٢٦

# قبس

# من نور الإمام الحسين (ع)

تأليف

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

# قبس من نورالامام الحسين عليه السلام


كاتب:

حسن الشمری الحائری



نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

## قبس من نورالامام الحسين عليه السلام

### اشاره

الشمری، حسن.

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام / تأليف حسن الشمری الحائری. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۲۹ق. = ۲۰۰۸م.

۴۴۸ ص. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۲۶).

المصادر : ص. ۴۱۹ – ۴۴۱؛ وكذلك فی الحاشيه.

۱. الحسـين بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. – السيره. ۲. واقعه كربلاء، ۶۱ق. ۳. الحسين بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق – شعر. ۴. مسلم بن عقيل، ۶۰ق – السيره. ألف. عنوان.

۲ق ۸ش / ۴ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه فی مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

### اشاره

قبس من نور الامام الحسين علیه السلام

تألیف

الشیخ حسن الشمری

إصدار

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۲۹ه‍ ۲۰۰۸م

العراق: كربلاء المقدسه – العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه – هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

## الإهداء

إلى:

بقيه الله فى الأرض...

إلى:

منقذ الإنسان من الضلال والردى، ومن الزيغ والأهواء.

إلى:

سيدى ومولاى الإمام الحجه بن الحسن عليه السلام ...

أهدى هذا المجهود المتواضع.

راجياً منه القبول والدعاء لتكمله السلسله الذهبيه المباركه.

الشيخ حسن الشمرى الحائرى

## مقدمه القسم

الحمد لله الذی أنعم علینا إذا جعلنا ممن یشترک فی إیصال زکاه العلم إلی مستحقیها، والصلاه والسلام علی مدینه العلم وعلی بابها وآلهما وسلم تسلیماً کثیراً.

أما بعد:

بعد الإطلاع علی کتاب «قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام» لمؤلفه سماحه الشیخ حسن الشمری، وجدنا من المناسب أن نساهم فی إیصال مضمون هذا الکتاب القیّم الذی یضم بین طیاته ما یحتاجه القارئ الإسلامی وغیر الإسلامی علی حد سواء، وان نؤدی دورنا کقسم لنشر الثقافه الإسلامیه فبادرنا إلی طبعه ونشره لکی تعم الفائده وینهل القارئ الکریم من شخص السبط الشهید أبی عبدالله الحسین علیه السلام الفضائل والکمالات الأخلاقیه التی یتصف بها والتی لا یستغنی عنها عاقل أراد لنفسه النجاه والسعاده فی الدنیا والآخره، لقد جاء هذا الکتاب القیّم فیطلعنا علی جزء أو زاویه من زوایا هذه الشخصیه الإلهیه فلذا سماه مؤلفه «قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام»، وکان کما قال سماحه الشیخ الشمری قبساً یستضاء به فی ظلمات الجهل، فلذا لا یفوتنا إلّا أن نشد علی ید فضیله الشیخ الشمری لیتم لنا سلسلته المبارکه التی تتحدث عن أنوار أهل بیت العصمه علیهم السلام ونبارک له جهوده الکبیره التی رفد بها المکتبه الإسلامیه.

الشیخ علی الفتلاوی

رئیس قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

## المقدمه

هناک محطات تاریخیه مهمه فی حیاه الأمم، فهی تشکّل «الوقود الاستراتیجی» الـذی یمـدّ الأمه فی ساعه العسـره، وتفتح أمامها الآفاق فی استشـراف المسـتقبل المضیء، وتشکّل المحطات ومنها النهضات إحدی أهم العوامل فی بقاء الأمم ودیمومتها، وتظلّ الثـورات الرافـد الأساسـی فی ضـخّ الروح المعنـویه فی عروق الأـمه بالـذات إذا کـانت النهضه قـائمه علی أصول سـلیمه وقواعد رصینه.

وتظـلّ النهضـات الفکریه هی الأمثل فی معالجه الظواهر الشاذه، فهناک ثورات فکریه وثقافیه وصـناعیه، وأخری مسـلحه، وهـذه تحین عندما تستحیل الحلول السلمیه، فتأتی المواجهه المسلحه کآخر الدواء و«آخر الدواء الکی»، وهذه تقدّر بقدرها.

فإذا انتفت الحاجه إلیها، ترجع الحلول السلمیه لتأخذ حیزها المطلوب فی واقع الأمه.

والنهضه الحسـینیه المبارکه هی إحدی المحطات المهمه فی تاریخ الأمه الإسـلامیه، بما اکتسبت من میّزات قلّ أن تجد لها نظیراً فی قاموس الثورات.

فقـد جمعت کـلّ القیم الإسـلامیه، وتـألّقت فی تجسـیدها، فی واقعه الطف، الأمر الـذی أدّی إلی بقاء القیم الإلهیه حیه فی قلوب الأحرار وإلی یومنا هذا، فبوقفه الإمام الحسین علیه السلام الثائره عُرِف الثوار، وبثورته عُرفت الثورات، وبقیادته عُرفت القیاده.

لقد كان القائد الميدانی بحق، فهو لم يلتجئ إلی أكمه أو قلّه، وإنما إلی خيمه كانت قريبه إلی ساحه المعركه.

فهو كان قريباً من جيشه، وهذا مما ساهم كثيراً فی إذكاء روح الشجاعه والبطوله فی أصحابه.

يقول السيد جمال الدين الأفغانی:

«إنّ الإسلام محمدی الوجود والحدوث، وحسينی البقاء والاستمرار»(۱).

ومن ثم فإنه عليه السلام جسّد الصفات العملاقه كالإيثار والجود، فقدّم أولاده وإخوته وبنی عمومته، وجعلهم سواء مع أصحابه البرره، فبإيثاره تألّق الإيثار وصار واقعاً فی حياه الثائرين الصادقين.

لقد أكسب الإمام عليه السلام كل المعانی الجليله رواءً وجلالاً، فإذا أردنا أن نعرف معانی العزه والإباء، نأتی إلی كربلاء حيث الشموخ بأعلی صوره والكبرياء بأجلی معانيها. قال المولی أبو عبد الله عليه السلام:

«إنی لا أری الموت إلا سعاده والحياه مع الظالمين إلا بَرَماً»(۲).

سيدی إذا كان النبی عيسی عليه السلام قد رفعه الله فی السماء كی يسمو ويشعّ نوراً، فأنت بتضحيتك وبشهادتك جعلت الأرض سماءً، فبك سمت أرض كربلاء، وجَعَلْتها تظلّل الأمم التی تريد العزه وتهدف إلی الخلاص من الرق والعبوديه.

---

۱- الرساله فی الثوره الحسينيه: ص۷۷.

۲- مجمع الزوائد: الهيثمی، ج۹/ص۱۹۳. المعجم الكبير: الطبرانی، ج۳/ص۱۱۵. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج۱۴/ص۲۱۸. اللهوف فی قتلی الطفوف: السيد ابن طاووس، ص۴۸. كشف الغمه: ابن أبی الفتح الإربلی، ج۲/ص۲۴۲. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشی، ج۲/ص۲۹۱.

أليس غاندى محرر الهند من يقول: «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»(۱).

لا توجد ثوره عمرها نصف نهار، ثم تُعمّر طويلًا كثوره الحسين عليه السلام.

فأيها الوتر فى الخالدين

فذاً إلى الآن لم يشفع

تحوّلت كربلاء إلى «رحم معطاء» أخذ ينجب وتتناسل منه الثورات على مرّ التاريخ، حتى هذه اللحظه، فلا غرو فى ذلك إذا علمنا أنها قامت على الإخلاص والإيمان واحترام الإنسان.

إنّ نهضه الإمام عليه السلام باعدت بين جبهه الحق وجبهه الباطل، وحفرت خندقاً عميقاً بينهما لا يلتقيان مهما تقادمت الأيام.

إذ جعل للحق علامات مضيئه لا تخبو على مر الدهور وكرور الليالى.

وهل تخبو هذه العلامه!! إذ ترك الماء بعد أن سمع هاتفاً يقول: «أتشرب الماء وقد هُتكت حريمك»، فرمى الماء وهو بأمسّ الحاجه إليه، ثم رجع كالصقر يذبّ عن حريمه بكل بطوله. لقد نمت الصفات بكل صدق، فبقيت تضيء كما لو أنها ولدت تواً من رحم الحقيقه.

فى كربلاء كان هناك صراع حقيقى بين الحق والباطل، لقد جعل الباطل «جوله» وحوّله إلى مرحله مؤقته بعد أن رام معاويه بن أبى سفيان ويزيد أن يجعلاه دوله ومشروعاً طويل الأمد. لقد قصّر من عمر الدوله الأمويه واختزلها فى سنوات.

قال العقاد: «لقد كانت ثوره الإمام الحسين عليه السلام سهماً قاتلًا فى جسد الدوله الأمويه، ولولا ثوره الإمام الحسين عليه السلام لطال عمر الدوله الأمويه».

---

۱- الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتى، ص۳۲۷. الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودى، ص۵۲۵. أهل البيت عليهم السلام فى الكتاب المقدس: كاظم النصيرى، ص۱۱۱.

وقد أدرک هذا المعنی عبد الملک بن مروان عندما قال للحجاج:

«جنّبنی دماء آل أبی طالب فإنی رأیت بنی سفیان أوغلوا فی دمائهم فذهب ملکهم».

إنّ معارک بدر وأحد وحنین والخندق تجلّت صورها فی کربلاء.

ففی بدر القلّه إزاء الکثره.

وفی أُحد حیث الصمود والثبات الذی ظهر فی أسمی صوره فی مواقف رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

وفی الخندق إذ الدعاء والانقطاع، ثم العزیمه والثبات عند رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم والإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام. وکذلک حنین.

وهذه التقت فی کربلاء، فصارت تحمل بین جنباتها بدراً وأحداً وخندقاً وخیبراً وحنیناً.

ألیس نقرأ فی الزیاره المرویه عن إمامنا جعفر الصادق علیه السلام فی عمه العباسعلیه السلام:

«أشهد لقد مضیت علی ما مضی علیه البدریون والمجاهدون فی سبیل الله»(۱).

لقد اتسعت کربلاء لتضم کل معانی البطوله والشهامه والإقدام.

وأکاد أجزم لولا کربلاء لما بقی لهذه الصفات من معنی، ولتلاشت کل معانی البطوله والشهامه.

لقد رفعت کربلاء الحسین علیه السلام القیم الإلهیه لتصبح قمماً شامخهً یرنو إلیها کل عظیم وکبیر.

---

۱- تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی، ج۶/ص۶۶. المصباح: الکفعمی، ص۵۰۴، بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۹۸/ص۲۱۸.

لذلک فمن یطلب السمو یشدّ الرحال إلی کربلاء الحسین علیه السلام کی یلبس حله العظمه، ویتلفّع رداء الشموخ والإباء.

إنّ معارک بدر وأحد والخندق تکرّرت فی کربلاء الحسین علیه السلام.

وأکاد أجزم أنّ کربلاء أوضحت معالم هذه المعارک المصیریه، وجعلتها فی إطارها الصحیح بعد أن رام معاویه ویزید عبر خطه محبوکه تجرید هذه المعارک من إطارها الإسلامی، ووضعها فی إطار جاهلی مقیت.

ألیس یقول یزید:

لعبت هاشم بالملک فلا

خَبرٌ جاء ولا وحی نزل([1])

فجاءت کربلاء الحسین علیه السلام لتضع حداً، وتقف بکل شموخ وصلابه أمام محاولات بنی سفیان، وتفتح عهداً جدیداً لمعارک الإسلام المصیریه.

وهکذا أدخلت کربلاء الحسین علیه السلام معارک الإسلام ثانیهً، تاریخ المجد والخلود، ومن أوسع أبوابه.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «حسینٌ منی وأنا من حسین»[2].

---

١- () الاحتجاج: الشیخ الطبرسی، ج٢/ص٣۴. لواعج الأشجان: السید محسن الأمین، ص٢٢۶. الغدیر: الشیخ الأمینی، ج٣/ص ٢۶١. تاریخ الطبری: الطبری، ج٨/ص١٨٨. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج٨/ ص٢۴۶.

٢- الإرشاد: الشیخ المفید، ج٢/ص١٢٧. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری، ص١٣٣. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج٣٧/ص٧۴. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص١. مستدرک سفینه البحار: الشیخ علی النمازی الشاهرودی، ج٨/ص٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۴/ص١٧٢. سنن الترمذی: الترمذی، ج۵/ص٣٢۴. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج٣/ ص١٧٧. تحفه الأحوذی: المبارکفوری، ج١٠/ص١٩. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج٧/ص۵٧۵.

یا لها من عباره قالها سید الکائنات صلی الله علیه وآله وسلم لسید الشهداء علیه السلام.

فإذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سید الکائنات وخاتم الرسل بفعل المجهود الکبیر والدور العظیم الذی نهض به، قد تجسّد کاملًا فی شخص المولی أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

وهذا یعنی أن الإمام الحسین علیه السلام قام بکل ما قام به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وبحق فإنّ الإمام الحسین علیه السلام قام بنهضه إنسانیه جمعت کل جوانبها، فصارت الإنسانیه تُعرف به وبقیمه.

وقف الإمام علیه السلام فی کربلاء قبیل المعرکه، وهو ینظر إلی الحشود تأتی کالسیل، فبکی (صلوات الله علیه)، وکانت إلی جانبه العقیله زینب علیها السلام فقالت: أخی أبا عبد الله تبکی؟.

قال: نعم أبکی علی هؤلاء لأنهم یدخلون النار بسببی(۱).

لقد صنع الإمام الشهید من جدید «جبهه الحق» بعد أن تلاشت، وکادت أن تغرق فی خضم المعادلات الجدیده التی أفرزتها «مرحله معاویه»، ومنها شراء الذمم، وإسقاط الشخصیات، وصنع المذاهب کالمرجئه والقدریه وغیرها.

وحاول معاویه تأسیس دوله جاهلیه تحمل بین طیّاتها کل قوانین الغاب، ولکنها مغلّفه بثوب إسلامی مهلهل.

وقد خدع بهذا الثوب الکثیر، ومنهم عمرو بن العاص، وقد سرت موجه التغلیف فی کل الأمصار الإسلامیه، حتی حدا بسمره بن جندب أن یعلن أمام الملأ أنّ آیه ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَیُشْهِدُ اللَّهَ عَلَی مَا فِی قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ))(۲)، نزلت بحق علی بن أبی طالب علیه السلام فصدق الکثیر.

---

۱- بنور فاطمه اهتدیت: عبد المنعم حسن، ص۲۰۱.

۲- البقره: ۲۰۴.

وأخذت الدوله السفيانيه على عاتقها إسقاط القوانين الإسلاميه الأصيله كافه، واعتبارها لغواً جاء بها ابن أبی كبشه على حدّ تعبير معاويه بن أبی سفيان: «وهذا ابن أبی كبشه يصاح به فی اليوم خمس مرات، لا والله إلا دفناً دفنا»(١).

إنّ مشروع الدوله الأموية كان يهدف إلى هدم القيم الإسلاميه من القواعد وحتى يصل إلى الهدف المنشود اعتمد منهج «الخطوه الخطوه».

فابتدأها بإسقاط الشخصيات، وعلى رأسها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فاصطنع الأحاديث فی معامل الغش والخداع، وعبر صنّاع امتهنوا أقذر حرفه فی تاريخ المؤامرات، وما الأحاديث التی صنعها معاويه بن أبی سفيان فی انتقاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا مصداقٌ حیٌ يدخل فی هذا الإطار.

لقد استكمل معاويه بن أبی سفيان خططه التخريبيه، وهيّأ الأرضيه تماماً لولده يزيد، فجاء ولده وهمّه الأول تطبيق خطط معاويه، فما كان من يزيد إلا أن يمضی قدماً.

فكانت المواجهه بينه وبين الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام الذی شكّل عقبه كأداء أمام تمرير الخطط السفيانيه.

ولكن الإمام (صلوات الله عليه) جرّد سيف الهمه والحكمه والبطوله، فأحال الخطط إلى هشيم تذروه الرياح.

لقد كبرت قيم الإسلام فی كربلاء فصارت عنواناً عريضاً للقيم الإلهيه، بعد أن تنفست الصعداء، وانزاحت عن صدرها قيود القهر والإذلال.

---

١- وسائل الشيعه: الحر العاملی، ج١/ص٣٨. مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب، ج١/ص٣٣٢. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج٥/ص١٣٠. الأمثل فی تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازی، ج٢٠/ص٣٠٤. النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص١٢٤.

إنّ الميّزات الأساسيه فى المبادئ والقيم تكمن فى التطبيق الواقعى لها، فلو أنك تكلمت بأبلغ العبارات، وأرقى الجمل، فلن تبلغ المطلوب إذا لم يكن هناك واقع يصدق كلامك.

لهذا قال الله عز وجل: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))(١).

لقد جسّد سيد شباب أهل الجنه عليه السلام المبادئ الإلهيه فى كربلاء، وأعطاها زخماً «واقعياً» جعل العدو يقرّ بذلك.

يقول الحجّار بن أبجر: أتدرون من تقاتلون؟!! إنكم تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين(٢).

وقال حميد بن مسلم: والله ما رأيت مكسوراً قط قُتلَ وَلدهُ وأصحابه وأهل بيته أربط جأشاً، وأقوى جناناً من الحسين بن على، وإنه لكان يشدّ على الرجّاله فتفرّ منه فرار المعزى عندما يشدّ عليها الذئب(٣).

إنها العزيمه، ورباطه الجأش، وقوه الجنان التى ترجمت قوه الإيمان ونفاذ البصيره، وسمو الهدف.

لقد سقى الإمام عليه السلام شجره الإسلام بحق، وما كان لأحد غير الإمام عليه السلام يسقيها، فشجره الإسلام تحتاج إلى دم طاهر لأنها تعرّضت إلى أبشع أنواع التشويه والسلب والحرمان.

---

١- فصلت: ٣٣.

٢- مثير الأحزان: ابن نما الحلى، ص٤٥. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج٤٥/ص١٩. أنصار الحسين عليه السلام: محمد مهدى شمس الدين، ص١٨٦.

٣- الأعلام من الصحابه والتابعين: الحاج حسين الشاكرى، ج١/ص١٠٠.

لقـد حُرِم النـاس من ثمارهـا فطفقوا ينفضون من حولهـا، ويظنون بهـا الظنون، لأنهم انتظروا طويلاً، فلم يبصـروا شيئاً، فجاء سـيد الشـهداء عليه السـلام ليسـقيها، فأثمرت من جديد لتبعث الأمل ثانيةً فى قلوب المخلصين، عندها انبجست العزائم والهمم كأفضل ما يكون.

فكانت ثوره التوابين، والشهيد زيد بن على، وأهل المدينه، واستمرت الثورات والنهضات لتتناسل وتنجب.

إنّ منطـق الحيـاه يتلخص فى سلسـله قوانين ثـابته لاـ تتغير، منهـا أنّ من يأخـذ من الأصـل لاـ تلتبس عليه الأحـداث مهمـا تلفعّت وتشبهت.

ولكن من يأخذ من الهامش لا يزداد من الحقيقه إلا بعداً، ومن الحق إلا عمىً.

قال تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(١).

لقد أرجع الإمام الشهيد عليه السلام بوقفته «العملاقه» هويه الأمه بعد أن استلبها معاويه ويزيد، وكاد أن يمسخها تماماً.

فمعاويه اعتمـد جمله أساليب منها إسـقاط شخصـيه الرسول الأعظم محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم، فهو الذى صـنع الأحاديث التى تشين بشخصيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، راجع أحاديث أم المؤمنين عائشه.

ولم يحدث تشويهاً فى تاريخ النبوات مثلما حدث للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلولا تماسك شخصيه أعظم كـائن فى الـدنيا، وتفـانى المـدافعين عنه، وفى مقـدمتهم الإمام أمير المؤمنين على عليه السـلام، وسـيدا شـباب أهل الجنه عليهما السلام، لفعلت هذه التشويهات فعلها.

---

١- الأنعام: ١٥٣.

وقد انبری أئمه أهل البیت علیهم السلام بأخلاقهم وتفانیهم اللامحدود فی الذود عن شخصیه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

فهذا أنس بن مالک مولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صلی خلف الإمام أمیر المؤمنین علیعلیه السلام فقال: «إن صلاه علی بن أبی طالب ذکّرتنی صلاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم».

وصلاه الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء ذکرت الکثیر منهم صلاه رسول اللهصلی الله علیه وآله وسلم فی بدر وأحد والخندق وغیرها.

وهکذا رفع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم القواعد ثم حافظ علیها أهل بیته (صلوات الله علیهم أجمعین).

سیدی إذا کان النبی إبراهیم علیه السلام قد قدّم ولده إسماعیل علیه السلام ((وَتَلَّهُ لِلْجَبِینِ))(۱)، ثم ((وَفَدَیْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ))(۲)، کما تقول الآیه.

فإنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قدّمک لله قرباناً، فتقبّل الله من الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ومنک، وهذا یدلّ علی أنّ رسالتک أعظم وأعظم.

لقد أدخلت رساله کربلاء إلی أهمّ مفاصل الحیاه، ثم نسختها فی سجل العظماء، وقبل ذلک فی سجل الأنبیاء علیهم السلام.

لقد فتحت عهداً جدیداً للأنبیاء علیهم السلام.

قال الإمام الصادق علیه السلام:

«السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل الله، السلام علیک یا وارث موسی کلیم الله،

---

۱- الصافات: ۱۰۳.

۲- الصافات: ۱۰۷.

السلام علیک یا وارث عیسی روح الله، السلام علیک یا وارث محمد حبیب الله، السلام علیک یا وارث أمیر المؤمنین ولی الله»(۱).

لقد أوْرَثْتُهُم بعد أن وَرِثْتَهم، ثم إنّک أوصلت سلسله الأنبیاء، وأحکمت حلقاتها بعد أن کتبت بدمائک الطاهره صفحه الأمجاد والإخلاص علی أرض کربلاء.

وکیف تکون کربلاء وهی کرب وبلاء، ثمّ تتحول إلی أهم مرکز إشعاع لکل أشکاله، ویبدو أنّ کربلاء کانت تنتظرک لتحوّلها إلی أرض یشعّ منها النور الأبدی الذی اتصل بنور السماوات.

قال الله عز وجل فی محکم کتابه: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ))(۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «مکتوب تحت ساق العرش: إنّ الحسین مصباح هدی وسفینه نجاه»(۳).

وهکذا یتصل نور السماوات بنور الحسین علیه السلام ثم یکون فیه، یا له من مصباح قد جمع نور السماوات والأرض.

---

۱- کامل الزیارات: جعفر بن محمد بن قولویه، ص۳۷۵. عیون أخبار الرضا علیه السلام: الشیخ الصدوق، ج۱/ص۳۰۲. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق، ج۲/ص۶۰۴. تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی، ج۶/ص۵۸. مستدرک الوسائل: المیرزا النوری، ج۱۰/ص۳۰۰. المزار: الشیخ المفید، ص۱۹۷.

۲- النور: ۳۵.

۳- مدینه المعاجز: السید هاشم البحرانی، ج۴/ص۵۲. الأخلاق الحسینیه: جعفر البیاتی، ص۳۳۱. الحق المبین فی معرفه المعصومین علیهم السلام : الشیخ علی الکورانی العاملی، ص۳۳۶.

ثم هناك الواقع الأمثل، لذلک عندما نقرأ حدیث الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم: «الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(١)، والجنه أوسع ما فی الکون، وفیها من الأنوار ما لا حدود لها، یأتی المعنی الکبیر ما قاله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(٢).

وفی طف کربلاء برز الإیمان کله إلی الشرک کله، وقد تمثل الإیمان بسید شباب أهل الجنه الإمام الحسین علیه السلام لأنّ طاعه الإمام طاعه الرسول وطاعه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم طاعه الله.

قال تعالی: ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ))(٣).

وأما الحدیث فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»(۴).

وبما أنّ وجود النبی صلی الله علیه وآله وسلم من وجود الإمام أبی عبد الله علیه السلام فتمثّل الإیمان کله، وأما الشرک کله بما أن یزید خرج علی إمام زمانه، ومن یخرج علی إمام زمانه فهو مشرک.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «من خرج عن الطاعه، وفارق الجماعه، فمیتته جاهلیه»(۵).

---

١- مسند زید بن علی: زید بن علی، ص۴۶۱. الأحکام: الإمام یحیی بن الحسین، ج١/ص۴٠. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۴/ص١٢۵. فقه السنه: الشیخ سید سابق، ج٣/ص۴١٧. نضد القواعد الفقهیه: المقداد السیوری، ص٩٨.

٢- المصادر السابقه.

٣- النساء: ۵٩.

۴- علل الشرائع: الشیخ الصدوق، ج١/ص٢١١. روضه الواعظین: الفتال النیسابوری، ص١۵۶. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج٢/ص٧١٧.

۵- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج٧/ص٢۶٣. المجموع: محی الدین النووی، ج١٩/ص١٩٠. روضه الطالبین: محی الدین النووی، ج٧/ص٢٧١. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۴/ص١٢۴. المغنی: عبد الله بن قدامه، ج١٠/ص۴٩. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه، ج١٠/ص۴٩. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج٣/ص٢۵٨. نیل الأوطار: الشوکانی، ج٧/ص٣۵٨.

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «من لم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه»(۱).

فیزید جاهلی ومشرک بنص الحدیث، وقد مثّل الشرک بأقبح صوره عندما تمثّل بأبیات ابن الزبعری:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسلْ

لعبت هاشمٌ بالملک فلا

خبرٌ جاءً ولا وحیٌ نزلْ

فأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا: یا یزید لا تشلْ

لست من خندف إن لم أنتقم

من بنی أحمد ما کان فعلْ(۲)

وثوره الإمام الحسین علیه السلام هی القانون الذی لا یقبل الاستثناء والاستئناف، فهی تمضی قدماً، وتجری کالشمس والقمر.

قال تعالی: ((وَالشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ))(۳)، وکذلک ثوره الإمام علیه السلام.

إنَّ کلَّ الثورات أکلت رجالها وأبناءها، فما أن تنجح وتستقر حتی تبدأ بالانسلاخ والتآکل، إلا ثوره الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام فإنها بقیت علی واقعها الحی، بل ازدادت أصاله، وهذا شیء فرید فی عالم الثورات.

وهی حافظت علی قیمها فی کل مراحلها، بالذات بعد انتهاء الشوط الأول فی کربلاء الذی هو بدایه التأسیس للمرحله الأولی.

---

۱- مجمع الفائده: المحقق الأردبیلی، ج۱۲/ص۲۹۹. الحدائق الناظره: المحقق البحرانی، ج۵/ص۱۷۶. شرح المقاصد فی علم الکلام: التفتازانی، ج۲/ص۲۷۵.

۲- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج ۱۵/ص۱۷۸. تاریخ الطبری: الطبری، ج۸/ص۱۸۸. ینابیع الموده لذوی القربی: القندوزی، ج۳/ص۳۲.

۳- یس: ۳۸.

وهکذا انبری الإمام زین العابدین علیه السلام، وعقیله الهاشمیین زینب علیها السلام لیکملوا المراحل الباقیه، وقد ساعدهم علی ذلک مرحله التأسیس فی أرض کربلاء، إذ ترکّزت أعمده النهضه الحسینیه، وغارت فی عمق الحقیقه والواقع، فمن البدیهی أن تأتی المراحل اللاحقه وضّاءه ومشرقه، وهذا ما کان.

فقد کان الإمام زین العابدین علیه السلام برباطه جأشه، وقوه جنانه، وسمو منطقه، الابن البار لنهضه أبیه علیه السلام، ورجل الثوره بحق.

إذ وقف أمام عبید الله بن زیاد بکلّ جرأه وشهامه، وکأنه ینزع عن لسان أبیه فی کربلاء، قائلًا: «کان لی أخ یدعی علی الأکبر قتله الناس»(۱).

فردّ علیه عبید الله: بل قتله الله.

فقال إمام الحق علیه السلام: ((اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا))(۲).

وأما فی مجلس یزید فحوّل المجلس إلی «طف ثانیه»، حین زلزل عرش یزید، وهزّ أرکانه من القواعد بخطبته «العلویه الحسینیه».

الشیخ حسن الشمری

دمشق السیده زینب علیها السلام

(۲۰/جمادی الثانیه/۱۴۲۹ه)

یوم میلاد السیده فاطمه الزهراء علیها السلام

---

۱- شرح الأخبار: القاضی النعمان المغربی، ج۳/ص۱۵۷. أبناء الرسول فی کربلاء: خالد محمد خالد، ص۱۴۳.

۲- الزمر: ۴۲.

## الفصل الأول: الولاده والنشأه

### اشاره

## ولاده الإمام الحسين عليه السلام

### اشاره

حملت السيده فاطمه الزهراء عليها السلام بالإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسنعليه السلام. وقد حملته بعد أن تعمقت فيها خصال الجنه من طهر وصفاء ويقين.

فغذّته وهو فی رحمها الطاهر من صفات الجنه، فإذا كان النبی الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يغذّيه بإبهامه المباركه حتى ينبت «لحم» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فی كيانه، ثم يمتزج فيه فيكون جسداً واحداً يحمل جميع صفات جده صلى الله عليه وآله وسلم.

فإنّ الزهراء عليها السلام كانت تغذّيه العباده والأخلاق، وهو يقطع ستيّه الأولى فی بيت النبوه والإمامه، ليتكامل الغذاء وليشكّل مصدراً لا مثيل له فی المعنويات.

وقد ثبت فی علم التشريح أنّ الجنين يتغذّى أولاً على الأخلاق، فإنّ نفسيه الجنين تكون مهيّأه، وأكثر استعداداً لتقبّلها.

ورد فی كتاب «مناقب ابن شهر آشوب»:

«لما حملت فاطمه عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبی صلى الله عليه وآله وسلم فی بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هنّأنی به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمه حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه.

فقالت: كلا.

ثم أدركتها رقّه الأمهات، فأرضعته، فلما جاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، قال لها: ما صنعت؟. قالت: أدرکنی علیه رقه الأمهات فأرضعته.

فقال: أبی الله عز وجل إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسین علیه السلام، قال لها: یا فاطمه إنک ستلدین غلاماً قد هنّأنی به جبرئیل، فلا ترضعیه حتی أجی إلیک ولو أقمت شهراً. قالت: أفعل ذلک.

وخرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی وجوهه، فولدت فاطمه علیها السلام الحسین علیه السلام، فما أرضعته حتی جاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال لها: ماذا صنعت؟. قالت: ما أرضعته.

فأخذه، فجعل لسانه فی فمه صلی الله علیه وآله وسلم، فجعل الحسین علیه السلام یمصّه، حتی قال النبیصلی الله علیه وآله وسلم: إیهاً حسین، إیهاً حسین.

ثم قال: أبی الله إلا ما یرید، هی فیک وفی ولدک «یعنی الإمامه»(۱).

ویبقی الجنین یتأثّر بأخلاق أمه أکثر من أبیه، ویتقبّل کل ما فی نفسیه الأم من صفات طیبه.

لذا کانت الزهراء (صلوات الله علیها) أثناء الحمل فی أعلی درجات العباده، ساعدها علی ذلک «الاهتمام» الکبیر الذی کان یولیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لفاطمه الزهراءعلیها السلام.

فقد طلبت خادمه لتساعدها علی شؤون البیت، لأنّ الإمام أمیر المؤمنین علیعلیه السلام کان «مضیافاً»، وقد ثبتت فی الروایات أنّ الإمام علیه السلام کان یتألّم کثیراً إذا انقطع عنه الضیف.

---

۱- مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب، ج۳/ص۲۰۹. مدینه المعاجز: السید هاشم البحرانی، ج۳/ ص۴۹۴. الخصائص الفاطمیه: الشیخ محمد باقر الکجولی، ج۲/ص۵۹۹. حیاه الإمام الحسینعلیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۱/ص۳۴. شرح إحقاق الحق: السید المرعشی، ج۱۰/ص ۶۵۰.

فعندما جاءت الزهراء علیها السلام إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تطلب الخادمه قال لها: «بنیه فاطمه ألا أعلّمک ورداً خیراً لک من الدنیا وما فیها؟». قالت: نعم یا أبت.

فعلّمها «تسبیحه الزهراء علیها السلام »، وهی أربعه وثلاثین مره الله أکبر، وثلاثه وثلاثین مره الحمد لله، وثلاثه وثلاثین مره سبحان الله(۱).

إنّ الاهتمام البالغ کما ثبت فی علم النفس التربوی، بالذات من الأب یولد حماساً عند الأولاد، وعند الإناث خاصه.

فالبنت تنتظر من أبیها أکثر من أمها، وإذا احتفی الأب بابنته واهتم بها، فإنّها تأخذ الکثیر من صفاته، بالذات الآباء المثالیین کما ثبت فی علم النفس.

وقد أخذت الزهراء علیها السلام الکثیر من صفات أبیها العظیم حتی انفردت بهذه المیزه، وقد قیل أنها کانت نسخه ثانیه من أبیها (صلوات الله علیها وعلی أبیها).

جاء فی کتاب (الإمام الحسین علیه السلام سمو المعنی فی سمو الذات) للدکتور العلایلی: «فالسیده فاطمه أتمّت فی نفسه فکره الخیر، والحب المطلق، والواجب، ومددت فی جوانحه أفکار الفضائل العلیا بأن وجهت المبادئ الأدبیه فی طبیعه الولید من أن تکون هی نقطه دائرتها إلی الله الذی هو فکرٌ به یشترک فیها الجمیع.

---

۱- الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف: السید ابن طاووس، ص۵۴۲. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۳/ص۱۳۴. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۱/ص۸۰. صحیح البخاری: البخاری، ج۶/ ص۱۹۳. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری، ج۸/ص۸۵. فتح الباری: ابن حجر، ج۱۱/ص۱۰۵. عمده القاری: العینی، ج۲۱/ص۲۰. الدیباج علی مسلم: جلال الدین السیوطی، ج۶/ص۷۵. مسند الحمیدی: عبد الله بن الزبیر الحمیدی، ج۱/ص۲۴. مسند ابن راهویه: إسحاق بن راهویه، ج۵/ ص۱۲. السنن الکبری: النسائی، ج۶/ص۲۰۳. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۱/ص۴۳۶. المعجم الأوسط: الطبرانی، ج۳/ص۱۶۰. کنز العمال: المتقی الهندی، ج۱۵/ص۳۳۲.

وبـذلك يكون الطفل قـد رسم بنفسه دائره محدوده قصـيره حين أدار هذه المبادئ الأدبيه على شـخص والدته، غير متناهيه حين جعلت فكره الله نقطه الارتكاز»(١).

وقد نقلت الزهراء عليها السلام هذه الصفات إلى جنينها الحسين عليه السلام، وقد أكملت المهمه.

لـذلك عنـدما ولد الإمام الحسـين عليه السـلام لم يكن ليحتاج إلى «الرضاع» من أمه الزهراء عليها السـلام، وقد تغذّى كاملاً فى بطن أمه مما يدلّ على أهميه «الرحم».

قال تعالى: ((فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ))(٢).

وقـال تعـالى على لسـان أم مريم عليهـا السـلام: ((إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَـذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ))(٣).

والآيه واضحه فى أهميه الرحم ((مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا))(۴).

وقد رعت الزهراء عليها السـلام جنينها، إذ شملته بالعنايه الفائقه، وأفردت له حيزاً كبيراً من الاهتمام، ومثلما أسلفنا فإنها بلغت فى عبادتها أقصـى الدرجات، وكذلك فى أخلاقها، إذ لم يحدث التاريخ أو يسـجل موقفاً متصـلباً لها فى البيت، بالذات إزاء زوجها «العظيم».

فقد خلت أجواء البيت تماماً من أشـكال العصبيه والحدَّه كافه التى طالما تحدث فى البيوتات مما يؤثر سـلباً على الجنين، فيخرج إمّا مشوّهاً، أو حاملاً لهذه الصفات.

---

١- الإمام الحسين: الدكتور الشيخ العلايلى، ص٢٨٩.

٢- المرسلات: ٢١.

٣- آل عمران: ٣٥.

۴- آل عمران: ٣٥.

## ولاده الطاهر

ولـد الإمـام الحسـين عليه السـلام فی الثـالث من شـعبان من السـنه الرابعه للهجره فی المـدينه المنوره، علی أشـهر الروايـات، وقد احتضنت المدينه المنوره البيت الطاهر الذی ولد فيه الإمام الحسين عليه السلام.

وعندما أولدته الزهراء عليها السلام لم تر دماً، وهی إحدی المعجزات، فجاءت به إلی الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء(۱) عن أسماء بنت عميس أنها قالت: قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: «يا أسماء هلمی بابنی».

فدفعته فی خرقه بيضاء، فأذن فی أذنه اليمنی، وأقام فی اليسری، ووضعه فی حجره وبكی.

قالت أسماء: قلت: فداک أبی وأمی ممّ بكاؤک؟.

قال صلی الله عليه وآله وسلم: علی ابنی هذا.

قلت: ولد الساعه وتبكيه؟.

قال صلی الله عليه وآله وسلم: يا أسماء، تقتله الفئه الباغيه من بعدی، لا أنالهم الله شفاعتی.

ثم قال صلی الله عليه وآله وسلم: يا أسماء لا تخبری فاطمه بهذا، فإنها قريبه عهدٍ بولادهٍ.

ثم قال صلی الله عليه وآله وسلم لعلی عليه السلام: أیّ شیء سميت ابنی؟.

فقال عليه السلام: ما كنت لأسبقک باسمه يا رسول الله.

قال النبی صلی الله عليه وآله وسلم: ولا أنا أسبق ربی.

---

۱- جاء فی (مستدرک الوسائل: ج۱۵)، و(فرائد السمطين: للحموينی، ج۲).

ثم هبط جبرئیل علیه السـلام، فقال: یا محمد؟ العلی الأعلی یقرأ علیک السـلام، ویقول: «علی منک بمنزله هارون من موسی ولا نبی بعدک، فسم ابنک هذا باسم ابن هارون». قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟.

قال: شبیر.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: لسانی عربی یا جبرئیل.

قال: سمّه الحسین(۱).

وأنا لا أمیل إلی هذه الروایه، ولکن هناک روایه تقول أنّ الذی أعطی الحسـینعلیه السلام هی الزهراء علیها السلام، وعندما أخذه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بکی.

فقالت الزهراء علیها السلام: ممّ بکاؤک یا أبت؟.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: الآن نزل علیّ جبرئیل، وقال: إنّ ولدی هذا یقتل فی أرض کربلاء.

فقالت الزهراء علیها السلام: وا حسیناه، وا ولداه(۲).

ویبدو أنّ هذه الروایه التی ینقلها أساطین العلم هی الأشهر والأقرب:

۱ لأنّ الزهراء علیها السلام ما کانت لتترک الحسین (روحی فداه) فی هذه اللحظات التی تخشی الأم کثیراً علی ولیدها.

۲ والروایه الأولی لم تأخذ شـهرتها، ثم لم ینقلها الکثیر من علماء أهل البیت علیهم السـلام،کالشـیخ المفید، والعلامه المجلسـی، وثقه الإسلام الکلینی.

---

۱- مسـند زیـد بـن علی: زیـد بـن علی، ص۴۶۸. الأمالی: الشـیخ الصـدوق، ص۱۹۸. معـانی الأخبار: الشـیخ الصـدوق: ص۵۷. مسـتدرک الوسائـل: المیرزا النوری، ج۱۵/ص۱۴۵. جـامع أحادیث الشـیعه: السـید البروجردی، ج۱/ص۳۴۴. مسـند الإمام الرضا علیه السلام: الشیخ عزیز الله عطاردی، ج۱/ص ۱۵۰.

۲- مدینه المعاجز: السید هاشم البحرانی، ج۴/ص۱۹۶.

۳ والروایه الأولی تنصّ أن الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم أعلم أسماء بنت عمیس أن لا تخبر فاطمه بقتل الإمام الحسین علیه السلام.

علماً أنّ الروایه المشهوره کما أسلفنا تنصّ علی أن الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بکی وأخبر الزهراء علیها السلام.

وإذا یمکن توجیه الروایه الأولی نقول: أنّ الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم ما کان یرید أن یحزن الزهراء علیها السلام بعدما أخبرها مره ثانیه.

ویمکن أن نقول أنّ أسماء بنت عمیس المرأه الصالحه قد أخذت الإمام الحسینعلیه السلام من الزهراء علیها السلام، لأنها کانت ملازمه لأهل البیت علیهم السلام، وکانت تشترک معهم فی مهام البیت النبوی.

فهی کانت من الصالحات التی قلَّ نظیرهنّ، وکان أهل البیت علیهم السلام وفی مقدمتهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یجلّها کثیراً ویذکّرها بخیر، وکذلک الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام الذی تزوجها بعد أبی بکر. فکانت نِعْمَ المرأه.

وهکذا ولمکانتها فقد أخبرها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ثم أوصاها أن لا تخبر الزهراء علیها السلام کی لا یتجدد حزنها علی الإمام علیه السلام.

ثم إنّ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن لفّه بخرقه بیضاء أخذ یلقمه «إبهامه» الشریف، فکان الإمام الحسین علیه السلام یتغذی منه حتی نبت لحمه، کما تقول الروایات من لحم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وهل یمکن أن نقول أنّ «إبهام» الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم کان فیه من الغذاء ما یکفی الإمام الحسین علیه السلام.

ثم ما هو نوع الغذاء؟!.

إنّ الروايات لم تـذكر شـيئاً، ثم لم تكشف عن هـذا السـر، إلا أنّ بعض الكتّاب الأجلاء ربط بين الرضاع من الإبهام وإنبات لحم الإمام الحسـين عليه السـلام من جده رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم مسـتدلاً بحديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «حسين منى وأنا من حسين»(۱). ونقول:

أولاًـ إنّ إرضـاع الإمـام الحسين عليه السـلام من إبهـام الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم يبقى سـرٌ يكتنف حياه الإمام العظيـم، ومن ثم يحتـاج إلى «قـابليه إيمـانيه»، و«نفـاذ بصـيره»، و«قـوه علميه» حـتى تكتشـف أبعـاد هـذا السـر، كمـا هى الآيـات المتشابهات.

فهناك من الآيات المتشابهه ما تحتاج إلى نفاذ بصيره، وقوه علميه لاسـتخراج المعنى، ولكن هل الذين سبقونا من أساطين العلم لم يبلغوا هذه المرتبه حتى يأتى الآخرون، ومن ثمّ يكتشفوا هذا السر؟.

إنّ الذين سبقونا قد بلغوا مرتبه عاليه، وهذا لا شك فيه، ولكن (والله العالم) لم تتوفر لديهم «الآليه العلميه» لاكتشاف السر، ونحن ننتظر انجازات العلم حتى يمكن تفسير هذه الظاهره الفريده التى اختصّ بها المولى أبى عبد الله الحسينعليه السلام.

كمـا هى الآيـات العلميه فى القرآن الكريم، مثـل:((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا))(۲)، فـالعلم أثبت أنّ هنـاك طبقات «الغلاف الغازى» الذى يحفظ الأرض من النيازك.

وما أكثر الأسرار التى طواها الله عز وجل حتى يستحث بها العقل، ويشحن الذهن، وقد يكون «الرضاع» إحدى هذه الأسرار.

---

۱– الإرشاد: الشـيخ المفيـد، ج۲/ص۱۲۷. ذخـائر العقـبى: أحمـد بن عبـد الله الطبرى، ص۱۳۳. بحـار الأنوار: العلامه المجلسـى، ج۳۷/۷۴. العـوالم، الإمـام الحسين عليـه السـلام: الشـيخ عبـد الله البحرانى، ص۱. مسـتدرك سـفينه البحـار: الشـيخ على النمازى الشاهرودى، ج۸/ص۲۳۳. مسـند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن الترمذى: الترمذى، ج۵/ص۳۲۴. المستدرك: الحاكم النيسابورى، ج۳/ ص۱۷۷. تحفه الأحوذى: المباركفورى، ج ۱۰/ص۱۹. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۵۷۵.
۲– الأنبياء: ۳۲.

ثانیاً: وقد یکون الرضاع من «الإبهام» سلوک روحی أکثر منه مادی، فإن وضع الإبهام الطاهر فی فم الإمام الحسین علیه السلام یؤثر روحیاً ومعنویاً بالضبط حین یرضع الولید من الجانب الأیسر للأم، فإنّ دقّات القلب تؤثر کثیراً فی کیان الطفل کما أثبته العلم «فی جامعه کورنیل»(۱).

لذلک فإنّ الأحادیث تؤکّد علی الرضاع من الجانب الأیسر کما یقول الإمام الصادق علیه السلام.

ثم إنّ الإبهام الذی یلفه الجلد تتجدّد خلایاه باستمرار کبقیه الجسد، وبالذات الذی یحتکّ کثیراً.

ولا شکّ فإنّ خلایا الإبهام الظاهر تختلط بدم الإمام الحسین علیه السلام، وهذا ما أثبته العلم.

ثم إراده الله التی تخلق کل شیء علی وفق سننه وقوانینه، فإذا کنا نستفهم عن السبب، وما هو الداعی؟ والربط بین الإبهام والتغذیه، فعلینا أن نتساءل: ما هو الربط بین الجبل وخروج ناقه صالح علیه السلام مع فصیلها؟.

وهل الجبل هو الرحم الطبیعی لولاده الناقه؟!.

وهکذا الکثیر من الظواهر لکن الله عز وجل یجری الظواهر علی وفق قوانینه وسننه التی تستبطن الحکمه، واستظهارها مرهون بإعمال العقل واستنارته.

والعقل أعظم قوه فی الإنسان، فإذا استحثها تظهر ما لا یتصوره الإنسان، ولکن إذا أهملها، ثم غضّ الطرف عن هذه القوه الجباره، فإنها تخبو، وفی بعض الأحیان تتلاشی، وهذه أکبر خساره تلحق بالإنسان.

---

۱- راجع: قبس من نور الإمام الهادی علیه السلام: للمؤلف.

إنّ الجيل الـذى نعلّق الآمال عليه، ونتحـدث كثيراً عنه أصـبح لا يهتم بعقله بقـدر ما يهتم بعواطفه وأحاسـيسه، الأمر الذى أدّى به إلى الشطط، وعدم فهمه للواقع، وقد التقيت أكثر من شاب فرأيته لا يفقه معادلات الحياه، ولا يستوعب الحاضر بجوانبه المختلفه، بالـذات الجـانب «العقلى والمنطقى»، ولكن حـتى لاـ نبخس حقه فهو ملم بعض الشـىء بالجـانب العلمى، وهو لاـ يكفى فى بنـاء الشخصيه «المتوازنه»، وحتى الجانب «العلمى» بدأ الاهتمام به «يضعف»، وينحدر إلى أدنى مستوى له.

فعليه فـإنّ الأسـرار تحتـاج إلى عقـل بصـيرٍ وفاعـل، بحيث يخرج المعـانى «الحكميه» منهـا وبإمكـانه ذلـك لو تخلص من «إرث الماضى» و«الحاضر».

أما الماضـى فيتمثل بالتقاليد الباليه، وأما الحاضـر فيتمثل فى صـنميه الكمبيوتر والإنترنت والتلفزيون والفيديو والسـيدى والسـينما والمجلاـت والجرائـد ووسائـل الإعلاـم التى بـاتت تسـيطر على «عقليه الإنسان تماماً»، فباتت تصوغ كل تصوراته وأفكاره، فصار نسخه من «الكمبيوتر»، فأخذ يختزن ويجمع أكثر ما يحلل ويتعمق فى تحليله.

إنّ صـنميه «الكمبيوتر» عطلت قوى كثيره فى الإنسان، وفى مقدمتها «العقل»، وأقصد «العقل العربى»، فهو يعيش الآن ضـمن دائره محدوده، إذ ليس باستطاعته تجاوزها، فيكتشف المرحله المتقدمه.

وهكذا فهو يبقى ينتظر ما ينتجه الآخرون، فتبقى «قضيه الاستعانه بالآخرين»، وانتظار ما يجود له مطروحه بقوه فى الواقع اليومى.

## الفصل الثانی: الشخصیه الحسینیه

### اشاره

## شخصیه الإمام الحسین علیه السلام

یقول علماء النفس: «إنّ الإنسان بشخصیته»، وکلما تماسکت شخصیته برزت صفات عالیه فیه، وقد یعیش الإنسان بشخصیته أکثر من عمره، من هنا فإننا نری البعض یتکلم وکأنه «عملاقاً»، وعمره لا یتعدی العشرین، وقد صادفت بنفسی بعض هؤلاء فوجدته کبیراً، وکأنه اکتنز معادن العلم والحکمه، بقضّها وقضیضها.

ثم إنّ شخصیه الإنسان تتماسک إذا ترعرع فی جو عائلی مستقیم، فإن أجواء العائله ومناخها السلیم یهیئان المقدمات الأساسیه للشخصیه، فالعبق العائلی لا مثیل له، کما لا یغنی عنه شیئاً، ولو جئت بأمثل المؤسسات فهی لا تغنی، لذا فإنّ علماء النفس یقرّون أنّ الإنسان إذا فقد الجو العائلی بالذات فی الصغر فلا تعوّضه أیّ مؤسسه تربویه، ولا یمکن أن تسدّ الفراغ، حتی لو جئنا بمؤسسه مثالیه فإنها لا تعوّض الإنسان بما فقده من «الجو العائلی»، فالجو العائلی له أثر کبیر.

وقد عاش المولی أبو عبد الله الحسین علیه السلام جواً مثالیاً، وغایه فی السمو، الأمر الذی أدّی إلی تماسک شخصیه الإمام علیه السلام وجعلتها تتقمّص «ثلاث شخصیات» من أعظم ما خلق الله علی الأرض: الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، وفاطمه الزهراء سیده نساء العالمین علیها السلام.

فتجلت فی شخصیته ملامح سید الکائنات، ووصیه بالحق، والصدیقه الزهراءعلیها السلام بأرفع معانیها، وأجلی صورها.

ونقول: إنّ من يتقمص شخصيةً عظيمةً يحتاج إلى مقدمات وجهد استثنائى، فكيف إذا تقمّص شخصيه سيد الكائنات، بل سيد ولد آدم، ثم شخصيه سيد الأوصياء، وسيده نساء العالمين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد جاءت هذه القابليه عند الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام من استظلاله بهذه الشخصيات، والاهتمام البالغ من قبل سيده نساء العالمين فاطمه عليها السلام، فهى التى مَكَّنَت فيه الأسباب، وهيَّأت فى كيانه الأرضيه الصلبه، التى استطاعت أن تتقبل صفات عمالقه «الحياه».

ولا غرو فإنّ الأم تصنع المعجزات، يقول البابليون: «إنّ الأم التى تهزّ المهد بيمينها بإمكانها أن تهزّ العالم بيسارها».

والأم هى التى صنعت أديسون، وبإمكانها أن تصنع الكثير، فهى بحق «أعظم جامعه» على وجه الأرض.

فكانت الزهراء عليها السلام التى ساهمت فى صياغه شخصيه الإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام الرجل الخامس فى سلسله الرجال الخالدين، من لدن آدم عليه السلام، فحملته طاهره ووضعته نقيه، وغذته زهراء، نعم فإنّ قلبها الطاهر الذى حمل قنديل الإيمان انعكس نوره على قسمات وجهها، فسكبتها فى قلب الإمام ونفسه، والنور الذى يسطع فى قسمات الإنسان يختلف عما عليه «ضياء الكهرباء»، فنور القسمات يدخل فى عمق الإنسان، ثم يعمل فيه تموّجات عاليه.

وقد غذّته الزهراء عليها السلام بكل إجلال وإكرام، حتى دخلت فى أعماقه فتكوّنت علاقه عميقه بين الإمام عليه السلام، والصديقه الطاهره عليها السلام.

جاء فى كتاب «كيف تعلم جرترود أولادها:How Gertrude Teaches her children»

«فالوالـده بما أودع فيها من الغريزه الفطريه مـدفوعه إلى العنايه بمولودها فيبتهج خاطره، ومن ذلك تتولد فی فؤاده عاطفه المحبه والثقه والشكر، يعرف الطفل وقع قدمی والدته، ويبتسم كلما شاهد خيالها، ويحب كل من على شاكلتها، ويعتقد أنّ كل مخلوق مثلهـا هو مخلوق طيب، فكما يبتسم فی وجه والـدته يبتسم فی وجه كل إنسان يحب كل من تحبه، ويعانق كل من تعانقهم، ومن ذلـك تتولـد فيه عـاطفه الإنسـانيه والإخـاء، فالمحبه بنت الحاجه وعنها نشأت، والشـكر مولود التغـذيه، ولولاها لما أزهر فی فؤاد الطفل، والثقه بنت العنايه».

وإذا علمنا أن الزهراء (صـلوات الله عليها) ترعرعت فی جو مثالی مشبّع بالمحبه والاحترام، فالسـيده خـديجه عليها السـلام راعت كثيراً مقام النبی الأكرم محمـد صـلی الله عليه وآله وسـلم، لأنها تعرف مكانته عنـد الله عز وجل مما أثر كثيراً فی سـلوكها داخل البيت، فجعلت منه واحه يستريح إليها النبی صلی الله عليه وآله وسلم ويتعلق به من أعماق قلبه لذا كان يذكر السيده الطاهره بكل خير كلما مرت ذكراها.

وكان لهذا المناخ الأثر البناء فی كيان الزهراء عليها السلام، فكانت نِعْمَ الأم لأبيها وأولادها الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).

إنّ تماسك شخصـيه الإمام عليه السـلام يعود بالـدرجه الأولى إلى جـده رسول الله محمدصـلی الله عليه وآله وسـلم، فكان النبی الأـكرم صـلی الله عليه وآله وسـلم يعمق فيه صـفات الخير من خلال التعامل الفـذ الـذی تميز بمفردات ساميه من قبيل الاحتضان والاحترام والمحبه والسـلام والبشاشه، فقد احتضـنه من لدن ولادته، وغذّاه من جسـمه الطاهر، فكان يرفع فی كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره بالاقتداء به.

والنبی صـلی الله عليه وآله وسلم عندما يطلّ على المولى أبی عبد الله عليه السلام كان يحتضنه ويضمه إلى صدره ويمسه جسده، وكان يقبّل ثناياه الطاهره، ويضع لسانه فی فمه.

وكانت قبلات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تغوص فى كيانه لتقبع فى كل خلاياه، ومن ثم تتفاعل بكل حراره.

إنّ التعامل الطاهر مع الطفل يجعل منه إنساناً طاهراً وفذاً، وقد يصنع منه «عملاقاً» خلال فتره قياسيه كما أثبت علم النفس التربوى.

وهذا ينطبق على عمالقه الفكر فحين عاشوا الأجواء الطيبه انبجس فيهم ينبوع الطهر والإبداع، وهم فى مقتبل العمر، وبعضهم لم يبلغ سن المراهقه، فابن سينا نبغ مبكراً.

إنّ الرعايه الخاصه التى أولاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام أبى عبد الله عليه السلام جعلته كبيراً حتى أنّ كبار الصحابه كانوا يكنون الاحترام لأبى عبد الله عليه السلام، ويفردون له مكاناً خاصاً، وكانوا يولون الإمام أهميه خاصه، فكان يأتى الإمام عليه السلام، ويجلس إلى جانبهم ثم يستمع إلى كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ شخصيه الإنسان تبدأ من السنين الأولى، وقد أخطأ من قال أنها تظهر عند المراهقه، فالطفل يشعر بكيانه منذ الصغر، ويتحسسها كلما تقدم به العمر، وعندها تتكامل شخصيته، وتتأصل فيه عوامل الخير بالذات إذا ترعرع فى جَوٍّ سليم ومفعم بالمثل العليا كما أسلفنا.

جاء فى كتاب (سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه):

«ولست مبالغاً إن قلت: لم يدانِ الإمام الحسين رضى الله عنه أحد فى فضله وعلمه ممن عاصره، أو أتى بعده، فقد فاق غيره بملكاته الوهبيه، ومواهبه العلميه، إنه انتهل وهو فى سنه المبكر من علوم جده صلى الله عليه وآله وسلم التى أضاءت آفاق هذا الكون، وتتلمذ على يد أبيه الإمام على (كرم الله وجهه ورضى عنه) أعلم الأمه، وأفقهها بشؤون الدين، وكرع من

نهر والـدته الزهراء بضعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها)، فمن يدانيه وشقيقه الحسن عليه السلام، وقد حظيا بكل هذا؟ من كف سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذا، ومن سلسبيل أبيهما رحقا، ومن معين أمهما ارتشفا، فبأىّ وجه يتفقا مع غيرهما، وبأىّ حق يتعادلان مع من سواهما، إنهما من حسب وحيد وحده، ونسل فريد تفرد بهما دون سواهما»(۱).

إنّ الأجواء السليمه تترک أثراً کبيراً فی حياه الإنسان، وهی إحدى أهم الروافد فی بناء الشخصيه المستقيمه، وکلما طهرت الأجواء ازداد الإنسان استنشاقاً لها وتعلقاً بها.

إنّ إحدى أهم عوامل نجاح الإنسان مرهون بتربيته بالذات فی السنين الأولى، فهی التی تقرر مصير الإنسان.

وقد أکد علماء النفس: «إن الإنسان إذا تلقى التوجيه السليم والتربيه الصحيحه من صغره ترسخ فيه المناعه وتزداد عمقاً، حيث تفترش المناعه قلبه ثم تزداد رسوخاً کلما کثر الاهتمام والتوجيه عندها لا تستطيع التيارات الفاسده مهما أوتيت من قوه أن تأخذ منه، أو تفل من شخصيته».

يقول «راسل»: «إنّ السرعه التی يتعلم فيها الرضيع تثير الدهشه، إن اکتساب العادات السيئه فی الطفوله المبکره يخلق سداً أمام اکتساب العادات الحسنه، لذلک يعتبر تکوين العادات فی أوائل الطفوله أمراً مهماً جداً»(۲).

إنّ فتره الطفوله تُعَدُّ منعطفاً مهماً فی حياه الإنسان، لذلک فإن علماء النفس يعدون الإنسان کبيراً فی کل مراحله بالذات فی سنيه الأولى، فليست هناک مرحله دون أخرى، فکل مراحل الإنسان تستحق الاهتمام، والرعايه، وإن الرعايه السليمه تجعل

---

۱- سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه: الشيخ موسى محمد على، ص۷۱.

۲- الأخلاق: الشيخ محمد تقى الفلسفى، نقلاً عن کتاب التربيه، ج۱/ص ۱۶۰.

من الإنسان يتكامل بشكل طبيعى ويتدرج فى سلم الكمال، وقد تكون الرعايه الخلقيه من أهم العوامل فى تكامل الإنسان.

وكما أسلفت فى كتاب (الإمام الهادى عليه السلام) فإنّ الأخلاق تعد العمود الذى تشد الجوانب الإنسانيه فى شخصيه الإنسان.

وبعباره أخرى:

«فإن الأخلاق تشكل الأساس فى تهيأه الأجواء لأشكال الصفات الإنسانيه كافه»، لذا فإنّ على الأب والأم مراعاه جانب الأخلاق، ومنها «الموده والرقه والعطف والحنان والإيثار»، فهذه الصفات الإنسانيه تجد طريقها إلى القلب عن طريق الأخلاق، ولا تحسب أنّ هذه الصفات سهله الدخول إلى القلب ما لم تكن هناك أجواء ومفتاح لهذه الصفات.

كما أنها ليست بالصفات ذات التأثير المحدود، فهى من أرقى الصفات، وتعطى نتائج غايه فى الأهميه، تنعكس على شخصيه الإنسان بشكل مباشر، فالموده «تعطى للإنسان موقعاً فى القلوب»، لذلك أكّدها الله عز وجل فى أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))(۱)، وهى تترك صدى طيباً فى قلب الإنسان أياً يكون انتماءه، فتنعكس بسرعه على أخلاقه وسلوكه، وهذه الحاله تُعَدُّ سلوكاً متقدماً، وتطوراً كبيراً فى حياته.

من هنا فإذا أراد الإنسان أن يتقدم فى أخلاقه ويسمو فما عليه إلا «أن يودَّ» الآخرين ويتحبب إليهم، إنّ سمو الكبير يعدّ من العوامل المهمه فى ارتقاء الإنسان وقد تكون العامل الأول.

---

۱- الشورى: ۲۳.

وقد تمثّل هذا الشیء فی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فإنّ أخلاق الرسول محمد صلی الله علیه وآله وسلم کانت عاملًا مهماً فی حیاه المولی أبی عبد الله الحسین علیه السلام، فهی التی رسمت أخلاقه، وترکت آثاراً عمیقه فیه مما أدّی بالإمام أبی عبد الله علیه السلام إلی تجسیدها بأعلی صورها، بالذات فی کربلاء، فقد تجلت أخلاق جده بأعلی صورها وأرفع معانیها.

فلا غرو أن قال عندما احتوشته الجیوش من کل جانب، وأرادوا أن یفرضوا علیه البیعه والاستسلام: «ألا وإنّ الدعیَّ ابن الدعیّ قد رکز بین اثنتین بین السله والذله، وهیهات منا الذله، یأبی الله لنا ذلک ورسوله، وحجورٌ طابت وطَهُرت، وأنوفٌ حمیه، ونفوس أبیه، من أن نؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام»(۱).

وأحدهم یقول: «إن نفس أبیه بین جنبیه».

إنّ العلاقه الوثیقه بین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والإمام علیه السلام أضحت طابعاً بارزاً اکتنزت کل معانی الحب والاحترام، ولا یخفی أنّ اهتمام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالإمام کان فریداً من نوعه، من هنا فإنّ شخصیه الإمام علیه السلام ضمّت شخصیه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم بکل أبعادها.

جاء فی کتاب (المقتطفات السیکلوجیه):

«یوجد الإنسان فی العالم فتنشأ شخصیته من شخصیه آبائه وأجداده، إخوانه وأخواته، أقاربه وذویه، فیلتف بها ویمزجها بجوهر حیاته، ثم یعود فیصوغها من جدید هدیه یطوق بها أعناق الذین یخلفونه، فما أغرب الإنسان وما أعجبه!! فهو مؤثر بشخصیته، ومؤثر فیه فی آن واحد، فبینما تتکون شخصیته من شخصیات القریبین إلیه إذا به یحیک شخصیه فریده، وذاتیه خاصه به، یتأثر بها سواه، وقد جعلت حلقه اتصال

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانی، ص۵۸. الاحتجاج: الشیخ الطبرسی، ج۲/ص۲۴. مثیر الأحزان: ابن نما الحلی، ص۴۰.

تربط بها الأجيال، فما أعظم المسؤوليه الملقاه علينا لأننا ننقل بحياتنا إلى العائشين فى أحشاء المستقبل مؤثرات يكونون منها شخصياتهم، فإما أن نكون يداً للبناء، أو معولاً للهدم، فأىّ الأمرين نختار؟.

إنّ حياتک التى تحياها إنما هى بذره تتكون منها شجره الأجيال، وأنت لست منفصلاً عن العالم، بل متصلاً به، فهل ترغب أن يكون اتصالک هذا سبباً لرفع شخصيات أفراد مجتمعک أم لخفضها؟»(۱).

وهذا كلام مقبول، فإنّ شخصيه الأب بمثابه حجر الأساس إذ تساهم كثيراً فى استواء شخصيه أبنائهم، وقد تكون القاعده «كلما كان الأب سامياً يأخذ بأبنائه إلى السمو» صحيحه على وفق قانون «التأثر بالقوى»، و«التأثير القوى للقدوه» وهو قانون اكتشفه القرآن الكريم.

قال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ))(۲)، فالبارى عز وجل جعل الأسوه الحسنه برسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يمثل القدوه التى جمعت كل جوانب العظمه والسمو.

وهذه المكانه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم جعلت منه «قوه عظيمه» أثرت كثيراً فى صياغه شخصيه الإمام الحسين عليه السلام، لذلک نرى واقع الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام يجسّد شخصيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الأربلى فى (كشف الغمه): «شجاعه الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، وصبره فى الحرب أعجز الأوائل والأواخر».

---

۱- المقتطفات السيكولوجيه: محمد سليم، ص۳۶.

۲- الأحزاب: ۲۱.

ویقول صاحب کتاب (سید الشهداء الإمام الحسین رضی الله عنه):

«إنّ أی واحده من رزایاه، لو ابتلی بها أیّ إنسان مهما تذرع بالصبر والعزم وقوه النفس لأوهنت قواه، واستسلم للضعف النفسی قلبه، ولکن الإمام الحسین رضی الله عنه لم یلتفت لما ابتلی به فی سبیل الغایه الشریفه التی سمت بروحه عن أن تستسلمَ للجزع، أو تستکین للخطوب، أو تفر من المصائب»(۱).

والشجاعه کما هو ثابت من أبرز معالم الشخصیه السویه، وقد وضع رسول اللهصلی الله علیه وآله وسلم أساسها فی کیان الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام ومنذ الصغر، وقد ثبتها عن طریق القرآن الکریم، وکتاب الله أفضل وسیله لتثبیت الصفات العالیه، لأنه کلام الله عز وجل الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ومن خلفه.

وکلمات الله عز وجل تملک إیقاعاً استثنائیاً بحیث یترددُ صداه فی کل فضاءات الإنسان یبدأ من العقل ثم النفس والقلب، ثمّ إنّ القرآن الکریم یصنع مناخاً مفعماً بالطیب، وهو الوحید الذی یمتاز بهذه الصفه، لذلک فإنّ الذی یکثر من تلاوه القرآن ویعیشه بعقله وقلبه، تظهر علیه صفات القرآن الکریم، وأخلاقه.

سألوا عائشه عن خُلُقِ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قالت: «کان خُلُقُهُ القرآن».

وقد تعاهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولده الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام بالقرآن الکریم منذ نشأته.

جاء فی کتاب (سید الشهداء):

«إنه (صلوات الله وسلامه علیه) کان کثیر الاهتمام به والاعتناء بشأنه، فکان یصحبه معه فی أکثر أوقاته، فیشمّه عرفه وطیبه، ویرسم له محاسن أفعاله، ومکارم

---

۱- سید الشهداء الإمام الحسین رضی الله عنه: الشیخ موسی محمد علی، ص۶۱.

أخلاقه، وقـد علمه (وهو فی غضون الصـبا سوره التوحیـد)، ووردت إلیه من ثمر الصدقه فتناول منها الإمام الحسـین علیه السـلام تمره وجعلها فی فیه، فنزعها منه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وقال له: لا تحل لنا الصدقه»(۱).

ویعلّق الشیخ موسی محمد علی علی هذه الحادثه أو السلوک:

«ومن الطبیعی أنّ إبعـاد الطفـل عن تنـاول الأغـذیه المشـتبه فیها أو المحرمه، لها أثرها الـذاتی فی سـلوک الطفل وتنمیه مـدارکه حسب مـا دلت علیه البحوث الطبیه الحـدیثه، فـإن تناول الطفل للأغـذیه المحرمه مما یوقف فاعلیته السـلوکیه، ویغرس فی نفسـه النزعـات الشـریره، کالقسوه والاعتـداء والهجوم المتطرف علی الغیر، وقـد راعی الإسـلام باهتمام بالغ هـذه الجوانب، فألزم بإبعاد الطفل عن تناول الغذاء المحرم، وکان إبعاد النبی (صـلوات الله وسـلامه علیه) لسـبطه الإمام الحسـین رضی الله عنه عن تناول تمر الصدقه التی لا تحل لأهل البیت علیهم السلام تطبیقاً لهذا المنهج التربوی النبوی الشریف»(۲).

ونضـیف أنّ إبعـاد الطفل عن أکل الحرام یقوی فیه القابلیه علی سـلوک الطرق السـلیمه، والأخلاق الحمیـده، فإن «نفس الطفل» صفحه بیضاء وطاهره.

قال تعالی: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ))(۳).

وکمـا هو ثـابت فی علم النفس التربوی فـإنّ الصـفات الأخلاقیه هی أول الصـفات ظهوراً عنـد الإنسان، وتبـدأ فی الأیام الأولی، وکلما أکثر الطفل من أکل الحلال تعمق فیه المیل للحلال، ومن ثم یصبح جزءاً من سلوکه «الطبیعی».

---

۱- الإمام الحسین علیه السلام سید الشهداء: الشیخ موسی محمد علی، ص ۴۰.

۲- المصدر نفسه.

۳- التین: ۴.

ومن جانب فإنّ «قوه الإلهام» المودعه فيه تصبح فاعله فی جانب الخير أو ما يطلق عليه كتاب الله «التقوی».

قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا))(١).

وكلما ازداد الإنسان توجهاً نحو الخير ازدادت عنده هذه القوه حتی تصل إلی ذروتها، فتصبح عنده التقوی فی أعلی درجاتها، فعندها لا يمكن بعد ذلك أن تنهض قوی الشر عنده، وتأمره بالسوء. إنّ فاعليه قوه الإلهام عند الإنسان تبدأ عندما يتم التوجيه وهذه نقطه أساسيه ينبغی أخذها بنظر الاعتبار.

وقد تكون قوی الخير والشر عند الطفل «نائمه» إن صحّ التعبير، ولكن ما إن يبدأ التفاعل معها عن طريق السلوك حتی تبدأ القوی بالنهوض.

ولكن قد تفتّح عينيها علی سلوك أهوج فتضحی هوجاء وعمياء، وهذه هی الطامه الكبری، وبعدها يصعب تعديلها بالذات إذا استمر السلوك الأهوج، ولكن إذا انقطع وتغيّر السلوك إلی الأحسن تتغير الحاله.

إنّ التعامل السليم مع الطفل يشكّل الأساس للسلوك الطيب، وما لم يكن هناك أساس لا يتم البناء، وبالذات البناء الأخلاقی، فإنه يحتاج إلی قاعده صلبه ومتينه بحيث تتحمل البناء الأخلاقی الذی هو أصعب ما يكون عند الإنسان.

وقد ذكرت فی إحدی مؤلفاتی أنّ الأساس الأخلاقی لا يتم تشييده إلا فی الصغر، أو بعباره أخری فإن «مرحله التأسيس للأخلاق» تتم عند الصغر.

فإذا أحكمنا الأساس فی الصغر يمكن أن نبنی لاحقاً، ونزرع أفضل الصفات، ومنها الشجاعه والجود والإيثار والصدق والشهامه.

---

١- الشمس: ٧ ٨.

فهذه الصفات «العملاقه» تحتاج إلى أساس مكين حتى يتسنى لها البقاء والاستقرار، أما إذا كان هشاً وهزيلاً فلا يمكنها أن تبقى، لذا فنحن نرى البعض قد يتصف بها، ولكن سرعان ما يتخلى عنها، ويعود هذا الانسلاخ إلى فقدان الأساس.

إن التعامل الفذ مع الطفل يقدح فيه الصفات الطيبه التى هى تنمو فى ظل الرعايه السليمه، وتتفرع منها صفات كثيره، كالأرض إذا تعاهدها الزّراع فإنها تعطى مختلف الثمار، وهذا ما حدث للإمام الحسين عليه السلام.

جاء فى (مسند أحمد بن حنبل): «عن يعلى العامرى، أنه خرج مع رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى طعام دعوا له قال: «فاشتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه فطفق الصبى يفر ها هنا مره، وها هنا مره، فجعل النبيصلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه، ووضع فاه على فيه وقبله، وقال:

«حسين منى وأنا من حسين»(۱).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الله من أحب حسيناً»(۲).

---

۱- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج۲/ص۱۲۷. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص۱۳۳. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۳۷/ص۷۴. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص۱. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج۸/ص۲۳۳. مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن الترمذى: الترمذى، ج۵/ص۳۲۴. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج۳/ ص۱۷۷. تحفه الأحوذى: المباركفورى، ج۱۰/ص۱۹. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۵۷۵.

۲- شرح الأخبار: القاضى النعمانى المغربى، ج۳/ص۱۱۲. الإرشاد: الشيخ المفيد، ج۲/ص۱۲۷. الأمالى: السيد المرتضى، ج۱/ص۱۵۷. مناقب آل أبى طالب: أبى شهر آشوب، ج۳/ص۲۲۶. العمده: ابن البطريق، ص۴۰۶. كتاب الأربعين: الشيخ الماحوزى، ص۳۷۱. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج۱/ص۳۲۴. موسوعه أحاديث أهل البيت عليهم السلام : الشيخ هادى النجفى، ج۱/ص۳۲۹.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «حسین سبط من الأسباط»(۱).

وقد أولی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام رعایه خاصه من لدن ولادته المبارکه، کل ذلک حتی ینمی «خصال النبوه والإمامه».

إن شخصیه الإنسان تتألق إذا استظلت منذ الصغر بشخصیات عظیمه فتستقیم تباعاً وتنمو قواها المعنویه، ولکن إذا لم تلق الاهتمام المطلوب فإنها «تذوی وتضمحل» بالذات إذا اقترب الإنسان إلی سن المراهقه، فهذه السن هی التی تحدد مصیر الإنسان، فإذا کان قد تلقی الاهتمام والرعایه المطلوبین فیغدو قویاً ومتماسکاً، ثم ینحو باتجاه الخیر والاستقامه حیث یجد الأرضیه التی یمکن من خلالها الانطلاق بقوه، أما إذا وصل إلی مرحله المراهقه وهو یعانی من «العوق» و«الضمور الشخصی» فلا یمکنه البناء حیث لا یمتلک القوه فی اکتساب أی صفه حسنه، أو بتعبیر أدق لا یمکنه زرع أی صفه «سامیه» من قبیل الاتزان والاستقامه، ومساعده الآخرین والإیثار.

---

۱- الناصریات: الشریف المرتضی، ص۹۰. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری، ص۱۳۳. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۳۴. شجره طوبی: الشیخ محمد مهدی الحائری، ج۲/ص۲۵۹. میزان الحکمه: محمد الریشهری، ج۱/ص۱۵۸. مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن ابن ماجه: محمد بن یزید القزوینی، ج۱/ص۵۱. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۳/ص۱۷۷. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج۷/ص۵۱۵. صحیح ابن حبان: ابن حبان، ج۱۵/ص۴۲۸. المعجم الکبیر: الطبرانی، ج۳/ص۳۳. نظم درر السمطین: الزرندی الحنفی، ص۲۰۹. موارد الظمآن: الهیثمی، ج۷/ص۱۹۷. کشف الخفاء: العجلونی، ص۳۹۵. الإکمال فی أسماء الرجال: الخطیب التبریزی، ص۴۴. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۱۴/ص۱۴۹. أسد الغابه: ابن الأثیر، ج۲/ص۱۹. تهذیب الکمال: المزی، ج۶/ص۴۶۲. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۳/ص۲۸۳. تهذیب التهذیب: ابن حجر، ج۲/ص۲۹۹. تاریخ الإسلام: الذهبی، ج۵/ص۷۹. الوافی بالوفیات: الصفدی، ج۱۲/ص۲۶۲. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۸/ص۲۲۴. إمتاع الأسماع: المقریزی، ج۶/ص۱۹. مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول علیهم السلام : محمد بن طلحه الشافعی، ص۳۷۷.

لقد أصبح واضحاً أن الكثير من شبابنا باتوا يعانون من ضعف الشخصيه ومصداق ذلك فإن الكثير من الشباب أخذ يتجه نحو الشخصيات الهزيله.

ويتقمصها بجوانبها كافه، بما فيها السيئه للغايه فأخذ يقلدها بالنطق والمشى وما شابه، فتراه يتقمص شخصيه «المغنى المخنث».

وكذلك الفتيات فإنهن أخذن يقلدن «المغنيات» اللاتى يعانين من ضعف كبير، والأنكى من ذلك فإنّ بعض الشباب أخذ يقلد المغنيات، وقد صرف الكثير حتى تكون قسمات وجهه مثلها.

إن هشاشه الشخصيه تعد الآن من الظواهر السلبيه التى يعانى منها الشباب والشابات، وتُعَدُّ هذه الظاهره من أخطر الظواهر التى يتعرض لها الإنسان فى هذا الوقت.

وضعف الشخصيه يجعل الإنسان يميل إلى تقليد ما هو ضعيف وهزيل، لأن القابليه على اقتفاء الكبير يتطلب جهداً مضنياً، وهذه غير متوفره فى الذين يعانون من ضعف الشخصيه، لذلك نرى هؤلاء يجنحون إلى هذه النماذج «الهدامه» والتى تشكل الآن «أكبر معول» لهدم شخصيه الشاب والشابه.

وقد استغلت «الدوائر الصهيونيه» هذا الضعف، أو قل هذا المظهر الخطير فراحت «تبرز» النماذج الهزيله عبر الفضائيات والمجلات وكل أشكال الأعلام، وبطريقه أخاذه لا يمكن أن يفلت من حبائلها إلا الذين صبروا.

وها نحن نرى المجلات والفضائيات العربيه منها كيف تستعرض وبشكل مقزز ومقرف النماذج السيئه، ومن ثم تزين، حتى تتهاوى تحت ضرباتها الشريحه الحيويه للمجتمع «الشباب والشابات».

والأخطر فی ذلک أن وسائل الإعلام العربیه أخذت تقنن هذه المظاهر، وتضفی علیها طابع التحضر والتقدم کی لا تدع القائمین علی مصلحه الأمه فرصهً للرد والردع وإذا قام أحد المخلصین لیردعهم یتهمونه بالتخلف والرجعیه ومحاکات الآباء.

إنّ الزحف المتواصل للمغنین والراقصین والمغنیات والراقصات واحتلالهم المساحات الواسعه لوسائل الإعلام یعد أحد العوامل السیئه ل«هدم المجتمع» کما جاء فی (بروتوکولات حکماء صهیون).

فالدوائر تعد هذه الوسیله هی الأمثل فی قطع الشریحه من جسد المجتمع، ثم إماتتها عن طریق قتل شخصیتها.

والمجتمع کما هو ثابت فی علم الاجتماع یقوم علی أسس مهمه ومنها الشباب، فإذا تمّ قتل الشاب فإنّ جزءاً حیویاً من المجتمع قد انتهی، وقد یکون «قتل الشباب» المدخل أو الثغره التی ینفذ منها المحتل الصهیونی کما ورد فی (بروتوکولات حکماء صهیون).

وکما هو ثابت فإنّ ضعف الشخصیه عند الشاب تجعله لا یفکر طویلاً فی «سلم الأولویات»، وهذه نقطه أساسیه، فإنّ «سلم الأولویات» مهمه عند الإنسان، وعلیه أن یفکر بعمق فی هذا الاتجاه، ولکن إذا سلبت منه مقومات التفکیر فکیف یتمعن فی هذه القضیه، وأنی له ذلک.

إنّ قتل الکفاءات باتت من الأمور المطروحه بقوه، وقد اختلفت الآراء فی أسبابها، ولکن اتفقت کلمه الباحثین علی جمله من الأسباب منها ضعف الشخصیه فهی تساهم کثیراً فی قتلها، ثم الإغراءات الجهنمیه فی دول الغرب لجذبها وهی فی مقتبل عمرها، أو بعباره أدق فی إبان ظهورها.

وثالثاً فى خلق الأزمات، فإنّ الأزمات المتتاليه فى الدول العربيه والإسلاميه جعلت الكفاءات تختنق، ومن ثم تعيش النفس الأخير، الأمر الذى اضطر الكثير منها إلى ترك البلاد بأى ثمن كان حتى لو كان على حساب البلد.

ثم جاء الأسلوب الحقير فى اغتيالها عبر مجموعات إرهابيه تعمل لصالح الدوائر الصهيونيه، وما قتل الكفاءات واغتيالها فى «العراق» إلا مثال صارخ لهذا الواقع السيئ.

إن قتل الكفاءات فى العراق وغير العراق يهدف إلى تفريغ البلاد من أهم مقوماته، ومن جانب يرهب الذين يرغبون فى العوده إلى بلادهم، إنهم بعملهم هذا يهدمون الأسس السليمه، والبنى التحتيه من القواعد.

وأنا أعجب من بعض الشخصيات التى تحتل مواقع المسؤوليه، وتتحدث عن البناء وإعاده البنى التحتيه للبلد، وهى لا تعير أهميه للكفاءات، ولا تضع فى حسابها إيجاد السبل الكفيله للحفاظ عليها.

ويأخذنى العجب كيف يتكلمون عن إعمار البلد ولا يتكلمون عن الذين «يعمرون البلاد» إذ كيف يعمرون البلاد؟ وفى كل يوم يقتلون طبيباً أو مهندساً أو أستاذاً؟!.

فإذا كنتم تتكلمون عن الإعمار وأهميته، فكيف ينسجم هذا مع القتل الذريع للكفاءات المرموقه؟ والتى هى أساس إعمار البلاد؟.

كنت أترقب من خلال الحديث عن الإعمار أنّ هناك مشروعاً استراتيجياً للحفاظ على الكفاءات، وأن تطرح الشخصيات المسؤوله مشروعاً استراتيجياً يحفظ الكفاءات ويبعد عنها شر «اللصوص» والمافيات.

## صور مشرقه من شخصيه الإمام الحسين عليه السلام

لاـ أجانب الحقيقه عنـدما أقول إنّ الأخلاق والمثل الإنسانيه لا تُعرف معناها الكبير إلا عنـد الأئمه (صـلوات الله عليهم أجمعين)، وإنما الأخلاق تعرف عنـد من يعرف قيمتها وأهميتها، وقد أجمع العلماء أنّ الأئمه من أهل البيت عليهم السـلام عرفوا تماماً قيمه الأخلاق والمثل الإنسانيه بحقيقتها، فلم يصطنعوها فجاءت بإنسيابيه لا مثيل لها.

يقول ابن أبی الحديد المعتزلی فی (شرح النهج) فی الإمام الحسين عليه السلام:

«سيد أهل الإباء، الذی علّم الناس الحميه والموت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدنيه، أبو عبد الله الحسين بن علی بن أبی طالب عليهما السلام، عُرِضَ عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذل، وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان، إن لم يقتله، فاختار الموت على ذلک»(۱).

وتظل نفس الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام تشرق بالصفات الساميه، كلما اشتدت عليها الخطوب، وتناوشتها المحن، وهذه ميّزه اختصّ بها أهل البيت عليهم السلام، فمهما يكن الإنسان عظيماً وكبيراً، فإنّ المحن تأخذ من صبره وتحمله، ولو شيئاً قليلًا.

ولكن تظل نفسيه أهل البيت عليهم السلام، ومنها نفس الإمام الحسين عليه السلام تكبر وتعظم، ومن ثمّ تأخذ وتكتنز صفاتٍ خلقيه عاليه أعظم مما كانت عليه من قبل المحنه، أليس يقول حميد بن مسلم: «ما رأيت مكسوراً قط قد قُتِلَ ولدهُ وأهل بيته أعظم جناناً، وأربط جأشاً من الحسين بن علی عليه السلام »(۲).

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج۳/ص۲۴۹.

۲- تاريخ الطبری: الطبری، ج۴/ص۳۴۵. مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدی، ص۱۹۳. اللهوف فی قتلی الطفوف: السيد ابن طاووس، ص۷۰. معالم الفتن: سعيد أيوب، ج۲/ص۲۹۵.

إنّ الصوره المشرقه لشخصیه الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام تتمثل أولاً فی التعامل مع خصومه، ومع من یقاتله ویصده، فقد تألق الإمام علیه السلام مع خصومه حتی یخال أنه ولی حمیم له، وهو مصداق الآیه المبارکه: ((ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَبَیْنَهُ عَدَاوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ (۳۴) وَمَا یُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَمَا یُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ ))(۱).

جاء فی کتاب (بحار الأنوار): «دخل الإمام الحسین علیه السلام علی أسامه بن زید وهو مریض، وهو یقول: وا غمّاه!.

فقال: وما غمّک یا أخی؟.

فقال: دَینی، وهو ستون ألف درهم.

فقال الحسین علیه السلام: لن تموت حتی أقضیها عنک.

فقضاها قبل موته»(۲).

إن أسامه کان خصماً لآل البیت علیهم السلام، بالذات مع الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام فهو أحد الذین تخلفوا عن بیعه الإمام (صلوات الله علیه) مع سعد ابن أبی وقاص، وعبد الله بن عمر، وحسان بن ثابت، ومحمد بن مسلمه، ولا أذکر عمرو بن العاص، ومعاویه، لأنهما لیسا بأهل للبیعه، ومردوا علی العصیان والطغیان.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما فی (صحیح مسلم): «من خلع الطاعه وفارق الجماعه میتته جاهلیه»(۳).

---

۱- فصلت: ۳۴ ۳۵.

۲- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۱۰/ص۱۴۳.

۳- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۷/ص۲۶۳. المجموع: محی الدین النووی، ج۱۹/ص۱۹۰. روضه الطالبین: محی الدین النووی، ج۷/ص۲۷۱. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۴/ص۱۲۴. المغنی: عبد الله بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۳/ص۲۵۸. نیل الأوطار: الشوکانی، ج۷/ص۳۵۸.

وظلّ أسامه بن زيد معانداً بالرغم من مبايعه الصحابه، وفى مقدمتهم عمار بن ياسر، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وابن التيهان، وقيس بن سعد بن عباده، وحجر الخير، والزبير، وطلحه، والكثير ممن صاحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه بإحسان، ولكن أسامه رفض المبايعه.

ومع هذه المواقف المتخاذله فقد سلك الإمام الحسين عليه السلام مع أسامه مسلكاً عظيماً ينمّ عن خلقه الرفيع، وسجاياه العظيمه، فهو بحق من الشجره التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

وثانياً فإنّ المبلغ الذى كان بذمه أسامه «ليس بالقليل» إذا ما عرفنا قيمه الدرهم، «فكان آنذاك يبتاع به خروف»، ولكن لا قيمه لها عند أهل البيت عليهم السلام.

وتظل نفسيه العظيم تهفو إلى المكارم، وإلى محاسن الأعمال، ومن ثم تزداد سمواً فى عطائها.

يقول الشاعر:

أرى الموت يحييكم وبعض الذى مشوا

على الأرض لو عاينت يمشى بهم قبرُ

تشدّ بهم للطين سوء فعالهم

وتسموا بكم للنور أمثله غرُّ

كرائم أعمال وزادٌ من التقى

وقبضٌ من الإصلاح هذا هو العمرُ

رأيتُ الغنى فكراً يعيش وغيره

وإن ملأ الآفاق من ذهب فقرُ

فما مات عيسى وهو يفترش الثرى

ولا عاش قارون وأبوابه تبرُ

تهاوى رماداً ألف صرح ممردٍ

وعاش على البردى من ألق سطرُ

تقول قوانين الأخلاق: «إنّ القيم الأخلاقيه تبقى حيه فى نفوس الأولياء فتكبر بمرور الأيام عبر التطبيق الفذ لها».

والقيم الأخلاقيه تتفاعل بقوه فى عمق المخلصين الذين يرومون منها ابتغاء وجه الله والدار الآخره، وأمّا إذا رام الإنسان منها وجه الناس فهى تصغر بمرور الأيام ثم تضمحل، أو تضحى مصطنعه وشكليه حيث لا تملك جذوراً.

والقيم الأخلاقيه تبقى فذه برجالها، إذ ليس كل إنسان ينهض بها، فما لم تتوفر فى الإنسان القابليه لحملها، واستيعاب معانيها، تتحول إلى أداه ووسيله لاقتناص البهارج والمباهج الدنيويه، وهذه لا تساوى شيئاً عند الله عز وجل.

قال تعالى: ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ))(۱).

ومن ثم تبقى القيم الأخلاقيه ساميه لا تطالها شهوات النفعيين وطلاب الدنيا، ومهما حاول هؤلاء من استغلالها وإخراجها من إطارها الجميل، فهى تنأى وتبقى فوق الإغراءات والشهوات فهى تؤثر ولا تتأثر، كما هو الألماس فهو يؤثر فى كل شىء ولا يتأثر بشىء.

وتبقى الأخلاق والقيم الأخلاقيه السنن الثابته التى قامت عليها السماوات والأرض، فهى تشكل جزءاً من المنظومه الكونيه، وإذا عرفنا أنها تشرق بأبهى صورها فى الجنه، وتبرز بحلتها القشيبه ندرك قيمتها وثبوتها، ولكن تبقى فوق الأخلاق من يحسن إليها، ويعطى حقها الكامل.

قال الإمام الهادى عليه السلام: «خير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله»(۲).

---

۱- الرعد: ۱۷.

۲- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص۵۷. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۷۴/ص۱۶۱.

إذن الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام أفضل من الخير لأنه عَرِفَ حق الأخلاق وسمو معانيها.

قال الإمام الحسين عليه السلام كما فى (اللهوف فى قتلى الطفوف)، وكتاب (نفس المهموم):

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسه

فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأموال للتركِ جمعها

فما بال متروكٍ به الحر يبخلُ

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً

فقله حرص المرء فى الكسب أجملُ

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضلُ(۱)

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضلُ(۲)

إنها عين الحقيقه التى تفصح عن نظره المؤمن الواقعيه لأنّ نظره المؤمن تختلف فهو ينظر بنور الله، كما جاء فى الحديث الشريف: «اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله»(۳).

ومنبع النور من القلب، ويزداد النور كلما تشبع القلب إيماناً حتى إذا اكتمل الإيمان كما عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه (عليهم صلوات الله أجمعين) تتجلى

---

۱- مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج۳/ص۲۴۶. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۴۴/ص۳۷۴. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص۸۷. اللهوف فى قتلى الطفوف. نفس المهموم.

۲- مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج۳/ص۲۴۶. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۴۴/ص۳۷۴. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص۸۷. اللهوف فى قتلى الطفوف. نفس المهموم.

۳- بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص۳۷۵. الكافى: الشيخ الكلينى، ج۱/ص۲۱۸. علل الشرائع: الشيخ الصدوق،

ج۱/ص۱۷۴. شرح أصول الكافی: مولی محمد صالح المازندرانی، ج۵/ ص۲۸۹.

حقائق هامه، ومنها الآخره، قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام «لو کشف لی الغطاء ما ازددت یقیناً»(۱).

وقد تجلّت هذه الحقیقه عند الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام فکان ینظر بنور الله فیعطی کل ذی حق حقه، ویسمی الأشیاء بمسمیاتها، وهذه خصله مهمه تخفف عن الإنسان کثیراً، وتزیل عن طریقه عقبات کأداء، ومن ثم لا یخطئ الظن.

جاء أعرابی فقال: یا ابن رسول الله قد ضـمنتُ دِیّهً کامله، وعجزتُ عن أدائها، فقلتُ فی نفسی: اسأل أکرم الناس وما رأیتُ أکرم من أهل رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

فقـال الحسـین علیه السـلام: یا أخا العرب أسألک عن ثلاث مسائل، فإن أجبتَ عن واحـده أعطیتک ثلث المال، وإن أجبتَ عن اثنتین أعطیتک ثلثی المال، وإن أجبتَ عن الکل أعطیتک الکل.

فقال الأعرابی: یا ابن رسول الله، أمثلک یسأل مثلی، وأنت من أهل العلم والشرف؟!.

فقال الحسین علیه السلام: بلی سمعت جدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: «المعروف بقدر المعرفه».

فقال: الإعرابی: سل عمّا بدا لک، فإن أجبت وإلا تعلّمت منک، ولا قوه إلا بالله.

فقال الحسین علیه السلام: أیّ الأعمال أفضل؟.

فقال الأعرابی: الإیمان بالله.

فقال الحسین علیه السلام: فما النجاه من الهلکه؟.

---

۱- مواقف الشیعه: الأحمدی المیانجی، ج۱/ص۸۹. أعیان الشیعه: السید محسن الأمین، ج۵/ص۴۰۰. جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی علیه السلام: ابن الدمشقی، ج۲/ص۴۹.

فقال الإعرابی: الثقه بالله.

فقال الحسین علیه السلام: فما یزین الرجل؟.

فقال الإعرابی: علمٌ معه حلمٌ.

فقال: فإن أخطأه ذلک؟.

فقال: مالٌ معه مروءه.

فقال: فإن أخطاه ذلک؟.

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسین علیه السلام: فإن أخطأه ذلک؟.

فقال الإعرابی: فصاعقه تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهلٌ لذلک.

فضحک الحسین علیه السلام ورمی له بصره فیها ألف دینار، وأعطاه خاتمه وفیه فصٌّ قیمته مائتا درهم، وقال: یا أعرابی، أعط الذهب إلی غرمائک واصرف الخاتم فی نفقتکعلیها السلام.

فأخذ الأعرابی ذلک، وقال: ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ))(۱)(۲).

فتأمل هذا الخلق الرفیع وهذا الأسلوب البدیع والفراسه التی استطاع الإمام من خلالها اکتشاف شخصیه الإعرابی، التی کانت تنطوی علی مخزون «معرفی» استطاع من خلاله الإجابه علی أسئله الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام(۳).

---

۱- الأنعام: ۱۲۴.

۲- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۱۹۶. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۴۹. درر الأخبار: حجازی، خسرو شاهی، ص۳۱۰. نهج السعاده: الشیخ المحمودی، ج۸/ ص۲۸۴. تفسیر الرازی: الرازی، ج۲/ص۱۹۸.

۳- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۱۹۶.

وكانت مهمه، فهى أسئله ترسم الإطار الجميل للإنسان، ومن ثم تحدد مساره، والأهداف المتوخاه من خلقه، وقد أجاب الإعرابى وأجاد فى أجوبته مما يدل على فهمه ونضوجه، وسمو معرفته.

وهذا ما استشفه الإمام (صلوات الله عليه) واطلع عليه، مما يدل على نفاذ بصيرته وقوه فراسته، ومن جانب فإن الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام أكرمه وأحسن فى إكرامه.

وعطاء الإمام يغنى ويحى كرامه الإنسان، حتى يخال المرء أن السائل «هو المدل» وهذا قمه الإحسان.

كم هو جميل عندما يتفيأ الإنسان ظلال الأئمه عليهم السلام ليشعر بكرامته وعزته وينسى «أنه السائل والمحتاج»، وواقع تحت طائله العطاء، إن هذا الإحساس عندما ينمو ويتأصل فى الإنسان يجعله سامياً فى سلوكه، ورفيعاً فى سجاياه الطيبه الأمر الذى ينعكس إيجاباً فى سلوكه مع الآخرين، فيرتفع فى عينيه الإنسان مثلما ارتفع هو فى عين الكبار، وهذه نقطه جوهريه فى سلوك الإنسان.

إنّ إحدى القواعد السلوكيه فى علم النفس تؤكد على قوه النفس، فكلما قويت النفس واشتدَّ ساعدها يتمكن الإنسان من إعطاء أفضل السلوك ومجابهه ما يعاكسها بقوه، وتكتسب النفس قوتها كلما أعطت سلوكاً سليماً، إنّ إحدى روافد النفس القويه السلوك السوى، فهو ينعكس إيجاباً عليها.

لذلك نحن نلاحظ «أقوياء النفوس» يستمدون القوه من السلوك السوى مع الآخرين، فإذا كانت النفس مطبوعه على حب الخير، فإنّ قوه الخير تنمو وتتضاعف حتى إذا اكتنزت القوه الكافيه يتحول السلوك عند الإنسان «إلى طبع أصيل»، وبالتالى ينتقل إلى مرحله متقدمه.

وهـذا مـا نلاـحظه عنـد الأـئمه عليهم السـلام، فإنّ نفوسـهم الكبيره كانت تسـتمد قوتها من السـلوك اليومى، فكان يشـكل أحد العوامل فى قوتها.

ولكن تبقى العبـاده هى الرافـد الأساسـى لقوتهـا، وكمـا هـو ثـابت فـإنّ العبـاده المتصـله تبعث العزيمه، وتفجر القوه الكـامنه فى الإنسان.

قال تعالى: ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاهِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَهٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ))(۱).

وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))(۲).

وكان الإمام الحسين عليه السلام القدوه فى العباده.

جاء فى كتاب (الرساله فى الثوره الحسينيه):

«كـان عليه السـلام يُقبـل على صـلاته إقبـال العـاشق على مـا يعشق، خاشع الـدعاء، نقى الابتهال، يستحضـر فيها نعمه ربه وجلاله وعظمته حتى يغيب فى نجواه واستغفاره»(۳).

وكان معروفاً عنه بالعباده والانقطاع إلى الله عز وجل حتى قيل للإمام زين العابدين عليه السلام: ما أقل ولد أبيك!.

قال الإمام عليه السلام: العجب كيف ولدنا لكثره عبادته وانقطاعه إلى الله عز وجل.

فالعباده تشكّل الرّافد الأساسى «لقوه النفس» التى من ملامحها الشجاعه والكرم والإيثار.

---

۱- البقره: ۴۵.

۲- البقره: ۱۵۳.

۳- الرساله فى الثوره الحسينيه: الدكتور حسين الحاج حسن، ص۳۴.

## من كرمه وإكرامه

«جاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجه، فقال عليه السلام: يا أخا الأنصار، صِنْ وجهک عن ذلّ المسأله، وارفع حاجتک فی رقعه، فإنی آت فیها ما سارک إن شاء الله.

فكتب: یا أبا عبد الله، إنّ لفلان علیّ خمسمائه دینار وقد ألحّ بی فکلّمه ینظرنی إلی میسره.

فلمّا قرأ الحسین علیه السلام الرقعه دخل إلی منزله، فأخرج صرّه فیها ألف دینار، وقالعلیه السلام له: أما خمسمائه فأقض بها دینک، وأما خمسمائه فاستعن بها علی دهرک، ولا ترفع إلا إلی أحد ثلاثه: إلی ذی دِین، أو مروءه، أو حسب، فأما ذو الدِین فیصون دِینه، وأما ذو المروءه فإنه یستحی لمروءته، وأما ذو الحسب فیعلم أنک لم تکرم وجهک أن تبذله له فی حاجتک، فهو یصون وجهک أن یردّک بغیر قضاء حاجتک»(۱).

جاء فی (کشف الغمه):

«ولا ریب أنّ الأخلاق تظهر علی طول الأیام وهذه الأخلاق الکریمه اتخذوها شریعه، وجعلوها إلی بلوغ غایات الشرف ذریعةً، لشرف فروعهم وأصولهم وثبات عقولهم، لأنهم لا یشینون مجدهم بما یَصِمه، ولا یُشوّهون وجوه سیادتهم، بما یُخلِقها، ولأنهم مقتدی الأمّه، ورؤوس هذه الملّه، وسروات (سخاء ومروءه) الناس، وسادات العرب، وخلاصه بنی آدم، وملوک الدنیا، والهداه إلی الآخره، وحجه الله علی عباده وأمناؤه علی بلاده، فلابدّ أن تکون علامات الخیر فیهم ظاهره، وسمات الجلال بادیةً باهره، وأمثال الکرم العامّ سایرةً، وإن کلّ متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدی، وعلی منوالهم نَسَجَ وبهم اهتدی»(۲).

---

۱- الرساله فی الثوره الحسینیه: الدکتور حسین الحاج حسن، ص۳۲.

۲- کشف الغمه: ابن أبی الفتح الأربلی، ج۲/ص۲۳۴.

وكيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسه فى مواطن النزال؟.

وكيف لا يسمح بالعاجل مَن همُّه فى الآجل؟.

ولا ريب عند العقلاء أنّ من جاد بنفسه فى القتال فهو بالمال أجود، ومن زهد فى الحياه المحبوبه فهو بالحطام الفانى أزهد.

وقد عرفت زهدهم فاعرف به رِفدَهم، فإنَّ الزاهد من زهد فى حطامها، وخاف من آثامها، ورغب عن حلالها وحرامها، ولعلّك سمعت بما أتى فى ((هَلْ أَتَى))(۱) من إيثارهم على أنفسهم، أليسوا «هم» الذين أطعموا الطعام على حبّه، ورغب كل واحد منهم فى الطوى لإرضاء ربّه، وعرَّضوا تلك الأنفس الكريمه لمراره الجوع، وأسهروا تلك العيون الشريفه من الخوى (خلوّ الجوف) فلم تذق حلاوه الهجوع، وجعلوها لما وجدوه من الرقّه على المسكين واليتيم والأسير غَرْقى من الدموع، وتكرّر عليهم أَلَمُ فَقدِ الغذاء غدواً وبكوراً، وأضرم السَّغَب فى قلوب أهل الجنه سعيراً، وآمنوا حين قالوا: ((إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (۱۰) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا))(۲).

وشكرهم مَن أنعموا عليه، فقالوا: ((إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ))(۳).

والإمام الحسين عليه السلام وإن كان فرعاً للنبى وعلى وفاطمه عليهم السلام، فهو أصل لولده من بعده وكلّهم أجواد كرام.

---

۱- الإنسان: ۱.

۲- الإنسان: ۱۰ ۱۱.

۳- الإنسان: ۹.

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم

وبنوهم من بعدهم كرماءُ

فالناس أرض فى السماحه والندى

وهم إذا عُدّ الكرام سماءُ

لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم

وتفرّدت بولادهم حواءُ(۱)

وتعدّ أخلاق الأئمه صفحه رائعه تتلألأ نوراً ورواءً، وتشعّ كلما اكتنف ظلام البخل والشح فتراهم السباقين فى مضمار العطاء، ومن أخلاق أئمه أهل البيت عليهم السلام إغناء من يأتيهم ثروه وكرامه بعكس البعض «عندما يعطى يُفقر»، ويوقع الإنسان فى مآزق، فالبعض يعطيك مره ولكن يُذهب بماءَ وجهك الذى لا يقدّر بثمن.

قال تعالى:(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))(۲).

ومن ثم يتحدث بكلّ ما جرى، وبسبب هذه الحاله السيئه فإنّ الكثير ممن هم بحاجه ماسه إلى المساعده والعون لا يفصح عما يعانى من ألم الجوع ووطأه الحاجه، وقد أدرك المولى هذه الحاله.

فكان الإمام الحسين عليه السلام يحمل الجراب ليلاً، ويتفقّد بيوت المساكين فى المدينه المنوره، فيعطى تحت جنح الظّلام، ثم ينسل حتى لا يعرفه أحد.

وكان هذا دأبه فى عطائِه لسنين طويله حتى بان أثر الجراب على كتفه المبارك (روحى له الفداء)، فقد سئل الإمام زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء عن آثارٍ فى جسد الإمام الحسين عليه السلام، فهى لا من آثار الرمح، ولا من طعن السيوف.

فأجاب الإمام عليه السلام: إنّ هذه الآثار من الجراب الذى كان يحملُ به الطعام إلى فقراء المدينه.

---

۱- كشف الغمه فى معرفه الأئمه: ص۴۶۴ ۴۶۵.

۲- البقره: ۲۶۴.

وکان الإمام الحسین علیه السلام جمّ التواضع، وضرب أروع الأمثله فی ذلک، وکیف لا ونفس أبیه بین جنبیه، وشخصیه جده رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم قد دخلت فی عمقه وتجذّرت بشکل لا یمکن أن ینأی عن أخلاق جدّه.

قال الشاعر:

تمجّد قوم بالخلود وإننی

أری بمعناک الخلود مخلدا

أیا واحداً من خمسه إن ذکرتهم

ذکرت بهم فی کل وجه محمدا

جاء فی کتاب (الرساله فی الثوره الحسینیه):

«إنه علیه السلام لقی فی بعض دروبه مساکین یأکلون من خشن العیش فدعوه لیشارکهم، فلبّی دعوتهم بکل لطف وشارکهم، ثمّ توجه إلیهم بعد حمد الله وشکره قائلًا: ألا ینبغی أن تستجیبوا دعوتی إلی الغذاء فی بیتی کما استجبت لکم؟.

فقبلوا واشترکوا کما یشترک الذین رضعوا من لبن واحد فی طعام واحد»(۱).

وفی دجی اللیل البهیم الجراب یملؤه طعاماً ونقوداً إلی منازل الأرامل والیتامی والمساکین، حتی أثّر ذلک فی ظهره، وکان یحمل إلیه المتاع الکثیر فلا یقوم حتی یهب عامته(۲).

ویذکر فی المصدر نفسه:

«قد اشتهر النقل عنه أنه کان یکرم الضیف، ویمنح الطالب، ویصل الرحم، ویسعف السائل، ویکسو العاری، ویشبع الجائع، ویعطی الغارم، ویشدّ من الضعیف، ویشفق علی الیتیم، ویغنی ذا الحاجه، وقلّ أنْ وَصَله مالٌ إلا فرّقه، وهذه

---

۱- الرساله فی الثوره الحسینیه: الدکتور حسین الحاج حسن، ص۳۳.

۲- سید الشهداء الحسین بن علی: الشیخ موسی محمد علی، ص۶۵.

سجیه الجواد وشنشنه (الخلق والطبیعه) الکریم، وسمه ذی السماحه، وصفه من قد حوی مکارم الأخلاق، فأفعاله المتلوه شاهده له بصنعه الکرم، ناطقه بأنه متصف بمحاسن الشیم».

وینقل الشیخ موسی محمد علی فی کتابه:

«ومن صفات أبی عبد الله الإمام الحسین رضی الله عنه أنه کان شدید الرأفه بالناس، یمد یده لکل ذی حاجه، ویسعف کل ذی لهفه، ویجیر کل من استجار به، وقد فزع «مروان» إلیه وإلی أخیه وهو من ألد أعدائهم، بعد فشل واقعه الجمل، وطلب منهما أن یشفعا له عند أبیهما، فخفا إلیه وکلماه فی شأنه، وما زالا یلطفان به حتی عفا عنه، إلا أن مروان هذا تنکّر لهذا المعروف، وقابل السبطین بکل ما یملک من وسائل الشر والمکروه، فهو الذی منع جنازه الإمام الحسن علیه السلام أن تدفن بجوار جده، وهو الذی أشار علی الولید بقتل الإمام الحسین علیه السلام إن امتنع من البیعه لیزید، کما أظهر السرور والفرح بمقتل الإمام الحسین علیه السلام، وحسب مروان أنه من الشجره التی لم تثمر إلا الخبیث الدنس، وما یضر الناس»(۱).

قال الشاعر:

أری الإحسان عند الحر دینٌ

وعند النذلِ منقصه وذمّ

کماء القطر فی الأصداف درٌ

وفی فم الأفاعی صار سم

إنّ قوه الشخصیه تکمن فی سموها وعلوها أمام من یحاول النیل منها، والإساءه إلیها، ومروان بن الحکم هو أحد الذین أساءوا إلی الأئمه علیهم السلام کثیراً، ومن قبل کان والده الحکم یسیء إلی الرسول محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

---

۱- سید الشهداء الحسین بن علی: الشیخ موسی محمد علی، ص۶۲.

ولكن هناك سنه ثابته، فالكبير يسمو كلما صادف عقولاً صغيرةً ونفوساً ضعيفه، ولا يُعرف العظيم والكبير إلا فى المحن، ومن السنن فإنّ الكبير يبقى كبيراً مهما تقادمت الأزمان وكرّت الدهور، ويظلّ مناراً كلما كبرت المحن وادلهمت الخطوب، لأنّ الناس فى ساعه العسره تتجه وتولى وجهاً شطره كى تأخذ العزيمه والقوه منه.

وأما صغار العقول، وضعاف النفوس، فيصغرون وينحسرون حتى لو حاول النفعيون تعظيم شخصيتهم، وإضفاء الرتوش على وجوههم القبيحه.

لقد حاول الكثير من وعّاظ السلاطين بالذات وعّاظ آل سعود تكبير صوره يزيد بن معاويه، وتعظيم مكانته، ولكن خسئت محاولاتهم، وظلت هزيله، لا تنهض أمام عظمه الأئمه والمولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فظلّ يزيد بن معاويه قابعاً فى جيفته، ومركوساً فى جهالته، وعضّوا أصابع الندم بعد أن كتبوا عن يزيد: «اتهامات باطله على أمير المؤمنين يزيد بن معاويه».

فبدل أن يرفعوا يزيد، ويزيلوا عن وجهه القبح والسواد، زادوه رهقاً وسوءاً.. وكأنهم بعملهم هذا كشفوا عن جيفه أخذت رائحتها تزكم الأنوف وتؤذى حتى من كتبوا له، إذ ماذا يكتبون؟ وأىّ شىء يسطرون؟.

هل يكتبون أنه «هدم الكعبه» حتى يرممها، أو قتل الآلاف فى واقعه الحره حتى يعجل بهم إلى الجنه كما يقول الحجاج، إنهم فتشوا عن منقبه ولو «موضوعه»، فلم يهتدوا إليها سبيلاً، ونقبوا البلاد فلم يجدوا ولو «شارده»، مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً كلما مشوا فيه أظلم عليهم، وهكذا فإنّ بعض الأراذل إذ تريد أن تلصق به «حسنه أو منقبه» تزيده سوءاً وشيناً، فبدل أن تُحَسِّنَهُ تزيده قبحاً، ويزيد وأبو يزيد منهم، «إنّ المناقب لن تكون إلا لأهلها».

فإذا تكلمنا عن الشجاعه ومَن تليق به، فلن يستأهلها إلا الإمام أمير المؤمنين عليعليه السلام والأئمه عليهم السلام كما هى الحكمه والجود والإيثار والعداله.

فهذه الأوسمه تتلألأ فى صدور الأئمه عليهم السلام، وتزداد ألقاً، ومن جانب فإننا نفهم الشجاعه والجود والكرم وكلّ الصفات الساميه من خلالهم، وهذا مهم جداً لأن استيعاب الصفات الساميه تزيدنا قوه فى التعلق بها، والانشداد إليها.

فعليه فإنّ وعّاظ آل سعود تنبهوا لذلك، عندها أغلقوا «ملف يزيد» لأنهم لم يجدوا إلا المثالب، ومن أقرب المقربين إليهم، كالسيوطى، وسبط ابن الجوزى، وغيرهم، فعادوا بعد أن خسئوا إلى ديدنهم القديم والذى أضحى «خَلِقاً» للغايه الطعن بأتباع أهل البيت عليهم السلام، والافتراء عليهم، ورميهم بالكفر والشرك.

وإذا أتتك مذمتى من ناقصٍ

فهى الشهاده لى بأنّى كاملُ(١)

إن الطعن بأهل البيت عليهم السلام:

أولاً: كى يغطّوا على هزيمتهم المنكره، وفشلهم الذريع.

ثانياً: لعلهم يوقفون الزحف الكبير لمذهب أهل البيت عليهم السلام، والذى أخذ يكتسح مواقع مهمه، ويفترش مساحات شاسعه فى دول لم يكن ليشكل فيها إلا نسبه ضئيله.

ثالثاً: حتى يزرعوا بذور الشك فى الجيل الواعى الذى أخذ يتطلع ويأخذ بأسباب العلم والفهم.

---

١- ديوان المتنبى.

رابعاً: أسلوب الهجوم هو أفضل وسيله للدفاع، فإنهم يهجمون وبأساليب رخيصه للغايه، حتى لا يدعو للفكر الحصيف كى يأخذ مداه.

وهـذا مـا نلمسه فى حواراتهم الجوفـاء، فمـا أن يبـدأ الوهّابى بالكلام حتى يسـتعمل الكلمات النابيه، والعبارات الشائنه، وأساليب بشعه، يضطر المقابل للسكوت أو الابتعاد خشيه التصعيد، ثم الهبوط إلى «الوضاعه والوقاحه».

إنّ الوهابيه لا تتقن أصول الحوار، ولا تعرف مفردات المناقشه الموضوعيه، لأنها تفتقر إلى العلم والثقافه والحضاره، وفاقد الشىء لا يعطيه.

إننى لم أرَ وهابياً يتقن أصـول الحوار مثـل الاسـتماع بهـدوء، ثم الرد الموضوعى، لـذلك فعلى العلمـاء والمثقفين تجنب هؤلاء وتركهم، وفى نظرى فإنّ الحوار مع هؤلاء لا يجدى نفعاً، ثم نعطيهم أكثر مما يسـتحقون، فلا داعى أبداً أن نصرف الوقت مع ثله لا تقيم وزناً للحوار البنّاء، والكلام الطيب، والأسلوب المتزن، إننا نحاور من يفهم الحوار، ويستوعب مفردات النقاش السليم.

أما أن نحاور من يتعالى على الحوار، ويتخذه وسيله للعلو والغطرسه، فهذا حرام وعيب، ثم ما الفائده؟!!.

لذلک فإننا نحاور أولئک الذين يسـتمعون القول، كما قال تعالى: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِکَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِکَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ))(١)، ونحاور من يستمع جيداً، ثم يطيل «النظر» ويعمل العقل فيما يلقى عليه.

فنحن لا نريد أن نمارس «إرهاباً فكرياً» كالوهابيه، ولا نريد أن نستعمل الأساليب «الملتويه» التى تظهر شيئاً، وتبطن شيئاً آخر.

---

١- الزمر: ١٨.

فنحن نحاور طرفاً ونفسح له المجال کی يفكر طويلاً لئلا يستعجل النتائج، فتأتى هزيلةً وعقيمةً، ولا نطلب استباق النتائج قبل تمحيصها على وفق القواعد العقليه، فتغيير العقائد ليس سهلاً إن لم يكن أصعب شيء فى حياه الإنسان.

ثم إنّ الوصول إلى النتائج والاستنتاجات القائمه على القناعه والعلم تؤدى إلى التغيير «الجذرى»، وهو يختلف عن التغيير الشكلى.

لذلك فإنّ التغيير القائم على القناعه والفهم الصحيح يقلع تماماً «الأفكار من جذورها» وهذا هو المطلوب وقد يتطلب وقتاً، ولكن لا ضير إذا كانت النتائج بالمستوى المطلوب.

فعليه، فإننا نسمع من الإخوه «المساجلات» مع الوهابيه، وأنا أدعو إلى قطعها إذ إننا نرهق أنفسنا ثم نتعبها، وبعدها لا يبقى مجال للحوار مع الذين يملكون عقولاً حصيفه ذات أفق واسع، ولعل الوهابيه تريد منا ذلك كى «تُهدر» الوقت، ومن ثم ترهقنا حتى لا يتسع صدرنا للآخرين، إذ إنّ الحوار المتكرر والعقيم يرهق و«يضيّق الصدر»، فلا يتسع لمن يريد الاستماع والهدايه.

إننى أطلب من إخوتى الانتباه إلى هذه الملاحظه، وأخذها بنظر الاعتبار، فأهل الخير كثيرون، والقلوب الطيبه مودعه فى الكثير، وهى تنتظر منا الفرصه کی تحتضن بذور العقائد السليمه والأفكار الصحيحه.

وقد يتعجب البعض من هذه العباره، ولكن لا عجب من ذلك إذا علمنا أنّ نور الحق أخذ يتلألأ فى سماء الكثير من الأمم، ويطل بقوه على أناس طالما انتظروه طويلاً، خذ مثلاً سوريا، والمغرب العربى، وأوروبا، وأمريكا، فإن مجتمعاتهم أخذت تفتح قلوبها لهذا النور.

## الرحمه

قمه العطاء فهى التى ترطب القلب وتشبّعه محبه وشفقه وقد امتلأ قلب الإمامعليه السلام بها وباتت من مظاهر شخصيته الفذّه التى استمدها من جدّه.

قال تعالى فى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))(١).

وقال تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))(٢).

وقد تجلّت هذه الصفه فى أهل البيت عليهم السلام، وظهرت بأبهى صورها، وكما قيل وهو الحق أن الصفات الساميه لا تُعرف معانيها الدقيقه إلا عند أهل البيت عليهم السلام.

وقد تجلت فى الإمام الحسين عليه السلام، وفى أشد الحالات وأصعبها، وساعه العسره هو المحك الحقيقى للإنسان، قد يعطف الإنسان فى الحالات الطبيعيه فهذا شيء مألوف، أما فى ساعه العسره، وبأفضل ما يكون، فهذا شيء نادر وقليل الحدوث، وقد تجلى هذا الاستثناء عند أهل البيت عليهم السلام، فتألقت الرحمه وتسابقت مع غيرها من الصفات الساميه.

يقول العقّاد فى كتابه القيم (الحسين سيد الشهداء):

فقد تسابقت الصفات الساميه فى كربلاء، فكان الإيثار يتسابق مع الجود، والجود مع الشجاعه، والشجاعه مع الشهامه، وكلها حازت قصب السبق، وهذا شيء نادر فى تاريخ البشريه «الشهامه والرجوله».

فنحن نسمع عن الشهامه والرجوله والكرم والجود والإيثار، ولكن أن تأتى الشهامه وتعلو بها، فهذا شيء نادر، وكذلك الرجوله والإيثار، فهذه الصفات جاءت

---

١- الأنبياء: ١٠٧.

٢- التوبه: ١٢٨.

لترتفع فی کربلاء، وتسموا حتی عرف السمو بها، وما کانت کربلاء لولا سمو الصفات السامیه، وهذا هو النصر الحقیقی الذی «حققته» نهضه الإمام الحسین علیه السلام.

وتکفی نهضه الإمام الحسین علیه السلام فخراً أن جعلت «السجایا العملاقه» غره فی جبین الثوار الحقیقیین، لقد صنعت کربلاء نهضه حقیقیه علی صعید الصفات السامیه، فکان الإمام حقاً أبا الأحرار، الذی حرر الصفات الطیبه من قیود «الاستهلاک والمجامله والتصنع والتظاهر»، إذ لا مجال لهذه الطلاءات فی «ثوره کربلاء»، فکل السنن کانت علی المحک، بما فیها سنن القیم الحقه.

جاء فی کتاب (الرساله فی الثوره الحسینیه):

«کان أبو الأحرار شدید الرأفه بالناس جمیعاً، من أصدقاء وأعداء، یسعف کل ذی حاجه، ویغیث کل ملهوف من ألوان تلک الصور الإنسانیه الرائعه التی تظهر عطف الإمام علیه السلام ورأفته فی عباد الله ما حدث «للحر وجیشه» عندما أرسل لقتاله، رآه الإمام وقد أشرف علی الهلاک من شده العطش هو وجیشه، فلم تدعه أریحیته الحسینیه العلویه النبویه أن یتأخر عن مساعده القوم وإنقاذهم، فأمر علیه السلام غلمانه وأهل بیته أن یسقوا القوم «عن آخرهم»، ویسقوا معهم خیولهم أیضاً، فسقوهم عن آخرهم، وکان من بین العطاشی «علی بن الطعان المحازی» الذی اشتدّ به العطش، فلم یدر کیف یشرب، فقام الإمام بنفسه وسقاه.

وکانت هذه البادره الرائعه التی لم یسجّل التاریخ الإنسانی مثیلاً لها، وکان مثلاً رائعاً فی دنیا الشموخ أنّ أعداء الحسین علیه السلام جاؤوا لقتله إذ سمح لهم بالشرب، فشهامته وکرامته ونبله وعزه نفسه لا تسمح له إلا أن یشعر مع بنی البشر»(۱).

---

۱- الرساله فی الثوره الحسینیه: الدکتور حسین الحاج حسن، ص۴۱.

إنّ هـذا اللون من الرحمه والعطف لهو خير دليـل على سـمو الإمام عليه السـلام، ومحبته للإنسان حتى لو كان «محارباً»، إنّ هـذه القيم الفـذّه هى التى أعطت الموقع الحقيقى لنهضه الإمام أبى عبد الله الحسـين عليه السـلام، وشـكّلت انتصاراً حقيقياً لثورته عليه السلام.

فمعروف عن الثورات أنهـا ترفع الشـعارات قبـل انتصارهـا، ولكن مـا إن تنتصـر وتسـتلم زمـام الحكم حـتى تتراجع وتتراخى عمّا «زعمته»، وبعضـها ينسـلخ تماماً «كالثوره البلشـفيه والثوره الفرنسـيه»، ولكن الثوره الحسينيه ظلّت تتفاعل مع قيمها حتى فى أقسى «الظروف»، فجاء التطبيق الفذّ لقيم ظلت ساميه، كلما ذكرت نهضه الإمام الحسينعليه السلام.

وإذا كنـا نعلم ملابسـات الظروف القاسـيه التى «أحـاطت» بـالقيم الإلـهيه إبـان «يزيـد بن معـاويه»، وكيف كـان يسـعى «لخنقها»، والإجهـاز عليهـا بكـل وسـيله، عرفنـا المهمه الصـعبه التى تكفل المولى أبى عبـد الله الحسـين عليه السـلام فى الحفاظ على القيم والوقوف بحزم أمام المحاولات القاسيه، فقد حاول يزيد بن معاويه القضاء على القيم الإسلاميه مهما كلف الأمر.

فقـد أظهر التهتـك بشـكل لـم يسـبق له مثيـل حـتى فى زمن الجـاهليه، إذ لم نسـمع من الجـاهلين أنهم كـانوا ينكحـون العمـات والأخوات، كما فعل يزيد، ثم لم يجهروا بالفسق والفجور، ولم يرموا الكعبه، كما فعل يزيد بن معاويه(١).

وهكـذا كـان التحـدى كبيراً وخطيراً للغايه لأنّ الضـربات التى انهالت على القيم كانت ممضه وقاسـيه، وفتحت «جرحاً عميقاً» فى جسدها حتى أصابها «الإعياء» والإجهاد، لاسيما أن معاويه بن أبى سفيان بدأها بقوه، فأتاح الفرصه ليزيد ليكمل المشوار، فجاءت قاسيه الأمر الذى «أجهد القيم الإلهيه»، ووضعها فى «النفس الأخير»، فكان الأمر يتطلب جهداً مضاعفاً، وقوه استثنائيه لانتشالها.

---

١- راجع الطبرى: خلافه يزيد بن معاويه.

إن إحياء القيم والمحافظه عليها يعدّ أمراً صعباً لاسيما والأمه عاشت ردحاً من الزمن كان جافاً، إذا لم تسقط «شجره القيم» قطراً لتسقى فى زمن معاويه، فظلت تعانى من «ألم حراره العطش» حتى أوصلها إلى حافه الانهيار.

فمعاويه حاول بكل ما أوتى من مكر ودهاء القضاء على «القيم الإلهيه» حتى عدّ الداهيه الأول على هذا الصعيد، فقد استعمل أساليب مغلفه غايه فى المكر والدهاء.

جاء فى (كشف الغمه) للأربلى:

«ولما وصفهم معاويه وصف بنى هاشم بالسخاء، وآل الزبير بالشجاعه، وبنى مخزوم بالتِيه، وبنى أميه بالحلم، فبلغ ذلك الإمام الحسن عليه السلام، فقال: «قاتله الله، أراد أن يجود بنو هاشم بما فى أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجّع آل الزبير فيُقتلوا، وأن يتيه المخزوميون فيُمقَتوا، وأن تحلم بنو أميه فيحبّهم الناس»(۱).

وهكذا كان يمكر معاويه حتى بلغ حداً لم يستطع أقرب المقرّبين إليه «كشفه»، وهو عمرو بن العاص.

وقد حاول معاويه الذى أدخل الإسلام فى نفق مظلم حيث «يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير» القضاء على «بناه التحتيه» المتمثله بالشخصيات الفذّه من آل البيت عليهم السلام، وبالقاعده العريضه التى احتضنت الإسلاميه، وبالرموز التى يُشار إليها بالبنان، فقد سعى معاويه جاهداً القضاء على الشخصيات، وقد تمكّن من قتل سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسن عليه السلام، وقد أحدثت هذه الضربه منعطفاً خطيراً فى مسيره الإسلام، وسوف نفصّل ذلك فى العوامل التى أدّت إلى تأجيل الثوره.

---

۱- كشف الغمه فى معرفه الأئمه عليهم السلام: ج۲/ص۴۶۸.

## من مظاهر عطفه

### اشاره

يمكن أن نقول: إن أعظم اكتشاف يُعدّ فى هذا الوجود هو اكتشاف النفس البشريه، فالذى يكتشف النفس البشريه يُعدّ «عالماً وفاتحاً قديراً»، وقد اكتشف «كولمبوس» أمريكا.

ولكن قبل اكتشافه اكتشفَ القدره فى الاقتحام، فالنفس البشريه تشكّل مركز الثقل عند الإنسان، فإذا عرف قيمتها وحجمها يستطيع من خلالها إنجاز أعظم المشاريع وبمختلف صورها، ففى النفس قوه جباره.

قال تعالى:

((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا))(١).

فالله عز وجل منح النفس «الإلهام» وهى قوه مكينه، وقد استطاع الأئمه عليهم السلام «اكتشاف هذا العالم المكين» عند الإنسان، فعندها استطاعوا التعامل مع هذه القوه المكينه، وتوظيفها فى مجال الخير وخدمه الإنسان فجاءت النتائج باهره.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشار إلى هذا الاكتشاف:

دواءك فيك وما تبصرُ

وداءك منكَ وما تشعرُ

أتحسبُ أنكَ جرمٌ صغير

وفيك انطوى العالم الأكبرُ(٢)

فالإنسان ينطوى على «عالم كبير وواسع يفوق التصور».

---

١- الشمس: ٧ ٨.

٢- الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازى، ج١٦/ص١٨٦. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عبد الحليم الجندى، ص١٧٧. حياه الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج١/ص٢٠٤. تاج العروس: الزبيدى، ج١٧/ص٤٩٩.

## أمثله طبيه

جاء فى كتاب (الإعجاز الطبى فى القرآن):

«يقول تعالى جلّ من قائل: ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ))(١).

فلننظر فى بعض مظاهر التقدير والتدبير فى جسم الإنسان، وهى آيات لا تُعد ولا تحصى.

ففى المعده يوجد «٣٥ مليون» غده معقّده التركيب لأجل الإفراز، حيث تفرز مواداً لتحويل الطعام إلى مركبات تفيد الجسم، أما الخلايا الجداريه التى تفرز «حمض كلور الماء: HCL» فتقدّر بمليار خليه... مليار معمل كيميائى فى هذه المعده الصغيره.

لقد صمّم الله سبحانه فى كل خليه معملاً لصنع «حمض كلور الماء» الذى لو أردنا صنعه فى المعامل لاحتجنا إلى معدات كثيره، وأماكن كبيره، ووقت طويل، وإمكانات هائله، هذه الخليه الصغيره أوكل الله سبحانه وتعالى إليها صنع «هذا الحمض بكثافه قليله»، فإذا زادت كثافته قليلاً ـ فى المعده، حصل مع الإنسان حموضه وحرقه ومشاكل كثيره، وإذا نقصت كثافته قليلًا لم يعد ينهضم الطعام، فتحصل معه غازات وتلبّك فى الهضم، فكل شيء مقدّر تقديراً عجيباً.

وفى الأمعاء الدقيقه فى «العنج والصائم» من الأمعاء الدقيقه يوجد «٣٦٠٠ زغابه معويه» فى كل «١ سم٢» لامتصاص الأغذيه المهضومه، فالطعام بعد أن يخلص من المعده يأتى إلى الاثنى عشريه، ثم يأتى إلى الأمعاء الدقيقه، حيث يبدأ امتصاصه بعد أن أصبح مستحلياً، وهذه الزغابات التى تشبه الضمله هى التى تمتصه، وهى تمتص منه فقط المواد التى تفيد الجسم، أما المواد التى لا فائده منها فتظل سائره لتُطرح خارج الجسم.

---

١- الذاريات: ٢١.

وجاء فی وظائف الکریات الحمراء والقلب: إذا جئنا إلی الـدم، ولاحظنا الکریات الحمراء، والتی فیها عنصـر الحدید الذی یعطیها اللون الأـحمر، فإذا حصل مع الإنسان فقرٌ فی الـدم فإنّ الطبیب یصف له دواء فیه مرکبات الحدیـد، ولو صـففنا الکریات الحمراء التی فی جسم إنسـان واحـد بجـانب بعضـها علی صف واحـد لأحـاطت بالکره الأرضـیه التی نعیش علیها من «۵ ۶ مرات»، وأما القلب الـذی أنعم الله به علینا فهو مضـخه الحیاه التی لا تکلّ عن العمل، وعـدد ضـرباتها حوالی «۷۰ ضـخّه» فی الدقیقه الواحده، وینبض یومیاً ما یزیـد علی مائه ألف مره یضخ خلالها «۸۰۰ لتراً» من الدم، وحوالی «۵۶ ملیون غالون» علی مدی العمر الوسـطی للإنسان»(۱).

فإذا عرفنا مکنون هذا الإنسان نقول: علی الإنسان أن یسعی لآخرته ویهیء مقدماتها بالمال والنفس.

فحرام علیـک أیها الإنسان أن تُـذهب بثروتک التی جاءت بشقّ الأنفس لبضع کلمات لا تغنی عنک شـیئاً، فهی بمجرد أن تظهر تـذهب کالفقاعه أو کالزبـد الـذی یـذهب جفاءً، وقـد تمکن الأئمه علیهم السـلام من الحفاظ علی هذا «العالم» ومسـتوی العطاء المادی والمعنوی من خلال تذکیر الإنسان بواقعه، وقد ضمّن الإمام أبو عبد الله علیه السلام ثلاث ملاحظات غایه فی الأهمیه:

۱ الـذهاب إلی ذی دین، وذو الـدین لاـ یطلب وجه النـاس حتی یتحـدث إلیهم ویـذکر مـا أعطی، وإنمـا یطلب وجه الله وابتغـاء مرضاته، والذی یطلب مرضات الله لا یرائی لأنه یعلم أنّ الریاء یبطل العمل، قال تعالی: ((لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَی))(۲).

---

۱- الإعجاز الطبی فی القرآن: الدکتور إبراهیم بیضون، ص ۲۶۰ ۲۶۱.

۲- البقره: ۲۶۴.

وأذكّر البعض ممن يطلب «السـمعه والصيت» من عمله أن لا قيمه للسمعه والصيت مهما تعاظمت واتسعت فهى لا تغنى من الحق شيئاً، فماذا يفيـد لو قال الناس: فلان يعطى ويساعـد؟!! وماذا يقـدم قولهم؟ وإنما الذى يقدم «ثواب الله عز وجل» فهو الذى يثرى فى الدنيا حيث يزيده هدى وبصيره، فيضع «عطاءه» فى موضعه، ثم يزداد ثواباً ومغفره، وأما الآخره فثوابه أعظم وأكبر.

قال تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))(١).

٢ أو صـاحب مروءه: الـذى إذا طلبت منه يكرمك، ويحفظ ماء وجهك، فهـذا التقى يُعـدّ عطاؤه سـخياً وإن كان قليلاً، فصاحب المروءه يكرم ويحفـظ إكرامه، لأـنه يزن الإنسـان، ويعرفه قيمته، ويثمن السـعى فهـو فى خُلْـده لولاـ الاضـطرار لمـا شـدّ الرحـال، فصاحب المروءه يُقدّر الموقف، ويضع فى حسابه كرامه الإنسان أولاً وأخيراً.

وهناك ملاحظه: فإنّ صاحب المروءه يعطى «بنَفَس طيّب»، فيمتلئ عطاؤه طيباً، فيضـحى مباركاً وذا نكهه طيبه، لذلك فإنّ عطاء أئمه أهل البيت عليهم السلام يمتاز بنكهه طيبه، ويتصف بالبركه.

قال تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا))(٢)، فـالله عز وجـل وصف العطاء بالطعام الـذى كان خبزاً لطيبه وبركته.

٣ أو حسب: ذو شـهامه، فالشـهم لاـ يسـتعظم العطـاء مهمـا بلغ، لأـن العطـاء ينطلق من نفس كبيره، وهكـذا «كلمـا سـمت النفس وكبرت» ازدادت عطاؤاً، سواء كان

---

١– القصص: ٨٣.

٢– الإنسان: ٨.

مادياً أو معنوياً، فترى صاحب «النفس الكبيره» عظيماً فی عطائهِ، وفی سماحته ولطفه وعطفه وحلمه.

وحسبك أن ترى «كبار النفوس» لا يبقون فی أجسادهم طويلًا لأنها تُزْهَق.

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت فی مرادها الأجسامُ(١)

وهكذا كانت نفس المولى أبی عبد الله الحسين عليه السلام.

جاء فی كتاب (الرساله فی الثوره الحسينيه):

«أجمع المؤرخون أن بعض مواليه قد جنی عليه جنايه توجب التأديب، فأمر الإمام عليه السلام بتأديبه، فانبری العبد قائلًا: يا مولای، إن الله تعالی يقول: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ))(٢).

فابتسم الإمام بابتسامته المعهوده، وقال له: خلوا عنه، فقد كظمت غيظی.

وعندها سارع العبد قائلًا: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))(٣).

فقال الإمام عليه السلام: قد عفوت عنك.

فتشجّع العبد، وطلب المزيد من الإحسان، فقال: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(٤).

فما كان من الإمام عليه السلام إلا أن عفا عنه قائلًا: وأنت حر لوجه الله.

---

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج٣/ص٢٩٢. تاريخ الإسلام: الذهبی، ج٢٦/ص١٠٧. البدايه والنهايه: ابن كثير، ج١١/ص٢٩٢. يتيمه الدهر: الثعالبی، ج١/ص٢٥٣.

٢- آل عمران: ١٣٤.

٣- آل عمران: ١٣٤.

٤- آل عمران: ١٣٤.

ثم أمر له بجائزه سنيه تغنيه عن الحاجه ومسأله الناس(١).

وجاء فی کتاب (سید الشهداء الإمام الحسین رضی الله عنه):

«کان الإمام الحسین کثیر البر والصدقه، وقد أورث أرضاً وأشیاء فتصدق بها قبل أن یقبضها، وکان یحمل الطعام فی غلس اللیل إلی مساکین أهل المدینه، لم یبتغ بذلک إلا الأجر من الله، والتقرب إلیه»(٢).

وکما أسلفنا ونزید أن شخصیه الإنسان تکبر کلما لامست تعظیماً واحتراماً، ثم هی تعکس ما أخذته، فالنفس تختزن الطیب، کما أنها تختزن السیئ، فإذا أخذت الطیب باستمرار تتحول النفس إلی نبع رقراق، وشلال یتدفّق طیباً فی کل حین.

قال تعالی: ((تُؤْتِی أُکُلَهَا کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا))(٣).

---

١- الرساله فی الثوره الحسینیه: الدکتور حسین الحاج حسن، ص٤٠.

٢- سید الشهداء الإمام الحسین رضی الله عنه: الشیخ موسی محمد علی، ص٧٠.

٣- إبراهیم: ٢٥.

## الفصل الثالث: فی ظلّ أبیه أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین

### اشاره

## شخصيه الإمام فى ظل أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عاش الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام فتره مهمه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه سيده نساء العالمين فاطمه عليها السلام، وقد أخذ منهما الكثير، فبرزت معالم شخصيته الفذه، وقد ذكرنا أهميه هذه المرحله التى عاشها الإمام عليه السلام.

فالزهراء عليها السلام صاغت شخصيته بشكل سامٍ إذ لم تدعْ فجوه فيها، فبرزت ملامحها تباعاً بأروع ما يكون، ثم جاءت فتره أبيه العظيم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فكانت حلقه مهمه فى سلسله النبوه والإمامه أثرت حياه المولى أبى عبد الله الحسينعليه السلام، وأغنته بمفردات عاليه، تضمنتها الرساله التى وجهها أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

ولا نبالغ إذ نقول أنها من أروع الرسالات وأثراها، فقد ضمنها أصول التربيه، ومناهج السلوك، وقواعد الآداب، وغرر الحكم.

وهذه هى نص الرساله:

«يا بنى، أوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغنى والفقر، وكلمه الحق فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل فى النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى فى الشدّه والرخاء.

أى بنى، ما شر بعده الجنه بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنه محقور، وكل بلاء دون النار عافيه.

واعلم أى بنى أنّه مَن أبْصَر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشىء من اللباس، ومن رَضى بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته.

ومن سلّ سيف البغى قُتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئه غيره، ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم الغمرات غرق.

ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الأنذال حقر، ومن سفّه على الناس شتم، ومن دخل مداخل السوء اتّهم، ومن مزح استخفّ به، ومن أكثر من شىء عُرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

أى بنى، من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه.

ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم.

ومن ترك الشهوات كان حراً (يا لها من حكمه)، ومن ترك الحسد كانت له المحبه عند الناس.

أى بنى، عزّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعه مال لا ينفد، ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير (صدقت سيدى)، ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه.

أى بنى، العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

أى بنى، الفكره تورث نوراً، والغفله ظلمه، والجهاله ضلاله، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين.

لیس مع قطیعه الرحم نما، ولا مع الفجور غنی.

أی بنی، العافیه عشره أجزاء تسعه منها فی الصمت إلا بذکر الله وواحد فی ترک مجالسه السفهاء.

أی بنی، من تزیّا بمعاصی الله فی المجالس أورثه الله ذلًا، ومن طلب العلم علم.

أی بنی، رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، ومن کنوز الإیمان الصبر علی المصائب، والعفاف زینه الفقر، والشکر زینه الغنی.

أی بنی، کثره الزیاره تورث الملاله، والطمأنینه قبل الخبره ضد الحزم (یا لها من قاعده جباره)، وإعجاب المرء بنفسه دلیل علی ضعف عقله.

أی بنی، کم نظره جلبت حسره، وکم من کلمه سلبت نعمه (وهذه من أروع القواعد النفسیه فإن النظره تجلب الحسره ولربما حسرات).

أی بنی، لا شرف أعلی من الإسلام، ولا کرم أعلی من التقوی، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفیع أنجح من التوبه.

ولا لباس أجمل من العافیه، ولا مال أذهب بالفاقه من الرضا بالقوت، ومن اقتصر علی بلغه الکفاف تعجّل الراحه، وتبوّأ حفظ الدعه.

أی بنی، الحرص مفتاح التعب، ومطیه النصب، وداع إلی التقحم فی الذنوب والشره جامع لمساوی العیوب (وهذه أروع ما قیل فی الحرص)، وکفاک تأدیباً لنفسک ما کرهته من غیرک.

أی بنی، لأخیک علیک مثل الذی لک علیه، ومَن تورّط فی الأمور بغیر نظر فی العواقب فقد تعرض للنوائب (حقاً کما قیل: فقد جمع ابن أبی طالب علیه السلام عقول الأولین والآخرین فی عقله).

والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (أروع قاعده فى الشورى وأهم نتيجه فيها).

أى بنى، الصبر جُنه من الفاقه، والبخل جلباب المسكنه، والحرص علامه الفقر.

أى بنى، وصول مُعَدم خير من جاف مكثر، لكل شىء قوت، وابن آدم قوت الموت (يا الله هذا هو عين الواقع).

أى بنى، لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد فى آخر عمره، صائر إلى النار (وهكذا الإمام يفتح الآفاق أمام الإنسان).

أى بنى، كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى، من تحرى الصدق خفت عليه المؤن، فى خلاف النفس رشدها، الساعات تنتقص الأعمار، ويل للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.

أى بنى، بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد، فى كل جرعه شرق، وفى كل أكله غصص، لن تنال نعمه إلا بفراق أخرى.

أى بنى، ما أقرب الراحه من النَصَب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياه، والسقم من الصحه، فطوبى لمن أخلص الله تعالى علمه وعَمَله، وحبه وبغضه، وأخذه وتركه، وكلامه وصمته، وفعله وقوله.

وبخ بخ لعالم عمل فجد، وخاف البيات فأعد واستعد، إن سئل نصح، وإن ترك صمت، كلامه صواب، وسكوته من غير عى جواب.

والويل كلّ الويل لمن بُلى بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غير، وأزرى على الناس بمثل ما يأتى.

واعلم أی بنی.. من لانت کلمته وجبت محبته، وفقک الله لرشدک وجعلک من أهل طاعته بقدرته، إنه جواد کریم»(۱).

لقد تلقّی أبو عبد الله الحسین علیه السلام هذه الرساله وأعدها منهج الحیاه.

وقد لازم الإمام أبو عبد الله الحسین أباه سید الوصیین ملازمه «الظل» لشخصه، مثلما کان مع جده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وإذا کان الإنسان قد تلقی «التوجیه» من عظیم، فیصبح کبیراً، فکیف إذا تلقّی من عده عظماء، کأبی عبد الله الحسین علیه السلام.

فلا غرو أن تتجسّد فیه «مزایا عظیمه» کعظمه جده وأمه وأبیه (صلوات الله علیهم أجمعین).

لقد أحاطه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بآیات الإجلال والتکریم لاسیما وقد رأی من رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم الاهتمام البالغ والرفیع قائلًا: «الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»(۳).

وفی حدیث قال صلی الله علیه وآله وسلم: «إن قاما وإن قعدا».

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانی، ص۹۱.
۲- مسند زید بن علی: زید بن علی، ص۴۶۱. الأحکام: الإمام یحیی بن الحسین، ج۱/ص۴۰. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۴/ص۱۲۵. فقه السنه: الشیخ سید سابق، ج۳/ص۴۱۷. نضد القواعد الفقهیه: المقداد السیوری، ص۹۸.
۳- علل الشرائع: الشیخ الصدوق، ج۱/ص۲۱۱. روضه الواعظین: الفتال النیسابوری، ص۱۵۶. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۱۷.

وکما جاء فی (سنن الترمذی): «نحن بنی عبد المطلب ساده أهل الجنه، رسول الله، وحمزه سید الشهداء، وجعفر ذو الجناحین، وعلی، وفاطمه، والحسن، والحسین، والمهدی من ذریتی»(۱).

فهذه الأحادیث وغیرها قد سمعها الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی جانب «شخصیته الفذه» التی نمت فی دوحه النبوه، فأورقت أخلاقاً عالیه جعلته یسمو فی قلب أبیه (صلوات الله علیه) ویلتصق به.

فقد التصق بهم والتصقوا به، حتی صارا جزءاً لا یتجزأ منه.

قیل لمحمد بن الحنفیه (رحمه الله علیه): أبوک یسمح بک فی الحرب ویشحّ بالحسن والحسین علیهما السلام؟.

فقال: «هما عیناه وأنا یده، والإنسان یقی عینیه بیده»(۲).

فالإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام کان جزءاً من أبیه، بل جسّد شخص أبیه (صلوات الله علیهما)، حتی قال الأعداء فی کربلاء عندما رأوا صولاته: «إن نفس أبیه بین جنبیه»(۳).

---

۱- الأمالی: الشیخ الصدوق، ص۵۶۲. روضه الواعظین: الفتال النیسابوری، ص۲۶۹. کتاب سلیم بن قیس: تحقیق محمد باقر الأنصاری، ص۲۸۰. شرح الأخبار: القاضی النعمان المغربی، ج۲/ص۵۰۱. الغیبه: الشیخ الطوسی، ص۱۸۳. العمده: ابن البطریق، ص۵۲. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۲۲/ص۱۴۹.

۲- کشف الغمه فی معرفه الأئمه: ابن أبی الفتح الإربلی، ج۲/ص۲۳۵. ذوب النضار: ابن نما الحلی، هامش ص۵۵. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۲/ص۹۶.

۳- الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۸۹. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۳۹۰. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۲۴۱. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۴۵/ص۵۲. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، ج۴/ص۵۶. إعلام الوری بإعلام الهدی: الشیخ الطبرسی، ج۱/ص۴۵۴.

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجلّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام كثيراً، ويمنحه محبّه خاصه، وكان يكنّيه منذ الصغر، كما تذكر الروايات، كل ذلك حتى يمكّن فيه أسس الشخصيه النبويه، ومقوّمات الرجوله، علماً أنّ مرحله التربيه تبدأ من الصغر.

جاء فى كتاب (الحسين وبطله كربلاء): «إنّ الطفل بعد أن يتم الثالثه تبدأ مرحله التوافق بينه وبين بيئته، والتمييز بين الألفاظ والمعانى، وإنّ نموه العقلى فى هذه السن يتجه بصاحبه إلى كشف ما يحيط به مما يرى ويسمع»(١).

وقد انعكس الاهتمام على شخص أبى عبد الله عليه السلام وفق قاعده بقدر ما تأخذ تعطى، وكيفما تأخذه تعكس، فقد انشدّ إلى أبيه سيد الوصيين عليهم السلام، وأفاض حباً هائلاً.

ومن فرط حبه لسيد الوصيين عليه السلام أن سمّى أولاده كلهم علياً، وقال: «لو جاءنى مائه ولد لسميتهم علياً».

فكان الإمام على بن الحسين، وعلى الأكبر، وعلى الأصغر، ويعدّ الإمام زين العابدين أكبر أولاده (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد ذاب الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام بأبيه بعد أن لمس من أبيه «الحب الكبير»، وتعدّ هذه القاعده من أهمّ القواعد التربويه، فكلما يلمس الولد من أبيه الحب والاحترام ينشدّ إلى أبيه ويتمثّل صفاته.

وقد ذكرت فى إحدى مؤلفاتى أنّ حب «الابن لوالده» مرهون بسلوك والده، فكلما ازداد سلوكه طيباً كبر الحب فى قلب ولده، حتى يغدو قرّه عين الأب، قال تعالى: وَالَّذِينَ ((يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))(٢).

---

١- الحسين وبطله كربلاء: الأستاذ الشيخ محمد جواد مغنيه قدس سره: ص١٧٢.

٢- الفرقان: ٧٤.

ولکن السؤال: کیف یصبح الابن طیباً وعالیاً؟.

الجواب:

أولًا: من الأب والأم.

ثانیاً: من المبادئ السلیمه.

ثالثاً: والاهتمام السلیم فی الصغر.

رابعاً: الجو العام.

فهذه أربعه عوامل تجعل «الولد طیباً وسلیماً»، وبالتالی یجعل منه «ولداً باراً» لیس لوالدیه فحسب، وإنما لمجتمعه.

والقاعده التربویه تنص: أن الوالد البار هو الأجدر والأکفأ فی تحمّل المسؤولیه، وفی الحدیث القدسی: «من برّ والدیه وعقّنی کتبته باراً»(۱).

وبقدر برّه واحترامه یحترم المجتمع ویقدره، طبقاً لقاعده: ما یبطنه المرء یُظهره للغیر، فإذا استمرأ الطیب یظهره للآخرین والعکس هو الصحیح، لذلک نری الذین ترعرعوا فی بیوت طیّبه کانوا الأجدر فی تحمّل المسؤولیات، والبیت الطیب یساهمُ کثیراً فی إثراء المجتمعات، ویرفع المستوی النفسی والعقلی فی تحمل المسؤولیات الکبیره.

والمجتمعات التی تبنی هی الأکثر تماسکاً فی العلاقات الاجتماعیه، والأوفق فی تبنّی المفاهیم الأخلاقیه، وباتت هذه الظاهره واضحه فی المجتمعات المتقدمه، والمجتمعات المتماسکه اجتماعیاً تقلّ فیها الجریمه والأمراض النفسیه، کما هی الیابان، فعلی صعید الجرائم فإن نسبه الجریمه فی الیابان «صفر»، والسبب یعود کما یقول علماء الاجتماع إلی تماسک الأسره، وعمق العلاقات العائلیه.

---

۱- مجموعه محاضرات للشیخ الوائلی قدس سره.

وذلـك بعكس المجتمعـات التى تشـكو هشـاشه العلاقـات الاجتماعيه، فإنّ نسـبه الجريمه فيها عاليه، كما هو المجتمع الأمريكى والأوروبى، ففى أمريكا تقع فى كل ثانيه جريمه، وفى كل دقيقه «جريمه قتل»(١).

ومما يحزّ فى النفس أن المجتمعات الإسـلاميه والعربيه كانت بالأمس تعـدّ من المجتمعات السـليمه والرائـده فى مجال تماسـك العلاقـات الاجتمـاعيه، ولكـن فى السـنوات الأـخيره تراجعت هـذه المجتمعـات، وشـهدت تـدهوراً خطيراً على صـعيد العلاقـات الاجتمـاعيه كـل ذلك بفعل «التقليـد الأعمى» للموضات المتتاليه التى أخـذت ترتاد البيوت، ثم تجهز على التقاليـد السـليمه التى كانت متأصله.

فأخـذت هـذه «الموضـات» تجهز على هـذه التقاليـد، وتسـتبدلها «بتقاليـد جوفـاء» لاـ معنى لها، فهى خاويه من المعنى «الأخلاقى والاجتماعى».

فموضه السـهرات الليليه مع الغناء الفاحش والمتهتّك صارت تأخـذ حجماً فاحشاً من بيوتات الكثير، ممّا أدّى إلى اختفاء «الكلام الطيب»، والسـهرات المفيـده، التى تتخللهـا الأحاديث الشيّقه والمفيـده، فتلاشت «السـهرات الطيبه» التى كانت مفعمه بالأحاديث المفيده وفيها الكثير من معانى الحياه.

لقـد راعنى وأنا أطالع المجلات والجرائـد كثره السـهرات الليليه الفاحشه، فما من «جريـده»، باسـتثناء القليل إلا وتجد الدعوه إلى حفله «راقصه» مع مغنيه متهتكه، وفى بعض الأحيان تفصح الجريده بشكل يثير الاشمئزاز عن فقرات هذه السهرات. وقد سيطرت «ثقافه السهرات الليليه» على أجواء الكثير من البيوت حتى باتت هذه البيوت تئنّ من ظاهره «الفلتان».

---

١- كتاب الطائفيه.

لقـد فقـد الأب السـيطره، وبات لا يدرى كيف يعالج الموقف، ويتعامل مع هذه الظاهره الخطيره، فإن هو أغلق التلفزيون، فهناك الإنترنيت، وإن أغلق الإنترنيت فهناك ال«CD»، والكثير من البدائل المتاحه للشباب، فماذا يصنع الأب وهو الرائد والقيّم؟!.

إنها ظاهره خطيره تنذر بأوخم العواقب.

لقد كنّا سابقاً نشكو من «ملهى»، والآن من عدّه «ملاهى» أخذت تقتحم بيوتنا، ولا نستطيع لها دفعاً أو تغييراً، الأمر الذى أدّى إلى يأس بعض الآباء، والابتعاد عن البيت وتركه نهائياً، ولكن هجران البيت لا يعـدّ حلّاً، فالأمر يتطلّب معالجه موضوعيه تشترك فيها جميع المؤسسات الاجتماعيه بما فيها المراكز والحسينيات والمساجد والهيئات الاجتماعيه، فضلاً عن البيت.

إنّ الخطر المحـدق والـداهم يتطلـب جهـداً مشتركـاً، ونصـيحتى للمراكز الإســلاميه والحسـينيات والمساجـد الاهتمـام بالشـباب والشابات، ووضعهم على جدول أعمالهم، وفى سلم الأولويات.

إنّ الكثير من المراكز والحسينيات تفتقر إلى المنهج الجذّاب، وإلى الأسلوب الحيوى فى جذب الشباب.

فليست هنـاك برامـج شـبابيه من قبيـل «الحوار»، وتشـكيل فرق للريـاضه والخطـابه، ثم إيجاد «مسابقات علميه» مثل إعطاء كتاب وتلخيصه بمدّه قياسيه، أو طرح أسئله، وإيجاد أفضل الحلول، أو اقتناص آخر الاختراعات والابتكارات.

فـأيّهم يـأتى بـاختراع من الإـنترنيت فله جـائزه ثمينه، وإن شـاء المركز «يشـجع على ابتكـار طريقه علميه»، إنّ تحريك العقل عند الشاب يعدّ من الوسائل المهمه فى جذبه،

وکذلک مشاعره، وإثاره أحاسیسه عن طریق اللغه والأسلوب اللیّن، وهو الأمثل فی جذب الشباب وشدّهم إلی المراکز والبیوت.

فعلی القائمین استعمال «اللین»، واللین مفرده تحمل عدّه أوجه، منها:

مخاطبه عقلیه الشاب، فهذه الشریحه التی فی سن (۱۶ ۲۵) تحمل عقلیه «متزمّته» حیث یکون عقله «فی أول انبثاقه»، فیسعی إلی الاعتداد بعقله ورفض کل «ألوان النصیحه» حتی لو کانت الوسائل بلیغه، وهذه قاعده عامه، فالمطلوب اختراق «عقله»، وذلک یعتمد علی «کیفیه مخاطبته».

مثلًا: إذا کان الشاب یرید أن یشقّ طریقه، ویبتغی هدفاً، بغضّ النظر عن آثاره، فتأتی المحاکاه، وتتجسّد فی إبراز النتائج المترتبه علی عمله، وطرح أمثله قریبه منه.

نقول: إذا أنت أقدمت بدون أن تستشیر فهناک شباب وقعوا فی أخطاء من جرّاء التزمّت والتعصب، فنطرح هذه النماذج.

بالتأکید أنّ الشاب یرعوی، أو علی الأقل «یتأمل» ویتردد فی خوض لجج المشاریع المستعجله إن صحّ التعبیر، وهذه من أهم الوسائل التی ننتهجها مع الشریحه الشبابیه.

وطرح الأسالیب المعقوله والمنسجمه مع عقلیه الشاب تعتمد علی تجربه الأب وعلی سعه اطلاعه.

نعود إلی الحدیث عن حیاه الإمام الحسین علیه السلام مع أبیه الإمام سید الوصیینعلیه السلام، ونقول: إن الإمام الحسین علیه السلام عاش «فتره حاسمه» مع سید الوصیینعلیه السلام، إذ تنفّست الفتن، واشرأبّت الأعناق الضاله، فکانت خطیره للغایه، استطاع الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام «احتواءها»، والقضاء علی بؤر الفتن التی کوّنتها الأهواء الشخصیه، والمصالح الذاتیه.

ولولا «حكمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» لأخذت هذه البؤر مساحه واسعه من المجتمع، وأوجعت القيم الإلهيه كثيراً، فالذى أوقدها فئات يعتدّ بها ولها تاريخ مع الإسلام، مثل الزبير وطلحه.

وقد أحدثت هذه الفتن اهتزازاً فى العقائد، وتصدعاً فى جدار المجتمع الإسلامى لاسيما وأنه خرج توّاً من «فتنه» أرقتهم وأوقعتهم فى متاهات، ممّا حدا بالإمام إلى انتهاج الحكمه، وابتغاء أروع الأساليب فى إزالتها وتطويق الظلام الذى لفّ العقول من جراء الفتن، فقد وضع القواعد الأساسيه لدرء الفتن والشبهات.

ومن القواعد: «اعرف الحق تعرف أهله»، وإن الحق لا يقاس بالرجال، وهكذا وضع الميزان وثبته على أسس متينه لم تستطع الفئات المناوئه زحزحته، أو تغيير مساره.

ففتنه «الجمل» كادت أن تغيّر ميزان القوى، وتربك «أهل الحق»، ولكن حكمه الإمام (صلوات الله عليه) أرجعت الكثير إلى الحق، وثبتته فى قلوبهم، بعد أن كاد يزيغ فريق منهم.

## الفصل الرابع: دور الإمام فی معارک أبیه صلوات الله وسلامه علیهما

### اشاره

## معرکه الجمل

### اشاره

إنها معرکه مزّقت صفوف المسلمین، وجعلتهم شیعاً، وأحدثت فجوه واسعه فی جدار المجتمع الإسلامی.

وإن تسأل عن السبب فی حدوثها فلاـ تجد إلاـ الأحقاد والضغائن والأهواء التی استبدت فی النفوس، فأوقدوا ناراً أتت علی الأخضر والیابس، وفتحت باباً من الفتن لم یغلق لحد الآن.

وأقول (لحد کتابه هذه السطور): لن أجد مبرراً واحداً لوقوعها، وکل ما قیل فی أسبابها أن «عائشه خرجت للإصلاح»، لکن ما هو الإصلاح؟ وما هی معالمه؟ فلن تحصل علی الجواب.

ثم لماذا خرج الزبیر بن العوام، وطلحه بن عبید الله، وهما قد بایعا الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام؟!.

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «من خرج عن الطاعه، وفارق الجماعه، فمیتته جاهلیه»[(۱)]... فلن تحصل علی الجواب.

---

۱- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۷/ص۲۶۳. المجموع: محی الدین النووی، ج۱۹/ص۱۹۰. روضه الطالبین: محی الدین النووی، ج۷/ص۲۷۱. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۴/ص۱۲۴. المغنی: عبد الله بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. سبل السلام: محمد ابن إسماعیل الکحلانی، ج۳/ص۲۵۸. نیل الأوطار: الشوکانی، ج۷/ص۳۵۸.

فعليه فالذين يبرّرون قيامها لابدّ وأن يضعوا فى حسابهم هذه الملاحظات:

١ لقد وضعوا الأشخاص فوق القانون، وهذه إهانه للقانون، وخرقاً فاضحاً له، وكما هو ثابت فى سنن المجتمعات الراقيه أن لا أحد يعلو القانون، فله السياده المطلقه.

ثم إذا وضعنا الأشخاص فوق القانون فلا قيمه تبقى له، ثم لا تصبح له هيبه وسطوه، فيضحى لعبه بيد المنتفعين، كما حدث لحكام بنى أميه وبنى العباس.

٢ ثم إذا تكلموا فى الإصلاح، فماذا جنت السيده عائشه، والزبير، وطلحه، من معركه الجمل حتى يمكن أن نقول «أنهما خرجا للإصلاح»؟.

وأىّ إصلاح؟ وقد تمزق المجتمع الإسلامى شيعاً، وتقطّعت أوصاله، ودبّ فيه داءٌ لم يبرأ منه بالرغم من المحاولات الحثيثه التى بذلها أمير المؤمنين عليه السلام.

يقول الشاعر:

أرى ألفَ بان لا يقوم لها دم

فكيف ببان خلفه ألف هادمِ

يقول تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ))(١).

٣ إن الدماء التى أريقت كانت عزيزه، وكان الأجدر بها أن تُراق على «مذبح العقيده والحق» لا أن تُراق لمصالح ضيّقه وأهواء مستبده، فهذا حرام ولم يقبل به الشرع.

٤ ثم إنّ المعركه العسكريه كما فى عرف الدول والقانون الدولى تشكّل آخر الحلول، فلابدّ أن يسبق الحل العسكرى حوارات وزيارات، وإيجاد مناخ لحلحله الأزمه بالطرق السلميه، فإن عزت وفشلت الحلول يأتى الحل العسكرى.

---

١- الأنعام: ١٥٩.

ثم إنّ الحوار دائماً يؤدی إلی نتیجه، ومنها تقریب وجهات النظر، وأما المعرکه العسکریه فهی تباعد بین الطرفین، وتصنع حاجزاً بینهما قد لا یلتقیان، وهذا ما حدث فی معرکه الجمل.

۵ وثمّه ملاحظه مهمه، فمن أفتی بخروج «نساء النبیصلی الله علیه وآله وسلم»؟! فلیست هناک فتوی أو حدیث یدعو إلی خروج النساء، بالذات نساء النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فإنّ الله عز وجل أمرهنّ بالتزام البیوت فی آیه واضحه.

قال تعالی: ((وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِیَّهِ الْأُولَی))(۱).

فالآیه صریحه فی «الإقرار»، وقد جاءت کلمه ((وَقَرْنَ)) فی الآیه لتثبت المفهوم الواقعی لنساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم. ومعنی وقرن من الوقار، وکأنّ بقاء نساء النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم یجلبن الوقار، فالآیه واضحه فی «عدم الخروج» لاسیّما وأنّ نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم یمثّلن القدوه والأسوه للنساء، وما تسمیه نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم ب «أمهات المؤمنین» إلا لأجل هذا المقام السامی، فأیّ خروج أو عصیان من قبلهنّ یعدّ کبیراً وخطیراً.

وإن تسأل عن الطلب بدم عثمان، فإنّ السیده عائشه هی التی ألّبت علی الخلیفه «عثمان بن عفان»، وکانت تمشی فی الأسواق وترفع «قمیص» رسول اللهصلی الله علیه وآله وسلم، وتقول:

«هذا قمیص رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یبلَ، وعثمان قد أبلی سنّته»(۲).

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- الإیضاح: الفضل بن شاذان الأزدی، ص۵۱۷. المسترشد: محمد بن جریر الطبری، هامش ص۱۶۵. الأمالی: الشیخ الطوسی، ص۷۱۴. کتاب الأربعین: محمد طاهر القمی الشیرازی، ص۳۲۵. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۲۰/ص۲۲. الجمل: الشیخ المفید، ص۲۲۸. النصائح الکافیه: محمد بن عقیل، ص۱۷۳.

ویذکر الطبری وغیره:

أنّ السیده عائشه، کانت تقول: «اقتلوا نعثلًا فقد کفر»(۱)، وکانت ترفع هذا الشعار فی مکه المکرمه، وقد أباحتها السیده عائشه بعد أن حرمها الله عز وجل.

وکما جاء فی (تاریخ الطبری): «ولما انتهت إلی «سرف» راجعه لقیها «عبد بن أم کلاب» وهو عبد بن أبی سلمه (ینسب إلی أمه).

فقالت له: مهیم؟.

قال: قتلوا عثمان رضی الله عنه، فمکثوا ثمانیاً.

قالت: ثم صنعوا ماذا؟.

قال: أخذها أهل المدینه بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلی خیر مجاز اجتمعوا علی «علی بن أبی طالب علیه السلام».

فقالت: والله لیت أنّ هذه (السماء) انطبقت علی هذه (الأرض) إن تمّ الأمر لصاحبک!! ردّونی ردّونی. فانصرفت إلی مکه، وهی تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنّ بدمه.

---

۱- الإیضاح: الفضل بن شاذان الأزدی، ص۵۱۶. الصراط المستقیم: علی بن یونس العاملی، ج۳/ ص۱۶۴. اثنا عشر رساله: المحقق الداماد، ج۳/ص۱۰۶. الجمل: ضامن بن شدقم المدنی، هامش ص۲۴. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۱/ص۴۸۴. الفتنه ووقعه الجمل: سیف بن عمر الضبی، ص۱۱۵. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۶/ص۲۱۵. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۲۲/ص۱۱. المحصول: الرازی، ج۴/ص۳۴۳. تاریخ الطبری: الطبری، ج۳/ص۴۷۷. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، ج۳/ص۲۰۶. الإمامه والسیاسه: ابن قتیبه الدینوری، تحقیق الزینی، ج۱/ص۵۱. کتاب الفتوح: أحمد ابن أعثم الکوفی، ج۲/ص۴۲۱. النهایه فی غریب الحدیث: ابن الأثیر، ج۵/ص۸۰. لسان العرب: ابن منظور، ج۱۱/ص۶۷۰. تاج العروس: الزبیدی، ج۱۵/ص۷۴۵. تقریب المعارف: أبو الصلاح الحلبی، ص۲۸۶.

فقال لها: ولم؟ فوالله إنّ أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر»(۱).

فقالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولی الأخیر خیر من قولی الأول.

فقال:

فمنک البداء ومنک الغیرْ وأنت أمرت بقتل الإمام فهبنا أطعناک فی قتله ولم یسقط السقف من فوقنا وقد بایع الناس ذا تدر ویلبس للحرب أثوابَها وما

ومنک الریاح ومنک المطرْ وقلت لنا إنّه قد کفرْ وقاتله عندنا مَن أمرْ ولم ینکسف شمسنا والقمرْ یزیل الشّبا ویقیم الصّعرْ من وفی مثل من قد غدرْ(۲)

وقد حذّرها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من الفتنه، ومن الخروج، بعد أن بیّن لها بالتفصیل: «أیّتکنّ صاحبه الجمل الأدبب (الوبر)، التی تنبحها کلاب الحوأب، لا تکونیها یا حمیراء»(۳).

---

۱- المصادر السّابقه.

۲- الجمل: ضامن بن شدقم المدنی، هامش ص۲۴. النص والاجتهاد: السید شرف الدین، هامش ص۳۹۳. أحادیث أم المؤمنین عائشه: السید مرتضی العسکری، ج۱/ص۱۷۷. مواقف الشیعه: الأحمدی المیانجی، ج۲/ص۳۷. الفتنه ووقعه الجمل: سیف بن عمر الضبی، ص۱۱۵. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۲۲/ص۱۱. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، ج۳/ص۲۰۶.

۳- معانی الأخبار: الشیخ الصدوق، ص۳۰۵. الإیضاح: الفضل بن شاذان الأزدی، ص۷۶. الخرائج والجرائح: قطب الدین الراوندی، ج۱/ص۶۸. فتح الباری: ابن حجر، ج۱۳/ص۴۵. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج۸/ص۷۱۱. مسند ابن راهویه: إسحاق بن راهویه، ج۲/ص۳۲. الاستیعاب: ابن عبد البر، ج۴/ص۱۸۸۵. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۹/ص۳۱۱. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۲/ص۱۹۸. سبل الهدی والإرشاد: الصالحی الشامی، ج۱۰/ص۱۶۵. معجم ما استعجم: البکری الأندلسی، ج۲/ص۴۷۲. النهایه فی غریب الحدیث: ابن الأثیر، ج۲/ص۹۶. لسان العرب: ابن منظور، ج۱/ص۳۷۳. تاج العروس: الزبیدی، ج۱/ص۴۷۹.

وجاء فی (تاریخ الطبری)، عن الزهری، قال:

فسمعت عائشه نباح الکلاب، فقالت: أیّ ماء هذا؟.

فقالوا: الحوأب.

فقالت: إنا لله وإنا إلیه راجعون إنی لهی، قد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول وعنده نساؤه: «لیت شعری أیتکنّ تنبحها کلاب الحوأب».

وروی ابن عباس، عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنه قال یوماً لنسائه، وهنّ جمیعاً عنده: «أیتکنّ صاحبه الجمل الأدبب، تنبحها کلاب الحوأب، یقتل عن یمینها وشمالها قتلی کثیره کلهم فی النار، وتبحوا بعدما کادت»(۱).

وجاء فی (تاریخ الطبری): عن الزهری قال: فسمعت عائشه رضی الله عنها نباح الکلاب، فقالت: أیّ ماء هذا؟.

فقالوا: الحوأب.

فقالت: إنا لله وإنا إلیه راجعون إنی لهی، قد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول وعنده نساؤه: لیت شعری أیتکنّ تنبحها کلاب الحوأب»(۲).

وقد کذبوا علیها بعد أن کذبوا علی «عثمان» إذ جاؤوا بدم کذب، وألصقوه بالإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، مثلما فعل إخوه یوسف علیه السلام.

---

۱- المصادر السابقه.

۲- المصادر السابقه.

وقد فتحوا جرحاً فی جسد الإسلام ظلّ ینزف، وترکوه بعد أن عرفوا «أن الجرح لا یندمل»، وقد یفتح جروحاً عدیده، لذلک أجمع الکثیر من الفقهاء «العامه» بتحمیل السیده عائشه، وطلحه، والزبیر، ومروان، جریره ما حدث فی الجمل.

قال الإمام عبد القاهر الجرجانی فی (کتاب الإمامه):

«أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فریق الحدیث والرأی، منهم مالک، والشافعی، وأبو حنیفه، والأوزاعی، والجمهور الأعظم من المتکلمین والمسلمین: أنّ «علیاً» مصیبٌ فی قتاله لأهل صفین، کما هو مصیب فی أهل الجمل، وأنّ الذین قاتلوه بغاه ظالمون له»(۱).

وقد أبلی الإمام الحسین بن علی علیه السلام فی هذه المعرکه بلاءً حسناً، فقد ساهم بشکل فعّال فی إطفاء الفتنه، والقضاء علی بؤر الفساد قبل المعرکه، وفی أثنائها.

فقد ذکّر الناس من مغبّه الانجرار وراءها بأحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی تنصّ علی ولایه أبیه الإمام أمیر المؤمنین سید الوصیین علیه السلام، ثم کشف عن آثار الفتنه.

والمؤسف أنّ الکثیر من الناس لا یسمعون للکبیر مثلما یسمعون للصغیر، جاء فی (موسوعه الإمام الحسین علیه السلام):

«وقد أسند الإمام علیه السلام قیاده میمنه جیشه إلی الإمام الحسن علیه السلام وقیاده میسرته إلی الإمام الحسین علیه السلام، کما کانت جیوشه مزوّده بأحسن السلاح، ویقول المؤرّخون أنّ الحسین علیه السلام کان قد رکب فرس جده صلی الله علیه وآله وسلم المسمی بالمرتجز»(۲).

---

۱- الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام: أحمد الرحمانی الهمدانی , ص۶۵۸. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: المناوی, ج۶/ص۴۷۴. سیر أعلام النبلاء: الذهبی, ج۱/ص۴۲۰، الإمام علی علیه السلام إمام لکل العصور: الأستاذ کمال شاکر، ص۳۴۱ .۳۴۲

۲- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۴۰.

وجاء فيه أيضاً: «والتحم الجيشان التحاماً رهيباً، ويقول بعض المؤرخين: أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد تولى قياده فرقه من فرق الجيش، وأنه كان على الميسره، وخاض المعركه ببساله وصمود، وكان جمل عائشه فيما يقول بعض من شهد المعركه هو رايه أهل البصره، يلوذون به كما يلوذ المقاتلون براياتهم، وقد حمل الإمام عليه السلام عليهم، وقد رفع العلم بيسراه، وشهر فی يمينه «ذا الفقار» الذی طالما ذبّ به عن دين الله، وحارب به المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وجاء فيه أيضاً: «واشتدّ القتال كأشد وأعنف ما يكون القتال، وكثرت الجرحى، وملئت أشلاء القتلى وجه الأرض، ورأى الإمام أنّ الحرب لا تنتهى ما دام الجمل موجوداً، فصاح بأصحابه: اعقروا الجمل فإنّ فی بقائه فناء العرب.

وانعطف عليه الإمام الحسن عليه السلام فقطع يده اليمنى، وشدّ عليه الإمام الحسينعليه السلام فقطع يده اليسرى، فهوى إلى جنبه، وله عجيج منكر لم يسمع مثله، وفرّ حماه الجمل فی البيداء، فقد تحطّم صنمهم»(۱).

لقد خاض الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه المعركه، واستطاع مع أخيه الإمام الحسن عليهما السلام إنهاء الفتنه.

إنّ المواقف البطوليه التی ترجمها المولى أبو عبد الله عليه السلام عملياً، إنما تدلّ على تأثّره بشخصيه والده العظيم سيد الوصيين عليه السلام، ومدى التصاقه به، الأمر الذی جعل من الإمام أبی عبد الله عليه السلام «صوره حيّه» لسيد الوصيين عليه السلام، فقد تمثّل مواقف أبيه فی كل مراحل حياته عليه السلام، وجسّدها بشكل جعل الكثير يرى صوره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واضحه على قسمات الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام.

---

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشی، ج۲/ص۴۸.

## من الحقائق الثّابته فی قوانین الحیاه

من یغرف من العین الصافیه والنبع الزلال لا تهجم علیه اللوابس فهو یختلف کثیراً عمّن یأخذ من فروعه، بالذات إذا کانت الفروع تعترضها ممرات یشوبها الکدر.

فالإمام أبو عبد الله علیه السلام صَدَر من عین صافیه، وکانت بحقْ تشکّل «النبع الثّر» الذی أغنی الإمام کثیراً بحیث جعلته عیناً ثانیهً، تحمل ممیّزات تلک «العین» نفسها.

ومن القوانین الثابته: أنّ الابن إذا تمسّک بمدار أبیه، وظلّ یدور حوله فإنه یتقمّص شخصیته، أو علی الأقل یتأثّر بخصائصه مهما بلغت من القوه والسمو، ویظلّ یتأثّر بها إلی أن یتقمّصها تماماً.

وقد تجسّد هذا القانون فی واقع الإمام الحسین علیه السلام، فقد تمسّک بأبیه، فأخذ شخصیه أبیه المبارکه، تساهم فی ذلک الأرضیه الطیبه التی صنعها التوجیه الفذّ من قبل جدّه رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وأمه الصدّیقه فاطمه الزهراء علیها السلام، وقد أودعا فیه ینابیع ثرّه أثّرت فیه تباعاً، فبرزت ملامحها بأمثل ما یکون، وقد ظهرت ملامح هذا التأثیر فی کربلاء عندما رفض الإمام علیه السلام الذلّ:

«یأبی الله لنا ذلک ورسوله، والمؤمنون, وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمیه، ونفوس أبیه، من أن نؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام»(۱).

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانی, هامش ص۵۸. بحار الأنوار: العلامه المجلسی, ج۴۵/ص۸۳. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید, ج۳/ص۲۵۰. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر, ج۱۴/ص۲۱۹. اللهوف فی قتلی الطفوف: السید ابن طاووس, ص۵۹. أخلاق أهل البیت علیهم السلام : السید محمد مهدی الصدر, ص۲۸۹.

إنّ الأب يستطيع أن يصنع من ولده عملاقاً تعنو له الوجوه، وكأنّ الأب يمثّل القوه أو النّبع الذى يثرى ولده بمزايا وأخلاق ساميه، وبالطبع نحن نتكلم عن الآباء الطيّبين، وذوى الأخلاق الحميـده الـذين يشكّلون إحدى القوى المهمّه فى صياغه الأولاد، لذلك فإنّ العلاقه معهم تعدّ مهمه وحيويه.

جاء فى كتاب (مقتطفات سيكلوجيه):

«يوجـد الإنسان فى العالم فتتأثر شخصـيته من شخصـيه آبائه وأجـداده، إخوته وأخواته، أقاربه وذويه، فيلتفّ بها ويمزجها بجوهر حيـاته، ثم يعود فيصوغها من جديـد هـديه يطوّق بها أعناق الـذين يخلفونه، فما أغرب الإنسان وما أعجبه؟! فهو مؤثّر بشخصـيته ومؤثّر فيه فى آن واحد، فبينما تتكوّن شخصـيته من شخصيات القريبين إليه إذا به يحيك شخصيه فريده وذاتيه خاصه به يتأثر بها سواه، وقـد جعلت حلقه اتصـال تربـط بهـا الأجيـال، فمـا أعظم المسؤوليه الملقـاه علينـا لأننا ننقل بحياتنا إلى العائشـين فى أحياء المستقبل مؤثّرات يكوّنون منها شخصياتهم، فإما أن نكون يداً للبناء أو معولاً للهدم، فأىّ الأمرين نختار؟.

إنّ حياتک التى تحياها إنما هى بـذره تتكوّن منها شـجره الأجيال، وأنت لست منفصـلًا عن العالم بل متصـلًا به، فهل ترغب بأن يكون اتصالک هذا سبباً لرفع شخصيات أفراد مجتمعک أو لخفضها؟»(۱).

وتلک حقيقه، فإننا نؤسـس لأجيال متعاقبه، وهى تبنى عندما تلمس أسـساً متينه، وقواعد سـليمه، وكما هو ثابت فى علم «هندسـه البناء» أنّ البناء يعلو إذا وجد أسساً قويه، وبقدر تماسک الأسس ينهض البناء.

---

۱- مقتطفات سيكلوجيه: محمد سليم باقى، ص۲۵ ۲۶.

ولكن يؤسفنى أن أقول:

إنّ الأـمه الإسـلاميه باتت تفتقر إلى البناء السـليم، لأنها فقـدت القواعـد المتينه، فـذهبت يميناً وشـمالاً تسـتجدى المفاهيم والقيم ولكنها أوغلت فى التيه فهى تطلب الدواء ولكن فيه الداء.

وكمؤشـر على فقـدان القواعـد بروز ظاهره التطرف الـدينى والقومى الشوفينى الـذى ينطلق من النظره الضـيّقه، وقد تكون ظاهره التطرف الدينى هى الأبرز والأكثر دمويه.

وقد استنزفت هذه الظاهره الكثير من «جهد الأمه»، وليس الحكام، حيث أتت على أخلاقهم وعقولهم وطاقاتهم الخلاقه.

فمشـهد الـدماء، وقطع الرؤوس، وتفجير «الأطفـال» للتمويه مثلمـا حـدث فى الكرّاده الشـرقيه ببغـداد، أخـذ يهزّ كيان الإنسان من الأعماق، ويجعله يفكّر طويلاً فى بشاعه هذه الجرائم البشعه مما أظهر ردّات فعل عنيفه، وهى متوقعه، فأخذت طابعاً خطيراً.

فبعض الشباب تنكّر لإسلامه، وأخذ «يكفر» بكلّ ما يمتّ إلى الإسلام بصله، ومن ثمّ يضع «اللوم» على كاهل الإسلام.

والبعض راح يشنّ حملات مسعوره على الفكر الإسلامى معتبراً إياه السبب فى بروز ظاهره التطرف الدينى بهذا الشكل البشع.

وقد تكون «هذه الخطه» محبوكه من دوائر مشـبوهه لها باع طويل فى مجال «التحريف والتزييف»، فالصهيونيه والإمبرياليه ضليعان فى هذا المخطط الإجرامى، ولهم خبره طويله.

منها: اضرب عدوك من الداخل، وازرع الشقاق تحصد الفتن الطائفيه، وأفضل طريقه للسيطره ضرب شرائح المجتمع بعضها ببعض، ثم اصطناع تيار متزمّت لا يسمع حتى لو كان من يحدّثهُ نبيٌ.

إننا أمام واقع خطير ينذر بأوخم العواقب، منها تشتّت الأمه وضياعها، وبروز حواجز نفسيه قاسيه عبرت عن نفسها بسلوك أهوج يعدّ من الصعب بمكان علاجها فضلاً عن إزالتها، فالدماء التى جعلت الأمه شيعاً لا يمكن لملمه شتاتها بسهوله، فالحواجز النفسيه تبقى آثارها لسنين طويله، وقد تأخذ جهداً كبيراً من طاقه الأمه.

وحتى إذا نجحت الجهود فتبقى الآثار، وتظلّ تتفاعل فى عمق الإنسان، وهى قابله للتأجيج كلّما لاقت مناخاً ملائماً لها.

وقد حاول الكثير، وفى مقدمتهم «المراجع» تطويق «ظاهره التطرف»، وبذلوا جهوداً جبّاره من قبل ومن بعد، ولا زلت أتذكّر مقوله الشيخ الكبير «محمد حسين آل كاشف الغطاء عليهما السلام» عندما سألوه عن الإسلام.

فقال: «الإسلام كلمه التوحيد وتوحيد الكلمه».

ولا أجانب الواقع عندما أقول: أنّ «مراجع الشيعه» هم أول الداعين إلى طرح الإسلام الحقيقى الذى ينسجم مع الواقع الإنسانى، فقد طرح المرجع الكبير السيد محمد حسين البروجردى عليهما السلام مشروع «التقريب بين المذاهب الإسلاميه»، ومشروع الوفاق الإنسانى، ثم أوجد آليه واقعيه لتطبيق المشروع، فآتت الفكره أكلها، وأثمرت عن نتائج جيده، فكانت لقاءات صادقه وشفّافه أثمرت عن أفكار قيّمه على صعيد توحيد المواقف، ورصّ الصفوف، ولا ننسى جهود المرجع الكبير السيد أبى الحسن الأصفهانيعليهما السلام الذى بلغ القمّه فى توحيد الكلمه.

## الإمام الحسين عليه السلام فى معركه صفين

عندما انتصر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين فى معركه الجمل، قامت قيامه معاويه، فأخذ يهيّأ الأسباب، ويعدّ العدّه لخوض المعركه ضدّ سيد الوصيين عليه السلام، وكان يظنّ أنّ المعركه بقياده «السيده عائشه» سوف تحقق أهدافها، ولكن جاءت النتائج بعكس ما تشتهى «سفن معاويه».

وفى نظرى فإنّ معاويه هو الذى أذكى نار الحرب، ومدّ السيده عائشه بالمال والسلاح، وهو الذى ألّب الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، حيث اقتطع جزءاً من جسد الدوله الإسلاميه، فأطمع الكثير فى الدوله الإسلاميه، كلّ ذلك حتى يوهن الدوله، ويفت فى عضدها.

ومنهم «زياد بن أبيه»، فقد أطمعه بالدنيا وزيّنها له، حتى قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ معاويه كالشيطان يأتيك من بين يديك ومن خلفك ومن أمامك فاحذره».

وقد استعمل معاويه خططاً دنيئه فى تمزيق أوصال الدوله الإسلاميه، وما تشبثه ب«الشام» إلا دليل على خططه فى إضعاف الدوله الإسلاميه.

وقد أرسل الرسائل لولاه الإمام عليه السلام كى يطمعهم فى الدنيا، ويوغلهم فى المغريات، كلّ ذلك حتى يهيأ المقدمات ل «معركه الجمل»، وقد توفّرت الأسباب عندها تحرك الثلاثى: «السيده عائشه، والزبير بن العوام، وطلحه ابن عبيد الله».

فمعاويه قد شارك فعلياً فى معركه الجمل، ويعدّ هذا رد على المتقوّلين الذين يطعنون بسياسه الإمام عليه السلام عندما أصرّ على عزل معاويه، فمعاويه حوّل الشام إلى بؤره لتصدير المؤامرات، ولأشكال الإرهاب كافه، فكان نقطه ضعف خطيره فى جسد الدوله الإسلاميه، وبقاؤهُ فى الشام يعنى استغلال مواردها لمؤامرات خطره.

جاء فی (تاریخ الإسلام):

«فالأمویون لم یعتنقوا الإسلام إلا سعیاً وراء مصالحهم الشخصیه»(۱).

یقول الشیخ الغزالی:

«فإنّ أعمال معاویه بن أبی سفیان من قبل ومن بعد کانت لتحطیم الدیمقراطیه الإسلامیه فی میدان السیاسه، وتنصیب أسره عبد شمس علی ملک عریض کملک «دی بوربون» أو«هابسیورغ» فی أوروبا، وإعاده الأمر کسرویه وهرقلیه، کما عرف صحابه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخیراً، وبعد فوات الأوان»(۲).

وجاء فی کتاب (علی إمام لکل العصور) فی الفصل التاسع، وهی عباره لروجیه غارودی:

«وکانت الدوله الأمویه وخلافه معاویه من القروح الآکله فی جسم الدوله الإسلامیه»(۳).

یمکن أن نقول:

«أنّ معرکه صفین هی نتیجه طبیعیه لمعرکه الجمل»، فمعاویه کان یعوّل علی السیده عائشه، وکان یأمل أن تنتصر علی الخلیفه بحق الإمام علی علیه السلام، حتی یتسنی له الانقضاض علی «طلحه، والزبیر»، بواسطه «مروان بن الحکم» الذی کان المنظّر والساعد الأیمن لمعاویه فی أحداث الجمل.

---

۱- تاریخ الإسلام: الدکتور حسن إبراهیم، ص۲۷۸. جواهر التاریخ: الشیخ علی الکورانی العاملی, ج۳/ ص۱۱۶.

۲- الإسلام المفتری علیه: الشیخ محمد الغزالی المصری، ص۸۵.

۳- علی علیه السلام إمام لکل العصور: الأستاذ کمال شاکر، ص۲۹۵، نقلاً عن: کتاب کیف ننشر الإسلام: لروجیه غارودی.

إنّ مروان بن الحکم کان أحد القاده الذین سعوا کثیراً فی تحریک الجبهه، وتمویل الجیش، فکان یشکّل القناه الواصله بین معاویه والسیده عائشه، وقد سیّر الجیش بشکل أطمع «الزبیر وطلحه» فی النصر، فقد أخذه إلی البصره حتی یتسنّی لهم جمع المال والرجال، بسبب وجود قبائل تمیل إلی «الخلیفه عثمان» مثل بنی ضبه، والأزد، الذین کانوا یأخذون «بعر الجمل» فیشمونه، ویقولون: «بعر جمل أمنا ریحه ریح المسک»(۱).

وبعد أن هوی الصنم علی الأرض، وقد نال من القرابین ما لم ینله أکبر ملوک الأرض أسقط فی یدی معاویه، ففکّر فی معرکه صفین التی هی امتداد لمعرکه الجمل هذا ویمکن أن نعدّها «الخط الدفاعی الثانی».

وقد اعتمد معاویه بن أبی سفیان کثیراً علیها، ((فَجَمَعَ کَیْدَهُ ثُمَّ أَتَی))(۲).

وقد حاول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أن یئد الفتنه فی مهدها، وینزع فتیل الحرب، إلا أنّ معاویه «أصرّ واستکبر استکباراً». یقول الطبری، وابن الأثیر:

«فإنّ الرسائل التی بعثها الإمام علی علیه السلام إلی معاویه کادت أن تقلب علیه الشام، لأنها دحضت حجج معاویه فی قتل عثمان، وتشبّثه فی الإمام».

فإدّارک معاویه الأمر، وتهیّأ وعبّأ قواه الشیطانیه، عندها تهیّأ الإمام أمیر المؤمنینعلیه السلام للحرب، وهو کاره لها، فأرسل الخطباء والوفود، ومن جملتهم سید شباب أهل الجنه الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام إلی الکوفه.

---

۱- النص والاجتهاد: السید شرف الدین, ص۴۴۸. الغدیر: الشیخ الأمینی, ج۹/ص۳۷۰. أحادیث أمّ المؤمنین عائشه: السید مرتضی العسکری, ج۱/ص۲۳۴. تاریخ الطبری: الطبری، ج۳/ص۵۳۰. الکامل فی تاریخ: ابن الأثیر, ج۳/ص۲۴۷. إمتاع الأسماع: المقریزی, ج۱۳/ص۲۴۵. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ, ج۱/ص۳۷۴.
۲- طه: ۶۰.

جاء فی کتاب (حیاه الإمام الحسین علیه السلام):

«وتهیّأ الإمام للحرب، وقام الخطباء فی الکوفه یحفّزون الناس للجهاد، ویحثّونهم علی مناجزه معاویه بعدما أحرزوه من النصر الکبیر فی معرکه الجمل، وقد خطب فیهم الإمام الحسین علیه السلام خطاباً رائعاً ومثیراً، قال فیه بعد حمد الله والثناء علیه:

«یا أهل الکوفه: أنتم الأحبه الکرماء، والشعار دون الدثار، جدّوا فی إطفاء ما دثر بینکم، وتسهیل ما توعّر علیکم، إلا أنّ الحرب شرّها ذریع، وطعمها فظیع، فمن أخذ لها أهبّتها، واستعدّ لها عدّتها، ولم یألم کلومها قبل حلولها، فذاک صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها، واستبصار سعیه فیها، فذاک قمن ألا ینفع قومه، وأن یهلک نفسه، نسأل الله بقوته أن یدعکم بالفیئه»(۱).

والتقت الفئتان فئه تقاتل فی سبیل الله، ونصره الحق، وأخری تقاتل فی سبیل الشیطان ونصره الباطل، وقد تنبّأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بذلک.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کما جاء فی (مستدرک الحاکم) للنیسابوری، بسند لا یقلّ عن سند البخاری، ومسلم، قال: «شهد مع علی فی صفین ثمانون بدریاً، ومائتان وخمسون ممن بایع تحت الشجره»(۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «یا عمّار، تقتلک الفئه الباغیه، وآخر شرابک من الدنیا ضیاح من لبن، تدعوهم إلی الجنه ویدعونک إلی النار»(۳).

---

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ص۵۷ ۵۸.

۲- مناقب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: محمد بن سلیمان الکوفی، ج۲/ص ۵۸۰. شرح الأخبار: القاضی النعمان المغربی، ج۲/ص۹. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۳/ص۱۰۴. أنساب الأشراف: البلاذری، ص۲۶۸. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۷/ص۲۸۳.

۳- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۱۵/ص۱۷۷. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۳/ص۳۸۶. الإصابه: ابن حجر، ج۱/ص۳۷۱. الاستیعاب: ابن عبد البر، ج۳/ص۱۱۳۹.

وقال القاضی فی (شرح المصابیح):

«وهذا صریح فی بغی طائفه معاویه الذین قتلوا عماراً فی وقعه صفین، وأنّ الحق مع علی، وهو من الإخبار بالمغیبات، یدعوهم (أی عمار) یدعو الفئه الباغیه وهم أصحاب معاویه الذین قتلوه بوقعه صفین فی الزمان المستقبل إلی الجنه أی إلی سببها، وهو طاعه الإمام الحق، ویدعونه إلی سبب النار وهو عصیانه ومقاتلته.

قالوا: وقد وقع ذلک فی یوم صفین، دعاهم فیه إلی الإمام الحق، ودعوه إلی النار، وقتلوه.

فهو معجزه للمصطفی صلی الله علیه وآله وسلم، وعلم من أعلام نبوته.

وقال القرطبی: وهذا الحدیث من أثبت الأحادیث وأصحّها، ولما لم یقدر معاویه علی إنکاره، قال: إنما قتله من أخرجه(۱).

فأجابه «علی»: بأنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذن قتل حمزه حین أخرجه.

قال ابن دحیه: وهذا من (علی) إلزام مفحم لا جواب عنه، وحجه لا اعتراض علیها(۲).

وقد انتصر الحق فی صفین، وتلاشت معالم الفئه الباغیه بقیاده معاویه ابن أبی سفیان، ولولا صفین لما کانت هناک ملامح واضحه لهذه الفتنه العمیاء التی أطلّت «بقرن الشیطان»، وکادت أن تضلّ خلقاً کثیراً.

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۸/ص۲۶. الأحکام: ابن حزم، ج۷/ص۱۰۲۲. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۷/ص۲۹۸. وقعه صفین: ابن مزاحم المنقری، ص۳۴۳. السیره الحلبیه: الحلبی، ج۲/ ص۲۶۴.

۲- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: المناوی، ج۶/ص۴۷۴. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۱/هامش ص۴۲۰.

وقد أبدى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خلقاً رفيعاً رجّح كفّه الحق، وجعلها واضحه المعالم. منها واقعه كشف «نهر الفرات»، ففى بدايه المعركه (كما جاء فى تاريخ الطبرى) استولى جند معاويه على شاطئ الفرات، ثمّ منعوا الماء عن جيش الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، حتى أخذ العطش منهم مأخذاً ضجّ جيش الإمام عليه السلام، وقالوا: يا أمير المؤمنين نوشك أن نهلك من العطش. فأرسل الإمام عليه السلام مبعوثاً إلى معاويه يطلب منه تقسيم المياه، فرفض معاويه، قائلًا: «لا والله حتى تموتوا عطشاً».

عندها أمر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بإرسال كتيبه بقياده الإمام الحسن، والإمام أبى عبد الله الحسين، ومحمد بن الحنفيه، وأبى الفضل العباس عليهم السلام فى روايه، فاتجهوا نحو الفرات، وخاضوا معركه «شرسه» هزموا فيها جيش معاويه بن أبى سفيان شرّ هزيمه مخلفين وراءهم قتلاهم.

وعندما استولى جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقياده أولاده الأبرار (صلوات الله عليهم أجمعين) استبدّ الذعر فى جيش معاويه، وخافوا العطش، ولكن كما قال الشاعر ابن الصيفى فى آل البيت عليهم السلام:

ملكنا وكان العفو منا سجيّه وحللتم قتل الأسارى وطالما وحسبكم هذا التفاوت بيننا

فلما ملكتم سال بالدّم أبطحُ غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفحُ وكل إناء بالذى فيه ينضحُ(۱)

فأباح الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام الماء لجيش معاويه، وأفرد لهم جانباً من نهر الفرات، والمفروض من جيش معاويه بعد هذا الموقف الرفيع أن يرعوى وينسحب من جيش الباطل، ولكن ماذا نفعل إذا كانت القلوب جرداء والبصيره عمياء.

---

۱- شرح إحقاق الحق: السيد المرعشى، ج۲۷/ص۵۰۶.

قال تعالى: ((لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ))(١). وقال تعالى: ((وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ))(٢).

لقد أبلى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام كما تقول الروايات بلاءً حسناً.

جاء في (أنساب الأشراف): وسئم الفريقان هذه الحرب المتقطّعه، وتعجّلوا الحرب العامه، فعبأ الإمام جيوشه تعبئةً عامه، وكذلك فعل معاويه، والتحم الجيشان التحاماً رهيباً، واقتتلوا أبرح قتال وأعنفه، وانكشفت ميمنه جيش الإمام انكشافاً بلغ الهزيمه، فقاتل الإمام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وانحاز الإمام إلى ميسره جيشه من ربيعه، فاستماتت ربيعه دون الإمام، وكان قائلهم يقول: لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن أصيب أمير المؤمنين وهو فيكم.

وتحالفت ربيعه على الموت، وصمدت في الحرب، ورجعت ميمنه الإمام إلى حالها بفضل الإمام أمير المؤمنين على وسيدى شباب أهل الجنه الحسن والحسين عليهم السلام(٣).

والبطل الهمام مالك الأشتر الذى تقول الروايات كانت له صولات تذكر مع سيدى شباب أهل الجنه حتى ثبتت ميمنه الإمام عليه السلام بعد أن بان الانكسار عليها.

وجاء في المصدر نفسه: «واستمرت الحرب بأعنف ما يتصوّر، وقد ظهر الضعف، وبان الانكسار في جيش معاويه، وهمّ معاويه بالفرار لولا أنه تذكّر قول ابن الأطنابه:

---

١- الأعراف: ١٧٩.

٢- الأنفال: ٢٣.

٣- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج٢/ص ٦٠. نقلًا عن أنساب الأشراف للبلاذري.

أبت لی همتی وأبی بلائی وإعطائی علی المکروه مالی وقولی کلّما جشأت وجاشت

وإقدامی علی البطل المشیحِ وأخذی الحمد بالثمن الربیحِ مکانک تحمدی أو تستریحی(١)

تقول الروایات: أنّ معاویه بن أبی سفیان لم ینزل إلی ساحه المعرکه، وما کان یستطیع ذلک والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام موجود لکنه خدع عمرو بن العاص فنزل، وفی جعبته مکیده، لأنه لن یقدر أن یجابه الإمام علی علیه السلام، وقد رأی بأمّ عینیه کیف یجندل صنادید قریش، حتی ضجّت قریش، وجعلت تأنّ من ضربات قاصم الشرک والنفاق، ومبید أهل الفسوق والعصیان، فبرز عمرو بن العاص.

جاء فی کتاب (علی إمام لکل العصور):

«وضحکت الأقدار وسخرت البطوله وانتشی العار، فقد طمع ابن النابغه أن ینال من علی علیه السلام غرّه، فکان أن حمل علیه الإمام، فلما کاد أن یخالط (یصاب) رفع ثوبه، وشغر برجله لتبدو سوأته، فصرف عنه الإمام وجهه تکرماً وشمماً، لم یعرّ العار ثوب عمرو بن العاص لأنه بنفسه نزع إهابه لتظهر سوأته فهی جزء من باطنه، وکانت وصمه عار لهذا الصحابی الذی أخزی أسوه الصحبه أمامه عفّه الإمام مرتمیاً مکشوف السوأه، بادی العار، بعد أن ألقی درعه وحسامه خوفاً من أن یورده الإمام حِمامه.

وعجب الناس من إفلات ابن النابغه من القتل، فقال لهم علی علیه السلام: «فإنه عمرو بن العاص تلقّانی بعورته، فصرفت وجهی عنه».

ویسأل معاویه ابن النابغه عن صنیعه، فیقول وعلی وجهه غبره ترهقها قتره: لقینی علی فصرعنی.

---

١- المصدر السابق: ج٢/ص ٦١.

فیسخر معاویه مستهزئاً بضعه نظیره، ویقول له: احمد الله وعورتک(۱).

لقد سمعنا بمقوله «الغایه تبرّر الوسیله» لمیکافلی فی کتابه الخطیر (الأمیر)، ولکن یبدو أنّ میکافلی أخذ الخطوط العریضه من معاویه وعمرو ابن العاص، ومیکافلی وضع حدوداً وسقفاً لوسائله، وثبت شیئاً من القیم حیث جعل الهدف الحفاظ علی الدوله حتی تخدم الناس، ولکن معاویه وعمرو بن العاص لم یجعلا لها حدوداً أو معاییر.

فکانت الغایه عندهم تبرّر الوسیله حتی فی أحقر الوسائل وأکثرها قذارهً، فمعاویه جرّد هذه «الوسیله» من کلّ القیم والمعاییر فهو عنده الغایه تبرّر الحقیر والدنیء حتی لو جمع قذارات الأولین والآخرین ووساختهم.

قال الحسن البصری: «ثلاث عملها معاویه، لو کانت واحده لکانت موبقه: استلحاقه زیاداً، وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(۲)، وقتله حجراً مع أصحابه، وکان صحابیاً جلیلاً حتی سمّی بحجر الخیر، وتولیه یزید، وهو فاسق قاتل، وشارب للخمر، وناکح للأمهات والعمات»(۳).

ولکن فات الحسن البصری عمّا فعله بسید الوصیین وسید شباب أهل الجنه علیهم السلام(۴).

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۸/ص۶۰. وقعه صفین: ابن مزاحم المنقری، ص۴۰۷. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۱/ص۴۶۱. علی علیه السلام إمام لکل العصور: الأستاذ کمال شاکر، ص۳۳۲.
۲- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۵/ص۲۱۰. السرائر: ابن إدریس الحلی، ج۲/ص۶۵۹. کتاب الأم: الإمام الشافعی، ج۶/ص۲۷۳. مختصر المزنی: المزنی، ص۱۱۴. المجموع: محیی الدین النووی، ج۱۵/ص۳۱۰. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۲/ص۲۶۱.
۳- قاموس الرجال: الشیخ محمد تقی التستری، ج۱۰/ص۱۲۳. النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه: محمد بن عقیل، ص۳۵.
۴- تاریخ الطبری: الطبری، ج۳/ص۳۵۸.

وقتله الآلاف من المسلمين فی الأنبار وهیت والمدینه، فقد أرسل بسر بن أرطاه فأحدث مقتله عظیمه، ثم أوغل فی قتل الأطفال «وعمد إلی طفلین لعبید الله فقتلهما، ولما انتهی خبرهما إلی أمهما فقدت وعیها، وراحت ترثیهما بذوب روحها بأبیاتها المشهوره»(١).

ثم عمد إلی تحریف الإسلام، وهی أخطر خطّه اعتمدها فی إطار «الغایه تبرّر الوسیله»، فقد أجهز علی أحادیث الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، فحرّف الکثیر عن مواضعها.

جاء فی کتاب (هموم داعیه) للشیخ محمد الغزالی المصری:

«إنّ الفقه الدستوری فی أمتنا یجب أن تنحسر عنه ظلال الحجاج، وعبید الله بن زیاد، وبعض ملوک بنی العباس، وبعض سلاطین بنی عثمان».

ویؤسفنی أن أقول: أنّ الشیخ محمد الغزالی لا یرید أن یسمّی الأشیاء بأسمائها، فهو لا یرید أن یحمل معاویه جریره ما حدث للفقه الدستوری، وعبد الملک بن مروان، فیلقی تبعاتها علی ولاتهم، وهذه خطه باتت مفضوحه، فعلی الشیخ أن یفصح لأنّ ما حدث لا یمکن السکوت عنه، ولا یتحمل التغطیه، والستائر القاتمه، فما لم نشخص الداء لا یمکن لنا أن نصف الدواء، ثم لماذا نجعل الملوک فوق الأخطاء والهفوات؟.

ولماذا هذا التقدیس الذی یأتی فی معظمه علی حساب المقدسات والقیم الإلهیه؟ معتبرین الإشاره إلی الخلیفه أو السلطان إهانه وإساءه إلی السلطان، ولکن لا ـ ضیر إذا کانت تمسّ الدین وتطعنه بالصمیم، ثم الویل إذا کانت علامه الاستفهام ترتفع أمام صحابی، أو أحد وعّاظ السلاطین، فإنّ الفتوی حاضره بکفرک.

فإذا تحدّثنا أو اعترضنا علی تصرف سیء، وقلنا: إنّ هذا الحدیث یهین الإسلام ویطعنه فی قلبه، تعدّ تلک إهانه لهذا الصحابی.

---

١- الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، ج٣/ص١٩٣.

خذ مثلاً هذا الحديث:

عن عائشه، أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرّمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى مما يقرأ من القرآن»(۱).

وهذا الحديث طعنه نجلاء فى قلب القرآن الكريم، حيث ينسب إليه النقصان فهو تجاوز صريح على كلام الله عز وجل، لكن أنّى لك أن تقول ذلك، فعليك أن تسكت، ثم تطبق فمك، وإلا فأنت مشرك أو كافر تستحقّ الذبح لأنك تسبّ الصحابه، لكن لا ضير إذا كنت تسبّ الإسلام، وتسبّ كرامته عبر أحاديث مصنوعه فى معامل السلاطين، وطلاب الملك.

وأيضاً هذا الحديث الخطير:

«جاءت سهله بنت سهيل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، إنى أرى فى وجه أبى حُذيفه من دخول سالم وهو حليفُه.

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أرضعيه.

قالت: وكيف أُرضعه وهو رجلٌ كبير.

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: قد علمتُ أنه رجل كبير».

وزاد عمرو فى حديثه، وكان قد شهد بدراً، ومن الثابت عند العلماء أنّ الرضاعه تحدّد بسنتين، وتكون السنتين الحد الأقصى للرضاعه، كما نص عليه كتاب الله عزوجل.

---

۱- الخلاف: الشيخ الطوسى، ج۵/ص۹۷. الحدائق النّاضره: المحقق البحرانى، ج۲۳/ص۳۴۸. جواهر الكلام: الشيخ الجواهرى، ص۲۹/ص ۲۸۱.

قال تعالى: ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ))(۱).

فالحديث الذى يرويه (مسلم) ينافى القرآن الكريم ويناقضه صراحه، ولكن أنّى لك أن تقول أنّ الحديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسوف تواجه شلالات من التهم، ليس أقلّها الكفر والفسوق والعصيان.

إننا نجابه التحريف الواضح، لكن لا أحد يستطيع أن يقول ذلك، وهذا التحريف الظاهر أدّى إلى تحريف الكثير من الأحاديث ومعانى الآيات، ثم إنّ هذا التحريف صار يثنى عليه الكثير، وها نحن أولاء نسمع بعض علماء الأزهر يفتون بهذا الحديث مما أثار السخريه والسخط عند عامه المسلمين، وأصبح ماده للتندر والاستهزاء.

وأيضاً جاء فى (صحيح مسلم):

«لولا حوّاء لم تخن أنثى زوجها الدهر»(۲).

وهذا الحديث يثبت أنّ الخيانه شىء طبيعى وغريزى عند المرأه، فلا تلام على خيانتها، ثم على اعوجاجها، وبعد فإنّ أمُّنَا «حواء» تتحمّل كلّ سيئات النساء اللائى سلكن طريق الانحراف، لأنّ حواء هى الأساس!.

يا لها من مهزله!.

وهذا الحديث يناقض القرآن الكريم الذى يشيد بالمرأه، ثم يشيد باستواء الإنسان منذ خلقته.

---

۱- البقره: ۲۳۳.

۲- صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج۴/ص۱۷۹. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۲/ص۳۱۵. صحيح البخارى: البخارى، ج۴/ص۱۲۶.

قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ))(۱)، فهذه الآيه مطلقه فتشمل النساء والرجال.

وقال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))(۲)، فالآيه تشير إلى أهم الصفات التى توفّرها العلاقه الزوجيه السكن والموده والرحمه، وهى من أهمّ العوامل فى استواء الحياه، وبناء المجتمع المستقيم.

فكيف نرمى «حواء» بهذه التهمه الخطيره؟!.

وأيضاً جاء:

عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقطع الصلاه المرأه، والحمار، والكلب، ويقى ذلك مثل مؤخّره الرجل»(۳).

وهكذا يأتينا أبو هريره، ويطلّ علينا بحديث يهين الشقّ الثانى للإنسان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النساء شقائق الرجال»(۴).

---

۱- التين: ۴.

۲- الروم: ۲۱.

۳- المجموع: محى الدين النووى، ج۳/ص۲۵۰. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشربينى، ج۱/ص۲۰۱. شرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱/ص۶۳۱. المحلى: ابن حزم، ج۴/ص۹. بدايه المجتهد ونهايه المقتصد: ابن رشد الحفيد، ج۱/ص۱۴۴. نيل الأوطار: الشوكانى، ج۳/ص۱۱. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۶/ص۱۳۴. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج۱/ص۳۰۶. سنن أبى داود: ابن الأشعث السجستانى، ج۱/ص۱۶۴. صحيح ابن حبان: ابن حبان، ج۶/ص۱۴۹. نصب الرايه: الزيلعى، ج۲/ص۹۲.

۴- الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱/ص۱۹۸. الجامع الصغير: جلال الدين السيوطى، ج۱/ص۳۹۲. كنز العمال: المتقى الهندى، ج۱۶/ص۴۰۷. كشف الخفاء: العجلونى، ج۱/ص۲۱۴. تمام المنه: محمد ناصر الألبانى، ص۱۵۵.

ولکن الویـل لـک إذا قلت أنّ أبـا هریره یهین النساء، ویأتی بحـدیث یحکی مما فی داخله من بغض للنساء، ثم إنّ هـذا التحامل علی النساء  من قبل الصحابی أبی هریره له أسبابه المعروفه لسنا فی صددها.

وأیضاً: عن أبی هریره، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«فأما النار فلا تمتلئ حتی یضع رجله، فتقول: قط قط، فهنالک تمتلئ ویزوی بعضها إلی بعض»(۱).

وأیضاً: عن أبی هریره: أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«ینزل ربنا تبارک وتعالی فی کلّ لیله إلی السماء الدنیا حین یبقی من ثلث اللیل الآخر، یقول: من یدعو فأستجیب له؟ من یسألنی فأعطیه من یستغفرنی فأغفر له»(۲).

تعالی الله عمّا یقولون علواً کبیراً.

---

۱- صـحیح مسلم: مسلم النیسابوری، ج۸/ص۱۵۱. صـحیح البخاری: البخاری، ج۶/ص۴۷. مسـند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۲/ص۲۷۶. سـنن الترمـذی: الترمذی، ج۴/ص۹۶. فتـح البـاری: ابن حجر، ج۸/ص۴۵۶. عمـده القـاری: العینی، ج۱۹/ص۱۸۶. الـدیباج علی مسـلم: جلال الدین السـیوطی، ج۶/ص۱۸۹. تحفه الأـحوذی: المبـارکفوری، ج۹/ص۱۱۲. صـحیفه همـام بن منبه: همـام بـن منبه، ص۲۹. المصـنف: عبـد الرزاق الصـنعانی، ج۱۱/ص۴۲۳. مسـند ابن راهـویه: إسـحاق بن راهـویه، ج۱/ص۱۹۴. منتخب مسند عبد بن حمید: عبد بن حمید بن نصر الکسی، ص۳۵۶. کتاب السنه: عمرو بن أبی عاصم، ص۲۳۱. السنن الکبری: النسائی، ج۴/ص۴۱۵. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۵/ ص۴۳۹. المعجم الأوسط: الطبرانی، ج۷/ص۵۷.
۲- صـحیح البخـاری: البخاری، ج۲/ص۴۷. المجمـوع: محی الـدین النـووی: النووی، ج۴/ص۴۷. کتـاب الموطـأ: الإمام مالک، ج۱/ص۲۱۴. الثمر الـدانی: الآـبی الأـزهری، ص۱۴۲. حاشـیه رد المحتـار: ابـن عابـدین، ج۲/ص۲۶. کشـف القنـاع: البهوتی، ج۱/ص۵۲۹. فقه السنه: الشیخ سید سابق، ج۱/ص۲۰۵. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۲/ص۲۶۴. سنن ابن ماجه: محمد بن یزید القزوینی، ج۱/ ص۴۳۵.

قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ))(١).

إنّ أبا هريره كان يفترى حتى ضجّ منه عمر بن الخطاب وعزله عن إماره البحرين(٢).

وقد أكثر الحديث وهو لم يصاحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا سنتين، راجع كتاب (أبو هريره شيخ المضيره) للشيخ محمود أبو ريه أحد علماء الأزهر، والحديث الذى ينقله البخارى يناقض القرآن الكريم.

قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))(٣).

فهذا نصٌ جليٌ، ولا يقبل التأويل فى أنّ الله عز وجل ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))(٤)، فهو ليس بجسم حتى يمكن أن نصفه ونقول ينزل فى الثلث الأخير من الليل، ثم يضع رجله فى نار جهنم، فتقول: قط قط.

وكيف يضع البارى عزّ وجل رجله فى جهنم، وقد أعدها للكافرين، ثم كيف تكون الرجل حتى لا تحرقها النار؟! وهل هى من ماده أم من غيرها؟!! وكلاهما لا يصح، نحن فى ورطه كبيره!!.

---

١- البقره: ٧٩.

٢- اغتيال أبى بكر: الشيخ نجاح الطائى، ص٨٧.

٣- الشورى: ١١.

٤- الشورى: ١١.

## الفصل الخامس: الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهما

### اشاره

## تمهید

تقلّد الإمام الحسن المجتبی علیه السـلام خلافه المسـلمین بنص من سـید الوصـیینعلیه السـلام، وبإجماع المسـلمین، وهو الإجماع الثانی بعد إجماع المسلمین علی خلافه سید الوصیین الإمام علی علیه السلام.

وقـد تسـلّم الخلافه والأمه الإسـلامیه «تموج بالفتن» التی افتعلها معاویه ابن أبی سـفیان بالتنسـیق مع رأس المنافقین «الأشـعث بن قیس الکندی».

وقد حاول المنافق الأشـعث بن قیس صـرف الخلافه إلی معاویه إلا أنه فشل، وبعدها أخذ ینسج المؤامرات لإفشال حکومه الإمام الحسن المجتبی علیه السلام.

وقد شـکّل الإمام الحسن مع أخیه الإمام الحسین علیهما السلام وثلّه من أصحاب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، منهم حجر بن عدی، وقیس بن سعد بن عباده «غرفه عملیات» لإداره الأزمه المتفاقمه.

وقد أمر الإمام الحسن علیه السـلام بعقد اجتماع طارئ وعام فی جامع الکوفه لتدارک الأزمه، وإیجاد السـبل الکفیله فی الخروج منها، وألقی الإمام الحسن المجتبی علیه السلام خطاباً رائعاً وبلیغاً جعل الأسماع تصغی إلیه برمّتها.

فـدعا إلی وحـده الصف، وتلاحم القوی، ومعرفه الواقع الـذی یلفّ المسـلمین، وحـذّر من معـاویه ومن دعایـاته وأعوانه الـذین انتشروا فی الحواضر الإسلامیه.

ودعا الإمام (صلوات الله علیه) إلی حرب معاویه المفسد.

جاء فی (موسوعه الإمام الحسین علیه السلام): «ثم ندب الناس لحرب معاویه، فلمّا سمعوا ذلک وجلت قلوبهم، وکمّت أفواههم، ولم یستجب منهم أحد سوی البطل الملهم عدی بن حاتم، فانبری یعلن دعمه الکامل للإمام، ووجّه أعنف اللوم والتقریع لأهل الکوفه علی موقفهم الانهزامی، واستبان للإمام وغیره أنّ جیشه لا یرید الحرب، فقد خلع ید الطاعه، وانساب فی میادین العصیان والتمرد.

وبعد جهود مکثّفه قام بها بعض المخلصین للإمام نفر للحرب أخلاط من الناس علی حدّ تعبیر الشیخ المفید علیهما السلام کان أکثرهم من الخوارج والشکاکین وذوی الأطماع»(۱).

ولنا وقفه مع سماحه الشیخ القرشی:

أولاًـ لیس مع المعقول بعد خطاب الإمام التاریخی أن یستجیب نفر واحد وهو «عدی بن حاتم الطائی»، علماً أنّ أهل الکوفه کانوا قریبی عهد بالإمام أمیر المؤمنینعلیه السلام، وفیهم ثلّه من الصحابه والحواریین، منهم حجر بن عدی، وقیس بن سعد بن عباده، وحبیب بن مظاهر الأسدی، وبریر بن خضیر، وسلیمان بن صرد الخزاعی، وغیرهم.

ثانیاً: مع استجابه «عدی بن حاتم»، ونفر قلیل، کیف یَطْمَئنّ الإمام (صلوات الله علیه) إلی جماعه، وفیها کما یذکر الشیخ المقدس العلامه المفید علیهما السلام الخوارج والشکاکون وذوو الأطماع، علماً أنّ الإمام الحسن المجتبی علیه السلام کان یروم خوض المعرکه الفاصله مع معاویه، فلولا علم الإمام الحسن علیه السلام أنّ هناک من ینصره لما أقدم

---

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۱۱۲.

على هذه الخطوه، فالحرب مع معاويه كانت تشكّل أهميه خاصه للإمام الحسن عليه السلام حتى يكسر هيبه معاويه التى استولت على قلوب أهل الشام، ويثبّت أعمده الإسلام التى اهتزت كثيراً بفعل الممارسات الجاهليه.

ويعيد الإسلام إلى الشام بعد أن لفظته واستبدلته ب«قيم معاويه الجاهليه»، فالشام تشكّل موقعاً استراتيجياً لدوله الإسلام.

ثالثاً: إنّ خروج الأعداد الغفيره لنصره الإمام الحسن عليه السلام يشكّل دليلاً واضحاً فى تأثير الإمام (صلوات الله عليه) بالرغم من الظروف القاسيه التى لفت العراقيين من جراء استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، واستغلال الفئه المنافقه لفقيد الأمه فى بثّ الإشاعات المغرضه وتجييرها لمعاويه بن أبى سفيان.

### موقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح

إنّ أهمّ حدث ظهر فى زمن الإمام الحسن عليه السلام يكمن فى الصلح، ويعتبر الصلح من الأحداث القاسيه التى ألمت بالأمه الإسلاميه، فقد أزاحت الإمام الحسن عليه السلام عن منصبه الذى أجمعت الأمه عليه واعتبرته امتداداً لمنصب أبيه سيد الوصيين الإمام عليعليه السلام.

إنّ اختيار الإمام الحسن عليه السلام ومبايعته بكلّ طواعيه، بما فيهم المنافقون الذين تربّصوا بالإمام يعتبر حدثاً مهماً حيث أكسب الإمام مع الوصيه موقعاً استثنائياً.

وقد جاء الصلح مع معاويه بن أبى سفيان لضرورات اقتضتها مصلحه الإسلام والأمه، كما اقتضت الضروره أن يصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً.

وقد صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه أسوه بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفاظاً على الإسلام وعلى أمته، وقد أظهر الصلح شدّه حرص الإمام الحسن عليه السلام على الإسلام

وأمه جده صلى الله عليه وآله وسلم، وحرص معاويه على الملك والسلطان، وفشله فى إخفاء نهمه للسلطه والتسلط، فبعد أن صالح الإمام الحسن عليه السلام على وفق الشروط الدينيه والأخلاقيه وأشهد عليها ثلّه من المؤمنين نكث معاويه، فجاء إلى الكوفه، وخطب فيها:

«يا أهل الكوفه، إنى ما قاتلتكم لتصلّوا وتصوموا، وإنى أعلم أنكم تصلون وتزكون، ولكن قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وهذه شروط «الحسن» الذى أعطيتها فهى تحت قدميّ هاتين»(۱).

وفى نظرى لولا ـ الصلح والخلافه لما انكشف معاويه وظهرت حقيقته، فالسلطان والمال تكشفان حقيقه الإنسان مهما طال به الزمن، وسوف نعرج على ملابسات الصلح ونتائجه فى كتاب (قبس من نور الإمام الحسن المجتبى عليه السلام).

لقد كان موقف الإمام الحسين عليه السلام واضحاً، فقد تجاوب مع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، لاسيّما وهو يعرف قبل غيره أنّ أخاه إمام مفترض الطاعه، وأنّ طاعته طاعه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وطاعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاعه الله تعالى.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۲).

فالإمام عليه السلام هو ولى الأمر، وطاعته واجبه بنصّ الآيه، ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام وقف عن قرب على الأسباب التى دعت الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح، منها خذلان أقرب المقرّبين «عبيد الله بن العباس» القائد الميدانى الذى كان يحسب له حساب.

ثم إنّ معاويه كاد أن يهلك الحرث والنسل فى سبيل الوصول إلى «مطامعه الدنيويه» التى حوّلته إلى جيفه وكتل من التراب المهين.

---

۱- الغدير: الشيخ الأمينى، ج۱/ص۷. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج۱/ص۴۶.
۲- النساء: ۵۹.

يقول الشاعر الشامی محمد مجذوب:

أين القصور أبا يزيد ولهوها أين الدّهاء نحرت عزّته هذا ضريحک لو بصرت ببؤسه کتل من الترب المهين بخربه

والصافنات وزهوها والسؤددُ؟ علی أعتاب دنيا سحرها لا ينفدُ؟ لأسال مدمعک المصير الأسودُ سکر الذّباب عليها فراح يعربدُ

تقول بعض الروايات أنّ الإمام الحسين عليه السلام اعترض علی أخيه الإمام الحسنعليه السلام، وهی لم تصح ولم يثبت وثاقه الناقل لها، فهی من صنع العباسيين نکايه بأبناء الإمام الحسن المجتبی عليه السلام الذين أکثروا الثورات ضدهم، فاتهموهم ونسبوا إليهم الکثير من الأباطيل، وبجدّهم الإمام الحسن المجتبی عليه السلام کما هو ثابت فی التاريخ، وللمزيد راجع کتاب (صلح الإمام الحسن عليه السلام) للشيخ آل ياسين عليهما السلام.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام وافق أخاه الإمام الحسن عليه السلام، بعد أن وافق الإمام الحسن عليه السلام علی الصلح، وضمَّنه بنوداً، منها إرجاع الخلافه إلی الإمام الحسين عليه السلام بعد موت معاويه، ورفع السبّ عن الإمام أمير المؤمنين علی عليه السلام، ووقف حملات القتل والإباده الجماعيه لأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولکن معاويه نقض بنود الصلح وضربها عرض الحائط، ولم يکتفِ بذلک، بل دسّ السمّ إلی الإمام الحسن المجتبی عليه السلام، فمضی شهيداً (بأبی وأمی) متأثّراً بالسمّ الذی اشتراه معاويه من ملک الروم.

وبعد استشهاد الإمام الحسن المجتبی عليه السلام تسلّم معاويه زمام السلطه، فعاث فی الأرض فساداً، وأهلک الحرث والنسل.

قال تعالی: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (۲۰۴) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ))(۱).

وقد تولّی معاویه وقلبه یغلی حقداً علی الإسلام الذی قضی علی أحلام «أبی سفیان فی القضاء علی الإسلام»، فجاء معاویه کی یحقق أحلام أبیه، وقد استبدّ معاویه بالحکم لیساعده علی ذلک «عمرو بن العاص» الذی باع دینه لدنیا حقیره، فکانت الصفقه مع معاویه «ولایه مصر»، فاستولی عمرو ابن العاص علی مصر «وأحرق الولد البار للإسلام محمد بن أبی بکر فی جلد حمار»، وهی طریقه منکره، وفی الوقت نفسه دنیئه تبیّن الحقد والتفنن فی إرعاب الناس.

وعندما تولی معاویه حاول تزیین صورته کی یتسنّی له إحکام السیطره، ثم القضاء علی الرموز العالیه التی کانت تقف أمام مخططاته الدنیئه.

إنّ خطه معاویه کانت تستهدف التخلص أولاً ـ من صحابه أمیر المؤمنین علی علیه السلام أمثال حجر بن عدی، ومیثم التمّار، ورشید الهجری، وعمرو بن الحمق الخزاعی، ومن ثمّ یجهز علی الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

إنّ أسلوب «قصقصه الأجنحه» کانت من الأسالیب المهمّه لدی معاویه، وقد اتبعها فی زمن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، حین استهدف مالک الأشتر الذی کان رمزاً مهماً، وأحد أعمده الدوله الإسلامیه ثم محمد بن أبی بکر.

وقد استهدف جلّ الصحابه فی معرکه صفین، فقتل عمار بن یاسر، وخزیمه بن ثابت ذو الشهادتین، وابن التیهان، کلّ ذلک حتی «یستفرد بالإمام أمیر المؤمنینعلیه السلام».

---

۱- البقره: ۲۰۴ ۲۰۵.

إنّ استهداف الرموز الكبيره تعدّ من الخطط التى اعتمدها العدو، وتعدّ هذه الخطه من أخطر ما يتعرّض له الكيان الإسلامى، فالرموز الكبيره هى السور الواقى والخندق الأول الذى تتهاوى عنده الهجمات والمؤامرات، والخندق الأول يعدّ من الناحيه الإستراتيجيه «السدّ المنيع»، لذا يحاول العدو اختراقه وتحطيمه حتى يتسنّى له التقدم بسهوله فى عمق الدوله.

والرموز الكبيره هى القدوه التى تدفع الشبهات وتدحض الأباطيل، ثم تعطى الصوره الواضحه للقيم، وهى العمق الإستراتيجى للقياده فى ساعه المحنه، والرمز يشكّل «الخزين الإستراتيجى» للقياده، من هنا فإنّ القياده الناجحه هى التى تصنع الكوادر التى تستطيع من خلالها نشر الفكر والقيم، ثم إنّ نجاح القائد مرهون ببقاء الكوادر إلى جنبها فى كلّ مراحل العمل حتى فى أدقّ التفاصيل.

إنّ بقاء الكوادر والرموز إلى جانب القياده يعدّ انتصاراً للقائد حتى لو لم يحقق الانتصار، فالنصر ليس محصوراً فى سحق العدو، بل فى الحفاظ على مستوى الرموز، وعلى استقامتهم، وتمسكهم بالمبادئ فأىّ تفريط بهم يشكّل منعطفاً خطيراً، لذلك فإنّ بعض القاده فقدوا الانتصار بعد أن فقدوا الأنصار.

إنّ بقاء الكوادر إلى جانب القياده يعطى زخماً معنوياً للقائد وللكوادر، ثم تعطى مصداقيه للقيم التى تعتمدها القياده، من هنا فإنّ الأنبياء عليهم السلام اعتمدوا على الكوادر الكفوءه من لدن بعثتهم كلّ ذلك حتى تثبت مصداقيه الرساله.

إنّ الناس تنظر إلى الرموز مثلما تنظر إلى القياده، فالرمز فى نظر الناس يشكّل الصوره الحيه للقائد، ثم إنّ الناس تهوى «المثال»، وتشتدّ علاقتها بالقيم كلما وجدت «رمزاً عالياً»، وهذه نقطه جديره بالملاحظه.

ثم إنّ القياده الناجحه التی تمثّل المصداق الحقیقی للانتصار تکمن فی حفاظها علی الرموز وعلی الکوادر، فالقائد الحقیقی الذی یمثّل قمّه القیاده هو الذی یصنع «القاده»، وبهذه الخطوه فإنه یسجّل انتصاراً حقیقیاً.

إنّ انتصار الإسلام بقیاده النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن محصوراً فی سحق العدو، وإنما فی صنع القاده أمثال بطل الإسلام الخالد الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وعمار، وأبو ذر، وسلمان، وبهذا الانجاز فإنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم حافظ علی قیم الإسلام الفذّه.

إنّ قیم الإسلام تعرّضت بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أبشع الهجمات، وإلی حملات تحریف لم یسبق لها مثیل، ولکن الرموز الکبیره التی تخرجت من مدرسه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقفت سداً منیعاً، وحالت دون أن تعمل هذه الهجمات عملها.

إنّ الدور الذی قام به الرمز العالی علی بن أبی طالب علیه السلام لا یقلّ عن دور النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، لذلک قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعلی علیه السلام: «أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلاـ أنه لا نبی بعدی»(۱)، راجع مصادر هذا الحدیث فی الهامش.

---

۱- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۱/ص۱۷۰. صحیح البخاری: البخاری، ج۳/ص۲۰۸. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری، ج۷/ص۱۲۱. سنن ابن ماجه: محمد بن یزید القزوینی، ج۱/ص۴۳. سنن الترمذی: الترمذی، ج۵/ص۳۰۴. فضائل الصحابه: النسائی، ص۱۳. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۲/ص۳۳۷. السنن الکبری: البیهقی، ج۹/ص۴۰. شرح مسلم: النووی، ج۱/ص۱۹۵. مجمع الزوائد: الهیثمی، ج۹/ص۱۰۹. فتح الباری: ابن حجر، ج۸/ص۸۶. عمده القاری: العینی، ج۱۶/ص۲۱۴. الدیباج علی مسلم: جلال الدین السیوطی، ج۵/ص۳۸۶. تحفه الأحوزی: المبارکفوری، ج۱۰/ص۱۵۷. مسند أبی داود الطیالسی: سلیمان بن داود الطیالسی، ص۲۸. المصنف: عبد الرزاق الصنعانی، ج۵/ص۴۰۶. مسند الحمیدی: عبد الله بن الزبیر، ج۱/ص۳۸. المعیار والموازنه: أبو جعفر الإسکافی، ص۷۰. مسند ابن الجعد: علی بن الجعد بن عبید، ص۳۰۱. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج۷/ص۴۹۶. مسند ابن راهویه: إسحاق بن راهویه، ج۵/ص۳۷. مسند سعد بن أبی وقاص: أحمد بن إبراهیم الدورقی، ص۵۱. تأویل مختلف الحدیث: ابن قتیبه، ص۱۳. ما روی فی الحوض والکوثر: ابن مخلد القرطبی، ص۱۲۶. الآحاد والمثانی: الضحاک، ج۵/ص۱۷۲. کتاب السنه: عمرو بن أبی عاصم، ص۵۵۱. السنن الکبری: النسائی، ج۵/ص۴۴. خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: النسائی، ص۴۸. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۱/ص۲۸۷. جزء الحمیری: علی بن محمد الحمیری، ص۲۸. أمالی المحاملی: الحسین بن إسماعیل المحاملی، ص۲۰۹. حدیث خیثمه: خیثمه بن سلیمان الأطرابلسی، ص۱۹۹. صحیح ابن حبان: ابن حبان، ج۱۵/ص۱۶. المعجم الأوسط: الطبرانی، ج۲/ص۱۲۶. المعجم الصغیر: الطبرانی، ج۲/ص۲۲. المعجم الکبیر: الطبرانی، ج۱/ص۱۴۶. معرفه علوم الحدیث: الحاکم النیسابوری، ص۲۵۲. فوائد العراقیین: ابن عمرو النقاش، ص۹۵. الفوائد المنتقاه: محمد بن الصوری: ص۵۵. الاستیعاب: ابن عبد البر، ج۳/ص۱۰۹۷. التمهید: ابن عبد البر، ج۲۲/ص۱۳۲. جامع بیان العلم وفضله: ابن عبد البر، ج۱/ص۱۱۲. جزء بقی بن مخلد: ابن بشکوال، ص۱۲۶. شرح نهج البلاغه:

ابن أبی الحدید، ج۲/ص۵۹. درر السمط فی خبر السبط: ابن الأبار، ص۷۹. الأذکار النوویه: یحیی بن شرف النووی، ص۲۷۷. نظم درر السمطین: الزرندی الحنفی، ص۲۴. المواقف: الإیجی، ج۳/ص۶۰۳. موارد الظمآن: الهیثمی، ج۷/ص۳۱۳. الجامع الصغیر: جلال الدین السیوطی، ج۲/ص۱۷۷. کنز العمال: المتقی الهندی، ج۵/ص۷۲۴. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: المناوی، ج۴/ص۴۷۱. کشف الخفاء: العجلونی، ج۲/ص۳۸۲. نظم المتناثر من الحدیث المتواتر: الشیخ محمد ابن جعفر الکتانی، ص۱۹۵. فتح الملک العلی: أحمد بن صدیق المغربی، ص۴۸. إرواء الغلیل: محمد ناصر الألبانی، ج۵/ص۱۱. تمهید الأوائل وتلخیص الدلائل: الباقلانی، ص۴۵۸. شواهد التنزیل: الحاکم الحسکانی، ج۱/ص۱۹۰. تفسیر الرازی: الرازی، ج۱۶/ص۷۶. تفسیر القرطبی: القرطبی، ج۱/ص۲۶۶. تفسیر البحر المحیط: أبو حیان الأندلسی، ج۵/ص۱۱۱. الدر المنثور: جلال الدین السیوطی، ج۳/ص۲۶۶. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۴/ص۲۵۸. الثقات: ابن حبان، ج۱/ص۱۴۲. الکامل: عبد الله بن عدی، ج۱/ص۳۰۶. طبقات المحدثین بأصبهان: عبد الله بن حبان، ج۴/ص۲۶۴. علل الدارقطنی: الدارقطنی، ج۴/ص۳۱۳. تاریخ بغداد: الخطیب البغدادی، ج۱/ص۳۴۲. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۱۲/ص۳۴۹. أسد الغابه: ابن الأثیر، ج۴/ص۲۶. ذیل تاریخ بغداد: ابن نجار البغدادی، ج۲/ص۷۸. تهذیب الکمال: المزی، ج۵/ص۲۷۷. تذکره الحفاظ: الذهبی، ج۱/ص۲۱۷. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۱/ص۱۴۲. الکشف الحثیث: سبط ابن العجمی، ص۱۸۶. الإصابه: ابن حجر، ج۴/ص۴۶۴. تهذیب التهذیب: ابن حجر،ج۲/ص۲۰۹. لسان المیزان: ابن حجر، ج۲/ص۲۳. تاریخ الطبری: الطبری، ج۲/ص۳۶۸. بلاغات النساء: ابن طیفور، ص۲۸. ذکر أخبار أصبهان: الحافظ الأصبهانی، ج۱/ص۸۰. تاریخ الإسلام: الذهبی، ج۲/ص۶۳۱. الوافی بالوفیات: الصافی، ج۱۲/ص۱۷۲.

وهـذا الـدور الذى تقمّصه الإمام عليه السـلام يشابه تماماً دور هارون فى زمن النبى موسـى عليهما السـلام، فعليه فإننا بحاجه إلى منهـج استراتيجى للحفـاظ على الرموز والكوادر، لأننـا فقـدنا الكثير وبسـهوله، وهكـذا فـإنّ المجتمع الإسـلامى بـات ينتـج الرمز بصعوبه ولكنه يفقده بسهوله.

وتعدّ هذه الظاهره كما أسلفت من أخطر ما يتعرّض له المجتمع الإسـلامى، إنّ مذهب أتباع أهل البيت عليهم السـلام فقد الكثير من الرموز الساميه، التى هى عاليه ليس على صعيد العالم الإسلامى فحسب، وإنما على صعيد «العالم الإنسانى».

وقد فقدنا الكثير بسهوله، وكأنّ هناك مصنعاً ينتج الرموز حتى يمكن تعويض ما خسرناه، وفقدان هذه الرموز يشكّل فراغاً عميقاً أثّر سلباً على المستوى العلمى والثقافى والأخلاقى.

إنّ بناء الإنسان أصـعب ما فى الحياه فكيف ببناء قائد، لذا فعلينا أن نحافظ على «الرموز» بإيجاد «قوانين» دوليه تحرّم التعرّض إلى الرموز، وتجرم من يتعـدّى عليهم بأىّ شـكل من الأشـكال، وتحت أىّ غطاء كان، ولابـدّ للمؤسـسات الإنسانيه والـدينيه أن تبذل الجهـد الحثيث لتشـريع «قانون فى الأمم المتحـده» يمنع فيه التعرّض إلى الرموز، ثم إلزام الـدول العربيه والإسـلاميه وباقى الـدول بهذا القانون.

ولابدّ أن توضع وثيقه عهدٍ قانونيه ملزمه تحرّم وتجرّم كل من يتعرّض إلى الرموز الدينيه وغير الدينيه بما فيها الرموز العلميه.

وأيضاً على المؤسسات الإنسانيه السعى «لفرض» قانون يلزم الدول فى دستورها «حرمه التعرض للرموز»، وبأىّ شكل من الأشكال وتحت أىّ غطاء وذريعه.

إنّ سـعى المؤسـسات الإنسـانيه والإسـلاميه لفرض قـانون يجرّم فيه التعرّض إلى الرموز يعـدّ خطوه هامه على طريق الحفاظ على «صمامات الأمان للأمه»، كما يضمن حقوق الأمم الأساسيه.

ومن جانب فإنّ هذه الخطوه تضمن «تقدم الكوادر»، وتدفعهم إلى العمل بجد.

نعود ونقول: إنّ استلام معاويه الحكم واستبداده شكّل خطراً حقيقياً على الإسلام، وكاد معاويه بن أبی سفیان أن يقضی على الإسلام.

يقول روجيه غارودی:

«وكانت الدوله الأمويه وخلافه معاويه من القروح الآكله فی جسم الدوله الإسلاميه»(۱).

وقد تعرض الإسلام فی ظلّ معاويه لأبشع أنواع التشويه، وكادت القيم الإلهيه أن تلفظ أنفاسها لولا وجود الأئمه من آل البيت عليهم السلام.

إنّ المحكّ الحقيقی للقيم الأهليه تكمن عندما تقابل الباطل، فإذا برز الباطل لابدّ للحق أن يبرز ويسفر عن وجهه، وهذا ما حدث إبان ثوره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على النّاكثين والمارقين والقاسطين، فقد تجلّى الحق فی سلوك الإمام عليه السلام، وظهرت معالمه واضحه، الأمر الذی أدّى إلى تجذّرها، وصارت جزءاً من حياه الأمه، إلا أنّ محاولات معاويه تواصلت وتتابعت فأفرخت فتناً.

إنّ معاويه بن أبی سفیان رسّخ الشجره التی وضع بذرتها جدّه أميه حين نفی إلى الشام بعد أن نافر هاشماً، وسقيت الشجره بولايه أخيه يزيد عليها فی زمن أبی بكر وعمر، وها هو ثالث بنی أميه يفصح عمّا وقر فی صدره.

إنه ابن هند التی يقول عنها ابن أبی الحديد: «وكانت هند تذكر فی مكه بفجور وعهر»(۲).

---

۱- علی عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ السيد كمال شاكر، ص۱۸۴.

۲- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج۱/ص۱۱.

ویذکر الزمخشری فی (ربیع الأبرار):

«کان معاویه یعزی إلی أربعه: إلی مسافر بن أبی عمر، وإلی عماره بن الولید بن المغیره، وإلی العباس بن عبد المطلب، وإلی الصباح، وقد کان أبو سفیان دمیماً قصیراً، وکان الصباح عسیفاً (أجیراً) لأبی سفیان شاباً وسیماً فدعته هند إلی نفسها فغشیها»(۱).

وإذا وضعنا معاویه بن أبی سفیان فی المیزان فلا قیمه له، وقد أخطأ العقّاد حین کتب عن معاویه، وأطلق علیه (معاویه فی المیزان).

وأیّ شیء عند معاویه حتی نضعه فی المیزان، وإنما یوضع فی المیزان من له حسنه واحده؟ ومعاویه صفر الیدین من الحسنات، ولا یمکن أن نتکلم عن معاویه والحسنات.

قال الإمام الحسن علیه السلام فی معاویه: «أنا لا أقول أنا خیر منک لأنه لا خیر فیک»(۲).

وأیّ خیر فی معاویه؟ وقد أغلق أبواب الخیر فی وجه أصحابه فی الشام حتی باتوا لا یفرّقون بین الناقه والجمل، وقد استخفّ بهم إلی أدنی درجات الحضیض کی یحکم قبضته فیهم، ثم یدخلهم فی أتون الحروب التی کرّسها لشهواته وبطنه التی کانت لا تشبع، وقد أعماهم وأصمّهم، واستخفّ بهم.

قال تعالی: ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ))(۳).

إنّ معاویه بن أبی سفیان هو أول من استخف قومه، وصیّرهم وسیله رخیصه لمآربه الشخصیه وبطنه التی أضحت لا تشبع.

---

۱- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۳/ص۲۰۱. نقلاً عن ربیع الأبرار: الزمخشری.

۲- الاحتجاج: الطبرسی، فصل احتجاجات الإمام الحسن المجتبی علیه السلام.

۳- الزخرف: ۵۴.

جاء فی (تاریخ الطبری):

«إنّ معاویه کان یأکل فی الیوم سبع مرات، ویقول: والله ما أشبع وإنما أعیا»(۱).وقال علماء النفس الاجتماعی: «إنّ الأکول لا یفکّر طویلاً کما لا یبصر عمیقاً».

والأکول «لا یمکنه أن یتألّق ویکون مبدعاً»، ومن طبع الأکول «الاستئثار والعجله»، وهذه صفات قبیحه ظهرت جلیه فی سلوک معاویه حتی ضرب بها رقماً قیاسیاً، فما أن یذکر معاویه حتی یذکر الختل والدوران والدهاء.

جاء فی کتاب (معاویه بن أبی سفیان) للعقّاد:

«وأبرع ما برع فیه معاویه من ألوان الدهاء إلقاء الشبهه بین خصومه، وقد احتال بمثل هذه الحیله علی قیس بن سعد حتی أوقع الریبه منه فی نفس الإمام».

ومعاویه جیّر کل وسیله بما فیها التسقیط والحروب.

جاء فی کتاب (تاریخ الطبری) کما عن سعید بن سوید:

قال معاویه لأهل الکوفه: «والله إنی ما قاتلتکم لتصلوا ولا ـ لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزکوا، وإنکم تفعلون ذلک، إنما قاتلتکم لأتأمّر علیکم، وقد أعطانی الله ذلک، وأنتم له کارهون»(۲).

وهو أول من استعمل سیاسه الإطراء له وللخلفاء الثلاثه، وانتحال صفات ومناقب لهم لیس لها واقع أو سند وثیق.

---

۱- أحادیث أم المؤمنین عائشه: السید مرتضی العسکری، ج۲/ص۲۳۷. شیخ المضیره أبو هریره: محمود أبو ریه، ص۲۰۷. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۸/ص۱۲۸.
۲- شرح الأخبار: القاضی النعمان المغربی، ج۲/ص۱۵۷. الملاحم والفتن: السید ابن طاووس، ص۲۲۵. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۵۳.

جاء فی (تاریخ الخلفاء) للسیوطی، عن الإمام أحمد بن حنبل، أنه سأل أباه عن علیّ ومعاویه؟.

فقـال: «اعلم أنّ علیـاً کان کثیر الأعـداء، ففتّش له أعـداؤه عیباً فلم یجـدوا، فجاءوا إلی رجل قـد حاربه وقاتله فأطروه کیـداً منهم له»(۱).

وممـا یحزّ فی النفس أنّ الکثیر من النـاس بـاتوا یصـدقون أقوال معـاویه ویضـعونها فی مصـاف الأحادیث الصـحیحه، کل ذلک لشبهه وردت فی کتب الحدیث مثل «معاویه کاتب الوحی»، و«خال المؤمنین»، و«أمیر المؤمنین».

وإذا کان معاویه کاتب الوحی فکیف یلعنه رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم عندما رأی أبا سفیان راکباً، ویزید السائق، ومعاویه القائد، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: «لعن الله الراکب والقائد والسائق»((۲).

ثم هو من الشـجره الخبیثه (راجع: تفسیر الرازی، تفسیر آیه الشجره الخبیثه)، وهو من أهل النار، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لعمار بن یاسر: «ویح عمار تقتلک الفئه الباغیه، تدعوهم إلی الجنه ویدعونک إلی النار»(۳).

وهو السابّ لله ولرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، حیث قال صـلی الله علیه وآله وسـلم: «من سبّ علیاً فقد سبّنی، ومن سبّنی فقد سبّ الله»(۴).

---

۱- الغدیر: الشیخ الأمینی، ج۱۱/ص۷۴.

۲- () بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۰/ص۲۹۶. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۱۵/ص۱۷۵.

۳- شـرح نهـج البلاـغه: ابـن أبی الحدیـد، ج۱۵/ص۱۷۷. المسـتدرک: الحـاکم النیسـابوری، ج۳/ص۳۸۶. الإصـابه: ابـن حجر، ج۱/ص۳۷۱. الاستیعاب: ابن عبد البر، ج۳/ص۱۱۳۹.

۴- مسـند أحمـد: الإمـام أحمـد بن حنبـل، ج۶/ص۲۳۳. المسـتدرک: الحـاکم النیسـابوری، ج۳/۱۲۱. مجمـع الزوائـد: الهیثمی، ج۹/ص۱۳۰. السنن الکبری: النسائی، ج۵/ص۱۳۳. خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: النسائی، ص۹۹.

وجاء فی (صحیح مسلم: باب فضائل علی بن أبی طالب علیه السلام):

«قال معاویه لسعد بن أبی وقاص: ما لک لا تسبّ علیاً؟. قال: ثلاث أذکرهنّ فإنّی لا أسبّه.

وعندما مرّ ابن عباس علی جماعه عند الکعبه، فسمعهم یسبّون علیاً (صلوات الله علیه). فقال: من منکم یسبّ الله؟. قالوا: وکیف!! نستغفر الله؟.

قال: فمن منکم یسبّ رسول الله؟. قالوا: نستغفر الله؟.

قال: من منکم یسبّ علیاً؟. قالوا: أما هذه فنعم.

فقال ابن عباس: أشهد أنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: «من سبّ علیاً فقد سبّنی، ومن سبّنی فقد سبّ الله»(۱).

ویکفی معاویه أنه خلع الطاعه لإمام أجمعت الأمه علی بیعته، فمات میته جاهلیه.

جاء فی (صحیح مسلم): «من خلع الطاعه وفارق الجماعه میتته جاهلیه»(۲).

ومعاویه هو أول من أشهر سبّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام علی المنابر، وأضحت منابر المسلمین تزعق بسبّ الإمام علیه السلام، بل زاد بعضهم آل البیت علیهم السلام، فهذا المجرم خالد بن عبد الله القسری والی العراق فی خلافه هشام بن عبد الملک یلعن الإمام علیاً علیه السلام وأهل بیت رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

---

۱- المناظرات فی الإمامه: الشیخ عبد الحسن، ص۳۸۹. النصائح الکافیه: محمد بن عقیل، ص۱۰۲.

۲- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۷/ص۲۶۳. المجموع: محی الدین النووی، ج۱۹/ص۱۹۰. روضه الطالبین: محی الدین النووی، ج۷/ص۲۷۱. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۴/ص۱۲۴. المغنی: عبد الله بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۳/ص۲۵۸. نیل الأوطار: الشوکانی، ج۷/ص۳۵۸.

ذکر ابن الأثیر فی (الکامل فی التاریخ):

إنّ خالد بن عبد الله القسری کان یقول: «اللهم إلعن علی بن أبی طالب ابن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی ابنته، وأبا الحسن والحسین».

ثم یقبل علی الناس، فیقول: هل کنیت(۱).

وقد استمرت هذه السنّه سبعون سنه إلی أن جاء عمر بن عبد العزیز فألغاها، بسبب ما کان یلحظه من أبیه من ارتجاج عندما یعرج علی سبّ وصی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولکن ما الحیله عند الأمویین والدنیا لا تستقیم لحکمهم إلا بإتباع هذه السنّه السیئه، والرعیه لا تخضع لهم إلا بالتأکید علیها، وهذا ما أکّد علیه عبد العزیز لولده عمر: «یا بنی إنّ من تری تحت منبرنا من أهل الشام وغیرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما یعلمه أبوک لم یتبعنا منهم أحد»(۲).

یقول الغزالی فی کتابه (الإسلام المفتری علیه):

«فلما أراد معاویه أن یتجه بشکل الحکم إلی غیر ما عرف فی دوله الخلافه، لاحظ المعترضون علیه من صحابه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنّ هذا الاتجاه رومانی لا إسلامی، وقالوا فی وصفه: کلّما هلک هرقل قام هرقل.

ولکن هذا الأسلوب الرومانی کتبت له السیطره، وبلغ من اجترائه أنه استولی علی منابر الجمعه یلعن من فوقها ممثلی الاتجاه الإسلامی الصحیح»(۳).

وقد سعی معاویه بن أبی سفیان إلی تثبیت هذه السنّه السیئه حتی:

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۴/ص۵۷. النصائح الکافیه: محمد بن عقیل، ص۱۰۵.

۲- الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام: أحمد الرحمانی الهمدانی، ص۷۵۳. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۴/ص۵۹.

الإسلام المفتری علیه: الشیخ محمد الغزالی، ص۳۵.

۳- علی علیه السلام إمام لکل العصور: الأستاذ کمال شاکر، ص۴۲۰.

۱ يزرع فى أذهان الشاميين «فكره الخوارج» التى تـذهب أن علياً عليه السـلام وآل البيت عليهم السـلام لا علاقه لهم بالدين، وقد تأكدت هذه الفكره بدليل أنّ أهل الشام بُعيد استشـهاد أبى عبدالله الحسـين عليه السلام صدقوا «خروج الحسين عن الإسلام وقد قتل لخروجه منه».

۲ حتى يغطّى على مناقب الإمام عليه السـلام، وكادت السـنّه السيئه تأتى على مناقب الإمام، لولا ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام التى مزقت الستار الذى نسجه معاويه.

۳ إنّ فكره السبّ على سـبعين ألف منبر فى كل يوم، وفى روايه فى كلّ منتـدى ومسـجد لابـدّ وأن تأخذ حيّزاً من نفوس الناس، فهى إن لم تقنعهم فعلى الأقل تتفاعل فى نفوسـهم (كما هو ثابت فى علم النفس التربوى)، فتظل هذه الفكره تشـغلهم عن الأبعد من حدود السبّ.

۴ إنّ فكره السبّ الشـيطانيه إنما تؤكد «حرص معاويه» على اسـتعمال الأساليب كافه فى سبيل دنياه، وهكذا فإنّ كلّ السبل كانت مفتوحه أمامه، فهو لا يتورّع من استعمال أقذرها لمصالحه الدنيئه.

يقول الدكتور حسن إبراهيم:

«فالأمويون لم يعتنقوا الإسلام إلا سعياً وراء مصالحهم الشخصيه»(۱).

۵ إنّ فكره السبّ فتحت الأـبواب أمـام «الانتهازيين»، والمتملّقين لافتراء الأحاديث، والافتراء على الإسـلام بكلّ وقاحه، فشخصـيه الإمـام أمير المؤمنين عليه السـلام تمثّل الإسـلام، وتمثّل شخصـيه النبى الأـكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم، فإذا تمّ التجاوز على شخصيه الإمام فمن السهوله بمكان التجاوز على الإسلام، ثم إزاحته من واقع المسلمين.

---

۱- تاريخ الإسلام: الدكتور حسن إبراهيم، ص۲۷۸.

وفی نظری فإنّ هذا هو المطلب الأساسی الذی کان یستهدفه معاویه، فإنّ معاویه کان یتمیز غیظاً منه، فلابد من عمل شیء حتی یمکنه من استغلال الواقع الإسلامی لمصالحه الدنیئه، لقد عوّدنا معاویه فی استعمال کل ما هو قذر حتی لو کان یجمع قذارات الأولین والآخرین.

یقول ابن أبی الحدید المعتزلی: قال أبو القاسم البلخی: «وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد فی الإلحاد والزندقه، وکان معاویه مثله»(۱).

۶ وفی نظری فإنّ استعمال السبّ إنما هو لإیجاد مناخ لأمراء السوء کی یتبؤوا مقعد الخلافه، وهذا ما حصل، فقد جاء یزید بن معاویه علی خلفیه الواقع المزری الذی لفّ المسلمین.

الله أیّ دم فی کربلا سفکا وقد تحکّم بالإسلام طاغیه لم أدرِ أین رجال المسلمین مضوا العاصر الخمر من لؤم بعنصره لئن جرت لفظه التوحید فی قد أصبح الدین منه یشتکی سقماً فما رأی السبط للدین الحنیف شفاً

لم یجرِ فی الأرض حتی أوقف الفلکا یمسی ویصبح بالفحشاء منهمکا وکیف صار یزیدٌ بینهم ملکا ومن خساسه طبع یعصر الودکا فمه فسیفه بسوی التوحید ما فتکا وما إلی أحد غیر الحسین شکا إلا إذا دمه فی کربلا سفکا

وما سمعت علیلاً لا علاج له

إلا بنفس مداویه إذا هلکا(۲)

۷ حتی یتسع الغدر لیعمل معاویه ما یشاء ویفعل ما یرید، لقد عمل معاویه بما فیه الکفایه فی تحریف الإسلام حتی أنسی الکثیر الصلاه التی هی أظهر مصادیق الإسلام.

---

۱- الغدیر: الشیخ الأمینی، ج۲/۱۲۷. وقعه صفین: ابن مزاحم المنقری، ص۳۸. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۱/ص۴۴۳. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۱/ص۱۳۷.

۲- الأبیات للمرحوم السید جعفر الحلی «.

## الفصل السادس: يزيد بن معاويه والعهد المظلم

### اشاره

لو لم تكن موبقه لمعاويه إلا يزيد لكفاه ذلك، فإنّ هذه السيّئه تظلّ نقطه سوداء لا تنمحى من سجلّ معاويه، وقد تولى يزيد بن معاويه الولايه، وكانت نقطه عطف خطيره فى مسيره الإسلام، وشكلت بدايه العدّ التنازلى للحضاره الإسلاميه، وما كان ينبغى أن تكون الولايه ليزيد، لأنّ الإسلام لا زال طرياً لم يشتدّ عوده بسبب السياسات الخاطئه التى انتهجها معاويه بن أبى سفيان، بالذات على صعيد إداره الحكم.

فقد انتهج طريقه ميكافيليه جعلت المجتمع بعيداً عن الإسلام، وعن قيمه الفذه، والأنكى من ذلك جعل المجتمع يئنّ من الضربات المتلاحقه التى شنّها ولاه معاويه، فقد أوغلوا فى غيّهم ممّا جعلوا الواقع الإسلامى غائماً تماماً.

جاء فى كتاب (الدوله العربيه):

«وعرف زياد كيف يخضع القبائل بأن يضرب إحداها بالأخرى، وكيف يجعلها تعمل من أجله، وأفلح فى ذلك»(۱).

لقد كانت بدايه الاستناره فى عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تبشّر بألف خير، وأضحى الإسلام يفتح الآفاق أمام الأمم، فقد تردّد صداه فى أكثر من دوله، وأخذ مساحه واسعه، فأخذ مساحه فى أفريقيا، وفى بلاد الروم، والصين، وغيرها من الدول.

وقد تنبّه الروم لانتشاره السريع فتهيأ حكامه لكسر شوكه الإسلام، ولكن خسأت محاولاتهم فارتدوا منكوسين فى «معركه تبوك»، حيث انسحبوا وألغوا فكره

---

۱- الدوله العربيه: فلهاوزن، ص۲۰۷.

الهجوم، إنّ ظهور الإسـلام شكّل أهميه استثنائيه، فهو الحلقه الأخيره فى سلسله الأديان، ولكن وفى نظرى بدأت الانتكاسه عندما تولى أبو بكر الخلافه، إذ لم يستوعب الخطوات الإستراتيجيه التى أقدم عليها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فجرّد سيفاً لم يكن فى محله، وذهناً لم يستوعب الأحداث الجسام، فجاءت الحلول قاصره، والعلاج أهوجاً.

يقول الأستاذ سليمان كتانى:

«لقـد تجمّـدت الزعامات التقليـديه فى الجزيره على أمل أن تنام دون أن يعود فيلمّها وعى، مع انتقال النبى الكريم صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى الرفيق الأعلى هبّت تعلن أنهـا لم تصـدق أن الرسول أسـند مهمه الاهتمام بصـيانه الرساله الطريه العود إلى أمتن رجـل صـدقها وشـارك فى تمتينهـا حفراً فى النفوس، فليكن اجتماع السـقيفه تململاً من هجعه أبعِـدَ الرجل المحسوب ركناً من الأركان المعتمده لمتابعه الخط وترسـيخه، إلا أنّ واقع التاريخ، وواقع الرساله التى لا تزال حتى الآن تنمو وينمو بها عالم الإسلام، يشـهد بأنّ لعلى مكانه مجيـده القيمه فى ضـلوع الرساله، لا يجهلها الحق، ولا يقدر أن ينكرها المنطق، وما من أحد على الإطلاق تمكن من فصل بيت على عن بيت الرسول، لا فى الحقيقه ولا فى المجاز»(١).

لقد تقمّصها أبو بكر وهو يعلم أنّ علياً عليه السلام من الخلافه محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير.

وما عسانى أقول بعد كلّ الذى حدث فى العالم الإسلامى من ويلات ومحن ظلّت تفتك به لحد الآن، وتولى أبو بكر فجرّ الويل والثبور على الأمه الإسلاميه، مما اضطرّ

---

١- الإمام الحسين عليه السلام: الأستاذ سليمان كتانى، ص١٩.

عمر بن الخطاب أن يوصمها «بالفلته»: «كانت بيعه أبى بكر فلته وقى الله المسلمين شرّها»[(۱)]، راجع مصادر الحديث فى الهامش.

تقول القوانين الاجتماعيه:

«إنّ بدايه أىّ حضاره مرهون بالعقول، فكلما كبرت واتسع حجم استيعابها تستطيع أن تفهم أبعادها الحقيقيه، ومتطلبات المرحله، وتستمر فى العطاء، فالحضاره الإسلاميه كانت تحتاج إلى عقول كبيره.

ولكن مما يؤسف له أنّ العقول التى استلمت زمام الخلافه بعد الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله وسلم كانت ضيّقه إن لم تكن عديمه الفهم لأبعادها الأساسيه، فخلفت تراكمات سيئه أتعبت من جاء بعدها كثيراً، فجاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن صار المجتمع الإسلامى يئنّ من الترسبات السلبيه، فطفق يرتق ما فتقه الآخرون، فشحت نفوس، وطفحت القلوب حقداً على سيد الوصيين عليه السلام، فعرقلت مساعيه ممّا أدّى إلى تأخّر المشروع الحضارى الذى كان يرمى إليه الإمام عليه السلام، فجاءت الانتكاسه التى تمثّلت بمعاويه ويزيد.

فيزيد صاحب العقل الصغير كما يصفه المسعودى فى (مروج الذهب) لم يملك المؤهلات الكافيه لإداره الحكم، وقد نشأ فى بيئه «صحراويه»، وفى ظلّ التعاليم المسيحيه المنحرفه.

---

۱- الصراط المستقيم: على بن يونس العاملى، ج۲/ص۳۰۲. كتاب الأربعين: محمد طاهر القمى الشيرازى، ص۲۰۱. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۳۰/ص۴۴۴. صحيح البخارى: البخارى، ج۸/ ص۲۶. المعيار والموازنه: أبو جعفر الإسكافى، ص۳۸. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۶۱۵. الاستذكار: ابن عبد البر، ج۷/ص۲۵۸. التمهيد: ابن عبد البر، ج۲۲/ص۱۵۴. الثقات: ابن حبان، ج۲/ ص۱۵۶. العثمانيه: الجاحظ، ص۲۸۶. تاريخ اليعقوبى: اليعقوبى، ج۲/ص۱۵۸.

يقول الأستاذ العلايلى فى كتابه (حياه الإمام الحسين عليه السلام):

«الأمر الـذى جعل من يزيـد شخصـيه حقيره وفاقـده تماماً للمقوّمات نشأ يزيـد عنـد أخواله فى الباديه من بنى كلاب الذين كانوا يعتنقون المسـيحيه قبل الإسـلام، وكان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين، فتأثّر بسلوكهم إلى حد بعيد فكان يشرب معهم الخمر، ويلعب معهم بالكلاب»(۱).

ويقول الشيخ العلايلى:

«إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أنّ تربيه يزيد لم تكن إسـلاميه خالصه أو بعباره أخرى كانت مسـيحيه خالصه، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مسـتهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أىّ حساب، ولا يقيم لها وزناً، بل الذى نستغرب أن يكون على غير ذلك»(۲).

إن نشأه الإنسان فى السنوات الأولى لها أثر عميق فى مسيره الإنسان، فأجواء البيت تعدّ «حجر الزاويه» فى بناء الإنسان، فإذا كانت إيجابيه ومفعمه بالآداب والأخلاق، فإنها تجعل الإنسان كبيراً فى أخلاقه وعقله.

أما إذا كانت خاويه وقفراء من القيم المثلى فإنها تهـدم الإنسان، وتجعله صـغيراً، لـذلك يعـدّ البيت تربوياً من أهم المحطات فى حياه الإنسان، فهو المدرسه الأولى فى إعداده.

فعليه فـإنّ يزيـد عـاش بعيـداً عن الأـجواء الإيجابيه، وحتى لو عاش فى كنف أبيه فإنّ الأمر لا يختلف، فبيت معاويه أضـحى بؤره يفوح منها العهر والمجون.

---

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص ۱۸۰.

۲- حياه الإمام الحسين عليه السـلام: الشـيخ باقر شـريف القرشـى، ج۲/ص ۱۸۰. سـمو المعنى فى سـمو الذات: الشـيخ العلايلى، ص۵۹.

جاء فی کتاب (روح الإسلام):

«کان یزید قاسیاً غدّاراً کأبیه، ولکنه لیس داهیه مثله، کانت تنقصه القدره علی تغلیف تصرفاته القاسیه بستار من اللباقه الدبلوماسیه الناعمه، وکانت طبیعته المنحلّه، وخلقه المنحطّ لا تتسرب إلیهما شفقه ولا عدل، کان یقتل ویعذّب نشداناً للمتعه واللذه التی یشعر بها، وهو ینظر إلی آلام الآخرین، وکان بؤره لأبشع الرذائل، وها هم ندماؤه من الجنسین خیر شاهد علی ذلک، لقد کانوا من حثاله المجتمع»(۱).

وقد ذکرت فی کتاب (قبس من نور الإسلام)، وکتاب (قبس من نور الإمام الجواد علیه السلام) أنّ تصرفات الأب تغوص عمیقاً فی ولده، وتستقر فی قعر کیانه، فإذا کانت طیّبه فإنها تطیب الابن، ومنها یستل الطیب، والعکس هو الصحیح، وقد تمثّل فی معاویه، فإنّ تصرفاته شقّت طریقها إلی نفس یزید واستقرت فیها، الأمر الذی انعکس سلباً علی سلوکه، فکان نسخه ثانیه، فهو یحمل وجه معاویه لکن بدون الأقنعه المزیّفه، فأماطها یزید فظهر وجه معاویه وهذا ما کان یترقبه الکثیر، لأن الولد یکشف أسراراً کثیره عن أبیه، فعدّها النقّاد دهاءً علی الدهماء ولیس علی الأذکیاء.

ومن مظاهر صفات یزید ولعه بالصید، فکان یقضی أغلب أوقاته فیه، وکان مغرماً بالکلاب.

«کان یزید بن معاویه کلفاً بالصید لاهیاً به، وکان یُلبسُ کلاب الصید الأساور من الذهب والجلال المنسوجه منه، ویهب لکل کلب عبداً یخدمه»(۲).

وهنا ملاحظات:

---

۱- روح الإسلام: السید میر علی الهندی، ص۲۹۶.

۲- الفخری: ص۴۵.

أولاًـ: وقد شبّ يزيد بن معاويه على اللهو والمجون، فتشرّب قلبه وأترعت نفسه مما أدّى إلى ولعه وذوبانه في حب اللهو والمجون، والمثل يقول: «من شبَّ على شيء شاب عليه»، فمن يشبّ مع الطيبين يصبح طيباً، ومع العاصين يصبح عاصياً.

ثانياً: لقد نشأ في بيئه صحراويه وبين الكلاب، وهذا مما ساهم كثيراً في انحرافه.

ثالثاً: إنّ من ينشأ في بيئه مفسده لا يجنح إلى الخير، ولا يميل إلى المثل الساميه بسبب جفاف العقل، وضمور المقوّمات النفسيه الخلاقه، ومنها الإراده والشهامه والإقدام.

رابعاً: يعدّ اللعب مع الكلاب في عرف العرب نشازاً وخارجاً عن المألوف والأعراف العريقه، فمن عاده العرب أن يربّوا أولادهم الركوب على الجواد، وعلى الرمي، والمبارزه، وهذه كلها من أسباب الشجاعه، ومن دواعي الفخر. فمن المستهجن والقبيح عندهم تربيه الأولاد على الكلاب لاسيّما وأنّ العرب كانوا يمتازون بالفخر والاعتزاز والاعتداد بالنفس، وهذه تأتي من ممارسه الرمي، وركوب الجواد، والمبارزه.

خامساً: إنّ ولع يزيد بالكلاب والقرود يدلّ على حقاره الآباء والأجداد، وقد أُثبتَ ذلك في كتاب (قبس من نور الإمام الجواد عليه السلام) فليراجع، فإنّ أميه كان لصيقاً بعبد شمس حيث جاشت به البحر وألقته على مائده «عبد شمس»، ومن ثم تبناه.

سادساً: إنّ ولع يزيد بن معاويه بالكلاب والقرود إنما كان يستهدف تحقير الأمه، فالذي يعيش بين الصغار لا يكبر، وهذه من البديهيات.

فمن الطبيعي أن لا تكبر عند يزيد الهمّه، والنظره الساميه للإنسان، لذا يحسب كل من يلتقيه صغيراً وبحجمه، فالإنسان ينظر إلى الناس «بحجمه»، فإذا كان كبيراً وعظيماً ينظر بإكبار، أمّا إذا كان صغيراً ينظر إليهم بحقاره.

وصدق المتنبی:

علی قدر أهل العزم تأتی العزائم وتصغر فی عین الکبیر کبیرها

وتأتی علی قدر الکرام الکرائمُ وتعظم فی عین الصغیر العظائمُ

یقول العلامه القرشی:

«وکان یزید فیما أجمع علیه المؤرخون ولعاً بالقرود، فکان له قرد یجعله بین یدیه، ویکنّیه بأبی قیس، ویسقیه فضل کأسه، ویقول: هذا شیخ من بنی إسرائیل أصابته خطیئه فمسخ».

وذاع بین الناس هیامه وشغفه بالقرود حتی لقّبوه بها، ویقول رجل من تنوخ هاجیاً له:

یزید صدیق القرد ملّ جوارنا فتباً لمن أمسی علینا خلیفه

فحنّ إلی الأرض القرود یزیدُ صحابته الأدنون منه قرودُ(۱)

تقول القوانین التربویه: إنّ من یصاحب الصغیر لا یکبر، ومن ثَمّ لا یقیم اعتباراً لأحد، وهکذا هو یزید.

یقول فیه بولس سلامه:

رافع الصوت داعیاً للفلاح وترفق بصاحب العرش مشغولاً ألف «الله أکبر» لا یساوی تتلظی فی الدنان بکراً فلم

اخفض الصوت فی أذان الصباحِ عن الله بالقیان الملاحِ بین کفّی یزید نهله راحِ تدنس بلثم ولا بماء قراحِ(۲)

---

۱- معالم المدرستین: السید مرتضی العسکری، ج۳/ص۲۲. حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۱۸۳.

۲- الغدیر: الشیخ الأمینی، ج۱۰/ص۳۲.

وقد صـغرت القيم عند يزيد فراح يعبث بها، ويسـتغلّها طريقاً لشهواته، وصغرت حتى أصبحت لديه مادةً للتندر، وتبقى القيم عند الصغار صغيره، ولكن عند الكبار عظيمه، لذا فإنهم يجودون بأنفس ما يملكون.

وهكـذا ضـحّى من أجلها المولى أبى عبد الله الحسـين عليه السـلام لأنه كان يحمل عقلًا كبيراً، ونفساً عظيمةً، ترعرعت فى حجر الإسلام، وفطمت من ثدى الإيمان.

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام رداً على رساله «الصغير» عبيد الله بن زياد:

«ألا وإنّ الدعىّ ابن الدعى قد ركز بين اثنتين:

بين الـذله والسـله، وهيهات منّا الـذلّه، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوفٌ حميةٌ، ونفوسٌ أبيّةٌ، من أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام»(۱).

إنّ من يتربّى فى حجر النبيين والصدّيقين يأبى الخضوع والاستسـلام لأنه يعرف معناهما، ثم هو يعرف حجم السيئات والحسنات، فيعطى كلًا حسب حجمه وقيمته.

لقد علمتنا كربلاء الحسين عليه السلام.

أنّ الإسلام والقيم الإلهيه أكبر من كل كبير، وأجلّ من كلّ جليل، فهى تستحق التضحيات مهما بلغت.

وعلمتنا كربلاء الحسين عليه السلام..

أنّ التضحيات تزداد قيمتها، إذا كانت على طريق الحق، ويزداد الحق قيمه إذا كانت التضحيات بحجم الإمام الحسين عليه السلام.

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص۵۸. الاحتجاج: الشيخ الطبرسى، ج۲/ص۲۴. مثير الأحزان: ابن نما الحلى، ص۴۰.

## معاویه یدلی إلی یزید

ومثلما أسلفت یکفی معاویه موبقهً حین أدلی بالخلافه إلی یزید، وبذلک فهو:

أولًا: خرق الاتفاق مع الإمام الحسن علیه السلام لأنّ من بنود الاتفاق إرجاع الخلافه إلی الإمام الحسین علیه السلام.

وبهذا الخرق فإنّ بیعه یزید باطله، ولا تملک الشرعیه إطلاقاً، فضلًا عن أنّها محرّمه علی بنی أمیه بنص من رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

قال الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم: «حرّمت الجنه علی من ظلم أهل بیتی، وآذانی فی عترتی، ومن اصطنع صنیعه إلی أحد من ولد عبد المطلب ولم یجازه علیها فأنا أجازیه علیها غداً إذا لقینی یوم القیامه»(۱).

ومعاویه بن أبی سفیان آذی الإمام علیاً علیه السلام بسبّه علی منابر المسلمین ولمده سبعین سنه.

ثانیاً: لا یحقّ لمعاویه أن یدلی بالخلافه إلی یزید، فهو خطر علی الإسلام وولایته ثلمه فی الإسلام.

جاء فی (البدایه والنهایه) لابن کثیر:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «لا یزال أمر أمتی قائماً بالقسط حتی یثلمه رجل من بنی أمیه یقال له یزید»(۲).

---

۱- تخریج الأحادیث والآثار: الزیلعی، ج۳/ص۳۳۶. الکشّاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل: الزمخشری، ج۳/ص۴۶۷. تفسیر الثّعلبی: الثّعلبی، ج۸/ص۳۱۲. تفسیر ابن عربی: ابن العربی، ج۲/ ص۲۱۹. تفسیر القرطبی: القرطبی، ج۱۶/ص۲۲. تفسیر أبی السعود: أبی السعود، ج۸/ص۳۰. ینابیع الموده لذوی القربی: القندوزی، ج۳/ص۱۳۹.

۲- العمده: ابن البطریق، ص۴۵۷. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۲/ص۱۷۶. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۶۳/ص۳۳۶. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۴/ص۳۹. البدایه والنهایه: ابن کثیر الدمشقی، ج۸/ص۲۵۳. إمتاع الأسماع: المقریزی، ج۱۲/ص۲۳۳. السیره الحلبیه: الحلبی، ج۱/ ص۲۶۹.

يقول الأستاذ محمد نعمه السماوی:

«فلو لم يكن لمعاويه من مثلبه إلا استخلافه يزيد لكفاه بذلك إثماً إلى الأبد، كيف ينصبه خليفه رغم علمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف اجتهد أمام النص الصريح؟ وكيف برّر ذلك؟ لنستمع إليه نفسه، وهو يقول: «ولولا هواى فى يزيد أبصرت قصدى.

لم يتوقع معاويه أن تستجيب الأمه لمسعاه فى تنصيب يزيد خليفه من بعده لو لم تدغدغ أمانيه بعض همسات المنتفعين والمنافقين، أمثال المغيره ابن شعبه الذى طمأنه بالعراق، وذلك هو مركز المعارضه الأول الذى كان يخشاه معاويه، وكان عمله الدؤوب المنتظم طيله حوالى عشر سنين وإخراجه لمسرحيات ضخمه مهّد فيها الجوّ لقبول يزيد رغم علمه بوجود من هو أكثر كفاءه منه يدلّل على تعمّده إسقاط الأمه وحزنها إلى الأبد»(۱).

ثالثاً: إنّ توليه يزيد انتهاك صارخ لإراده الأمه، وتجاوز وقح على كل حقوقها، ومنها حق الإراده والاحترام، فقد سحق معاويه كلّ الحقوق والقوانين تحت قدميه، فقد ولّى على الأمه من يُصغّر شأنها، ويستحقر مكانتها، ولست أشكّ فى أنّ معاويه كان يقصد ذلك حتى يستمر خطّه المنحرف إزاء الإسلام، وسنته السيئه التى طالت سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ من القوانين الثّابته فى علم الاجتماع قانون التابع والمتبوع، وقد حاول معاويه إخضاع المجتمع بقتل شخصيته حتى يمكنه إتباع أرذل من يزيد، أنا لا أؤمن بمقوله جوّع كلبك يتبعك، بقدر إيمانى أقتل شخصيه صاحبك يتبعك، وهذا ما حصل إبان حكم

---

۱- موسوعه الثوره الحسينيه عليه السلام: الأستاذ محمد نعمه السماوی، ج۳/ص۷۶.

معاويه، فقد اغتال معاويه شخصيه المجتمع، فصار يدور فى فلك الصعاليك بالرغم من مراره الاتباع وقساوه النتائج.

وقد تحمّل وعّاظ السلاطين قسطاً كبيراً من مسؤوليه الاتباع للظلمه من أمثال سمره بن جندب، وعمرو بن العاص، وعروه بن الزبير، والمغيره بن شعبه، فهؤلاء ساهموا فى قتل شخصيه المجتمع، ونسف كل مقوّماته الحضاريه بما فيها الأخلاق.

فالمجتمع الإسلامى بات لا يملك أخلاقاً، وصار بعيداً عن القيم المحمّديه التى كانت تساهم بشكل فعّال فى إذكاء الروح الإيمانيه، وتقويم الشخصيه.

إنّ الانحدار الذى وصل إليه المجتمع فى زمن معاويه يعدّ نقطه ضعف خطيره، فشاع الفساد فى كلّ حواضر الدوله الإسلاميه، وانتشر العهر والمجون فى ربوع أقدس المدن مكه والمدينه ممّا شكّل خطراً حقيقياً على القيم، وعلى كيان المجتمع، إذ بات يتنفّس المجون فأثّر سلباً على أخلاقه، فأخذ ينسلخ عنها تباعاً.

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم

فأقم عليهم مآتماً وعويلا

وبعد تولى يزيد أصبح المجتمع الإسلامى سهل الانقياد إلى درجه لم يكن يزيد نفسهُ يتصوّر ذلك، فأمعن فى الفجور، وأوغل فى التهتك، الأمر الذى أدّى بيزيد إلى التمادى بشكل لا يوصف، فأقدم على نسف كلّ ما يمتّ إلى الإسلام.

جاء فى كتاب (مقتطفات سيكولوجيه) فى أهميه الشخصيه:

«هذا من جهه تأثير شخصيه الإنسان على المستقبل، فما هو تأثيرها فى الحاضر؟.

الناس فى هذا نوعان: نوع وجد ليكون تابعاً وآخر ليكون متبوعاً، واحد يرضى بأن يكون جندياً بسيطاً وآخر لا يرضى إلا بأن يكون قائداً عظيماً، شخصيته بارده ولو رفعتها إلى أعلى مقام، وشخصيته بارزه ولو حجبتها فى الظلام، ضع الأولى على

أعظم عرش وأحطها بكلّ أنواع العظمه تجدها عبده متوجبه، ثم ضع فی يد الشخصيه الثانيه قصبه مرضوضه تجدها قد تحوّلت إلی صولجان من العاج ألبسها قميصاً إرجوانياً تجده عليها حلّه ملكيه، ضع علی رأسها إكليلاً من الشوك تجده قد استحال إلی تاج مرصّع باللآلئ، ارفعها علی صليب العار تراها جالسه علی أعظم عرش تحيطها المهابه والوقار، فالشخصيه منفصله عمّا يحيط بالإنسان من جلال القوه ومظاهر الضعف.

كان بولس فی روما فی أعماق السجون، وكان نيرون مرتفعاً علی عرش روما العظيم، وبعد قليل ماتا كلاهما، فاحتقر الرومان اسم نيرون لشخصيته الحيوانيه التی تسرّ وتبتهج برؤيه تمزيق الأجسام، وبولس لشخصيته المحبه التی كانت تسعی لخلاص البشريه من كبوتها وعجرفتها.

كذلك فی عالم السياسه نقرأ عن بسمارك، ونعجب مما كان عليه من قياده وسياده وحنكه واختبار فی الأمور السياسيه، ولكن كم منا يذهب إلی أبعد من هذا الحد، وكم من الناس يدركون أنّ شخصيه بسمارك كانت تستمد من شخصيه «زوجته» التی كانت له تعزيه فی وقت الحزن، ورجاء فی اليأس، وقوه فی الضعف، ونوراً فی الظلام»(۱).

من هنا فإنّ معاويه أراد للأمه أن تصغر بتوليه يزيد حتی تتبع الصغار، وهذا ما كان، فالأمه أخذت تتبع الصغار وتترك الكبار، وبذلك اتجهت إلی الهاويه، وتحمّلت نتائج مره ظلّت تعانی منها قروناً طويله.

وفی قوانين الأمم: «إنّ السلطان الجائر يكلّف الأمه كثيراً قد يمتدّ أثره لأجيال ما لم يأتِ سلطان صالح يمحو سيئات ما قبله.

وإذا تسلط عليها من يحيف بها وهی خانعه فلا يرجی منها الخير، ومن العوامل المهمه فی سقوط الحضارات يكمن فی السلطان الجائر، وتقاعس الأمم، والأمه التی

---

۱- مقتطفات سيكلوجيه: محمد سليم باقی، ص۲۶ ۲۷.

تستكين وتغفو فى ظلّ حاكم جائر قد تكون هى الضحيه الأولى، وهذا ما كان فى عهد يزيد، وما بعد يزيد.

فقد استكانت الأمه، وتركت الحبل على الغارب، وكأنها اطمأنّت تماماً على حياتها، فأجهز عليها الحكام فأخذوا «يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع»(۱).

«فاتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، والظالمين عوناً، والصالحين حرباً».

قال تعالى: ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ))(۲).

إنّ من يطمئن إلى الحاكم الجائر لا يحصد إلا الذلّ، وسيم الخسف، وشمل الصغار.

وكم كان بودى لو تكون صوره يزيد ماثله فى أذهان الخانعين والمتخاذلين، ومنهم وعّاظ السلاطين، فليتهم تصفحوا تاريخ من سبقهم، واستقرؤا ما آلت إليهم حياتهم، لقد شملهم الذلّ والصغار، وظلّت تتلاحقهم اللعنات، فيا لها من ذلّه وخساره.

لقد عاشوا أياماً معدودات مع الظلمه، فأورثوا عاراً أبدياً وخزياً سرمدياً، ناهيك عن النّار الأبديه، يا لها من خساره لا يمكن أن تستوعبها الكلمات.

قد تكون هناك خساره يمكن تعويضها وتدارك آثارها، فتارك الصلاه والصيام والخمس وغيرها من العبادات يمكن للإنسان تداركها بالتوبه والإنابه والقضاء، طالما هو فى الدنيا، ولكن ماذا لو مات وهو تارك للعباده فحسابه يختلف تماماً، فلا يمكن إجبار ما ترك فى الدنيا، إلا فى حاله واحده إذا أدركه ولد صالح كما فى الروايات، ولكنَّ هذا أهون بكثير من يترك سنّه سيّئه تحفر فى قلوب الأجيال بؤر الرذيله والفساد.

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج۱/ص۱۹۷.

۲- هود: ۱۱۳.

## شبهه ورد

### وصیه معاویه بن أبی سفیان إلی ولده یزید

«یا بنی: إنّی قد کفیتک الشد والترحال، ووطأت لک الأمور، وذللت لک الأعداء، وأخضعت لک رقاب العرب، وجمعت لک ما لم یجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلک، وأکرم من قدم علیک منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوک أن تعزل کلّ یوم عاملاً ـ فافعل، فإن عزل عامل أیسر من أن یشهر علیک مائه ألف سیف، وانظر أهل الشام فلیکونوا بطانتک وعیبتک، فإن رابک من عدوک شیء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلی بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغیر بلادهم تغیّرت أخلاقهم، وإنّی لست أخاف علیک أن ینازعک فی هذا الأمر إلا أربعه نفر من قریش: الحسین بن علی، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبیر، وعبد الرحمن بن أبی بکر، فأما ابن عمر فإنّه رجل قد وقذته العباده، فإذا لم یبق واحد غیره بایعک، وأما الحسین بن علی فهو رجل (خفیف) ولن یترکه أهل العراق حتی یخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإنّ له رحماً ماسه، وحقاً عظیماً، وقرابه من محمد، وأما ابن أبی بکر فإن رأی أصحابه صنعوا شیئاً صنع مثله لیس له همه إلا فی النساء واللهو، وأما الذی یجثم لک جثوم الأسد، ویراوغک مراوغه الثعلب، فإن أمکنته فرصه وثب فذاک ابن الزبیر، فإن هو فعلها بک فظفرت به فقطّعه إرباً إرباً، واحقن دماء قومک ما استطعت»(۱).

---

۱- الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر: ج۴/ص۶. البدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۸/ص۱۲۳. تاریخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج۳/ص۱۸.

أولاًـ هـذه الرسـاله يبـدو عليها آثار الوضع، وهى كـذلك ففيها ما يبيّض وجه معاويه بن أبى سـفيان الأسود، حيث تنعته بالرحمه والرأفه، وصـله الرحم بالإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وهو بالأمس قتل سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسن بن على عليه السلام، وتآمر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قتل من أهل البيت عليهم السلام الكثير، ومن الصحابه ما لا يحصى.

ثانياً وكيف يرقّ معاويه ويرحم وقد ولّى يزيد العهر والجريمه والمجون، ومعاويه يعلم بنوايا يزيد وسلوكه المتهتّك، وهو القائل:

«لولا هواى فى يزيد لأبصرت فيه رشدى»(۱).

فإذن كيف يترقّب من ولده العاهر الرحم الماسّه، والحق العظيم لأبى عبد الله الحسين عليه السلام.

ويحزّ فى نفسـى أنّ بعض خطباء المنبر الحسـينى يورد هـذه الوصـيه، وهـذا خطأ فاحش، فمعاويه تواطأ مع يزيـد فى القضاء على المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام حتى لو لم يخرج على يزيد، وسوف نثبت ذلك.

ثالثاً إنّ فى الوصيه مغالطات، فمعاويه يتنبّه يزيد من عبد الرحمن بن أبى بكر، وقد نصّ المؤرّخون أنه توفى فى حياه معاويه(۲).

---

۱- الصــراط المسـتقيم: على بـن يـونس العـاملى، ج۳/ص۵۰. حيـاه الإمـام الحسـين عليه السـلام: الشـيخ بـاقر شـريف القرشـى، ج۲/ص۱۹۷.

۲- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص۲۳۸.

رابعاً لم یکن معاویه یرقب فی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلاً ولا ذمّه ولو راعی ذلک لوفّی بعهده، وطبّق الشروط التی تحفظ ذمه رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم فی ولده الإمام الحسن علیه السلام فقد اشترط مع الإمام الحسن علیه السلام إرجاع الخلافه إلی أصحابها الحقیقیین، وهم أهل البیت علیهم السلام، لأنّ من الشروط إرجاع الخلافه إلی الإمام الحسین علیه السلام(۱).

خامساً وکیف ترقب من إنسان إلاً ـ وذمه، وهو قد قتل الآلاف من الأبریاء فی سبیل الحکم، وکان مستعداً لقتل الملایین، إنه معاویه بن أبی سفیان الذی بلغ حبّ السلطه عنده ما لم یبلغ عند أحد من حکام الجور، فمن الطبیعی أن یری ولده یزید وهو متسلّط علی رقاب الأمه یسومهما الخسف، ویلبسها الذلّه والصغار.

سادساً لو کان معاویه یوصی بالإمام الحسین علیه السلام خیراً لما أقدم یزید علی أخذ البیعه من الإمام علیه السلام حتی لو کلفته حیاته، وهذا ما أفصح عنه «مروان بن الحکم»(۲).

سابعاً ثم أین الرأفه والرحم؟ ومعاویه یلهج، وعلی رؤوس الأشهاد: «وهذا ابن أبی کبشه یصاح به فی الیوم خمس مرات، لا والله إلا دفناً، لا والله إلا دفناً دفناً»(۳).

فهذه الرساله لا تصح، ولا یمکن نسبتها إلی معاویه بن أبی سفیان، وأرجو من الکتّاب والخطباء ملاحظه ذلک.

---

۱- صلح الإمام الحسن علیه السلام: الشیخ آل یاسین.

۲- الطبری: أحداث البیعه.

۳- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۳/ص۱۷۰. النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه: محمد بن عقیل، ص۱۲۴.

## استدعاء الإمام الحسين عليه السلام

بعد تسلم يزيد بن معاويه زمام الأمور أقدم على خطوه مشينه حيث أرسل إلى والى المدينه «الوليد بن عتبه» بأخذ البيعه من الشخصيات، وفى مقدمتهم الإمام الحسينعليه السلام، وعبد الله بن الزبير، وفى روايه عبد الله بن عمر.

وهذه نصّ الرساله كما يرويها (الطبری): «أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، والسلام»(۱).

وهذه الرساله هى الأشهر والأوفق لأنها تنسجم وعنجهيه يزيد واستهتاره، ومن الطبيعى أن تكون الرساله بهذه اللهجه القاسيه، وبهذا الأسلوب الفج لأنّ يزيد لا يفهم لغه الحوار ولا يحمل عقلًا يستوعب آراء المعارضين لأنه كما أسلفت نشأ فى بيئه قاحله من أىّ مفاهيم حضاريه فبدأ طريقه السلطوى بالقوه والقساوه، ويعدّ هذا الأسلوب فى عرف السياسيين خطأ استراتيجياً، فالحاكم عليه أن يكوّن مناخاً إيجابياً حتى يستطيع من خلاله التحرك ومسك الأمور ثم إيجاد الفرص لتمكين لغه الحوار على أكثر من صعيد بالذات على صعيد جمع الكلمه، ورصّ الصفوف، وتثبيت أسس العدل، ولكن أنّى ليزيد أن يفكّر وعقله مشبع بالقيم الجاهليه؟!.

ومثلما أسلفت فإنّه نشأ فى بيئه قاحله من القيم الساميه فنشأ صعلوكاً، وقد أثر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه نظر إلى معاويه يتبختر فى برده حبره، وينظر إلى عطفيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أىّ يوم لأمتى منك، وأىّ يوم سوء لذريتى منك من جرو يخرج من صلبك، يتّخذ آيات الله هزواً، ويستحل من حرمتى ما حرم الله عز وجل»(۲).

---

۱- تاريخ الطبری: الطبری، ج۴/ص ۲۵۰. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير، ج۴/ص۱۴. البدايه والنهايه: ابن كثير، ج۸/ص۱۵۷. الإمامه والسياسه: ابن قتيبه الدينوری، تحقيق الشيری، ج۱/ص۲۲۵.

۲- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص ۱۸۰. نقلاً عن المناقب والمثالب: القاضى نعمان المصری، ص۷۱.

فیزیـد «جرو» کما وصـفه سـید الکائنات صـلی الله علیه وآله وسـلم لأنه نشأ وترعرع بین الکلاب النابحه، وظلّ یزیـد جرواً یلهث وراء کلّ عمل حقیر، وهذا هو طبع الدنیء.

علی کل حال، فإنّ یزیداً طلب من الإمام الحسین علیه السلام البیعه، ولا یحق له ذلک، ونحن نقول:

۱ من أین له الحق؟ وقد جاء خلسه وقهراً بحدّ السیف، وأنّی لمعاویه وأصحابه أن یدلوا بدلوهم فی أحقیه یزید.

۲ ألیست بیعه یزید إکراهاً؟ وأئمه المذاهب الإسـلامیه تعدّ البیعه عن إکراه لا قیمه لها، ولا تصح، کما هو واضح فی فتوی الإمام أبی حنیفه عندما سألوه عن بیعه أبی جعفر المنصور، فقال: لا تصح.

فمن الأولی أن لا تصـح بیعه یزیـد بن معاویه بن أبی سـفیان، وهو قد أکره الناس کرهاً لا حدّ له، کما هو واضح فی رسالته التی بعثها إلی الولید بن عتبه.

۳ ما الذی صدر من الإمام الحسین علیه السلام حتی یأخذ البیعه من الإمام أخذاً لا رخصه فیها؟.

۴ مـاذا لو ترک یزیـد الإمـام الحسـین علیه السـلام، وبعـدها یتم التحکیم إلی کتاب الله وسـنه رسوله صـلی الله علیه وآله وسـلم؟ لاسیّما وأنّ الشروط التی اشترطها معاویه مع الإمام الحسن علیه السلام تنصّ علی إرجاع الخلافه بعد موته إلی الإمام أبی عبد الله الحسینعلیه السلام.

۵ وإذا ظنّ یزید أنّ الإمام علیه السلام یرفض البیعه، فلیس من حقّه إجبار الإمامعلیه السلام علی البیعه، إذا علمنا أنّ الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام هو إمام المسلمین.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»(۱).

---

۱- علل الشـرائع: الشیخ الصدوق، ج۱/ص۲۱۱. روضه الواعظین: الفتـال النیسابوری، ص۱۵۶. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۱۷.

وإذا تمعنّا فی حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه»(۱)، وهو من أشهر الأحادیث بعد حدیث الثقلین وأثبتها سنداً.

فأیّ مقام بلغه الإمام الحسین علیه السلام فی الدنیا حتی صیّره الرسول الأعظم محمدصلی الله علیه وآله وسلم سید أهل الجنه، لا شکّ أنه بلغ القمه فی أعماله وأخلاقه ومناقبه.

علی ضوء هذا الحدیث الشریف فإنّ المولی أبا عبد الله الحسین علیه السلام یعدّ الشخصیه المثالیه، وهو الحجه البالغه علی کل من عاش فی زمانه بما فیهم یزید وأبو یزید، وهذا یکفی فی رفض البیعه.

۶ قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلوا بعدی أبداً»(۲).

---

۱- مسند زید بن علی: زید بن علی، ص۴۶۱. الأحکام: الإمام یحیی بن الحسین، ج۱/ص۴۰. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۴/ص۱۲۵. فقه السنه: الشیخ سید سابق، ج۳/ص۴۱۷. نضد القواعد الفقهیه: المقداد السیوری، ص۹۸.

۲- نیل الأوطار: الشوکانی، ج۲/ص۳۲۹. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری، ص۱۶. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۳/ص۱۴. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۳/ص۱۴۸. مجمع الزوائد الهیثمی، ج۹/ص۱۶۳. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج۷/ص۱۷۶. کتاب السنه: عمرو بن أبی عاصم، ص۶۲۹. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۲/ص۳۰۳. المعجم الأوسط: الطبرانی، ج۳/ص۳۷۴، وج۴/ص۳۳. المعجم الصغیر: الطبرانی، ج۱/ص۱۳۱، وج۱/ص۱۳۵. المعجم الکبیر: الطبرانی، ج۵/ ص۱۵۴، وج۵/ص۱۶۶، وج۵/ص۱۷۰. دستور معالم الحکم: ابن سلامه، ص۱۴۶. کنز العمال: المتقی الهندی، ج۱/ص۱۸۷. تفسیر الثعلبی: الثعلبی، ج۹/ص۱۸۶. شواهد التنزیل: الحاکم الحسکانی، ج۲/ ص۴۱. تفسیر البغوی: البغوی، ج۴/ص۱۲۵، وج۴/ص۲۷۱. المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز: ابن عطیه الأندلسی، ج۱/ص۳۶. تفسیر الرازی: الرازی، ج۸/ص۱۳۷. تفسیر البحر المحیط: لأبی حیان الأندلسی، ج۱/ص۱۱۷. تفسیر ابن کثیر: ابن کثیر، ج۴/ص۱۲۲. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۲۲/ص۱۹۵. الأحکام: الآمدی، ج۱/ص۲۴۶. الکامل: عبد الله بن عدی، ج۶/ص۶۷. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۵۴/ص۹۲. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۹/ص۳۶۵. معجم المطبوعات العربیه: أریسان سرکیس، ج۲/ص۱۸۴۰. سبل الهدی والرشاد: الصالحی الشامی، ج۱۱/ص۶. السیره الحلبیه: الحلبی، ج۳/ص۳۳۶. ینابیع المودی لذوی القربی: القندوزی، ج۱/ص۱۰۳. النهایه فی غریب الحدیث: ابن الأثیر، ج۱/ص۲۱۷. لسان العرب: ابن منظور، ج۴/ص۵۳۸. القاموس المحیط: الفیروز آبادی، ج۳/ص۳۴۲. تاج العروس: الزبیدی، ج۱۴/ص۸۵.

وكما هو ثابت فإنّ هـذا الحـديث من الأحاديث المتواتره الـذى لا يتطرّق إليه أدنى شك، وقد أطبق المسـلمون على ذلك، وقد أورده مسلم فى (صحيحه)، والكثير من المحدثين(۱).

وعلى ضوء هذا الحديث فإنّ الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام يعدّ ميزاناً تقاس على ضوئِه جميع أعمال البشر فى زمانه.

وهذا ما يوضح معنى الآيه: ((يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا))(۲).

كما وأنّ المقارنه بينهم وبين كتاب الله عز وجل يـدلّ على طهارتهم وعصـمتهم من كل خطأ، هذا هو مذهب العقلاء والحكماء، فإذا كانوا بهذه المنزله ويا لها من منزله، فهم المرجع وإليهم يفىء الجميع بدون استثناء.

۷ إنّ رسالهً تحتوى التهديد والوعيد تدلّ على أن يزيد لا ينوى خيراً، بل هو يبطن الشر بكل معانيه مما أفصحت عنه الأيام.

۸ إنّ السـكون المطبق الـذى أطل على أهل المـدينه يـدلل على أن خطب معاويه وأقواله أخـذت الكثير من الناس بالذات الذين استظلوا بحكمه الغاشم، وقد عرف معاويه (من أين تؤكل الكتف)، فجاءهم عن طريق اللحيه، والجبه، وخطب الجمعه.

والروايـات تقـول: «أنه كـان يبكى فى الصـلاه حـتى تخضـلّ لحيته، وكـان يخطب بخشـوع حـتى يظنّ السّـامع أنه من أوليـاء الله الصالحين».

---

۱- قبس من نور الإمام الجواد عليه السلام: للمؤلف.

۲- الإسراء: ۷۱.

یقول کنفوشیوس: «إنی أکره جعجعه الخطب».

ویقول: «قلّما یکون الشخص ذو الخطب المؤثّره فی المظهر رجلًا فاضلًا»(۱).

۹ ثم کیف یطلب البیعه من الإمام الحسین علیه السلام، وهو لم یؤمن بها وبکل قیمها، فقد تربّع علی العرش وهو لا یتقن حرفاً من کتاب الله العزیز، فقد قضی شطراً من عمره بین الکلاب والقرود، والشطر الثانی بین الغانیات، وفی لیال فاحشه، وکان یلهو.

یقول عنه الشیخ عبد الله العلایلی:

«إذا کان یقیناً أو یشبه الیقین أنّ تربیه یزید لم تکن إسلامیه خالصه، أو بعباره أخری کانت مسیحیه خالصه، فلم یبق ما یستغرب معه أن یکون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً لما علیه الجماعه الإسلامیه، لا یحسب لتقالیدها واعتقاداتها أیّ حساب، ولا یقیم له وزناً، بل الذی نستغرب أن یکون علی غیر ذلک»(۲).

ویقول عنه الحسن البصری:

«أربع خصال کنّ فی معاویه لو لم یکن فیه منهنّ إلا واحده لکانت موبقه: ابتزاؤه علی هذه الأمه بالسفهاء حتی ابتزّها أمرها بغیر مشوره، وفیهم بقایا الصحابه وذو الفضیله، واستخلاف ابنه بعده سکیراً خمیراً یلبس الحریر، ویضرب بالطنابیر، وادعاؤه زیاداً، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»(۳)، وقتله حجراً وأصحابه، ویل له من حجر وأصحابه»(۴).

---

۱- عالم الأدیان: فوزی محمد حمید، ص۲۳۶.

۲- سمو المعنی فی سمو الذات: الدکتور الشیخ عبد الله العلایلی، ص۵۹.

۳- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۵/ص۲۱۰. السرائر: ابن إدریس الحلی، ج۲/ص۶۵۹. کتاب الأم: الإمام الشافعی، ج۶/ص۲۷۳. مختصر المزنی: المزنی، ص۱۱۴. المجموع: محیی الدین النووی، ج۱۵/ ص۳۱۰. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۲/ص۲۶۱.

۴- ینابیع المودی لذوی القربی: القندوزی، ج۲/ص۲۷. تاریخ الطبری: ج۶/ص۲۵۷.

## شبهه ورد

قد يقول قائل: ماذا لو بايع الإمام الحسين عليه السلام يزيد وكفى المؤمنين شرَّ القتال؟.

أقول:

۱ لو أنّ الحسين عليه السلام بايع يزيد (والعياذ بالله) لاكتسب الشرعيه، وَقَتَلَ المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام بالبيعه نفسها.

وحتى لو اعترض الإمام عليه السلام لاحقاً على تصرفات يزيد، فإنّ اعتراضه لن يلقى الصدى الكافى، بل ينقلب عليه، باعتبار أنّ الإمام عليه السلام هو أول من بايع فكيف يعترض على «خليفه شرعى»، وليس من حق الإمام ذلك.

۲ لو أنّ يزيداً اكتسب الشّرعيه من الإمام عليه السلام لأجهز عليه فى زمن قياسى، إذ أنّ يزيد كان يبيّت خطه خبيثه لقتل الإمام عليه السلام فى كل الأحوال، وأفضل الأحوال عندما يأخذ البيعه من الإمام (صلوات الله عليه).

۳ أنّ يزيد أراد من البيعه مبرراً لقتل كلّ الشخصيات بما فيهم «عبد الله ابن عمر» الذى «نصح» الإمام من مغبّه الخروج، وفات عبد الله بن عمر أنّ يزيد إنما أراد من البيعه الإجهاز على كلّ الشخصيات فى المدينه ومكه والكوفه والبصره، وكل الأمصار الإسلاميه.

وكان ينبغى لعبد الله بن عمر أن يشدّ على يد الإمام عليه السلام ويعاضده فى كل مواقفه بما فيها «رفض البيعه»، ولكنّه ألحّ على الإمام عليه السلام، وفات عبد الله بن عمر أنّ قوه الإمام عليه السلام، وقوه عبد الله بن عمر، وغيره من الشخصيات تكمن فى رفض البيعه التى تشكّل أقوى سد أمام يزيد.

۴ ويزيد إنما أراد البيعه حتى يمضى قدماً فى غيّه واستهتاره ويسحق كل من يعترض عليه.

ونحن نعلم أنه قبل البيعه كان مستهتراً وسادراً فی غیّه، فكيف إذا حصل على البيعه، ومن الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام الذی أطبقت الأمه على تبجيله واحترامه.

۵ إنّ البيعه من الإمام عليه السلام كانت تشكّل مأزقاً للأمه، فكيف يبايع الإمامعليه السلام «إنساناً» عرف باستهزائه للمقدسات، وانتهاكه للحرمات. فلا شكّ أنّ الناس كانت تحمل «سيئات يزيد» على الإمام عليه السلام، وهذه هی الطامّه الكبرى.

۶ ثم إنّ الذين اعترضوا على الإمام الحسين عليه السلام بعدم البيعه، مثل عبد الله بن عمر، والقاضی ابن العربی فی (العواصم من القواصم)، وابن خلدون فی (المقدمه)، وأبو حامد الغزالی، وغيرهم، وقالوا: «إن الحسين قتل بسيف جَدِّهِ»، وفی رأی: ب«شريعه جدّه» كما يقول القاضی فی (العواصم).

فإذا كان الإمام عليه السلام قد بايع يزيد، ثم عدا على الإمام عليه السلام فقتله، فإنهم يقولون: «قتل بسيف جده»، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(۱).

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى صفه الإمام للإمامين عليهما السلام سواءً قاما أو قعدا، فلِمَ قعد «الحسين عليه السلام » وخالف أمر جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذن النتيجه عند هؤلاء هو أنّ الحسين عليه السلام قتل بشريعه جده صلى الله عليه وآله وسلم بالتأكيد سوف يلقون اللوم على الإمام عليه السلام ما حلّ بالأمه، ويقولون لا ينبغی مثل «الحسينعليه السلام» أن يجلس ويسلم القياده إلی يزيد، إذن لا يمكن للإمام أن يتخلص من «زعيق» هؤلاء، فهو فی كلا الحالتين «قتل بشريعه جده».

وهكذا فهم يبررون عمل الظالم مهما كان غاشماً وقاسياً، ويحمّلون المظلوم الذی نهض فی سبيل الحق مهما كان مخلصاً وعالياً.

---

۱- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج۱/ص۲۱۱. روضه الواعظين: الفتال النيسابوری، ص۱۵۶. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۱۷.

وفی نظری فإنّ هؤلاء یعرفون الظالم حقّ المعرفه.

قال تعالی: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ))(۱).

ویعرفون أنّ یزید لاـ یملک أدنی درجات الشرعیه، ومع ذلک یأتی هؤلاء ویطبعون حکمه بالشرعیه، ثم یضعون له الأساس القانونی کی یبرّروا ما أقدم علیه، مهما کان ظالماً، إننا إزاء واقع مزری للغایه.

ولکن لماذا هذا التبریر والنکوص من هؤلاء؟:

۱ بسبب هنات، قال عمر بن سعد رداً علی المولی الإمام أبی عبد الله الحسینعلیه السلام: «إنما نقاتلک بغضاً منا لأبیک»(۲).

فقد تزاحم البغض والحقد فی قلوبهم علی أهل البیت علیهم السلام، بالذات علی أمیر المؤمنین علیه السلام الذی وترهم، وقطع دابرهم، وهدم بنیانهم الذی بنوه ریبه فی قلوبهم.

ویمکن أن نقول أنّ ما قام به الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام من جهود لإرکاس الجاهلین، ونسف مؤامراتهم الدنیئه إزاء الإسلام تظاهی ما قام به رسول الله محمدصلی الله علیه وآله وسلم.

إنّ الکمّ الهائل الذی أودعه الله عز وجل فی عقل الإمام، والیقین فی قلبه، والصفات السامیه فی نفسه هی التی جعلته بهذه المنزله، ویقف بقوه أمام قریش وحلفائها من الیهود. ولا أجافی الحقیقه عندما أقول: إنّ المؤامرات التی تعرّض لها الإسلام بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تعدّ الأولی فی حجمها من حیث العدّه والعدد. ولعلّ الحدیث النبوی: «ما أوذی نبیٌّ بمثل ما أوذیتُ»(۳)، یشیر إلی ما یتعرّض إلیه الإسلام.

---

۱- النمل: ۱۴.

۲- مواقف الشیعه: الأحمدی المیانجی، ص۱۲۶.

۳- تدوین القرآن: الشیخ علی الکورانی العاملی، ص۴۲۲. موسوعه المصطفی والعتره علیهم السلام: الحاج حسین الشاکری، ج۱۳/ص۹.

إنّ سلسله الإخفاقات التی منی بها الإسلام، وکثره الاغتیالات التی طالت الشخصیات العظیمه، وفی مقدمتهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، والإمام أمیر المؤمنین والأئمه علیهم السلام، والصّحابه المخلصین، لهی أوضح دلیل علی ذلک.

ونقول: لولا قوه الإسلام، وأصاله قیمه لانتهی وعفی علیه الزمن، لأنّ بقاء المبادئ مرهون بوجود القیادات المخلصه.

۲ إنّ بعض الشخصیات التی أرادت البیعه من الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام لیزید بن معاویه، کانت ضعیفه وتعانی الهزال والخور من الداخل، ووسوسه الهزیمه کانت تنخر فی داخلهم، فمن الطبیعی أن لا یتحملوا المواقف الشجاعه، أمثال عبد الله بن الحر الجعفی، وعبد الله بن مطیع، وغیرهم الذین لا یطیقون مواقف تتّسم بالصّلابه والشجاعه، ففاقد الشیء لا یعطیه. وکیف تترقب من إنسان یعانی الهزیمه والخور الشجاعه والصلابه، وترید منه أن یقف شامخاً وسامیاً.

۳ إنّ البعض یرید أن یغطی علی ضعفه وهزیمته، فیأتی ویطلب من الآخرین النکوص والهزیمه والرکوع، مبرّراً هزیمته بشتی الصور التی لا واقع لها، وهذا ما حدث فی المدینه المنوره إبان رفض أبی عبد الله الحسین علیه السلام البیعه لیزید بن معاویه، فالبعض ممن قعد به الضعف واستمر واضمحلت عنده القوه الکافیه لمجابهه الباطل یتحری المبررات ویتشبث بها، کی یتحرّر من أیّ مسؤولیه تأخذ منه جهداً، ثم یحاول أن یوصم من له القوه والشجاعه بالقصور، وشقّ عصا المسلمین، وما شابه من هذه التهم، ونرید أن نذکّر هؤلاء أن الإنسان إذا جابه الباطل ثم وقف أمامه بکلّ جرأه، فسوف ینبجس فی کیانه ینبوع البطوله والشهامه، فهناک علاقه جدلیه أو قل علاقه طردیه بین «المواقف الشجاعه وتدفق البطوله»، ومن ثم یزداد علواً وشموخاً حتی فی نظر أعدائِه.

فكلما كانت المواقف عاليه ظهرت البطوله وعظم الإنسان، وهكذا إلى أن تظهر البطوله بأعلى صورها.

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ))(۱).

والعكس هو الصحيح، فكلما كانت المواقف ضعيفه وهزيله، فإنّ «عوامل البطوله» تأخذ بالانكفاء والانحسار، ثم تنتهى فيصبح الإنسان فى أدنى درجات الضعف(۲).

۴ قد يكون سبب تخاذل هؤلاء وتبريرهم شغفهم ب«المال والرشوه»، فقد عظمت رشوتهم، وتكاثرت أموالهم.

وكما هو ثابت فإنّ المال الكثير يجفّف منابع القوه المعنويه فى الإنسان بالذات المعنويه، لذلك فإنّك لا تجد من أتخم بالمال ينفق.

قال تعالى: ((إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (۱۹) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (۲۰) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (۲۱) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (۲۲) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ))(۳).

والبعض منهم إذا أنفق (لا يرحم) فهو يتبع إنفاقه بالمنّ والأذى باستثناء القليل، فعليه فالحكام السابقون أمدّوا الناس بالمال، فأضحى الثّراء الفاحش ظاهره طاغيه وسبباً من أسباب النقمه على الحكام، مثل ما حدث بين السيده عائشه والخليفه عثمان بن عفان، وأما ثالث الأثافى فيكمن فى تلكأ الكثير عن مجابهه الباطل، وهذا ما حدث إبان حكم معاويه ويزيد، فقد أدخل المال الكثير الترهّل فى نفوس أهل المدينه وغيرها فاجتاح منابع القوه وطمرها بالمره، الأمر الذى أدّى إلى النكول والتخاذل.

---

۱- محمد: ۱۷.

۲- قبس من نور الإسلام: للمؤلف، فصل الشجاعه والاستقامه.

۳- المعارج: ۱۹ ۲۳.

## طلب البیعه من الإمام علیه السلام

### اشاره

«وأرسل الولید فی منتصف اللیل عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو غلام حدث خلّف «الحسین علیه السلام» و«ابن الزبیر»، وإنما بعثه فی هذا الوقت لعلّه یحصل علی الوفاق من الحسین علیه السلام، ولو سراً علی البیعه لیزید، وهو یعلم أنه إذا أعطاه ذلک فلن یخیس بعهده، ولن یتخلف عن قوله.

ومضی الفتی یدعو «المولی» الحسین علیه السلام وابن الزبیر للحضور عنده، فوجدهما فی مسجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم فدعاهما إلی ذلک، فاستجابا له، وأمراه بالانصراف، وذعر ابن الزبیر.

فقال للإمام علیه السلام: ما تراه بعث إلینا فی هذه الساعه التی لم یکن یجلس فیها؟ أظن أنّ طاغیتهم (یعنی معاویه) قد هلک، فبعث إلینا بالبیعه قبل أن یفشو بالناس الخبر، فقال: وأنا ما أظنّ غیره فما ترید أن تصنع؟.

فقال علیه السلام: أجمع فتیانی الساعه، ثم أسیر إلیه، وأجلسهم علی الباب، إنی أخاف علیک إذا دخلت، لا آتیه إلا وأنا قادر علی الامتناع.

وانصرف أبیَّ الضیم إلی منزله فاغتسل، وصلی ودعا الله، وأمر أهل بیته بلبس السلاح والخروج معه، فخفوا محدقین به، فأمرهم بالجلوس علی باب الدار، وقال لهم: إنی داخل، فإذا دعوتکم أو سمعتم صوتی قد علا فادخلوا علیّ بأجمعکم.

ودخل الإمام علی الولید، فرأی مروان عنده، وکانت بینهما قطیعه، فأمرهما الإمام علیه السلام بالتّقارب والإصلاح، وترک الأحقاد، وکانت سجیه الإمام علیه السلام التی طبع علیها الإصلاح حتی مع أعدائه وخصومه.

فقـال علیه السـلام: «الصـله خیر من القطیعه، والصـلح خیر من الفساد، وقـد آن لکما أن تجتمعا، أصـلح الله ذات بینکما»(۱)، ولم یجیباه بشیء، فقد علاهما صمت رهیب.

ثم إنّ الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام قال للولید: لماذا دعوتنی؟.

قـال: دعوتک للبیعه. فقال علیه السـلام: «إن مثلی لا یبایع سـراً، ولا یجتزئ بها منی سـراً، فإذا خرجت إلی الناس ودعوتهم للبیعه، دعوتنا معهم کان الأمر واحداً.

وکان الولید بن عتبه لا یرغب فی إجبار الإمام علیه السلام، کما یقول المؤرخون: کان یحب العافیه.

فسمح للإمام بالانصراف إلی داره.

فانبری مروان بن الحکم، فصاح بالولیـد: لئن فارقک الساعه ولم یبایع لا قدرت منه علی مثلها أبداً حتی تکثر القتلی بینکم وبینه، احبسه فإن بایع وإلا ضربت عنقه.

فردّ الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام علی مروان قائلًا: یا ابن الزرقاء أأنت تقتلنی أم هو؟ کذبت والله ولؤمت(۲).

ثم أقبـل علی الولیـد، وقال: «أیها الأمیر، إنا أهل بیت النبوه، ومعـدن الرساله، ومختلف الملائکه، ومحل الرحمه، بنا فتـح الله، وبنا ختم، ویزیـد رجـل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، ومثلی لا یبایع مثله، ولکن نصـبح وتصـبحون، وننظر وتنظرون، أیّنا أحقّ بالخلافه والبیعه»(۳).

---

۱- الکامـل فی التاریـخ: ابن الأثیر، ج۴/ص۱۵. مقتـل الحسـین علیه السـلام: أبو مخنف الأزدی، ص۵. حیاه الإمام الحسـین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۲۵۴.

۲- الکامـل فی التاریـخ: ابن الأثیر، ج۴/ص ۳۰۰. البـدایه والنهایه: ابن کثیر، ج۸/ص۱۵۷. مقتل الحسـین علیه السلام: أبو مخنف الأزدی، ص۶. کتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الکوفی، ج۵/ص۱۴.

۳- کتـاب الفتـوح: أحمـد بن أعثم الکوفی، ج۵/ص۱۴. اللهـوف فی قتلی الطفوف: السـید ابن طـاووس، ص۱۷. کربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسین یعقوب، ص۱۴۹.

وهنا ملاحظات:

۱ يؤخـذ على الوليـد بن عتبه إرساله غلاماً حـدثاً لاسـتدعاء الإمام أبی عبد الله الحسـين عليه السـلام، وكان ينبغی للوليد الذهاب بنفسه إلى الإمام عليه السلام، ثم استعراض ما حدث لمعاويه ويزيد بن معاويه.

أما أن يرسل غلاماً حدثاً فهو خطأ، ويجانب الحكمه والصواب.

۲ وكان على الوليد بن عتبه أن يؤجل استدعاء الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام لبضعه أيام، ولكن يبدو أنّ الأوامر الصّارمه من يزيد لم تضع هامشاً من الوقت، وقد أخطأ يزيد وحسب أنّ السـلطه والقوه تحسم الموقف بهذه السرعه، ومع شخصيات لامعه وكبيره.

وقد ظنّ يزيد أنّ سـكوت الإمام عليه السـلام فی زمن أبيه، إنما هو لضـعف، وعليه أن يسـرع فی أخذ البيعه، ولكن فات يزيد أنّ بنـود الاتفـاق المـبرم بين أبيه والإمـام الحسـنعليه السـلام، اضـطرت الإمـام إلى السـكوت وعلى مضـض، ولكن يبـدو من ظـواهر الأحداث أن يزيد لم يطلع على بنود الاتفاق، وحتى لو اطلع عليها فإنه لم يحترمها، كما فعل أبوه من قبل.

۳ إنّ يزيـد إنّما أسـرع فی طلب البيعه من الإمام الحسـين عليه السـلام حتى يسـتبق الأحداث، ومن ثمّ يقلّص فرص تحرك الإمام عليه السلام على صعيد العمل بالاتفاقات المبرمه بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاويه، وكما أسلفنا فإنّ من بنود الاتفاق إرجاع الخلافه إلى الإمام الحسين عليه السلام.

۴ إنّ طلب البيعه بهذه السـرعه يدخل فی إطار «فرض الهيبه»، وكما هو ثابت فی عرف الحكّام المسـتبدين إنهم «يخلقون الأجواء لفرض الهيبه والسطوه»، وخياراتهم تظلّ

مفتوحه على الوسائل كافه بما فيها «الاغتيالات» لفرض السلطه، وليس القانون، لأنّ السلطان عندهم فوق القانون.

٥ إنّ من يستقرئ واقع السلطه فى زمن معاويه يستشف أمراً غايه فى الخطوره يكمن فى إسقاط المقدسات كلّ ذلك حتى يمكن السيطره على الناس.

وهذه الخطّه يعمل بها اليهود كما جاء فى (بروتوكولات حكماء صهيون).

وعلى خلفيه هذا الواقع الخطير، فإنّ طلب البيعه بهذه الكيفيه إنما تستهدف إسقاط المقدسات، والتى أوضح مصاديقها الشخصيات لذلك:

فإنّ البيعه ليزيد عنوان واضح للذلّ، فكان لابدّ للإمام أن يرفض مهما كلّف الأمر، ثم إنّ مروان لام الوليد، وقال: والله لئن فارقك الحسين عليه السلام الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام، وقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أو هو؟ كذبت والله وأثمت. وخرج عليه السلام يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتنى لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً.

فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، والله ما أحبّ أن لى ما طلعت عليه الشمس، وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنى قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً لما أن قال: لا أبايع، والله إنى لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامه(١).

---

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج٢/ص٣٤. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج٤٤/٣٢٦. إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسى، ج١/ص٤٣٥. نفس المهموم: المحقق الشيخ القمى قدس سره، ص٦٤.

## توطئه

أجمعت الأمه الإسلاميه أنّ الآيه ((وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱)، نزلت بحق رسول الله، وعلی، وفاطمه، والحسن، والحسین علیهم السلام(۲).

نقل الثعلبی روایه أم سلمه رضی الله عنها فی (تفسیره): «وذلک أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان فی بیتها إذ أتته فاطمه علیها السلام بقطعه حریر. فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أدعی لی زوجک وابنیک الحسن والحسین. فأتت بهم، فطعموا، ثم ألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءً له خیبریاً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بیتی وعترتی فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً». فنزلت آیه التطهیر، فقلت: یا رسول الله وأنا معهم؟. قال: إنک إلی خیر، ولکنک لست منهم(۳).

وقد أثبتُ فی کتاب (قبس من نور فاطمه علیها السلام) أنّ آیه التطهیر تخصّ أهل البیت علیهم السلام، ومن جمله الأدلّه التی أوردتها امتناع نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم بما فیها السیده عائشه من القول أنها

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- راجع تفاسیر: تفسیر الثعلبی. الدر المنثور. الزمخشری. تفسیر ابن کثیر. القرطبی. والکثیر من التفاسیر، وکتب الحدیث.

۳- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۶/ص۲۹۲. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی، ج۱۲/ ص۴۵۱. نظم درر السمطین: الزرندی الحنفی، ص۱۳۳. معانی القرآن: النحاس، ج۵/ص۳۴۹. تفسیر الثعلبی: الثعلبی، ج۸/ص۴۲. أسباب نزول الآیات: الواحدی النیسابوری، ص۲۳۹. تفسیر السمعانی: السمعانی، ج۴/ص۲۸۱. شواهد التنزیل: الحاکم الحسکانی، ج۲/ص۶۱. تفسیر ابن کثیر: ابن کثیر، ج۳/ص۴۹۲. الدر المنثور: جلال الدین السیوطی، ج۵/ص۱۹۸. فتح القدیر: الشوکانی، ج۴/ص۲۷۹. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۲۲/ص۱۴. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۱۳/ص۲۰۴. أسد الغابه: ابن الأثیر، ج۴/ص۲۹. تهذیب الکمال: المزی، ج۶/ص۲۲۹. سیر أعلام النبلاء: الذهبی، ج۳/ص۲۸۳. فضل آل البیت: المقریزی، ص۳۰. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۱/ص۱۳۶. ینابیع الموده لذوی القربی: القندوزی، ج۲/ص۲۲۷.

نزلت فی نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وکانت هی بأمسّ الحاجه إلیها لاسیما وأنها خاضت حرب «الجمل»، وکانت تحتاج إلی دلیل یقوی موقفها، کما وأنّ الصحابه برمّتهم أطبقوا علی أنّ الآیه نزلت فی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والسیده فاطمه وعلی والحسن والحسین علیهم السلام، وأوردت دلیل زید بن أرقم کما فی (صحیح مسلم) أنّ أهل البیت هم الأولاد ولیست الزوجه(۱).

## أسباب رفض البیعه

## رساله الإمام الحسین علیه السلام

### اشاره

«أیّها الأمیر، إنّا أهل بیت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائکه، ومحلّ الرّحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ویزید رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، مثلی لا یبایع مثله»(۲).

فی هذه الرساله وضع الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام الأسس المتینه التی علی ضوئها رفض کل ألوان الباطل:

### «إنّا أهل بیت النبوه»

۱ ابتدأ الإمام علیه السلام بأول میزه سامیه، فبیت النبوه یشکّل المرکز الفکری والعلمی الذی یبثّ کلّ أنواع المعرفه والعلم، والدلیل:

قال تعالی:

((فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ))(۳).

---

۱- صحیح مسلم: تفسیر آیه التطهیر.

۲- کتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الکوفی، ج۵/ص۱۴. اللهوف فی قتلی الطفوف: السید ابن طاووس، ص۱۷. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۸۱.

۳- النور: ۳۶.

وقد اتسم بيت النبوه بالرفعه والسمو لينير الطريق، ويكشف كلّ ألوان الباطل.

وكما هو ثابت فی سنن المجتمعات فإنّ أهل المصالح الضيّقه يكيدون للأمم بالذات التی انتهجت طريق الخير، فألف شيطان يتربّص بها ويريد أن يغويها.

وقد تربّص (بيت أبی سفيان الذی هو مأوی الشياطين) بالأمه الفتيه، وأراد أن يركسها فی الفتنه وكادت لولا بيت النبوه الذی رفعه الله عز وجل حتی يفضح البيوت الفاسده.

وقد ضمّ بيت النبوه سيد الكائنات، وسيد الوصيين، وسيده نساء العالمين، وسيدی شباب أهل الجنه.

ويبقی بيت النبوه رفيعاً علی مرّ الدهور، ليكشف زيف الباطل، ويمزق سُدفَ البغی كيما يهبط بالأمه فی مستنقع الرذيله.

ثم إنّ بيت النبوه يتسامی ويحلّق ليتحدی طغيان الباطل، فلابدّ من مثال وقدوه ونموذج يكشف ما تحيكه شياطين الإنس والجن.

وبيت النبوه الذی أشار إليه المولی أبی عبد الله الحسين عليه السلام كان مهبط الملائكه فی مقدمتهم جبرائيل عليه السلام وكفاه فخراً وسمواً، وممّا لا شكّ فيه فإنّ نزول الملائكه وباستمرار يكمن فيه معانٍ كبيره وعظيمه، منها القيم المثلی.

قال تعالی: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَهُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۳۰) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِی الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَفِی الْآخِرَهِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِی أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ))(۱).

---

۱- فصلت: ۳۰ ۳۱.

فالملائكه تتنزّل بقيم الشجاعه والطمأنينه والاستقرار ((أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا))(١)، ثم القيمه الكبرى: البشاره بالجنه ((وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ))(٢).

فهذه المعانی الکبیره ترفع البیت وتسمو به إلی مدارج الکمال الأخلاقی والعبادی، وکلما یرتفع البیت یسمو الإنسان، ویعدّ البیت أفضل مدرسه تهیّئ الإنسان للمجتمع، ویبقی البیت المدرسه الأولی التی تبنی شخصیه الإنسان بجوانبه کافه، بالذات الجانب الأخلاقی والاجتماعی.

إنّ البیت یساهم فی بناء الأسس الأخلاقیه والمعنویه فهو یدخل فی صمیم المشاریع الأخلاقیه، ونحن بحاجه إلیه بالذات فی هذا الوقت الذی شحت المؤسسات، ومنها المدارس من القیم الأخلاقیه.

وکان بیت النبوه مفعماً بالمعانی السامیه، فالزهراء (علیها السلام) کانت تعلّم الإمامین منذ الصغر «صلاه اللیل»، وکیفیه التعامل مع الناس، والجلوس مع الکبار، لاسیّما مع سید الکائنات محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وهذه المعانی الجلیله حفرت موقعاً فی قلب الإمامین علیهما السلام فکانا یصدران عنه فی کل حین، ویظلّ التوجیه فی السنوات الأولی الحجر الأساس فی استقامه الإنسان، وتربّی المولی أبو عبد الله علیه السلام فی أحضان النبوه والإمامه، وتشبع قلبه بعبقهما، فکیف یهادن ویسلم القیاده إلی الأذلاء من بنی أمیه، وقد حاول بنو أمیه أن ینالوا من بیت النبوه، وإذا کنا نعتبر وقلما نعتبر، فدوله بنی أمیه، وبنی العباس أتوا بکیدهم، وألقوا بحبالهم وعصیهم، فسحروا أعین الناس واسترهبوهم.

ولکن خسئت محاولاتهم، وارتدّوا صاغرین.

---

١- فصلت: ٣٠.

٢- فصلت: ٣٠.

لقد حاول حكام بنی أميه وبنی العباس النيل من البناء الشّامخ الذی قام علی أسس التقوی.

وفی نظری فإنّ محاولات حكام بنی أميه وبنی العباس هی الأخطر من نوعها فی تاريخ الأمم، فقد أرجعوا الأمه إلی الجاهليه الأولی.

يقول طه حسين: «وعاد العرب فی عهد بنی أميه إلی شر مما كانوا فيه فی جاهليتهم من التنافس والتناحر القبلی»(۱).

إذ لم يتعرّض دين مثلما تعرض الإسلام إلی محاولات تحريفيه وتخريبيه جرت علی أيدی من يدّعی الإسلام وهو منهم براء.

إن أخطر وسيله يمكن أن تنطلی علی الناس هی «الدين»، فإنّ من يتلبّس بالدين يمكن أن ينفذ ويحقق مآربه حتی إذا نفذ يترك أثراً سيئاً للغايه لأنّه يمسّ المقدسات، والناس بطبيعتها تحترم المقدسات، وتؤمن من يأتی عبرها، لذا فهی تصدق من يحمل مسوح الإيمان.

ولكن الويل إذا انكشف الواقع، فإنّ أول الضحايا هو الدين.

علی كل حال فإنّ بيت النبوه الذی أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام يعدّ العامل الأول فی رفض كلّ ألوان الباطل.

والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام عندما يورد عباره «إنا أهل بيت النبوه» فهو الأولی فی تحمّل مسؤوليه الحفاظ علی الدين (فصاحب الحمل أحق بحمله).

۲ ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الثمره من الشجره الطيبه الثّابت أصلها، فمن الطبيعی أنها تحمل خصائص الثبات والأصاله والطيب، فلا يمكن أن تشذ قيد أنمله.

---

۱- الأدب الجاهلی: طه حسين، ص۱۳۵.

۳ وطالما الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيت النبوه، فليس هناك من يدانيه فى هذه المرتبه فهو الأحق والأجدر فى الدفاع عنها وتَحمّل ما يخصّ الرساله المحمديه، وعليه تقع مسؤوليه الدفاع عن هذا البيت الرفيع الذى خصّه الله عز وجل بمزايا فريده.

۴ والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام عندما ينسب نفسه إلى بيت النبوه إنما يريد أن يثبت حقيقه واضحه أنّ هذا البيت يأبى الذلّ والخضوع لأنه حلقه الوصل بين السماء والأرض، فهو الأمين فى نقل وصايا السماء إلى الأرض، فكيف يهادن الباطل، ويساوم الظالم.

ثم إنّ هذا البيت هو الحلقه الأخيره فى سلسله الأنبياء والأوصياء، فلابدّ أن يكون جامعاً للقيم الإلهيه حتى يمكن أن يوصلها ويتواصل بها، وفى أقصى درجات الكمال.

۵ ثم من هو يزيد حتى يمكن أن يتواصل أهل البيت النبوى معه، ويمدّ جسور التفاهم، إنّ بيت أبى سفيان لا يفقه معانى العزّه والكرامه والشهامه، فهو استمرَأ الخسّه والضّعه واللؤم حتى عشعش فى كل زواياه، الأمر الذى أدّى به إلى أن يكون نموذج الخسه والضعه.

لذلك فهو يريد للإمام أبى عبد الله عليه السلام أن يكون كما يريد، ويأبى الله ذلك للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام لأنه تخرّج من بيت النبوه الذى جمع كلّ مزايا الشهامه والبطوله والرجوله.

قال تعالى: ((رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَهٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاهِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاهِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ))(۱).

---

۱- النور: ۳۷.

إنهم رجال، ونعم الرجال، فتأبى شهامتهم الخضوع حتى لو أتت الدنيا بأجمعها، والشياطين بخيلهم ورجلهم، وهؤلاء الرجال إنما انطلقوا فى تحديهم لأنهم وجدوا الأساس المكين فى البدايه، وهى تؤثّر كثيراً فى النتائج لأنّ النتائج تتبع أخس المقدمات.

وقد تلعب البدايه فى بعض الأحيان دوراً حاسماً فى حجم النتائج، وكلما كانت البدايه قويه تكون النتائج كبيره وباهره، وفى بعض الأحيان تفوق «التصور».

وهكذا ربط البارى عز وجل بين البدايه السليمه والنتائج.

قال تعالى: ((وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطَانًا نَصِیرًا))(۱).

۶ إنّ بیت النبوه لا یخرج إلا الرجال، قال تعالى: ((فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (۳۶) رِجَالٌ لَا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلَا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاهِ وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ یَخَافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ))(۲).

ومن سنن الحیاه أنّ الکبیر یبقى کبیراً، وذلک حتى یتسنى للآخرین اقتفاء أثره، ویملک القدره على اجتیاز العقبات، وکما هو ثابت فإنّ الحیاه مطبوعه على الکدر ومفعمه بالصعاب، وما لم یجد الإنسان رجالاً أقویاء فلا یمکنه اجتیازها لاسیّما وأنّ هناک من یحاول استنساخ نهج أبی سفیان، ومعاویه، ویزید.

فلابدّ من وجود الکبار حتى نعرف حجم «الصغار»، إننا لا نعرف الجمل إلا عندما نرى ضدّه، ومن ثمّ لا نرى حجم الکبیر إلا إذا عرفنا مقیاس الکبر والصغر، ولا

---

۱– الإسراء: ۸۰.

۲– النور: ۳۶ ۳۷.

نعرفها ما لم نتطلع إلى «قيم الشهامه والبطوله والشجاعه»، وهذه الخصال ارتسمت تماماً فى سلوك أبى الضيم الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

فالإمام أعطى دروساً فى «جامعه كربلاء» ظلّت تشعّ رواءً، وتلألأ فى سماء البطوله والفداء والشهامه.

وهكذا تزينت سماء البطوله بهذه الدروس العملاقه التى رفعتها كربلاء.

**«معدن الرساله»**

هو الموضع الأصيل للرساله المحمديه، فالمعدن هو الأصل.

وبحق فإنّ بيت النبوه هو الموضع الأصيل للرساله المحمديه التى اكتملت به جميع الأديان من لدن آدم عليه السلام، وإلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الموضع الذى تنطلق منه رساله السماء لهو من أشرف وأطهر المواضع، فقد تعاهدها جبرائيل، وظلّلها ميكائيل، وعطّرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبق النبوه، فجاءت الرساله بأرفع صورها وأسمى معانيها لأنها قامت على أسس متينه.

ومن معدن الرساله ينطلق الحق ليدحر الباطل، وما لم ينطلق الحق من معدنه لا يستطيع أن يجابه قوى الشر، ثم إنّ الحق لا يكتسب قوته الحقيقيه إلا من معدنه، فلكل معدن صفه به يتميز ومنه يأخذ صورته الحقيقيه كشجر الزنور، فما لم ينبت فى أرضه لن يعطى ثماره الحقيقيه.

ولن تنبت الرساله المحمديه إلا فى معدن بلغ القمه فى السمو والشموخ، حتى تعطى ثمارها الحقيقيه، والمعدن تجسد فى الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم،فاتسع ليتواصل مع أهل البيت عليهم السلام، ومن قبل اتصل مع الأنبياء عليهم السلام.

قـال تعـالی: ((إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَی آَدَمَ وَنُوحًـا وَآَلَ إِبْرَاهِیـمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَی الْعَـالَمِینَ (۳۳) ذُرِّیَّهً بَعْضُـهَا مِـنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَـمِیعٌ عَلِیمٌ))(۱).

وهکذا اتصلت الحلقات من آدم علیه السلام، وإلی رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وهی أرفع وأقوی الحلقات، ثم اتصلت الحلقات لتتسلسل فی الأئمه من آل البیت علیهم السلام، فکان المولی أبو عبد الله الحسین علیه السلام الذی أشرقت فیه، فکانت الحلقه التی أوثقت سلسله الأنبیاء وأحکمتها، ثم أوصلتها بالأئمه علیهم السلام.

جاء فی (المراجعات) وبسند رفیع:

عن سلمان المحمدی، قال:

دخلت علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإذا الحسین بن علی علی فخذه، وهو یلثم فاه، ویقول: «أنت سید ابن سید، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمه، وأنت حجه الله وابن حجته وأبو حجج، تسعه من صلبک تاسعهم قائمهم»(۲).

وقد یتأکّد المعنی فی قول رسول الإنسانیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم فی ولده الإمام الحسینعلیه السلام: «حسین منی وأنا من حسین»(۳).

---

۱- آل عمران: ۳۳ ۳۴.
۲- الإمامه والتبصره: ابن بابویه القمی، ص ۱۱۰. المراجعات: العلامه المقدس السید عبد الحسین شرف الدین، ص ۲۲۷.
۳- الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۱۲۷. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری، ص۱۳۳. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۷/۷۴. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۱. مستدرک سفینه البحار: الشیخ علی النمازی الشاهرودی، ج۸/ص۲۳۳. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن الترمذی: الترمذی، ج۵/ص۳۲۴. المستدرک: الحاکم النیسابوری، ج۳/ ص۱۷۷. تحفه الأحوذی: المبارکفوری، ج ۱۰/ص۱۹. المصنف: ابن أبی شیبه الکوفی، ج۷/ص۵۷۵.

وقد ثبّت المولى أبو عبد الله الحسين علیه السلام «المعدن»، وأعطاه المعنى الحقيقى عندما رفض بيعه يزيد بن معاويه، والتى أراد يزيد من خلالها «قتل الإسلام والإجهاز على قيمه»، ومن ثم إرجاع القيم الجاهليه التى قبرها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

لقد تهيأت أسباب الرفض للإمام الحسين علیه السلام، ومنها «معدن الرساله» التى تمكنه من الوقوف بحزم وثبات، لذلك لا يمكن للإمام علیه السلام أن يستجيب ليزيد «القرود والكلاب».

إنّ مهادنه يزيد كانت تشكّل خرقاً فاضحاً لكلّ القيم الأصيله، ومنها «معدن الرساله»، وهكذا فإنّ الإمام الحسين علیه السلام عندما رفض البيعه دلّل بشكل قاطع على أصاله «المعدن»، وسموّ الرساله.

وكما هو ثابت فى علم الحضاره أنّ رفض الباطل والوقوف أمامه بقوه يُصغّره، وكلما يتسامى الرفض ويقوى يتصاغر الباطل ويندحر.

من هنا فإنّ رفض الإمام أبو عبد الله علیه السلام جعل باطل يزيد يتصاغر وينكفئ وينحسر عن ربوع الدوله الإسلاميه ليعيش فى أضيق مساحه، حتى كاد أن ينهزم فى عقر داره «الشام».

لذلك دبّر «يزيد» مؤامره التخلص من الإمام بأسرع وقت، وبشتى الأساليب، فأوفد الكثير، وأعطى المزيد، عسى أن يقمع الرفض، أو على الأقل «يوقفه». ولكن ظلّ الإمام الحسين علیه السلام «يصدح بالحق، ويرفض بيعه يزيد»، مما أعطى زخماً متواصلاً للأمه لتستعيد عافيتها، وتثيب إلى رشدها.

ولعلّ انتقال الإمام علیه السلام إلى مكه يأتى فى إطار «الرفض الواسع» الذى توخّاه الإمامعلیه السلام، لأنّ مساحه الرفض كانت تشكّل أهميه استثنائيه، ومن ثمّ تهيأ الأجواء لإسقاط العرش السفيانى قبل أن يقدم على مجزره كربلاء، وهكذا استبق الإمام الحسينعلیه السلام

وأخـذ يصـعد من وتيره الرفض بعـد أن أرسل مسـلم بن عقيل (صـلوات الله عليه)، وسوف نأتی إلی أحداثها. إنّ رفض البیعه من قبـل الإمـام علیه السـلام وانتقـاله إلی مکه بثلّه قلیله من أهـل بیته یـدلّل بوضوح إسـقاط «هیبه الحکم السـفیانی»، فإن الإمام علیه السلام کان یتحاشی «السیف».

ولم تکن عنـد الإمـام علیه السـلام «النیه» لرفع السـیف فی وجه یزیـد، وإن کـان من حقّه ذلک لأنّ یزیـد کان یتربّص به، وینوی القضاء علیه فی کلّ حین، ولیس أدلّ علی ذلک من الرساله التی وجّهها إلی ولاته فی المدینه ومکه.

فیزیـد عقـد العزم فی مواجهه الإمـام علیه السـلام عاجلاًـ أم آجلاًـ وکـان ینوی القضـاء علیه فی کـلّ الأحوال حتی لو بایعه کما ذکرنا، فإنّ یزید کان مشـبعاً بروح الانتقام، وکانت وصـیه معاویه بن أبی سـفیان مکتوبه علی صفحه «قلبه» قبل أن تکون مکتوبه علی الورق.

وکـان أیضـاً مـدفوعاً «بسـکره الملـک» التی أعمت بصـیرته، فکان لا یری إلا ملک أبی سـفیان حتی لو أراق دماء جمیع الأنبیاء والأوصـیاء فالذی یجرأ علی قتل سـید شـباب أهل الجنه علیه السـلام لا یتورّع من قتل جمیع الأنبیاء والمرسلین، وقد قتلهم عندما أقدم علی قتل سید شباب أهل الجنه الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

وفی نظری فإنّ رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم عندما یذکّر السـلاطین والأمه الإسلامیه بقتل الإمام الحسین علیه السلام إنما یؤکد علی حقیقه واضـحه تکمن فی انتهاک السلسله النبویه، ومن جانب إذا کان الباری عز وجل یعدّ قتل الإنسان هو قتل الناس جمیعاً.

قـال تعالی: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعًا))(۱)، فکیف بقتل سید شباب أهل الجنه الإمام الحسین علیه السلام؟! أنا أضع هذه الملاحظه أمام العالم.

---

۱– المائده: ۳۲.

### «ومختلف الملائکه»

وهـذه میّزه أخری اختصّ بهـا أهـل بیـت النبـوه (صـلوات الله علیهم أجمعین)، فاختلاـف الملاـئکه علی بیت الرحمه یجعله رفیعاً بمعنی الکلمه.

وفی مقدمه من اختلفوا إلیه «جبرائیل ومیکائیل وإسرافیل»، والروایات تثبت أنّ جبرائیل نزل وبشّر النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم بسموّ بیته.

قال تعالی: ((فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ))(۱).

وکان جبرائیل یختلف إلیه مراراً وحینما ولد المولی الإمام أبو عبد الله الحسینعلیه السلام نزل جبرائیل باسمه من بارئ الکون، ومرّ علی «الملـک فطرس» الـذی عطّـل جناحیه، فتعلّق بین السـماء والأرض، وعنـدما إلتقاه جبرائیل علیه السـلام، قال له فطرس: أری السماء تزینت ما الذی حدث؟.

قال جبرائیل: الآن ولد لمحمد المصطفی ذکر. قال: ما اسمه؟.

فقال جبرائیل: «الحسین».

فقال فطرس: لقد وقع فی قلبی، أسألک بالله أن تطلب الشفاعه لی بحقه.

فنزل جبرائیـل، وقصّ علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، فتوسّل رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم بالإمام أبی عبـد الله علیه السلام أن یرد علیه جناحیه، فرجعت(۲).

---

۱- النور: ۳۶.

۲- دلائـل الإمامه: محمـد بن جریر الطبری، ص۱۹۰. تفسـیر نور الثقلین: الشـیخ الحویزی، ج۴/ص۳۴۸. الثـاقب فی المناقب: ابن حمزه الطوسـی، ص۳۳۹. الخرائـج والجرائـح: قطب الـدین الراونـدی، ج۱/ ص۲۵۲. منـاقب آل أبی طـالب: ابن شـهر آشـوب، ج۳/ص۲۲۹. مدینه المعاجز: السـید هاشم البحرانی، ج۳/ص۴۳۷. بحار الأنوار: العلامه المجلسـی، ج۲۶/ص۳۴۱. العوالم، الإمام الحسین علیه السـلام: الشـیخ عبد الله البحرانی، ص۱۸. الأـنوار البهیه: الشـیخ عبـاس القمی، ص۹۹. شـجره طوبی: الشـیخ محمد مهـدی الحائری، ج۲/ص۲۶۰. جامع أحادیث الشـیعه: السید البروجردی، ج۱۲/ص۴۵۳. مسـند الإمام الرضا علیه السـلام: الشیخ عزیز الله العطاردی، ج۱/ص۱۴۵. معجم رجال الحدیث: السید الخوئی، ج۱۷/ص۱۶۷. بشاره المصطفی: محمد بن علی الطبری، ص۳۳۸.

قال الشاعر:

لمهدک آیات ظهرن لفطرس فإن ساد فی أم فأنت ابن فاطمه

وآیه عیسی أن تکلم فی المهد وإن ساد فی مهد فأنت أبو المهدی(۱)

إنّ بیتاً تختلف إلیه الملائکه لخلیق أن یتألق فی کل حین، ویسمو بقدر سمو المعانی التی کان ینزل بها جبرائیل ومیکائیل.

ثم إنّ نزول جبرائیل علیه السلام وهو مَلَک قد أکتنز قوه هائله.

قال تعالی فی جبرائیل: ((ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ (۲۰) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ))(۲)، فأیّ قوه کان یضخّها فی بیت النبوه لاسیّما وأنّ جبرائیل کان ینقل ما یحدث للنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی حیاته وبعد مماته (صلوات الله علیه)، وثبت أنّ حدیث القوی یزرع القوه، ویلهم الإنسان، ویفجر فیه ینابیع «القوی الروحیه».

وجبرائیل علیه السلام هو الملک الذی وکل بالأنبیاء من لدن آدم علیه السلام وإلی نبینا محمدصلی الله علیه وآله وسلم، وهذه المیّزه وفّرت لجبرائیل علیه السلام قوه إضافیه، وهذه أسباب معنویه شکّلت روافد شقّت طریقها إلی بیت النبوه.

ومع مکانه جبرائیل علیه السلام وعلو منزلته کان ینزل ویهزّ مهد الإمام أبی عبداللهعلیه السلام، ویخدمه حتی قال أبو نواس شاعر أهل البیت المفتری علیه کذباً وزوراً، قال وهو یمدح الإمام الرضا علیه السلام، وقد تقلّد ولایه العهد:

---

۱- لأحد شعراء کربلاء.

۲- التکویر: ۲۰ ۲۱.

قیل لی: أنت أشعر الناس طراً لک من جوهر الکلام بدیعٌ فعلام ترکت مدح ابن موسی قلت: لا أستطیع مدح إمامٍ

فی فنون الکلام البدیهِ یثمر الدرّ فی یدی مجتنیهِ والخصال التی تجمّعن فیهِ؟ کان جبریل خادماً لأبیهِ(۱)

وإذا کان البعض یضیق ذرعاً من نزول الملائکه علی أهل بیت النبوه والرساله علیهم السلام، والبعض یستعظم ذلک ویستکثرها، فإنّ الملائکه نزلت علی مریم أم عیسی علیهما السلام، قال تعالی: ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِکَهُ یَا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاکِ وَطَهَّرَکِ وَاصْطَفَاکِ عَلَی نِسَاءِ الْعَالَمِینَ))(۲)، والسیده مریم علیها السلام کانت من النساء العابدات.

والملائکه علیهم السلام تنزل علی الذین استقاموا، قال تعالی: ((إِنَّ الَّذِینَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَیْهِمُ الْمَلَائِکَهُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۳۰) نَحْنُ أَوْلِیَاؤُکُمْ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَفِی الْآخِرَهِ وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَشْتَهِی أَنْفُسُکُمْ وَلَکُمْ فِیهَا مَا تَدَّعُونَ))(۳) فالملائکه بنصّ الآیه ولیُّ المؤمن فی الدنیا والآخره.

والسؤال هو: لماذا ذکر المولی أبو عبد الله الحسین علیه السلام «الملائکه» واختلافها؟.

لا شکّ أن نزول الملائکه وفی مقدمتهم جبرائیل علیه السلام یدلّ علی أنّ بیت النبوه یجسّد العلاقه الوثیقه بین السماء، وبین بیت النبوه علیهم السلام. ثم إن نزول الملائکه واختلافها إنما یؤکّد حقیقه لا مراء فیها خلو البیت الطاهر من رجس الشیطان.

---

۱- أعیان الشیعه: السید محسن الأمین، ج۵/ص۳۴۷. بشاره المصطفی: محمد بن علی الطبری، ص۱۳۳. موسوعه المصطفی والعتره علیهم السلام : الحاج حسین الشاکری، ج۱۳/ص۵۲۴. تاریخ الإسلام: الذهبی، ج۱۳/ ص۵۱۳.

۲- آل عمران: ۴۲.

۳- فصلت: ۳۰ ۳۱.

قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

وإذا كانت أجواء البيت النبوى الذى ترعرع فيه الإمام (صلوات الله عليه) مفعمه بقوه جبرائيل عليه السلام وعبيره وقد استنشقه الإمام عليه السلام منذ الصغر فتشرب قلبه بحب الله عز وجل منذ الولاده، فكيف يجنح إلى المهادنه والمساومه؟.

وقد ثبت فى علم النفس التربوى: إنّ الذى يتربّى طويلاً فى أحضان الفضيله والمثل السّاميه لا يستمرئ القبائح، بل يستوحش منها ويظلّ يعشق كل ما هو حسن وجميل.

وثبت أيضاً: أنّ الذى يحتضن القيم المثلى فى ستيّه الأولى يعشقها كبيراً، وتظلّ تكبر فى عينيه كلّما تقدّم به العمر حتى إذا بلغ أشدّه يكون أشدّ ميلًا ليصبح مثالاً فى تجسيدها.

وثبت أيضاً: أنّ الصفات الحسنه عندما يعشقها الإنسان إنما تنسجم مع الفطره التى جُبلت على حب الخير، فبقدر عشقه تظهر الفطره بأجلى صورها. ثم إنّ العشق ينشر الصفات فى مساحات واسعه فى كيان الإنسان، فتضحى كلّ خليه تنطق بالصفات، لذلك فإنّ الخالق جلّ وعلا يستنطق جلد الإنسان فى يوم القيامه.

قال تعالى:

((وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْءٍ))(۲).

ممّا يدلّ على اكتناز خلايا الجسم، كل ما هو قبيح وحسن، ولكن يبقى عشق الإنسان للصفات الطيّبه أعمق وأوسع لأنّ الإنسان جُبِلَ على حب الخير والفضيله.

قال تعالى: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ))(۳).

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- فصلت: ۲۱.

۳- الحجر: ۲۹.

فالنفخه الإلهيه فيها ما لا يحصى من الخير، ومن جانب تشكّل دليلاً على «فطره الإنسان السليمه».

ثم ذكر اختلاف الملائكه على بيت النبوه، ومعدن الرساله، إنما يضع حداً لمن يتقوّل على أهل البيت عليهم السلام، فالبعض يريد من الإمام عليه السلام الدخول فی بيت «الوضيع» يزيد بن معاويه.

عجباً لهؤلاء كيف يستسيغون الحديث ومهادنه «يزيد القرود والفهود»، ويترعونه حديثهم بالتبريرات الواهيه لبيعه من حرمت عليه الخلافه بنصّ الحديث النبوی صلی الله عليه وآله وسلم.

أخرج ابن مردويه، عن عائشه، أنها قالت لمروان: سمعت رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم يقول لأبيك وجدك (أبی العاص بن أميه): «إنكم الشجره الملعونه فی القرآن»(۱)، ومعاويه بن أبی سفيان منها.

جاء فی تفسير الآيه: ((وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ)) (۲)، كما فی تاريخ الطبری وشرح النهج: أنّ النبی صلی الله عليه وآله وسلم رأی أبا سفيان مقبلاً علی حمار، ومعاويه يقود به، ويزيد ابنه يسوق به، قال: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»(۳).

وروی العلاء بن حريز القشيری، أنّ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم قال لمعاويه: «لتتخذنّ يا معاويه: البدعه سنه، والقبيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»(۴).

---

۱- عمده القاری: العينی، ج۱۹/ص۳۰. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج۹/ص۲۲۰. النزاع والتخاصم: المقريزی، / ص۲۱. السيره الحلبيه: الحلبی، ج۱/ص۵۱۰. الدرّ المنثور: جلال الدين السيوطی، ج۴/ص۱۹۱.

۲- الإسراء: ۶۰.

۳- () بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۰/ص۲۹۶. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج۱۵/ص۱۷۵. تاريخ الطبری: الطبری، ج۱۱/ص۳۵۷.

۴- تاريخ الطبری: الطبری، ج۱۱/ص۳۵۷. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحديد، ج۴/ص۷۹.

وجاء فی (تاریخ الطبری): إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «یطلع من هذا الفج رجل من أمتی یحشر علی غیر ملتی. فطلع معاویه»(۱).

ویکفی الحدیث الذی نقله مسلم فی (صحیحه): «من خلع الطاعه وفارق الجماعه میتته جاهلیه»(۲).

ومعاویه خلع طاعه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، ثم فارق الجماعه، فهو مات میته جاهلیه، وعلی غیر مله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

جاء فی (صحیح مسلم): عن ابن عباس: أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «من رأی من أمیره شیئاً یکرهه فلیصبر، فإن من فارق الجماعه شبراً ومات، مات میته جاهلیه»(۳).

وجاء أیضاً: «لیس أحد خرج من السلطان شبراً فمات علیه إلا مات میته جاهلیه»(۴).

وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: «من خلع یداً من طاعه لقی الله یوم القیامه لا حجه له، ومن مات ولیس فی عنقه بیعه، مات میته جاهلیه»(۵).

---

۱- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۳۳/ص۲۰۹. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۱۵/ص۱۷۶. تاریخ الطبری: الطبری، ج۸/ص۱۸۶.

۲- المبسوط: الشیخ الطوسی، ج۷/ص۲۶۳. المجموع: محی الدین النووی، ج۱۹/ص۱۹۰. روضه الطالبین: محی الدین النووی، ج۷/ص۲۷۱. مغنی المحتاج: محمد بن أحمد الشربینی، ج۴/ص۱۲۴. المغنی: عبد الله بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه، ج۱۰/ص۴۹. سبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۳/ص۲۵۸. نیل الأوطار: الشوکانی، ج۷/ص۳۵۸.

۳- صحیح البخاری: البخاری، ج۸/ص۸۷. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری، ج۶/ص۲۱. عمده القاری: العینی، ج۲۴/ص۱۷۸. إرواء الغلیل: محمد ناصر الألبانی، ج۸/ص۱۰۵. شرح العقیده الطحاویه: ابن أبی العز الحنفی، ص۴۲۹.

۴- معالم المدرستین: السید مرتضی العسکری، ج۱/ص۱۵۰. الخطط السیاسیه لتوحید الأمه الإسلامیه: أحمد حسین یعقوب، ص۴۱۳. الشیعه هم أهل السنه: الدکتور محمد التیجانی، ص۱۸.

۵- مواهب الجلیل: الحطاب الرعینی، ج۸/ص۳۶۷. حاشیه الدسوقی، ج۴/ص۲۹۸. المحلی: ابن حزم، ج۱/ص۴۶، وج۹/ص۳۵۹. نیل الأوطار: الشوکانی، ج۷/ص۳۵۶. السنن الکبری: البیهقی، ج۸/ ص۱۵۶. فتح الباری: ابن حجر، ج۱۳/ص۵. تحفه الأحوزی: المبارکفوری، ج۸/ص۱۳۲. ریاض الصالحین: یحیی ابن شرف النووی، ص۳۳۶. تفسیر ابن کثیر: ابن کثیر، ج۱/ص۵۳۰. أضواء البیان: الشنقیطی، ج۱/ ص۲۹.

**«بنا فتح الله، وبنا ختم»**

وهذه ميّزه أخرى يثبتها الإمام (صلوات الله عليه)، فقد فتح الله عزّ وجل برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبواب الرحمه التى كانت موصده أمام الأمم، فجاءت الرحمه، ونزلت البركات على الأمم التى عانت الجدب العلمى والفكرى والأخلاقى ردحاً طويلاً وغفت على الذلّ والمهانه، حيث كانت «مذقه الشارب ونهزه الطامع، أذله خاسئين، يتخطفهم الناس من كل جانب، فأنقذهم برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم »(۱)، وجعل منهم أمه تتنفس عبير الكرامه والشموخ فصارت تفهم معانى الحياه وتستوعب أصولها الحقيقيه تاركه وراءها الأحقاد والإحن الجاهليه.

ثم إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتح باب العلم والحكمه والآداب، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ))(۲).

ومن قبل فإنّ الأبواب كانت موصده، والسبل غائمه، والحياه يلفّها الظلام، حتى بات الإنسان لا يبصر أبعد من قدميه، ومما يؤسف له أن الأمه الإسلاميه بعد رحيل النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أصيبت بقحط علمى مروع، بعد أن ضربها زلزال الانقلابات المتتاليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى استطاع بكل قوه أن يفجّر أنهار المعرفه فى كل واد،

---

۱- الاحتجاج: الشيخ الطبرسى، ج ۱/ص۱۳۶. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۲۹/ص۲۲۴.
۲- الجمعه: ۲.

وأن ينعش العقـل الإسـلامى الـذى اعتراه الإعيـاء، وإلى تسـميد التربه الإسـلاميه بما يساعـدها على الإخصاب والازدهار، وذلك بإمداد لا ينقطع من المعرفه الشامله، والثّقافه المتعدّده الأنواع.

قال العلماء وأصحاب الفكر:

«إنّ الفتـح الـذى حقّقه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أزاح السـتار عن العقول، فكـبرت كى تسـتوعب القيم التى جـاء بها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، وبهذا الفتح والإنجاز أحدث نقله نوعيه فى مسيره الأمم، بعكس الكثير من القاده، فديدنهم الاستحواذ وتصغير العقول كى يُجَيرونهم للسطوه والقوه.

ورسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وسّع الآفاق أمام العقول ممّا سهّل كثيراً فى استيعاب المثل العليا والقيم الساميه، وقد سلك إلى النفوس مسلكاً قلّ أن تجد له نظيراً إذ ربطهُ بالرحمه والرأفه.

قال تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))(١).

ومن ثم جاء إلى القلب فضخّه بالإيمان حتى يطمئن.

قال تعالى: ((الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))(٢).

والقلب كمـا هو ثـابت فى علم النفس التربوى لاـ يطمئن إلاـ بالإيمـان، وهـذا ممّـا أشـار إليه «الكسـيس كارليـل» فى كتابه القيّم (الإنسان ذلك المجهول)، وبهذه الأعمده

---

١- التوبه: ١٢٨.

٢- الرعد: ٢٨.

الثلاثه أقام النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم شخصیه الإنسان، وأعطاها قوه تستطیع بها أن تقف أمام أعتی قوه فی العالم.

لذلک عندما نأتی إلی حیاه الصحابه الأجلاء، فإنّنا نطلّ علی عالم كبیر مفعم بالصّفحات المضیئه.

یروی أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی یوم من الأیام كان جالساً مع أصحابه، فجاء إلیه أعرابی وأمسكه من ثوبه.

ثم قال: یا محمد إنی بعتک فرساً ولم تدفع إلیّ ثمنه.

فقال صلی الله علیه وآله وسلم: هذه لی وقد خرجت إلیک من ثمنها.

فقال الإعرابی: كلا، وإذا كان كذلک فهل عندک من یشهد؟.

تقول الروایه: فوقف «خزیمه»، قائلًا: یا رسول الله أنا أشهد بأنک دفعت له الثمن.

فقال له النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من أین علمت؟ أحضرت ابتیاعی لها؟.

قال: لا، ولكن علمت ذلک من حیث علمت أنک رسول الله، یا رسول الله إننی أشهد من حیث أعلم أنک صادق، أنت نبی الله، وقد برهنت لنا بالأدله علی ذلک، وبرهنت لنا بالمعاجز علی صدق نبوتک، أتیتنا تخبرنا بأخبار السماء، وقدمت لنا البراهین والأدله علی ذلک، وقد صدقناک علی أخبار السماء، فكیف نكذّبک علی قول إعرابی (بوّال علی عقبیه).

تقول الروایه: فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «قد أجزت شهادتک وجعلتها شهادتین»(۱).

---

۱- شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۱۶/ص۲۷۴. اللمعه البیضاء: التبریزی الأنصاری، ص۷۹۳. الشافی فی الإمامه: الشریف المرتضی، ج۴/ص۹۶.

إنّ هذه الصفحه المشرقه تترجم بوضوح قوه الإيمان وتكامل العقيده، وكما هو ثابت فى علم النفس التربوى: أنّ قوه الإنسان تنبع من إيمانه بعقيدته، فلو ملكها لامتلك ينبوع القوه التى بداخله، ثم لا تظهر شخصيه الإنسان إلا عندما تجتمع الأعمده الثّلاثه: الإيمان والأخلاق والحكمه.

ثم إنّ الإمام أشار إلى مسأله مهمه وهى «وبنا ختم»، ويشير بها إلى القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أنّ الله فتح أبواب الرحمه برسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلابدّ أن يختمها بوصيّه القائمعليه السلام الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وفقاً لقانون «لكل بدايه خيره نهايه طيبه».

جاء فى (سنن ابن ماجه)، و(سنن الترمذى): قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يظهر رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيتى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً»(۱).

---

۱- الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمى، ص۱۱. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ج۱/ ص۲۹۷. كمال الدين وتمام النعمه: الشيخ الصدوق، ص۲۸۰. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج۴/ص۱۷۷. كفايه الأثر: الخزاز القمى، ص۲۸۱. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۱/ ص۹۹. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج۲/ص۹۲۹. سنن أبى داود: ابن الأشعث السجستانى، ج۲/ص۳۰۹. عون المعبود: العظيم آبادى، ج۱۱/ص۲۵۱. حديث خيثمه: خيثمه بن سليمان الأطرابلسى، ص۱۹۲. موارد الظمآن: الهيثمى، ج۶/ص۱۲۹. تفسير الرازى: الرازى، ج۲/ ص۲۸. الدر المنثور: جلال الدين السيوطى، ج۲/ص۳۱۰. تفسير الآلوسى: الآلوسى، ج۱۸/ص۲۰۶. طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن حبان، ج۳/ص۹۵. ذكر أخبار أصبهان: الحافظ الأصبهانى، ج۲/ ص۱۹۵. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج۱/ص۱۳۲. معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول عليهم السلام : الزرندى الشافعى، ص۱۸۹. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصبّاغ، ج۲/ص۱۱۰۹. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج۱۰/ص۱۷۲. ينابيع المودى لذوى القربى: القندوزى، ج۲/ص۲۱۰.

فإذا كان الفتح الأول على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلابدّ أن يكون الفتح الثانى على يد وصيه عليه السلام.

ومن جانب توحى عباره الإمام عليه السلام أنّ هناك انقلابات تترى على الأمه بحيث ترجع بها القهقرى يضرب بعضها رقاب بعض، كما جاء فى (البخارى: باب الارتداد).

ولعلّ أخطر الانقلابات التى حدثت فى التاريخ هى بعد وفاه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ جعلت الأمه تغرق فى مستنقع البغضاء والإحن وتكون شيعاً بعد أن أقصت القاده الحقيقيين من آل البيت عليهم السلام، وشكّل هذا البعد مأزقاً حقيقياً جعلت الأمه تدخل فى نفق مظلم، ولحد هذه اللحظه، وسوف تستمر المأساه إلى أن يظهر الإمام الحجه عليه السلام ويطوى صفحه المأساه التى ألمّت بالأمم.

إنّ المآسى التى تلفّ الأمم أخذت تتفاقم، وتأخذ حجماً مخيفاً منها أزمه الفقر، وهى من الأزمات الخطيره التى تكلف الإنسانيه ما لا يحصى من المشاكل بالذات المشاكل الأخلاقيه، وقد حاولت الدول إصلاح هذا الخلل المتفاقم، إلا أنها فشلت إذ لم تمتلك المنهج الإصلاحى، وحتى لو امتلكت فإنّها لا تملك الإراده، فالأغنياء (۲۵ نفراً) فى العالم لا يدعون أى خطوه إصلاحيه فى هذا الاتجاه.

وقد ظهرت الأزمه بوجهها القبيح فى أفريقيا إذ فى كلّ سنه يموت من الأطفال (۹ ملايين)، وقد أخذ الرقم يتصاعد ليس فى أفريقيا وإنما فى كل دول العالم بما فيها الثريّه، مثل أمريكا، وهكذا تتجه الإنسانيه نحو الهاويه، فلابد من مصلح يأتى حتى يطوى صفحه المأساه المروّعه، وبات العالم كله الآن بدأ يترقّب المصلح من آل البيت عليهم السلام، وهو القائم الحجه محمد بن الحسن (صلوات الله عليه).

## صفات یزید

ثمّ یردف الإمام علیه السلام، ویعرج علی صفات یزید، ویقول: «ویزید رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق»، لقد بیّن الإمام علیه السلام صفات یزید المخزیه التی لا تقبل التغطیه والطلاءات، ولکنّ البعض یرید أن یغطی هذه الصفات المخزیه فیمدح من تشربت کل خلایاه بالفسق والفجور، وأیّ شیء ترجو فیمن استبد به التعصب ومن رجل شبّ علی الفسق والفجور، ویکرع کؤوس الخمر منذ فتح عینیه فی بادیه الشام، فیزید تربّی علی الفسق حتی تشرّب قلبه، ثم عشش فی کلّ خلایا جسمه فبات لا یری إلا الفسق ولا یتنفس إلا به، ثم هو صار یتباهی بما هو علیه حتی جعله عنواناً عریضاً لحکمه الغاشم.

جاء فی (البدایه والنهایه): «وقد روی أنّ یزید کان قد اشتهر بالمعازف، وشرب الخمر، والغناء، والصید، واتخاذ الغلمان والقیان والکلاب، والنطاح بین الکباش، والدباب، والقرود، وما من یوم إلا یصبح فیه مخموراً، وکان یشدّ القرد علی فرس مسرجه بحبال ویسوق به، ویلبس القرد قلانس الذهب، وکذلک الغلمان، وکان یسابق بین الخیل، وکان إذا مات القرد حزن علیه، وقیل أن سبب موته أنه حمل قرده وجعل ینقزها فعضته، وذکروا عنه غیر ذلک»(۱).

وجاء أیضاً: «قال الطبرانی: حدثنا محمد بن زکریا الغلابی، حدثنا ابن عائشه، عن أبیه، قال: کان یزید فی حداثته صاحب شراب، یأخذ مأخذ الأحداث، فأحسّ معاویه بذلک، فأحبّ أن یعظه برفق، فقال: یا بنی ما أقدرک علی أن تصل إلی حاجتک

---

۱- البدایه والنهایه: ابن کثیر الدمشقی، ج۸/ص۲۵۸. الإکمال فی أسماء الرجال: الخطیب التبریزی، ص۵۳. رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ: السید لطیف القزوینی، ص۱۳۳. الأخلاق الحسینیه: جعفر البیاتی، ص۱۵۵.

من غير تهتك يـذهب بمروءتك وقـدرك، وتُشَـمِّتَ بكَ عـدوك، ويسـيء بك صديقك، ثم قال: يا بني إني منشدك أبياتاً، فتأدّب بها واحفظها.

فأنشده:

أنصب نهاراً في طلاب العلى حتى إذ الليل أتى بالـدجى باشر الليل بما يشـتهى كم فاسق يحسـبه ناسـكاً غطّى عليه الليل أسـتاره ولذّه الأحمق مكشوفهٌ

واصبر على هجر الحبيب القريبْ واكتحلت بالغمض عين الرقيبْ فإنما الليل نهار الأديبْ قد باشر الليل بأمر عجيبْ فبات في أمن وعيش خصيبْ يسعى بها كل عدو مريبْ(۱)

جاء في مبادئ علم النفس التربوي:

«إنّ الإنسان في الصـغر بإمكانه أن يتعلم الكثير، ويصوغ شخصـيته على وفق ما يتلقى، كما بيّنه «برترانـد رسل» في كتابه (التربيه)، ثمَّ إذا عـاش في جو موبوء يحـاول أن يثبت مقـدرته على المحاكـات، ويتقمّص من يهواه، ويظـل الإنسان في الصـغر يجنـح إلى تقليد من يميل إليه بقوه حتى في نطق الكلام».

وهذا ما كان من يزيد فقد تقمّص شخصيه معاويه بكل سيئاتها مما جعله المثل الأعلى، وقدوته المثلى، والرجل الأوحد، فأضحت سيئـات معـاويه في عين يزيـد مثلاًـ راح يجسّـِدها في حيـاته، ومما ساهم في هـذا الأمر تسـلّمه للخلافه، حيث وفّرت فرصاً للتعلق بسيئات معاويه.

وقد أعد معاويه يزيداً ليكون الخلف السيء «للخط السفياني».

---

۱– الموضوعـات: ابـن الجوزي، ج۳/ص۲۷۸. الـوافي بالوفيـات: الصـفدي، ج۲۴/ص۵۱. البـدايه والنهـايه: ابن كـثير الدمشـقي، ج۸/ص ۲۵۰.

وفى نظرى فإنّ معاويه هو الذى أعدّ يزيداً، وصاغ شخصيته بهذا الشكل الهزيل، كى لا يقيم وزناً للمثل العليا، والشخصيات الرفيعه، وفى مقدمتهم الإمام المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وغيرهم.

فيزيد تشبّع بالرذائل سواءً كان فى بيت معاويه، أو فى بيت أخواله، لذلك انعدمت فيه عوامل التقييم السليم، وقواعد الأخلاق التى على أساسها يفرز السليم من القبيح.

وقد هيّأ معاويه الأجواء تماماً ليزيد حتى يحكم، ويقضى على الرموز العملاقه، التى ليس لها مثيل ولا غرابه فهو ينطلق من عقليه تشبّعت بقيم الجاهليه التى لا ـ تعرف معنى للكبار ولا ـ للقيم المثلى، ويزيد صفحه سوداء فى تاريخ البشريه وليس فى تاريخ الإسلام حسب، ولا أعرف أمةً هبطت كالأمه الإسلاميه حين تولى عليها يزيد وقبعت فى مستنقع الذل والمهانه.

ولكن بما أنّ معاويه كان يريد للبيت السفيانى وللشجره الخبيثه البقاء، فكان لابدّ أن يهيّأ الأسباب ليزيد حتى يتسنّى له القضاء على كل من يعترض سبيل الخلافه والسلطه الغاشمه.

وبالفعل فعندما تربّع يزيد، وصار ملكاً، أخذ على عاتقه الإجهاز على الشخصيات التى يحسب لها حساب، وفى مقدمتهم الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وعلى القيم التى تضخّ روح التضحيه والفداء فى عروق الأمه، وإذا كنّا نتحدث عن استهتار يزيد، فإنه تعمّد ذلك، وكان يرى فيه أسباباً للقضاء على هذه الرموز المرموقه، فالاعتراض من قبل الرموز يشكّل خرقاً لدستور آل أبى سفيان، وسلطه العائله الحاكمه، فإذن لابدّ من أن تقمع هذه الأصوات، وتضرب بيد من حديد كل ذلك تحت

ستار «الحفاظ» على وحده المسلمين، وعلى خليفه المؤمنين، هذا ما كان يزعق به وعاظ السلاطين، ولكن أنّى للسكوت أن يكون والخطر قد أحاط بالأمه والدين.

لهذا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان يرى السكوت عن يزيد تعطيلًا لحكم الله، ومخالفاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من رأى منّكم سلطاناً جائراً، مستحلًا لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا بقول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(۱).

إنّ الإمام عليه السلام ارتأى من واجبه القيام بوجه يزيد الفاسق، والقاتل للنفس المحرمه، ولكن قيامه جعل الكثير من الشخصيات التى تسكن المدينه تتريّث وتحجم لأنها كانت ترى فيه خرقاً لدستور آل أبى سفيان، وشقاً لعصا المسلمين(۲).

ولكن ماذا يصنع المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام؟ وهو يرى يزيد قد جمع كل صفات الرذيله، وهو يتربّع على عرش «السلطه» والمجتمع الإسلامى، يعانى من أزمات «أخلاقيه» جعلت الكثير منهم ينسون الصلاه والصيام والخمس والزكاه، كما ذكرها ابن عباس لأهالى البصره.

وكان ينبغى لأولئك النفر الذين اعترضوا سبيل الإمام التسليم لأمره، أو على الأقل التشاور معه فى سبب الرفض، ولكن لم يجد الإمام عليه السلام تجاوباً وأىّ شكل من أشكال التعاون، وكأنّ يزيد كان ينطق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص۵۰۵. الأمالى: الشيخ المفيد، ص۱۲۲. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۴۴/ص۳۸۲. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص۲۳۲. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص۹۲. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج۱/ص۱۹۰.

۲- راجع أقوال عبد الله بن عمر، ومروان بن الحكم، وشريح القاضى.

ما بالهم يعترضون على الحق؟ ويسكتون عن الباطل، وكأنّه الحق؟.

أين أولئك الذين اعترضوا على وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاموا باعتراضات مسلّحه أنهكت الأمه، وجعلتها مسرحاً يرتع فيه الجاهلون حتى إذا تربّع معاويه ومن بعده يزيد أسلسوا لهم القياد، وبلغوا فيه حداً لم يبلغوه مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيّد الأوصياء على عليه السلام.

ويا ليتهم وقفوا عنّد التسليم، ولكنهم ألبسوه لباس الدين، فقالوا: إنّ يزيد خليفه، والخارج عليه خارج على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

ثم أين أولئك الذين قاموا بوجه الإصلاحات التى نهض بها الوصى أمير المؤمنينعليه السلام؟ وهم يعلمون أنّ الإصلاحات التى نهض بها الإمام عليه السلام إنما تدخل فى صميم العمليه الإصلاحيه، وقائمه على الدستور، وعلى حفظ حقوق الإنسان.

لقد غارت الألسن، وتلاشت الكلمات، وكأن لم تكن فى قاموس العرب معانى العزه والكرامه والشهامه، ومقاومه الظالم، على كل حال فإنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام صنع خطاً أحمراً أمام كل سلطان جائر وأرسى مفاهيم ساميه تتضمن مفردات الرفض ومقاومه كل من تسوّل له نفسه اللعب بمقدّرات الأمه والدين.

ثم حرك مشاعر الأمه لتنهض وتقاوم حتى لو كلفها حياتها، فحياتها لن تكون أعزّ من حياه ونفس سيد شباب أهل الجنه عليه السلام.

وهكذا يعلّمنا الإمام عليه السلام درساً فى المقاومه أن لا سبيل إلى السكوت إذا كان السلطان فاجراً وجائراً، ومعلناً بالفسق، ويقتل النفس المحرمه، وأن لا مهادنه إزاء الباطل بحجه أنّ الدماء لها حرمه.

---

۱- راجع أقوال شريح القاضى، وعبد الله بن عمر.

وإذا كنّا نعتبر من دروس كربلاء فإنّ من أعلى دروسها تحدّى الباطل حتى لو ملأ الدنيا، لأنّ الباطل مهما امتلك من أسباب القوه يظلّ هزيلاً أمام الحق وصغيراً أمام الرجال.

إنّ من القوانين الثابته فى ديننا «المقاومه» كلما كانت المقاومه أقوى وأعز نفراً ينكفئ الباطل وينحسر ذليلًا، وكلما اشتدت المقاومه وأخذت بأسباب النصر الإلهى تتضاعف قواها وتشتد عزيمتها ثم لا تأبه لأكبر قوه شيطانيه.

ومن القوانين الثابته كلما تقدم الحق خطوه يتراجع الباطل خطوتين، أما إذا تراجع الحق وضعف عن المقاومه فإنه يعطى للباطل جرعه فيأخذ القوه من تراجع الحق لا من الباطل، لأنّ الباطل لا يملك القوه الذاتيه.

وهل هناك أقوى من الشيطان؟ فالشيطان يملك من الذريه بقدر عدد البشر أو أكثر كما فى الروايات، وأطول عمراً إذ جاء مع أبينا آدم عليه السلام وهو حى، وقد يطول آلاف السنين، وعنده من التجارب ما لا تحصى، ويتحرك فى الغيب، ولكن عندما يقابل المؤمن يقول البارى عز وجل: ((إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))(١).

فإذن لا أحد أقوى من المؤمن ((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ))(٢).

وفى آيه أخرى وباعتراف الشيطان: ((قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ))(٣). وهذا اعتراف صريح للشيطان بعدم قدرته على غوايه المؤمن فيكفى دلاله.

---

١- النساء: ٧۶.

٢- الحجر: ۴٢.

٣- ص: ٨٢ ٨٣.

ثم إنّ الباطل جبان فی کل الأحوال، فهو لن ینازل المؤمنین إلا فی قریً محصّنه أو من وراء جدر، قال تعالی: ((لَا یُقَاتِلُونَکُمْ جَمِیعًا إِلَّا فِی قُرًی مُحَصَّنَهٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَیْنَهُمْ شَدِیدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِیعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّی ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا یَعْقِلُونَ))(۱).

ثم یقول المولی أبو عبد الله الحسین علیه السلام: «وقاتل النفس المحرّمه» أو فی روایه «المحترمه». ویقصد نفسه المحترمه، لأن یزید کان یقصد الإمام الحسین علیه السلام فی کل الأحوال.

فیزید عقد العزم علی ذلک حتی لو بایع الإمام (صلوات الله علیه) کما أسلفنا، ولربما بیعه الإمام علیه السلام کانت تسهل کثیراً عملیه القتل، لأنّ البیعه کانت تعطیه العذر الشرعی، وتوفّر غطاءً شرعیاً یحلم به، فالبیعه معناها تمکین یزید شرعیاً من تولی زمام الأمور.

قد یقول قائل: وکیف یذکر الإمام علیه السلام القتل ویزید بعد لم یتولی ذلک؟.

والجواب: إنّ إقدام یزید علی قتل سید شباب أهل الجنه علیه السلام یفصح عن نوایا یزید، ویکشف عمّا کان یبطنه إزاء الإمام علیه السلام.

وکیف لا یقدم وهو ابن آکله الأکباد معاویه بن أبی سفیان الذی قتل سید شباب أهل الجنه الإمام الحسن المجتبی علیه السلام، والکثیر من صحابه رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، ومئات الألوف من الأبریاء فی الأنبار وهیت والمدینه.

یقول الشیخ محمد الغزالی فی کتابه (هموم داعیه) وهو یصف حکم معاویه الجائر:

«کیف بلی المسلمون بأولئک الرؤساء؟.

---

۱- الحشر: ۱۴.

كيف وصلوا إلى مناصبهم؟.

هل ناقش الفقهاء الطرق التى وصلوا بها إلى الحكم؟.

هل كانت هناك أجهزه تشير عليهم وتضبط أعمالهم؟.

هناك حكام ارتدوا بتعاونهم مع الصليبيين، فهل أعلن ارتدادهم؟.

وكيف تمرّ خيانه عظمى بهذه السهوله»(۱).

لقد بليت الأمه بحفنه من المجرمين الذين ضربوا أسوأ الأمثله فى القتل والغدر والختل حتى أضحت الدنيا تعجّ بجرائمهم، والتاريخ يقطّر خزياً وعاراً من أعمالهم الشنيعه.

نرجع، ونقول:

إنّ يزيدً كان يروم قتل الإمام عليه السلام فى كلّ الأحوال، وكان أهون عليه إذا كان قد بايعه، ويبدو أنّ المخطط الأموى كان يروم استئصال أهل البيت عليهم السلام فى كلّ بقعه يتواجدون فيها، وفى مقدمتها «المدينه المنوره»، وحاول يزيد قتل المدينه ومكه بقتله الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

فالمخطط الإجرامى تضمن إبقاء الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى المدينه حتى يجهز عليه، ثم يتخذ القتل ذريعه لأعماله الشنيعه تباعاً، ومنها سبى أهل البيت عليهم السلام.

فقتل النفس المحترمه هى نفس المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وإذا كان يزيد قد استمرَأ الخمره والفجور، ونكح الأمهات والعمات، وفتح المواخير فى مكه والمدينه، فأى شىء يردعه عن قتل سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسين عليه السلام، بل لا يرى غضاضه فى أىّ جريمه تطالها يده.

---

۱- هموم داعيه: محمد الغزالى، ص۴۴.

إنّنا جرّبنا الحكام إنهم ينسفون فی لحظه واحده كلّ القواعد والمبادئ بما فيها مبادئهم، وأقول لقد قتل الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام يوم تولی معاويه، وجعل الحكم لعبه بيد الصبيان والغلمان، وهكذا تهيأت أسباب قتل «العظماء» حين تولی الصبيان، وتعد ولايه الصغار أفضل طريقه لقتل «الكبار»، فجاء يزيد ليتولی هذه المهمه، فأخذ يلعب بمقدّرات الأمه، بشكل مريع فلا عجب أن يقدم علی جريمته النكراء بقتل سيد شباب أهل الجنه عليه السلام، بل العجب أن لا يقدم.

لأنّ «صغار العقول» لا يمكنهم استيعاب مفردات العظمه والسمو، فعقولهم تضيق فی استيعاب هذه المفردات فتراهم يسفون، حين يسمو الكبار، ويوغلون فی «السفه» حين «تسمو معانی العظماء»، ويبقی «العظماء» قذی فی أعين الصغار، وشجی فی حلقهم.

إنّ صغار العقول «أمثال يزيد، ومن لفّ لفهم»، يشعرون بالضّعه كلما شاهدوا كبيراً يسمو، وعظيماً يتألق.

من هنا فإنّهم يجنحون إلی أساليب وضيعه للغايه كی يسدلوا الستار علی «عظماء الأمه»، وهم لا يعلمون أنّ الستائر تنقلب عليهم قبل العظماء، قال تعالی: ((وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))(١)، ولأنّ العظيم يتحول إلی قانون وسنّه من سنن الحياه التی هی قائمه علی قواعد متجذّره فی عمق الحقيقه فلا يمكن للصغار نسخ العمالقه.

وحتی لو حاول الصغار تصغير الحياه وسلخ قوانينها الأساسيه، فإنّ محاولاتهم تبوء بالفشل، إنّ محاولات يزيد الرعناء ساهمت فی تحذير السنن الحياتيه من حيث لا

---

١- الأنفال: ٣٠.

يشعر، فهو أراد أن يذبح القيم فى كربلاء، وإذا بها تتجذّر، وتمدّ عروقها بعيداً، فلامست الحقيقه، فتجلّت صورها واضحه فى ملحمه كربلاء، فكبرت وصارت عنواناً عريضاً صار فوق الزمان والمكان، وهكذا هى كربلاء فهى تكبر إذا ناجزها الصغار، وتعلو من يحاول السطو عليها، فهى الآن أكبر مما سبق، وسوف تكبر إلى أن تأخذ حجمها الحقيقى فى دوله الإمام الحجه عليه السلام.

وثمّه لقاء حار بين نهضه كربلاء، ودوله القائم من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن يظن أنّ كربلاء تصغر فإنّه لا يفهم معنى قيام الإمام الحجه عليه السلام، ولا ـ يستوعب ثورته المباركه، فإنّ كربلاء أعدّت لقيام الدوله العالميه بقياده الإمام الحجهعليه السلام.

فكربلاء تكبر كلّما امتد الزمن لأنها المقدمه الأساسيه لهذه الدوله.

## الفصل السابع: لماذا خذل أهل المدينه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

عاشت المدينه المنوره ردحاً طويلاً فى أتون الانقلابات، فقد ضربها زلزال الانقلابات بعد استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وظلّت المدينه تعانى من آثاره، فما إن نفضت جسمها من عناء الزلزال الذى حدث بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ضربها زلزال «بيعه الفلته» الأولى على حد تعبير عمر بن الخطاب.

ثمّ حلّ بها الخطب الكبير (تعيين سته من الصحابه) لينتخبوا خليفه، الأمر الذى شتّت أمر الأمه، وجعلها شِيعاً.

وقد ضربت الانقلابات المتتاليه ظلالاً سوداء على مجتمع المدينه وباقى المجتمعات، فجعل أهلها يعانون من «القحط الأخلاقى والعلمى».

ومن جانب فإنّ الانقلابات فتحت شهيه الكثير، وأطمعتهم فى الخلافه حتى بات الواحد منهم يفكّر بألف وسيله فى تقمّصها، وهكذا مَنَّى الكثير نفسه بالخلافه كالزبير، وطلحه، ومعاويه، ومروان، وعبد الرحمن، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم ممّا جعلهم يستغلّون الوسائل كافه للوصول إلى السلطه، بما فيها احتلال مكه، وعصيان الإمام المنتخب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام.

وقد تحوّلت أرض المدينه من جرّاء الانقلابات إلى أرض خصبه لنمو الأفكار المتطرفه، وبروز ظاهره الاستئثار والطغيان عند الطبقات العليا.

وكما هو ثابت فى علم النفس الاجتماعى، فإنّ الانقلابات المتكرّره تجعل الإنسان يتقلّب فى مزاجه، ويميل إلى الأفكار المتطرفه، وإلى منقذ حتى لو تلبّس بالدين،

ومن جراء الوضع القائم الذی لف المدینه جعل جَوَّها ملتهباً، فأثّر سلباً علی أخلاق ساکنیها، فجعله متقلّب المزاج، ولا یرسو علی قرار سلیم. وکما هو ثابت فی علم النفس الاجتماعی، فإنّ الجو الملتهب یخلق مزاجاً ملتهباً ومتقلباً.

لذلک فإنّ المجتمعات التی تعانی من اضطرابات سیاسیه تئنّ کثیراً من الأزمات الأخلاقیه والاجتماعیه والثقافیه، وتضحی بؤره لنمو الأفکار المتطرفه، وأصبح مجتمع المدینه یعانی من آثار الانقلابات حتی نضبت فیه ینابیع الثقافه والعلم والأخلاق، فکان سبباً فی تخلّف مجتمع المدینه عن رکب القاده الحقیقیین، ویتنکّر تماماً لهم مما یثیر الدهشه، ویبعث علی الأسی، وهو بالأمس احتضن سید الکائنات محمد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وقد عمل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بما فیه الکفایه لرفع منسوب الثقافه والأخلاق والحکمه، فأصبحت المدینه «حاضره العالم» ولکن الذی حدث أن انقلبت فأصبحت قفراء، وکأن لم یکن هناک «عظیم» جاءها، وأرسی فیها صرح الإسلام العظیم.

إنّ المدینه وبفتره قیاسیه تنکرت لمبادئ الإسلام، وقطعت کل الجسور معه فتحولت إلی حاضنه لمجامع نفعیه لا ـ یهمّها إلا مصالحها الشخصیه، وهکذا احتضنت أفکاراً جاهلیه بعیده حتی عن القیم العربیه، وعلی خلفیه هذا الواقع الذی لفّ المدینه وغیرها من الأسباب ترکها أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب علیه السلام واتخذ الکوفه عاصمه له.

ولا ـ یعنی هذا أنّ الأئمه (صلوات الله علیهم) تنکّروا للمدینه، وإنما أرادوا إبعادها عن المؤامرات والانقلابات، ومن ثم إیجاد الفرصه کی تلملم جراحاتها لأنها أضحت مرمی الأعداء، بالذات من معاویه فهو أعدّ خططاً لإسقاطها وإخراجها من خارطه العالم الإسلامی، بدلیل کثره الهجمات التی شنّها علیها بقیاده المجرم بسر بن أرطاه الفهری(۱).

---

۱- الطبری، وابن الأثیر.

فانتقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من المدينه:

أولاً: كى لا تصبح «بؤره»، ومن ثمّ تعود آثارها سلباً على حرمها.

ثانياً: فإنّ رواسب المؤامرات والانقلابات جعلتها مهيأه لاحتضان الخطط الخبيثه.

ثالثاً: فإنّ أرض المـدينه تقريباً شـحّت من الكوادر الكفوءه التى بإمكانها أن تساهم فى العمليه السياسـيه التى رسم خططها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك عوامل أخرى، فإذا توصلنا إلى هذه النتيجه، نقول:

إنّ أهل المدينه المنوره فى نظرى هم أول من خذل الإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام، وتعود الأسباب:

أولاً: تشبّع جوّ المدينه بالأفكار التى أفرزتها الحكومات التى توالت عليها بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالمناخ السائد فى المدينه كان سلباً إزاء أهل البيت عليهم السلام، وما كان ليساهم فى أىّ شكل من أشكال الدعم لثوره أبى الضيم عليه السلام إن لم يكن متخاذلاً.

ثانياً: كثره التحوّلات والتقلّبات التى حدثت فى المدينه جعلتها مسرحاً لأفكار المناوئين لأهل البيت عليهم السلام مما أثّر سلباً فى نفوس أهلها، فجعل الكثير منهم يقف بقوه أمام أىّ تحوّل لصالـح أهل البيت عليهم السـلام. وفقاً للقاعده الإجتماعيه «الناس على دين ملوكهم»، و«الناس أشبه بملوكهم من آبائهم».

ثالثاً: السـلطات التى جاءت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبعت عقول الناس بأفكار غريبه، علماً أنّ عقول الكثير منهم لم تتشبع بالفكر السـليم، ولم تجد الفرصه فى استيعاب الإسلام لذا أصبحت المدينه بعيده عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما بمكه والمدينه عشرون رجلاً يحبنا»(۱).

---

۱- الغـارات: إبراهيـم بن محمـد الثقفى، ج۲/ص۵۷۴. بحـار الأنوار: العلامه المجلسـى، ج۳۴/ص۲۹۷. مسـتدرک سفينه البحار: الشـيخ على النمـازى الشاهرودى، ج۸/ص۵۷۹. مكـاتيب الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم: الأحمـدى الميـانجى، ج۳/ص۷۳۰. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج۴/ص۱۰۴.

فأهل المدينه الذين احتضنوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يحفظوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أهل بيته عليهم السلام، فسرعان ما ضيّعوا وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعدّ هذا الأمر خرقاً فاضحاً لقوانين الأخلاق والشيم العربيه ناهيك عن القيم الدينيه.

وكان الأحرى بأهل المدينه أن يحفظوا حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ذمّته، ولكنّ الذى حدث بعد وفاته يعدّ مأساه بما للكلمه من معنى، فضيّعوا وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برمّتها، وبذلك فإنّ المدينه من لحظه استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم تعد المكان المناسب لأىّ تحرّك جدّى نحو إعاده معالم الدوله الإسلاميه، ومما يؤسف له أنه لم تظهر دراسات مهمه تفسر سبب هذا التغيير.

على كل حال، أصبح واضحاً لكل مراقب أنّ المدينه خذلت المولى أبا عبدالله الحسين عليه السلام، ومن قبل خذلت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مرّه، فليس بالإمكان الاعتماد عليها، ويعدّ الخذلان السمه البارزه لأهل المدينه ومكه فيما يخصّ حقوق أهل البيت عليهم السلام.

جاء فى (شرح نهج البلاغه)، عن أبى جعفر الإسكافى: «أما أهل مكه فكلهم كانوا يبغضون علياً، وكانت قريش كلها على خلافه، وكان الجمهور مع بنى أميه»(۱).

إذا كان أهل مكه يبغضون الإمام علياً عليه السلام لأنه وترهم، وقتل ذؤبانهم لأجل الإسلام، ولكن ما الذى حدا بأهل المدينه يثاقلوا إلى الأرض، ويقلبوا ظهر المجن بصوره لا ـ تقلّ بشاعهً عن أهل مكه؟ بل فى نظر النقّاد يتصرّفون مع أهل البيت عليهم السلام، وكأنهم غرباء عن مله الإسلام، حتى قيل أنّ أهل المدينه نسخوا تاريخهم مع رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم.

---

۱- كتاب الأربعين: محمد طاهر القمى الشيرازى، ص۲۹۸. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۳۴/ ص۲۹۷.

وممّا يثير الأسى فإنّ أهل المدينه لم يؤثّر عنهم موقفاً يصحّح مسيرتهم، ويعيد تاريخهم النّاصع، ويضعهم على الجاده المستقيمه مع أهل بيت النبوه عليهم السلام، فظلّت المدينه تعانى من عقده الرواسب، ولعل السبب يعود كما ذكرنا إلى الأحداث المفاجئه التى حدثت بعيد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ممّا أحدث هزّه عنيفه فى عقائد الكثير، فظهرت ردّه فعل عكسيه عبّرت عن نفسها فى التنكّر لكل حقائق الإسلام، ومنها حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الخلافه، لذلك فالإمام الحسين عليه السلام لم يعوّل على أهل المدينه.

رابعاً: إنّ أهل المدينه استمرءوا الحياه المرفهه بفضل الفتوحات التى حوّلتها إلى «مخزن كبير للثروات»، وحوضٍ يجمع إليه كلّ روافد المال، فسرت موجه الترهّل، ممّا جعلها تستقبل بسهوله فجور يزيد، وهناك ارتباط وثيق بين الترهّل والمجون.

قال تعالى: ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (۶) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى))(١).

خامساً: وجود الطبقه «الارستقراطيه»، وكانت تشكّل عائقاً كبيراً فى نصره أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فقد لعبت دوراً قاسياً فى تثبيط المجتمع المدنى، وتجفيف همته، كل ذلك حتى لا تتعرّض مصالحهم للخطر.

وقد أدركت هذه الطبقه أنّ أىّ تحرك فى اتجاه مقاومه الطاغيه يزيد سيجرّها لاحقاً باتخاذ موقف يتسم بالقوه، وهذا ما لا تريده لأنها لم تضع فى حسابها نجاح التحرك الحسينى، فكانت تتوقع انكفاء النهضه الحسينيه، أو أى تحرك من قبل النّاقمين على يزيد لذلك فهى سعت بكلّ جهدها لتثبيط أهل المدينه بما تملك من وسائل بما فيها الاعتراض والتشكيك فى أىّ تحرّك باتجاه الطاغيه يزيد، إنّ الطبقه الارستقراطيه سعت بكلّ جهدها للوقوف أمام أىّ محاوله اصلاحيه حتى لو صدرت من كبار القوم هذا من جانب، ومن

---

١- العلق: ۶ ٧.

جانب آخر فإنّها حركت أعوانها للاتصال بعبد الله بن عمرو ليثنى المولى أبا عبد الله الحسين عليه السلام عن النهوض بمسؤوليته الشرعيه.

وبذل عبد الله بن عمر جهداً لكنه اصطدم بشرعيه النهضه الحسينيه التى قامت على أساس دينى وأخلاقى، وما كان ينبغى لعبد الله بن عمر أن يتحرك على هذا الصعيد، لاسيّما وهو يعرف أهداف الإمام الحسين عليه السلام.

ويعرف حجم الخطر الذى يمثّله تحرّك يزيد بن معاويه، فقد تسلم السلطه وهمه تثبيت الخط السفيانى الذى أركسه الإسلام، وكاد أن يقضى عليه لولا «مؤامره السقيفه» التى وفّرت المناخ لتنفس الخط السفيانى الصعداء، ومن ثم يقوى تباعاً ليسيطر على أرجاء الدوله الإسلاميه بما فيها مكه والمدينه، وكانت إحدى الأسباب فى تخاذلهما.

والغريب فى الأمر أنّ أهل المدينه ومكه ينحون باللائمه على أهل الكوفه بنكوصهم وخذلانهم الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام.

فهذا عبد الله بن عمر يلتقى بأحد العراقيين عندما يسأله عن دم البعوض، فيقول عبد الله لأصحابه: سبحان الله يسألنى عن دم البعوض، وهم قد قتلوا الحسين بن عليعليه السلام.

ونسأل عبد الله بن عمر: وأنت ماذا فعلت إزاء أبى عبد الله الحسين عليه السلام حتى تستشكل على أهل العراق؟.

كان يمكن لعبد الله بن عمر أن يعمل الكثير، أو على الأقل يعمل فى اتجاه نصيحه يزيد بن معاويه بدل أن يقف بكلّ قوه أمام تحركات أبى الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، حتى أخذ يتعرّض لثوره الإمام عليه السلام ولأهل الكوفه، ويعيب عليهم الاستمرار، وإذا كان أهل الكوفه قد خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، فإن منهم من نصره وبيّض وجه الكوفه بعد أن سوّدها عمر بن سعد الأموى، وشبث بن ربعى، والحجّار بن أبجر، وقيس بن الأشعث.

فالكوفه إن خذلت الإمام الحسين عليه السلام إذا صحّ الخذلان لكن لماذا أهل المدينه ومكه خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام وهم سنام العرب، الذين حاموا الذمار، فضلاً عن وجود المهاجرين والأنصار الذين شكلوا «حواضر» مهمّه احتضنت الكثير من الحلقات العلميه. وكان يمكن لهذه المدن أن تمدّ يد العون للإمام الحسين عليه السلام، وتنهض بمسؤولياتها، ولكنها اثّاقلت إلى الأرض، ثم غفت على أعتاب دنيا معاويه ويزيد.

وهذا بالضبط ما يحدث الآن، فإنّ بعض الإخوه من السنه يتطاول على أتباع أهل البيت عليهم السلام، ويلصق بهم تهماً رخيصه من قبيل أنّ الشيعه قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، ثم أخذوا يبكون ويقيمون مجالس العزاء.

أولاً: إن الإمام الحسين عليه السلام ليس إماماً للشيعه، وإنما هو إمام المسلمين قاطبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(۱).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وأشار إلى الحسين عليه السلام): «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمه، وأنت حجه الله وابن حجته وأبو حجج، تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم»(۲). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين منى وأنا من حسين»(۳).

---

۱- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج۱/ص۲۱۱. روضه الواعظين: الفتال النيسابورى، ص۱۵۶. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۱۷.

۲- الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمى، ص۱۱۰. المراجعات: العلامه المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين، ص۲۲۷. منهاج السنه: ابن تيميه، ج۴.

۳- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج۲/ص۱۲۷. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص۱۳۳. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۳۷/۷۴. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص۱. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج۸/ص۲۳۳. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن الترمذى: الترمذى، ج۵/ص۳۲۴. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج۳/ ص۱۷۷. تحفه الأحوذى: المباركفورى، ج۱۰/ص۱۹. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۵۷۵.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعه»(۱).

فالإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام إمام لكل المسلمين، من هنا فإنهم يتحمّلون قسطاً وافراً من المسؤوليه فی إحياء الشعائر الحسينيه، والاحتفاء بثورته المباركه، ومعرفه قيمها فهذا الأمر ليس مختصاً بالشيعه وإنما لكل المسلمين ولهم الشرف بذلک.

أما أن يأتی أحدهم ويقول: لماذا الشيعه يقيمون المآتم وهم قد قتلوه، فهذا هراء ويجافی المنطق والواقع.

ثانياً: إذا كانت الشيعه تقيم مجالس العزاء على ذكرى الإمام أبی عبد الله الحسينعليه السلام، إنما تُريدُ بهذه لمجالس إبقاء الروح الحسينيه فی جسد الأمه وهی بأمسّ الحاجه إليه لاسيّما إذا عرفنا حجم المؤامرات، وكثره التيارات الفاسده التی تهب عليها، والتی تعدّ بعضها قاسيه وممضه.

ومن جانب فإنّ مجالس الحسين عليه السلام تترجم بوصفها روح المسؤوليه، وعمق الإيمان، وكما هو ثابت فی سنن المجتمعات، فإنّها تقيم احتفالات دوريه كبرى لشخصياتها كلّ ذلک حتى تبقّى آثارها حيه فی نفوس أجيالها، وبعدها تمضيها سنه فی حياتها، وهذه ظاهره باتت واضحه فی المجتمعات لاسيّما المتقدمه منها.

فمثلاً الشنتويه: «وهی الدين الأصيل فی بلاد اليابان، وتعنی كلمه الشنتويه الطريق إلى الآلهه وهی تقوم على تقديس أرواح الأبطال والأباطره»(۲).

---

۱- المحتضر: حسن بن سليمان الحلی، ص۱۸۰. كشف الغمه: ابن أبی الفتح الأربلی، ج۲/ص۱۲۹. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۱/ص۶۶۶. الخصائص الفاطميه: الشيخ محمد باقر الكجوری، ج۲/ص۳۶۳. جواهر التاريخ: الشيخ على الكورانی العاملی، ج۲/ص۲۰۸. الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودی، ص۱۷۸.
۲- عالم الأديان بين الأسطوره والحقيقه: فوزی محمد حميد، ص۲۵۳.

فقلّمـا نجـد أمه لاـ تقوم بإحيـاء ذكر شخصـياتها إلاـ إذا أرادت الأمه أن تموت، فالقانون السّارى فى حياه الأمم يكمن فى إحياء الـذكريات العظيمه، والتى تتّخـذ أشـكالاً عديـده منها إنشاء المتاحف، وعقد مؤتمرات ومسـيرات، وها نحن نشاهد المتاحف فى دول عديده تزخر بمنجزات عظمائها ومآثرهم.

وبعض المتاحف تحتفظ حتى بملابس عظمائها، لا بل بأبسط مسـتلزمات عيشـهم، ممّا يدلّ على حرصهم فى تثبيت قيم رجالهم، ثم إنّ الأمم التى تحتفظ بمواقف رجالها تقيمُ صرحاً لأجيال متعاقبه.

إنّ الحاضـر لا يمكن أن ينفك عن الماضـى، فالتاريخ يشـكّل وقوداً حيوياً لاستمرار الحياه فى جسد الأمه، فإذا كانت الأمم تبنى مستقبلها من خلال قيمها التاريخيه، والمنطق يقول كلما كان التاريخ مشرقاً كانت الحياه لمن يتصفحه أكثر إشراقاً.

نقول: وهل هناك أفضل من مواقف الإمام أبى عبـد الله الحسـين عليه السـلام، والتى قدّم من خلالها صوراً مشـرقهً عن الإسـلام، حتى نحتها فى ضمير الأمم، وليس فى ضمير المسلمين حسب.

يقول الدكتور أحمد محمود صبحى فى كتابه (نظريه الإمامه لدى الشـيعه الاثنى عشـريه):«وإذا كان قد هُزِمَ فى معركه حربيه أو خسـر قضـيه سياسـيه، فلم يعرف التاريخ هزيمه كان لها من الأثر لصالح المهزومين كما كان لدم الإمام الحسين عليه السلام، فقد أثـار مقتله ثوره ابن الزبير، وخروج المختار، ولم ينقض ذلك حتى انقضـى الأمر إلى ثورات أخرى إلى أن زالت الـدوله الأمويه بعـد أن أصـبحت ثارات الحسـين عليه السـلام هى الصـرخه المـدويه لتدكّ العروش وتزيل الدول، فقام بها ملك العباسـيين، ثم الفاطميين، واستظل بها الملوك والأمراء بين العرب والفرس والروم».

ویقول: «لقد أصبح الحسین علیه السلام عند المسلمین إمام کل حرکه قامت لدکّ العروش، وخلع الملوک الذین تسنّموا الحکم باسم الخلافه»(۱).

ثمّ إنّ هؤلاء الـذین ینعتون أتباع أهل البیت علیهم السـلام بالخـذلان ناصـروا الباطل فی عـدّه مواطن، فرماهم الله بخذلان الحق، وهذا قانون ثابت من قوانین الله عز وجل.

قال الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«ما تَرَکَ الحق عزیز إلا ذلّ ولا أَخَذَ به ذلیل إلا عزَّ»(۲).

وهکـذا فإنّ من یترک الحق یتبع الباطل، ومن ثم یتمسح علی أعتابه لأنّ إتّباع الباطل یقتل الهمه والعزه والسـمو، وهذه الصـفات مطلوبه فی أتباع الحق، وهو ثقیل.

قال تعالی: ((إِنَّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلًا ثَقِیلًا))(۳).

وهـذا الجفاف الـذی أصاب عقول هؤلاء کان نتیجه طبیعیه للسـیاسات الخاطئه، فکانت تحتاج عقولهم إلی تسـمید بما یساعـدها علی الإخصاب والازدهار، وذلک بإمداد لا ینقطع من روافد الثوره الحسینیه المبارکه.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنه، وفاطمه سیده نساء العالمین»(۴).

---

۱- نظریه الإمامه لدی الشیعه الإثنی عشریه: الدکتور أحمد محمود صبحی.

۲- تحف العقول: ابن شـعبه الحرانی، ص۴۸۹. بحار الأنوار: العلامه المجلسـی، ج۶۹/ص۲۳۲. میزان الحکمه: محمد الریشهری، ج۱/ص۶۵۵.

۳- المزمل: ۵.

۴- مسـند زیـد بن علی: زید بن علی، ص۴۶۱. الأحکام: الإمام یحیی بن الحسـین، ج۱/ص۴۰. سـبل السلام: محمد بن إسماعیل الکحلانی، ج۴/ص۱۲۵. فقه السـنه: الشیخ سید سابق، ج۳/ص۴۱۷. نضد القواعد الفقهیه: المقداد السـیوری، ص۹۸. أسد الغابه: ابن الأثیر، ج۵/ص۵۷۲. حلیه الأولیاء: ج۱۵/ص۷۲.

وإنما صاروا ساده أهل الجنه لأنهم بلغوا القمه فی العطاء الأخلاقی فأضحی یلهم فی کل حین، وأما السبب الآخر فلا زالت قریش وأتباعها لحد الآن تتنفس «برئه جاهلیه»، فهی بعد لم تتخلص من عقدها إزاء أهل البیت علیهم السلام وأتباعهم، فأعمت بصیرتها تماماً.

یقول محمد علی الغتیت:

«إنّ الشعوب التی لا تبصر بعیونها سوف تحتاج إلی هذه العیون لتبکی طویلًا»، وقد بکت قریش طویلًا ومعها المدینه.

وأخیراً ولیس آخراً: إنّ من ینتقد أهل العراق ویوصم شیعه أهل البیت بالخذلان تاره وبالهزیمه أخری، وبإثاره النعرات الطائفیه عبر إحیاء مراسم العزاء لأبی عبد الله الحسین علیه السلام، فلیعطی الدلیل علی سلامه خطه باتجاه أهل البیت علیهم السلام، ثم لیثبت أنه ناصرهم ولو مره فی حیاته، ولو بلسانه، نحن نسمع الکثیر من الاتهامات ومن علامات الاستفهام من هؤلاء المنهزمین، لکن لم یثبتوا ولو مره واحده أنهم انتصروا لأهل البیت علیهم السلام.

وصدق الکمیت بن زیاد النخعی عندما یقول:

کلام النبیین الهداه کلامنا

وأفعال أهل الجاهلیه نفعلُ(۱)

نحن نسمع الانتقاد، ولکن لا نری واقعاً یجسّد مفردات الفهم الواقعی لفکر أهل البیت علیهم السلام، فهم أبعد الناس عن فکر أهل بیت النبوه وعن تعالیمهم علیهم السلام.

---

۱- الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه: السید علی خان المدنی، ص ۵۷۰. أعیان الشیعه: السید محسن الأمین، ج۹/ص۳۶. الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشمیات): کمیت بن زید الأسدی، ص ۶۱. الإمام جعفر الصادق علیه السلام: عبد الحلیم الجندی، ص۱۸۴. شرح ابن عقیل: ابن عقیل الهمدانی، ج۱/ ص۲۳۲. خزانه الأدب: البغدادی، ج۱/ص۱۵۵.

ونحن نطلب من هؤلاء المتحذلقين الذين يزعقون فی كل يوم أن يكفوا عن عزف هذه السيمفونيه المملّه التی صارت تقزّز وتصكّ سمعنا بنغمه سمجه، وعليهم أن يتركوا أتباع أهل البيت عليهم السلام وشأنهم، مثلما هم تركوهم.

قال تعالی: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ))(١).

ثم ماذا لو تصفّحوا واقعهم المزری الذی يمتلأ بألف علامه استفهام وطافح بألف بقعه سوداء تحكی المأساه بعينها؟.

ماذا لو عالجوا قضيه «تجاره البشر» التی أضحت ظاهره تزكم الأنوف وتخجل الإنسانيه، حتی بات الكثير يوصم العرب ب«القوا...»، وغيرها من الألفاظ الشائنه، وبالأمس وضعت الولايات المتحده ثلاثه دول عربيه فی لائحه الدول التی تروّج لتجاره البشر؟.

ماذا نقول ونحن نعيش هذه المأساه بكل صورها، وهی تنقل عبر الفضائيات والصحف والإنترنت؟.

لقد ضيّقوا علينا الخناق حتی صار الواحد منا لا يبوح بعروبيته ويخجل منها، فأمسينا نحن العرب سبه علی الإنسانيه بعدما كنّا غره فی جبينها، وكنّا مثالاً للشهامه والعفه والغيره، وإذا بنا نصبح نموذجاً للتهتّك والعهر.

فعليه فإنّ من يريد أن ينتقد فعليه أن يتفحص نفسه، ثم إذا وجدها خاليه من الرّذائل وقد طهرت وهذا مستحيل، ليتحول بعدها وينتقد الآخرين، ويشهر معايبهم.

ومن المستحيل لهذا الشخص الذی همّه إشهار معايب الآخرين أن يجد الفرصه لإصلاح نفسه، لأنّ الحاله التی قبع فيها لا تدعه يلتفت إلی نفسه، ومتی يستطيع وقد

---

١- الكافرون: ۶.

استمرأ الانتقاد، وأُرهق بطائل من الهموم والغموم، فقد تحمّل أعباء «إشهار معايب الغير»، فنحن أمه سبّاقه فی انتقاد الآخرین.

لکن لا ـ طاقه لنا فی انتقاد أنفسنا، لذا فنحن نخرّب أکثر ممّا نبنی، ونهدم أکثر مما نعمّر، ولنا القابلیه فی الهدم أکثر بکثیر من البناء.

ونحن علی وشک الانتهاء من فصل تخاذل أهل المدینه، نقول:

إنّ أهل المدینه خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام، وما کان ینبغی لهم ذلک لاسیما وهم أقربُ الناس إلی الإمام علیه السلام وأکثرهم علماً ومعرفه.

وما کان لهم الخیره من أمرهم أن یترکوا الإمام علیه السلام مع أهل بیته وهم یعلمون أنّ الإمام علیه السلام إنما خرج لإصلاح أمه جدّه، وبالأمس أشار إلیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم حیث قال: «الحسن والحسین إمامان قاما أو قعدا»(۱).

فالأمر واضح لا یحتاج إلی استقراء أو استثناء، ویتأکد الأمر حینما نری بنی سفیان ینزون علی منبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نزو القرده فیسومون الناس الخسف ویلبسونهم ثوب الصغار، وأهل المدینه یعلمون أنّ بنی سفیان لا یترکون المدینه تلبس ثوب العز والشموخ وتتنفس عبیر الکرامه، بدلیل أنهم عدوا علیها بمجرد أن سنحت الفرصه فانتقموا منها شرّ انتقام، فأباحها یزید بن معاویه لمسرف بن عتبه ثلاثه أیام فعمل بها ما لم یعمله أیّ فرعون فی الأرض(۲).

---

۱- علل الشرائع: الشیخ الصدوق، ج۱/ص۲۱۱. روضه الواعظین: الفتال النیسابوری، ص۱۵۶. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج۲/ص۷۱۷.

۲- راجع الطبری، والکامل، والبدایه والنهایه، والکثیر من کتب التاریخ.

## الفصل الثامن: المبررات الرئيسه لقيام النهضه الحسينيه

### اشاره

## ۱ شرعیه النهضه

لا مشاحه فی أنّ ثوره الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام وجدت المبررات الحقیقیه لنهضتها، فاستمدت شرعیتها من هذه الأسباب التی جعلتها تحمل کلّ مضامین ومعانی النهضه، وإذا کنا نبحث عن الأسباب الموضوعیه لقیام ثوره أبی الضیم علیه السلام فیکفی أن نثبت واحده منها ضدّ الطاغیه یزید، فکیف إذا اجتمعت عده أسباب.

ویکمن السبب الأول فی طغیان یزید بن معاویه، فهذا الرجل الذی تربّع علی دسّه الحکم بغیر استحقاق ضمّ بین جوانحه جمیع مفاسد بنی أمیه من تهتّک وتجاوز وکفر بالله ورسوله الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم فشکل خطراً حقیقیاً علی الإسلام.

فهو لم یرع حرمه لجمیع المقدسات، ولم یضع فی حسابه یوماً هذه المقدسات التی أحیت الأمه الإسلامیه، وجعلتها تسمو فی فتره قیاسیه، وإذا بیزید یجعلها تغوص فی وحل الجاهلیه.

یمکن أن نقول:

إنّ یزید بسلطانه المتجبّر أراد أن یسحق جمیع المقدسات والاعتبارات بما فیها القیم العربیه، فهو أول سلطان یهتک حرمه الأعراف العربیه وذلک بأسره بنات الرساله وسبیهنّ من بلد إلی بلد، فهذا السلوک الأجوف لم یعرف له سابقه فی حیاه العرب قبل

الإسـلام، فهو اخترق كلّ القوانين بما فيها الأعراف، وكذلك عندما احتلّ المدينه المنوره، واغتصب ألف حرّه من بنات الأنصار، إن ما قام به يزيد لم يلبس عليه لباس سواء كان عربياً أو إسلامياً.

والأنكى من ذلك نكحه الأمهات والبنات والأخوات.

جاء فى رساله (تجويز لعن يزيد) لابن الجوزى:

«وكان ينكح الأمهات والبنات والأخوات، وملازماً للصـيد، وشـرب الخمر، واللعب بالكلاب والقرود، قال عبد بن حنظله: «والله ما خرجنا على يزيـد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السـماء، إنّ رجلًا ينكـح الأمهات والبنات والأخوات، ويشـرب الخمر، ويـدع الصلاه، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسناً»(۱).

قال الشاعر:

ويسوس أمر المسلمين موله ويقوم باسم الدين فيهم آمراً ومن العجائب أن يسود مذمم

رجس وتصرعه الطلا فيعربدُ من لم يطب فى الناس منه المولدُ جمّ العيوب وأن ينحّى السيدُ(۲)

يعلّق الأستاذ الشيخ مغنيه قائلًا:

«قـال بعض المؤلفين: لمـا رأى الشـيطان يزيـد بن معـاويه تعوّذ منه وقـال: ما كنت أحسب أنّ فى الكون من هو أشـقى منى حتى رأيت يزيد... ولكن يزيد عند مروان بن

---

۱- رجـال تركـوا بصــمات على قســمات التاريـخ: السـيد لطيـف القزوينى، ص۱۵۵. ينـابيع المـوده لـذوى القربى: القنـدوزى، ج۳/ص۳۳. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسـين يعقوب، ص۲۰. الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتى، ص۱۵۶. رساله تجويز لعن يزيد: ابن الجوزى.

۲- الحسين وبطله كربلاء: الشيخ محمد جواد مغنيه، ص۱۳۲.

الحكم يستسقى الغمام بوجهه، وفى كل عصر يزيد ومروان، وليس فى الدنيا إلا حسين واحد»[(۱)].

إن منطق الحياه يتحدث إذا تُرك «السلطان» يعبث بمقدرات الأمه، ويتجاوز على حرماتها فإنّه يصنع ألف سلطان مثله.

وقد يظهر من هو أتعس منه، كما حدث لمعاويه ويزيد، فإنّ معاويه عندما تجاوز على حرمات الأمه وهى نائمه ضرب كل مقدساتها عرض الحائط فبرز ألف سلطان سيء ومنهم يزيد الذى ذهب بعيداً فى غيّه، فمن الطبيعى أن تتفاقم هذه الحاله بالذات إذا لم يقف أمامها من يقطع دابرها.

وإذا كنّا نتحدّث عن أسباب هذه الظاهره المقيته فإنّ أحد أسبابها يكمن فى السكوت والمهادنه، لذا فإنّ الأمم التى تلزم جانب الصمت إزاء حكامها العابثين تتلقى أقسى الضربات، ثم تورّث الأجيال جريره أعمالها، إن أتعس تركه تتوارثها الأجيال يكمن فى الذله والمهانه.

هناك قاعده تنصّ فى أنّ طول السكوت يعمّق حاله الذل، وكلما يَتعمّق الذلّ يصعب اجتثاثه، شأنه شأن الأمراض العضويه، ومن المؤسف أن حاله الذلّ تعمّقت فى المجتمع الإسلامى حين تولى معاويه بن أبى سفيان فأحدث تحوّلاً خطيراً.

والعجيب فى الأمر أنّ الهزه العنيفه التى أصابت المجتمع لم تحدث أىّ ردّه فعل، وهذا خلاف القانون «لكل فعل رده فعل تعاكسه فى الاتجاه وتماثله فى القوه» مما يدل على تجذّر حاله المهانه، التى استفحلت بعد أن اضمحل الجانب العقائدى عند الكثير، وعلى خلفيه هذا الواقع الفاسد استقبل المجتمع واقع يزيد المزرى بسهوله واحتضنه.

---

۱- الحسين وبطله كربلاء: الشيخ محمد جواد مغنيه، ص۱۳۳.

وبلغت المأساه ذروتها عندما احتضن المجتمع المدنی والمکی ظاهره الفساد الیزیدی بارتیاح، فبات یشکّل خطراً حقیقیاً علی القیم الإسلامیه.

فکان علی أبی الضیم (صلوات الله علیه) أن یقف بکلّ صلابه أمام ظاهره الخنوع والخضوع التی استفحلت، وباتت تهدد أسس المجتمع الإسلامی.

یقول الشیخ القرشی: «لقد هبّ الإمام إلی ساحات الجهاد والفداء لیطعم المسلمین بروح العزّه والکرامه، فکان مقتله نقطه تحول فی تاریخ المسلمین وحیاتهم، فانقلبوا رأساً علی عقب، فتسلّحوا بقوه العزم والتصمیم، وتحرّروا من جمیع السلبیات التی کانت ملمّه بهم، وانقلبت مفاهیم الخوف والخنوع التی کانت جاثمه إلی مبادئ الثوره والنضال، فهبّوا فی ثورات مکثّفه، وکان شعارهم «یا لثارات الحسین»(۱).

إنّ الفساد الذی نخر عقل یزید أخذ یطفح وکاد أن یحرّف الأمه ویذهب بها إلی منزلق خطیر، وبحکم التلازم بین فساد السلطان وانهیار الأمه فی أحایین کثیره، لذا فإنّ أیّ تصرف من الحاکم ینعکس علیها بالذات إذا کانت الأمه تعیش «غربه الثقافه» والقیم الحقیقیه.

وحاول الخط السفیانی أن یغیب الثقافه الإسلامیه عن المجتمع، ویهمّش القیم الحقّه باستعماله أسالیب التمویه والتحریف والتزییف، وهکذا حرّف «صلاه الجمعه» حتی صلی بالمجتمع الشامی «الأربعاء»(۲).

والعجیب فی الأمر أنّ المجتمع الشامی لم یعترض علی هذا الأمر مما یدلّ علی غیاب الثقافه الإسلامیه، والوعی العقائدی، وعلی التبعیه المطلقه للحکّام.

---

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۲۷۸.

۲- النصائح الکافیه. الإصابه. ومعاویه فی المیزان: العقاد.

وكما هو ثابت فإنّ الاتباع المطلق للحكام يقوّض أسس الشخصيه، فيصبح المجتمع «كالريشه فى مهبّ الريح» فتميل مع كلّ ناعق حتى لو كان حماراً.

يقول علماء الاجتماع: إنّ الأمم إذا لم يتحرّك فيها الإحساس إزاء أمر خطير فإنّها محكومه بأسوأ العواقب.

من هنا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام نبّه الأمه من مغبّه الغفوه والغفله، ومن مخاطر الركون ومسالمه الظالم المستبد.

قال: سمعت جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من رأى منّكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا بقول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(۱).

وهذه الرساله التوجيهيه تنبيه للأمه من السلطان الجائر الذى يستحلّ حرم الله، وينكث عهده، ثم يغيّر سنته، فإذا كان السلطان يستحلّ حرم الله، وينكث عهده فأىّ رادع يبقى عنده، فالإمام الحسين عليه السلام بهذه الرساله أعلن الهدف من قيامه، فيزيد استحلّ حرم الله، ونكث العهد، وغيّر سنه الله، وذلك حينما أقدم على قتل سيد شباب أهل الجنه (صلوات الله عليه)، وهو انتهاك صارخ للحرمات، فقتل الإمام أبى عبد الله عليه السلام قتلٌ لجميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذى قال فى حق الإمام عليه السلام:

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص۵۰۵. الأمالى: الشيخ المفيد، ص۱۲۲. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج۴۴/ص۳۸۲. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص۲۳۲. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص۹۲. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج۱/ص۱۹۰.

«حسين منى وأنا من حسين»(۱)، وإذا جئنا إلى القرآن الكريم فإنّ قتل نفس يعـدّ قتلًا لجميع الناس بنص القرآن ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًـا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا))(۲).

فكيف بنفس محترمه؟.

يقول طه حسين:

«وأما يزيد فقد كان صوره لجدّه أبى سـفيان، كان رجل عصبيه وقوه وفتك وسخط على الإسلام، وما سنّه للناس من سنن فأغرى كعب بن جعيل بهجاء الأنصار، فاستعفاه وقال: أتريد أن تردّنى كافراً بعد إسـلام؟! فأغرى الأخطل، وكان نصـرانياً وهجا الأنصار هجاء مقذعاً»(۳).

فهـذه الأسـاليب وغيرهـا كـان الغرض منها تركيع الأمه واستعبادها، وتكبيل إرادتها مما يصـدق قول الإمام عليه السـلام فى جور الحكـام واستحلالهم لحرم الله ونكـث عهـده وتغيير سنته، إذ جرت السنه على احـترام الإنسـان وتقـدير مشـاعره إلا ـ أنّ الحكم السـفيانى انتهک حرمه الإنسان وداس على كرامته، وبـذلک فإنّه انتهک حرمه الإسـلام وحرمه مقـدساته التى تسـتهدف الحفاظ على قدسيه الإنسان، فعليه

---

۱– الإرشاد: الشيـخ المفيـد، ج۲/ص۱۲۷. ذخـائر العقـبى: أحمـد بن عبـد الله الطبرى، ص۱۳۳. بحـار الأنوار: العلامه المجلسـى، ج۳۷/۷۴. العـوالم، الإمـام الحسـين عليـه السـلام: الشيـخ عبـد الله البحرانى، ص۱. مسـتدرک سـفينه البحـار: الشيـخ على النّمازى الشّاهرودى، ج۸/ص۲۳۳. مسـند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۴/ص۱۷۲. سنن الترمذى: الترمذى، ج۵/ص۳۲۴. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج۳/ ص۱۷۷. تحفه الأحوذى: المباركفورى، ج۱۰/ص۱۹. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۵۷۵.

۲– المائده: ۳۲.

۳– فى الأدب الجاهلى: طه حسين، ص۶۳۵.

فإنّ إجرام يزيد كان يشكّل تهديداً مباشراً للإسلام، ويستهدفه بالصميم، فلابدّ من وقفه شجاعه كى تردعه وتوقفه عند حده، وكانت الوقفه مطلوبه آنذاک لأنّ الخط المنحرف أخذ بعداً خطيراً بعد أن وجد جماعه تسوق بضاعته فى سوق المغفلين.

وقد حفر هذا الخط أخدوداً عميقاً فى المجتمع حتى أضحى بركه تجمع كل أوساخ المضلّين، وبقاء هذا الخط يعدّ امتداداً للجاهليه الأولى، وتفريخ نسل شاذ يهدم كل ما بناه الإسلام، ثم الطامه الكبرى عندما جاء يزيد على حين غفله من أهلها ليوسع هذا الخط ويعمّقه ليتحوّل إلى بؤره فاسده بما للكلمه من معنى، فكان لابدّ أن يأتى الردّ قوياً ليقطع دابر المؤامره التى أضحت خيوطها واضحه لمن ألقى السمع.

وإذا كان البعض قد تردّد فى قبول مشروع الإمام عليه السلام لكن النتائج المتمخضه عن نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام دلّلت بشكل واضح على سذاجه الاعتراض، وسطحيه التفكير.

فلقد ثبت للكثير بعد أن تحكم الحجاج وأذلّ عبد الله بن عمر فى قصه البيعه المهينه إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان سديداً ومحقاً فى ثورته لأنه أراد أن يبطل مؤامره الخط السفيانى التى تمثلت فى إذلال المجتمع الإسلامى وتكبيل إرادته.

لقد تنبّه عبد الله بن عمر لذلک وتمنى من قلبه لو اصطفّ مع أبى عبد الله الحسينعليه السلام وناصره فى مواقفه ليجنّب الأمه إذلال بنى أميه.

وقد تنبّه لذلک الكثير ولكن ولات حين مندم، وقد ادلهمّ ليل الأمويين ولفّ المجتمع بسواده الكالح حتى بات الواحد منهم لا يرى بصيص أملٍ فى تنفس صبح الإسلام.

## ۲ تحریر الإنسان

من الأسباب الرئیسه لقیام الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام یکمن فی تحریر الإنسان. وکما هو ثابت فی علم الاجتماع فإن الإنسان یشکّل وحده أساسیه فی بنیه المجتمع، فأیّ ضعف یتسرب إلیه یؤثر سلباً فی الآخرین، ویتضاعف الضعف إذا انعدمت فی المجتمع عوامل النهوض، وفی مقدمتها «القیادات الحکیمه».

وقد سعی معاویه إلی اغتیال القیادات الحکیمه بخطط لئیمه، وحیث أفرغ المجتمع الإسلامی من قیاداته المتألقه کالإمام أمیر المؤمنین علیه السلام(۱)، والإمام الحسن علیه السلام، ومالک الأشتر، وحجر بن عدی، وعمار بن یاسر، وخزیمه ذو الشهادتین، والکثیر من الصحابه(۲).

فبات المجتمع الإسلامی «قفراً» من القیادات وقد أحدثت فراغاً کبیراً علی ضوء هذه الخطه الخبیثه استولی معاویه علی سدّه الحکم، واستطاع أن یحکم البلد الإسلامی، ویا للمهزله.

وبإزاحه القیادات العملاقه استطاع معاویه أن یکبل الإنسان المسلم بقیود مهینه، ثم یجهز علی شخصیته کی یعیش ذلیلاً لا یشعر بمعانیه الإنسانیه.

یقول الکاتب الأستاذ القرشی:«ولم تملک الأمه فی عهد معاویه ویزید إرادتها واختیارها فقد کانت جثه هامده لا وعی فیها ولا اختیار، قد کبِلت بقیود ثقیله سدت فی وجهها منافذ النور والوعی، وحیل بینها وبین إرادتها، لقد عمل الحکم الأموی علی تخدیر المسلمین وشلّ تفکیرهم، وکانت قلوبهم مع الإمام الحسین علیه السلام، إلا أنهم لا یتمکنون من متابعه قلوبهم وضمائرهم فقد استولت علیها حکومه الأمویین بالقهر»(۳).

---

۱– سیره الأئمه الاثنی عشر: السید هاشم معروف الحسنی، ج۱.

۲– الإصابه فی تمییز الصحابه. النصائح الکافیه.

۳– حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۲۷۸.

وقد أصبح المسلم فى عهد معاويه ويزيد جثه هامده لا حراك فيها وهذا أخطر ما يتعرض له الإنسان، فعندما تتلاشى الإراده لا يملك الإنسان بوصله التوجيه فلا- يهمّه فى أىّ فج يكون، ويظلّ الإنسان ينحدر كلما اضمحلت إرادته فيفقد القدره على المجابهه.

لقد نهض الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ليضخّ الكرامه فى عروق الأمه كى تستعيد إرادتها. فكان لابدّ من حدث كبير يهزّها من الأعماق، ويوقظ فيها الروح الإنسانيه، وكما هو واضح فى واقع النهضات أنّ الواقع العملى هو الذى يبعث الروح ويبث الحياه فى القيم ويوقظ الإحساس عند المجتمع، وبقدر ما يتعمق الواقع فى حياه الثوار تتجلى الآثار بقوه فى حركه المجتمع.

إنّ الواقع العملى وحده يصنع العلاقه بين المجتمع والقيم بالذات إذا كان المجتمع يمرّ بانعطافه خطيره، لذلك فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام أكّده فى حياته، فبرز بشكل واضح وبمعانٍ كبيره.

وتجلّت القيم الإلهيه فى كربلاء بكل اشراقاتها حتى أضحت عنواناً عريضاً يعلو جبين الزمان، فالعمل الخالص يظل يرتفع عن كل أشكال النصب والعداء.

قال تعالى: ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)) (١).

نعم فإن العمل الصالح يظلّ يرتفع فى كل حين حتى يصبح حقيقه وواقعاً حياً، وحجّه على المتقاعسين ومن يتوانى عن نصره الحق.

إنّ ثوره كربلاء بقيمها الفذه وواقعها الحى لم تبق حجه لأحد كى يتقاعس ويضنُّ بنفسه وماله، أو يتعلل، فكربلاء أوصدت الباب أمام كل الأعذار، لذلك فإنّ ثوره كربلاء تبقى الحجه الكامله فى كل زمان ومكان حتى قيام الإمام الحجه (صلوات الله

---

١- فاطر: ١٠.

علیه) لیقیم بناءه الشامخ علی صرحها کی تتکامل الحجج وتأخذ صورتها الحقیقیه.

إنّ ساحه کربلاء أضحت فی یوم عاشوراء موئلاً لکلّ القیم الحقّه، فهی کانت علی موعد مع قیم البطوله والشهامه والرجوله والعفه والاستقامه.

حتی قال العقاد فی کتابه (سید الشهداء الحسین بن علی):

«إنّ کل القیم الحقه کانت تتسابق فی ساحه کربلاء، فالبطوله کانت فی سباق مع الشهامه والرجوله مع الإیثار والجود مع العفه»(۱).

وحتی یعمق الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام الواقع الحسینی فقد أعطی کل ما یملک من قیم وأخلاق وصفات عالیه، فبلغت القمه، وستبقی قیم الإمام الحسین علیه السلام تتربع القمه وتعتلی عرش الفضائل، لأن کربلاء هی المحک لقیم الحق والباطل.

لقد أصبحت مخزناً عظیماً یضخّ العزم والقوه فی عروق الأمه، بالذات فی الأزمات، وهذا شیء فریدٌ.

وتظلّ نهضه الإمام الحسین علیه السلام تضخّ قیم البطوله.

لذلک نقول:

إنّ کل من یرید العزّه والشموخ علیه أن یشدّ الرحال إلی کربلاء الإمام الحسینعلیه السلام وینهل من نمیرها الرقراق ونبعها الثر.

ونصیحتی لمن یشکو عله الضعف والإراده ووهن الشخصیه الذهاب إلی کربلاء الحسین علیه السلام.

وقد رأیت بأم عینی الحسینیین فی مواقف البطوله أشد عزیمه، وأمضی جناناً، إنّ الحسینیین لم ولن یعرفوا معنیً للجبن والوهن.

---

۱- سید الشهداء الحسین بن علی علیه السلام: عباس محمود العقاد.

وتعمّقت قناعتی عندما رأیت الملایین تتجه صوب کربلاء بکل عزم وصلابه، وقد سحقت جمیع العقبات، هذا وقد أظهرت الجموع حقیقه مهمه تکمن فی نفاذ البصیره وعمق الإیمان، ألم یقلْ الإمام الصادق علیه السلام: «کان عمنا العباس بن علی نافذ البصیره صلب الإیمان،جاهد مع أبی عبد الله وأبلی بلاءً حسناً ومضی شهیداً»(۱).

یقول الشیخ محمد الغزالی:

«لیس قیمه الإنسان فیما یصل إلیه من حقائق وما یهتدی إلیه من أفکار سامیه، ولکن فی أن تکون الأفکار السامیه هی نفسه، وهی عمله، وهی حیاته الخارجیه کما أنها حیاته الداخلیه، فالفکر بلا عمل مناقشات بیزنطیه، أو بحوث جامعیه، أو ألعاب بهلوانیه، إنما قوه الفکره وأحقّیتها بتحویلها إلی عمل ووضعها مع التجربه.

وإذا اعتقدها الإنسان، فمعناه أن یعمل بها، وإذا دعا إلیها، فمعناه أنه جربها فی نفسه وبنفسه فوجدها صالحه، وما عدا ذلک فشقشقه ألفاظ، وملء مجالس، وإظهار تظرف، ومباهاه بالقوه العقلیه، أو القدره الجدلیه، ومقدمه بلا نتیجه.

إنّ عیب المبادئ السامیه ک«حقوق الإنسان»، و«عصبه الأمم»، و«میثاق الأطلسی»، و«حمایه الأقلیات»، و«حقوق الأمم الصغیره»، و«العداله الاجتماعیه»، ونحو ذلک، إنها أفکار لم ترتبط بالعمل ولم تعبر حقیقه نفس قائلها، وإن عبرت فلم تعبر عن نفس من یملکون تنفیذها، وستظل عدیمه القیمه ما لم ترتبط بالعمل»(۲).

---

۱- شرح الأخبار: القاضی نعمان المغربی، ج۳/ص۱۸۴. عمده الطالب: ابن عنبه، ص۳۵۶. سر السلسله العلویه: أبی نصر البخاری، ص۸۹. مستدرکات علم رجال الحدیث: الشیخ علی النمازی الشاهرودی، ج۴/ص ۳۵۰. أعیان الشیعه: السید محسن الأمین، ج۷/ص ۴۳۰. مقتل الحسین: أبو مخنف الأزدی، ص۱۷۳. الأنوار العلویه: الشیخ جعفر النقدی، ص۴۴۱.
۲- رکائز الإیمان بین العقل والقلب: الشیخ محمد الغزالی، ص۱۱۲، دار الاعتصام.

## ۳ حمایه الإسلام

ومن أهم الأسباب التی دعت الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام إلی النهوض بوجه الطاغیه یزید بن معاویه وبنی سفیان هی حمایه الإسلام لأنّ بنی سفیان عبثوا بالإسلام وحرّفوا الکثیر من قیمه وتعالیمه عن مواضعها.

وقد رکز بنو سفیان علی هذه السیاسه التی أضحت معالمها واضحه لکل متتبع وبصیر.

یقول السید میر علی الهندی: «ومع ارتقاء معاویه الخلافه فی الشام عاد حکم التولیغارشیه الوثنیه السابقه فاحتل موقع دیمقراطیه الإسلام، وانتعشت الوثنیه بکل ما یرافقها من خلاعات، وکأنها بعثت من جدید کما وجدت الرذیله والتبذل الخلقی لنفسها متسعاً فی کل مکان ارتادته رایات حکام الأمویین من قاده ضد الشام...»(۱).

وفی نظر النقاد والمحللین فإن معاویه وضع خطه تکمن فی القضاء التدریجی علی القیم الإسلامیه، فبدأها باغتیال الشخصیات العملاقه کالإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام، والإمام الحسن علیه السلام، والصحابه الأجلاء، ثم تحریف الأحادیث الصحیحه، فقد لعبت هذه الخطّه دوراً خطیراً، إذ بات الکثیر لا یعرف عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شیئاً والبعض أخذ یشکّک فی قدره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی تمکین الإسلام، والخطوه الأخری تتمثل فی تمزیق الأمه وجعلها شیعاً، وهی من الخطط الخطیره التی اعتمدها معاویه فی کل مفاصل حیاته.

وحیث مزّق أوصال المجتمع الإسلامی بعد أن زرع فتنه الثأر.

یقول عباس العقاد فی کتابه (معاویه فی المیزان): «کانت لمعاویه حیلته التی کررها وأتقنها وبرع فیها، واستخدمها مع خصومه فی الدوله من المسلمین وغیر المسلمین،

---

۱- روح الإسلام: میر علی الهندی، ص۲۹۶.

وکـان قوام تلـک الحیله العمـل الـدائب علی التفرقه والتخـذیل بین خصومه بإلقاء الشـبهات بینهم وإثاره الإحن فیهم، ومنهم من کـانوا من أهل بیته وذوی قرباه، کان لا یطیق أن یری رجلین ذوی خطر علی وفاق، وکان التنافس الفطری بین ذوی الأخطار مما یعنیه علی الإیقاع بینهم»(۱).

فبـاتت کـل فرقه تریـد لنفسـها المکانه والوجاهه حتی لو کانت علی حساب الإسـلام ووحـدته. وما خروج السـیده عائشه وطلحه والزبیر إلاـ دلیل واضـح علی هـذه الروح التی اسـتبدّت فی نفوس القوم!! وإلا بماذا نفسّـِر خروج السـیده عائشه؟!! ووقوف طلحه والزبیر تحت رایه العصیان!! وبالأمس هما أول من بایعا الخلیفه الشرعی الذی انتخب بإجماع المسلمین.

وهو أول وآخر خلیفه ینتخب ویتسـلم زمـام السـلطه علی وفق الشـروط الموضوعیه، لـذا لا یمکن لأحـد أن یهمز من قناه الخلیفه الشرعی الإمام علی ابن أبی طالب علیه السلام بعد أن انتخب من قبل الجماهیر والصحابه.

وأما الخطوه التی کانت بمثابه رصاصه الرحمه فی جسـد الأمه فتکمن فی تولیه یزید بن معاویه الذی یعدّ رأس الحربه فی القضاء علی الإسلام.

یقول الشیخ القرشی: «وصار الدین دین الجاهلیه ودین الدعاره والفسوق».

یقول علمـاء النفس الاجتماعی: «إنّ أخطر مرحله یمر بها المجتمع عنـدما تتعرض مقـدساته إلی تشویه وتحریف وتزییف، وممن یدعون الانتساب إلیه».

وجاء فی علم الحضاره: «تُمْنَی الأمم بهزات عنیفه عندما تتعرض مقدساتها إلی تشویه ومن قبل أعلی السلطات..».

---

۱– معاویه فی المیزان: عباس محمود العقاد، ص۶۴.

فإذا جاء التشویه من قبل السلطات فإنّ مساحته تتسع بقدر فساد السلطان، أما إذا تعاقب علی الأمه سلطات جائره فتصبح عملیه الإصلاح شاقه وعسیره، لذلک فإنّ العملیات الإصلاحیه تلاقی صعوبه فی مواجهه هذه الحاله، وقد تفشل فی بعض الأحیان.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام عانی کثیراً فی علاج هذه الظاهره مما اضطره أن یأخذ أهل بیته وینفصل عن المدینه وأهلها مطبقون علی خذلانه، وساهون عما یحاک ضدهم، وقد أسلفنا أن الرأس الذی حکم الدوله الإسلامیه ترک ظلالاً سوداء علی نفسیه المجتمع، فجعلها مستنقعاً آسناً ومرتعاً للأهواء، ولکن لا مناص من مواجهه الانحراف الذی أخذ یتسرّب فی أوصال المجتمع، وبات یزحف إلی مقدساته، ویقضم معالمه الواحده بعد الأخری، والخطر کل الخطر إذا تسرّب الداء إلی المقدسات لأن المجتمع یبقی فی مهب الریح، ویصبح ألعوبه بید کل من یملک القوه، وهذا ما نبّه إلیه الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام عندما قال: «علی الإسلام السلام إذا بلیت الأمه براع مثل یزید»(۱).

وهذه العباره تعبر عن واقع افترش الأرض الإسلامیه، فیزید بن معاویه یعدّ خطراً حقیقیاً علی الإسلام، فهو قد تربّع علی دسه الحکم، وهمّه القضاء علی الإسلام، ولیس أدلّ علی ذلک من انتهاکه حرمه المدینه ومکه، وقد اعتمدت الحکومات الغاشمه تباعاً سیاسه هتک الحرمات، وضرب المقدسات لأنها تشکّل القلب النابض للأمه، فلا غرو إذا رأینا الصهیونیه تؤکّد علی هذا المفهوم، وتعتمد عده آلیات تتجسّد فی تفعیل العمل علی رفع ضعاف الأخلاق إلی مناصب الحکم کی یجردوهم من المقدسات والقیم.

---

۱- معالم المدرستین: السید مرتضی العسکری، ج۱/ص۱۹۷. رجال ترکوا بصمات علی قسمات التاریخ: السید لطیف القزوینی، ص۱۱۵. الأئمه الإثنی عشر: الشیخ جعفر السبحانی، ص۷۴.

جاء فی کتاب (الیهود المعتدون) للشیخ محمد الغزالی تحت عنوان «عرض موجز لقرارات حکماء صهیون، البروتوکولات»:

«سیکون الجهاز الحکومی فی شتّی الدول فی قبضتنا لأنه یتوقف علی الذهب الذی نملکه، ولضمان أن یستمر ذلک ینبغی أن تتذرع بکلّ الوسائل، وفی مقدّمتها جرّ الشعوب إلی الحرب، وتلهیتها فی السّلم بفیض غامر من الأفکار المتعارضه، وبموجات الانحلال مع تجریدها من کل أسلحتها، ویأتی فی مقدمتها العقائد، وینبغی القضاء علی المتفوقین والممتازین، والعمل علی انعدام الثقه، وبذر الخلافات، وتشجیع کل محاوله ترمی إلی الهدم والتحطیم.

وفی هذا الجو ننشر فکره التعاون الدولی بقصد إنشاء مؤسسه تهیمن علی العالم، وسیعهد لا محاله بإدارتها إلینا».

وجاء أیضاً فی (الموجز): «العمل علی رفع ضعاف الأخلاق إلی مناصب الحکم لیستجیبوا فی یسر إلی رغباتنا»(۱).

فعلیه فإنّ الوقوف أمام الانحراف یعدّ أمراً مهماً، ومسؤولیه مشترکه لیس فقط تختص بفئه، وکما هو ثابت فی قانون التطور وتخلف الأمم أنّ النهوض القوی والکبیر یتمثّل فی اشتراک الجمیع، وکلما کانت المشارکه أوسع کانت النتائج أبهر وأسمی.

ولکن مما یحزّ فی النفس أن المجتمع الإسلامی فی زمن الإمام أبی عبد الله الحسینعلیه السلام کان فی شبه غیبوبه، وکاد أن یلفظ أنفاسه لولا نهضه الإمام (صلوات الله علیه) التی ضخّت الجسد المنهار بدماء طاهره فعادت إلیه الحیاه.

یقول الشیخ محمد عبده: «لولا ثوره الحسین علیه السلام لما بقی من الإسلام من أثر».

---

۱- الیهود المعتدون: الشیخ محمد الغزالی، ص۱۳۸، ط الدار الشامیه، بیروت.

ولو كانت المدينه وبقيه الأمصار قد ظاهرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام لتغيّر ميزان القوى، ورجحت كفّه الإمام عليه السلام، ولتخلصت من ذلّ السنوات التى أعقبت استشهاده (صلوات الله عليه).

وكما يقول (الطبرى): «فإنّ مسلم (وهو مسرف بن عتبه) أذلّ أهل المدينه أيّما إذلال عندما طلب منهم البيعه ليزيد على أنهم عبيد قن مدى الحياه ليزيد بن معاويه»(۱).

إنّ وقفه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وبهذا الحجم من التحدى يترجم بوضوح خطر المؤامره السفيانيه على الإسلام.

فإذا كان التحدى كبيراً فلابدّ أن تكون التضحيه أكبر وأعظم حتى يمكن إنقاذ الإسلام من براثن السفيانيه البغيضه، وإذا علمنا أن انتشال العقائد من وحل الرذيله يعدّ أمراً شاقاً نقف على أهميه التضحيات التى قدمها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الذين استطاعوا حفظ الإسلام، وإرجاع قيمه الفذه إلى واقع المجتمع الإسلامى، فانطوت صفحه بغيضه وظهر واقع جديد يختلف تماماً عن ما قبل الثوره، وليس أدلّ على ذلك من انبعاث الروح الثوريه فى نفوس المجتمع الإسلامى واستيقاض الهمم.

والروح الثوريه لا تنهض عند الشعوب إلا إذا كان هناك حدث كبير يهزّهم من الأعماق.

لقد أيقظت الثوره الحسينيه الروح الثوريه عند الكثير، وجعلتها فى القمه، فعبرت عن نفسها بثوره التوابين، وهى صوره حيه عن الروح الثوريه التى انتعشت من جديد بفضل نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

---

۱- راجع الطبرى: فى أحداث كربلاء.

## ۴ إقامه الحجه عليه

من الأسباب التى دعت الإمام عليه السلام إلى النهوض هى كثره الرسائل التى انهالت عليه من مدن كثيره وليس الكوفه حسب تطلب منه النصره، وإقامه العدل الإلهى.

وما كان من الإمام إلا أن ينهض، ويستجيب لمطالب الأمه ويأخذ بحقها التى استلبه حكام الجور والطغيان، فقد سلب حكام الجور حقوق الأمه الطبيعيه التى أقرّها الإسلام وثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشقّ الأنفس.

فقد سلب حكام الجور «كرامه الأمه»، وهى من أهمّ الحقوق التى سعى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحققها بكلّ معانيها الفذه.

وقد عرف الإنسان هذه الخصله بعد أن غابت عن ذهنه مده طويله.

جاء فى سيرته المثلى:

عندما دخل عليه عدى بن حاتم الطائى قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجلس عدياً مكانه، ثم أعطاه وسادته ليتكأ عليها وجلس سيد الكائنات على بساط خفيف لا يحجبه عن الأرض كثيراً.

فتعجب عدى بن حاتم من هذا الخلق الرفيع، فترك أثراً عميقاً فى نفسه، ثم بعدها أسلم (رضوان الله عليه).

إنّ هذه الأخلاق رسمت الكرامه بكل وضوح، وأعطتها معنى سامياً.

من هنا فإن الإنسان فى ظل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سما كثيراً، وتألق فى سماء الفضيله.

وكما هو ثابت فى علم النفس التربوى: إنّ الإنسان إذا تلقّى الاحترام والتقدير من كبار القوم بالذات من القاده فإنّه يسمو بنفسه، ولا يميل إلى ما يشين سمعته.

وهكـذا سـمت شخصـيات كثيره، وأصـبحت مثالاً يحتـذى به، ولكن عنـدما جاء معاويه إلى الحكم وجـد هذه الشخصـيات عقبه كؤود أمام حكمه الجاهلى، فسعى بكلّ الوسائل للتخلص منها حتى يتمكن من السيطره على الدوله، فتوسّل بولاه لا يقيمون وزناً ل«لكرامه الإنسان»، ولا يفهمون معانيها.

فعبيـد الله بن زيـاد كـان لئيماً، وفاقـداً للكرامه، وفاقـد الشـیء لا يعطيه، فألبس الناس الـذلّ حتى غـدا الواحـد منهم لا يجرؤ على الكلام، ناهيک عن الاعتراض.

يقول التاريخ:

«فغاضت الألسن وكأن لم يخلق الله للقوم ألسناً وغارت الكلمات».

ثم إنّ معاويه استعمل أسلوب التهكّم والاستهزاء بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالأئمه عليهم السلام.

قـال ابن حجر المكى: «جـاء بسـند رواته ثقـات: إنّ مروان لمـا ولى المـدينه كان يسبّ علياً على المنبر كل جمعه، ثم ولى بعـده سعيد بن العاص فكان لا يسبّ، ثم أعيد مروان فعاد السب»(۱).

ويعد السبّ من الأساليب التى استعملها معاويه (لامتهان كرامه الأمه) عبر التجاوز على الرموز العملاقه التى تحفظ كرامه الأمه.

ثمّ جاء يزيد ليكمل المسـلک السیء فأخذ بمنهاج أبيه، وزاد عليه بأن أفصح تماماً عن خطته اللئيمه فى امتهان «الإنسان»، وهكذا طلب البيعه من الإمام أبى عبد الله عليه السلام حتى يقيده بشروط مذلّه، ليسقطه فى أعين الأمه.

---

۱– الغدير: الشيخ الأمينى، ج۸/ص۲۶۴. النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص۱۰۱.

ولكنّ الإمـام أبـا عبـد الله الحسـين عليه السـلام أبى إلاـ أن يقاوم هـذه الخطه، ويفشل مخططات الطغمه الحاكمه، ويحفظ كرامه الأمه، فشـمّر الإمام عليه السـلام عن ساعد الجد لضـرب أىّ تحرّك يسـتهدف كرامه الأمه وينال من شخصـيتها، فقد رفض البيعه وتحدى قوى الشر والظلام بكلّ قوه وصلابه، وهذا درس كبير من دروس التحدى والبطوله.

إنّ إذلاـل الأـمه وامتهـان كرامتهـا يعـدّ خرقـاً للقوانين الإسـلاميه وتجـاوزاً على حقوقهـا الأساسـيه، فالكرامه حق طبيعى لا يمكن التفريـط به بـأى شـكل من الأشـكال، لـذلك فـإنّ الإمام أبا عبـد الله عليه السـلام ركز كثيراً على هـذا الحق، وجعله من أولويات اهتمـامه حتى أنه رفض أىّ شـكل من أشـكال المسـاومه إزاءه، من هنـا فـإنّ خروج الإمامعليه السـلام من المـدينه كان حفظاً لها ولكرامه أهلها.

وقـد أخطأ البعض عنـدما حصـر خروج الإمام وأوعزه إلى نـداءات أهل الكوفه، ويـدلّ هـذا الرأى إلى سـذاجه التفكير وسـطحيه الرؤيه لعده أسباب:

أولاً هل غائب عن ذهن الإمام عليه السلام سيكولوجيه الكوفيين وتركيبتهم السكّانيه؟.

ثانياً إنّ الإمام (صلوات الله عليه) لم يتوجه تلقاء الكوفه ليصنع الثوره حتى يعترض البعض.

فتحرك الإمـام لم يتّسم بطـابع الانفعـال بفعـل الرسائـل التى انهـالت عليه، ولم يجعل الكوفه هـدفه النهائى، بل كان يريـد تحرير الإنسان فى كل الأمصار بدليل توجهه إلى مكه المكرمه، ثم إرسال المبعوثين إلى البصره وباقى الأمصار، ثم إن الذين بعثوا

الرسائل للإمام علیه السلام کان معظمهم من الخط المناوئ لأهل البیت علیهم السلام فکیف یطمئن الإمام علیه السلام إلیهم؟.

لـذلک فـإنّ الإمـام علیه السـلام أرسـل ابن عمه مسـلم بن عقیل (رضوان الله تعالی علیه) حتی یسـتطلع الأمر، ویقف علی حقیقه الأوضاع، وهذا یدلّ علی حنکه الإمام علیه السلام وتحرکه علی وفق خطه محکمه بعیده عن ردّات الفعل.

ثالثاً إنّ هؤلاء لم یستقرئوا الظروف التی أحیطت بالکوفیین فجاء اعتراضهم أعوراً.

إنّ مشکله المعترضین تکمن فی عدم إحاطتهم بالحدث فیأتی الاستقراء مشوّهاً وعلیلاً.

إنّ الکوفه کانت فی عهد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام تشکّل العمق الاستراتیجی:

ولکن التغییر الدیمغرافی الذی حصل بفعل التسفیرات للعوائل الشیعیه جعلها علی الهامش، ولکن مع هذا التهمیش خرج منها من یعادل جیشاً کاملاً فی نصره أبی عبد اللهعلیه السلام وسوف نفصّل ذلک.

فعلیه فإن الإمام الحسین علیه السلام استطاع بنهضته المبارکه إرجاع الکرامه وحفظ کیان الأمه.

وقـد تشـکّل الثورات المتعاقبه إحـدی الأدله علی ذلک، فقـد تنفّس الحسّ الإنسانی الصـعداء، ونفض غبار الـذلّ والمهانه فأخذ یقاوم بکل جرأه حکّام الجور، وینسف کل حواجز الخوف والتردد، إنّ العبره بالنتائـج، لـذلک یقول العلماء: إن أیَّ حـدث یقیّم بحسب نتائجه المستقبلیه ولیست الآنیه.

## ۵ تغيير الواقع الإسلامى

### اشاره

أصبح الواقع الإسلامى فى زمن يزيد سقيماً من عده أمراض، فكان يشكو من عله «الطبقيه»، والاستئثار والاستهتار، حتى قال معاويه: «نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع»(۱).

وقد مارس معاويه سياسه التفريق والتمييز، وأصبح المجتمع الإسلامى يئنّ من هذه السياسه الجاهليه لفتره طويله، وقد استنسخ خطه فرعون «فرّق تسد».

قال تعالى:

((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ))(۲).

وسياسات معاويه كانت قائمه على خطط جهنميه جعلت المجتمع الإسلامى يستجيب للأمراض كافه، ومنها مرض الخلفاء المتهتكين.

أنشد الوليد بن يزيد الخليفه الأموى قائلاً:

فدع عنك أدكارك آل سعدى ونحن المالكون الناس قسراً ونوردهم حياض الخسف ذلاً

فنحن الأكثرون حُصى ومالا نسومهم المذلّه والنّكالا وما نألوهم إلا خبالا(۳)

إنّ النفس الجاهلى واضح فى هذه الأبيات، فهى تعبّر بوضوح عن العقليه الجاهليه المشبّعه بالروح العنصريه البغيضه التى جعلت المجتمع الإسلامى شيعاً، فأخذت

---

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص۱۳۸. نقلاً عن نهايه الإرب: ج۶/ ص۷.

۲- القصص: ۴.

۳- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ محمد باقر شريف القرشى، ج۱/ص۳۸۷.

الشحناء تتأصّل فی النفوس، وتأخذ صوراً مقزّزه عبّرت عن نفسها فی امتهان الطبقات الأقل دخلًا(۱).

جاء فی کتاب (معرکه المصحف):

«ونحن نلحظ دون کـد جرثومه خبیثه تفتـک بالسـیاسه الإسـلامیه، وتـدع فراغـاً سـیئاً بین الأمه والـدوله، تلک هی طریقه اختیار الحاکم الـذی یلی الأمور ویقود الأمه إلی ما لا یعرف وتقرّ من أهـداف، ونحن نریـد استئصال هـذه الجرثومه لا ترکها، والتغلّب علی ما تنشئ من علل وأوجاع»(۲).

إنّ الواقع المزری الـذی افترش المجتمع الإسـلامی ضـیّق الأفق أمامه، وجعله یتقوقع فی دائره ضـیّقه الأمر الـذی جرّده من وسائل التعبیر الحقیقی عن ما یعانیه، وهکذا استسـلم للواقع السـفیانی الذی جعل الإنسان صغیراً، وتشکل هذه الحاله نقطه ضعف کبیره، فالإنسان عندما یشـعر بضآلته یمیل إلی الإجرام أو إلی الاستسـلام، کما یثبته علماء النفس الاجتماعی، لذلک فإنّ الوصایا الإلهیه تؤکد علی تقویه شخصیه الإنسان بالذات فی السنوات الأولی.

جاء فی الحدیث النبوی: «بروا أولادکم صغاراً یبروکم کباراً»(۳).

والبر یشـمل کل صور الاحترام، والطفل إذا تلقّی الاحترام والاهتمام فإنّ شخصـیته تتکامل وتقوی ثم تبرز ملامحها کلما تقدم به العمر، وتبرز بشکلها النهائی عند المراهقه، وهذه المرحله تشکل نقطه عطف مهمه فی حیاه الإنسان، فإذا کان

---

۱- راجع کتاب طبقات بن سعد.

۲- معرکه المصحف فی العالم الإسلامی: الشیخ محمد الغزالی، ص۸۳ ۸۴.

۳- فقه الرضا علیه السلام: علی بن بابویه، ص۳۷۷. جامع أحادیث الشیعه: السید البروجردی، ج۲۱/ص۴۱۳.

الإنسان قد تلقّى الاهتمام والاحترام فی سنیه الأولی فإنّه یمر بسلام، ثم یمتلک شخصیه قویه لا تهتز فی مواقف الحرج.

یقول علماء التربیه:

«کلّما تلقی الإنسان تربیه صحیحه استقامت شخصیته ونمت فیه معانی الرجوله، وهذه المعانی مطلوبه لأنّ الأجواء المطله علی بیوتنا أضحت فاسده، فهی فی کل یوم تنثر بذور الجبن والخوف والخور، فقد شاهدت بنفسی شباباً لا یملکون الشجاعه والجرأه فی مواقف تستدعی أدنی درجات الشجاعه، وهذه أخطر حاله یتعرض لها شبابنا.

ثم إنّ المجتمع یساهم کثیراً فی صیاغه الإنسان، ویعدّ العامل الثانی بعد البیت، وقد أثبت علم النفس الاجتماعی أن الجو العام یؤثر فی صیاغه الإنسان وبالذات إذا تراجع دور البیت»(۱).

فعلیه فإنّ الواقع الإسلامی إبان معاویه تغیّر کثیراً حتی غدی غریباً عن مثل الإسلام، بدلیل استسلامه لیزید بن معاویه، وقد سعی معاویه إلی تهمیش القیم الإسلامیه وضرب المدن التی تشعّ ثقافه وعلماً، ومنها الکوفه، فقد أفرغها من الکوادر إمّا اغتیالاً أو تسفیراً وقضی علی کل شکل من أشکال الثقافه الإسلامیه.

یقول فلهاوزن: «إنّ عبید الله بن زیاد سفّر (۵۰ ألف) عائله شیعیه من الکوفه إلی إیران، فسکن الکثیر منها فی قم، والقسم الآخر فی خراسان» (۲).

فعاش الواقع الإسلامی فراغاً لا مثیل له، وأجواء جاهلیه بمعنی الکلمه.

وقد عالج الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام هذه الظاهره الخطیره بعده أسالیب:

---

۱- حدیث للأمهات: الدکتور سیوک.

۲- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: العلامه القرشی ج۲/ص۱۷۸، نقلًا عن کتاب تاریخ الشعوب الإسلامیه.

## أولاً التعبير العملی

وقـد أجمع النقّـاد على أن ثوره الإمـام أبی عبـد الله الحسـین علیه السـلام کـانت تعبیراً واقعیاً جسّـد کل معانی الإسـلام، فکربلاء استطاعت أن تجمع کلّ المثل العلیا، وتکسوها طابعاً عملیاً جمع کل معانی التعبیر، فالاستقامه برزت بشکلها النهائی وذلک عندما وقف الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام یصلّی وسط الأمواج العاتیه التی أحاطت به، ثم الإیثار حین وقف أبو ثمامه الصائدی یصد السهام عن سید الشهداء علیه السلام.

وکذلک عندما رفض أبو الفضل العباس أمان عبید الله، قائلاً لشمر بن ذی الجوشن:

«لعنک الله ولعن أمانک، أتؤمننا، وابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا أمان له»(۱).

إنها مواقف سامیه لو وضعت فی کفّه، ووضعت جمیع مواقف الصحابه فی کفه أخری لرجحت الأولی.

من هنا فإنّ الإمام الصادق علیه السلام یقول فی زیارته للشهداء:

«السـلام علیکم یا أولیاء الله وأحباءه، السـلام علیکم یا أنصار دین الله، السـلام علیکم یا أنصار رسول الله، السلام علیکم یا أنصار أمیر المؤمنین، السـلام علیکم یـا أنصـار فـاطمه الزهراء، السـلام علیکم یـا أنصار الحسن والحسـین، بأبی أنتم وأمی طبتم وطابت الأرض التی فیها دفنتم وفزتم فوزاً عظیماً، فیا لیتنی کنت معکم فأفوز فوزاً عظیماً».

---

۱- الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۸۹. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص ۳۹۱. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۲۴۲.

## ثانیاً الجمع

أمّا الأسلوب الآخر فیکمن فی الجمع، فقد جمع الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام فی ثورته المبارکه معظم الشرائح والملل، فکان فی الرکب الخالد واضح الترکی، ووهب المسیحی، وجون الحبشی، ومولی أبی ذر.

وکان هذا الجمع المبارک رد عملی علی تصرفات بنی أمیه الشوفینیه، وتعبیر صادق عن الواقع الإسلامی الذی جسّد کل معانی الأخوه السامیه. وبحق فإنّ النهضه الحسینیه بمعانیها الاجتماعیه والأخلاقیه کانت نصراً بحد ذاته لأنّ المثل الأخلاقیه التی اتسمت بها نهضه الإمام الحسین علیه السلام جعلتها «أنموذجاً حیاً» یغوص فی عمق الواقع.

ومن جانب فإنّ کربلاء أضحت عالماً بحد ذاته ترجم کلَّ معانی الإسلام، فلابدّ أن تبقی کربلاء حیه فی ضمیر التاریخ، وفی قلب الإنسانیه، حتی یمکن للأمم التی تستهدف السیاده والکرامه أن تستنسخ هذه المثل الحیه من واقع کربلاء الحی.

وکما هو ثابت فی علم النفس: «فإنّ الواقع الحیّ یؤثّر کثیراً فی السلوک، وکلما تألق سمت معانیه بحیث تجعل المجتمع ینجذب إلیه ویتأثر به، ثم تعصم المجتمع وتکسبه قوه فی امتثال الأوامر الإلهیه، وهذه القوه مطلوبه باعتبار ثقل الرساله.

قال تعالی:((إِنَّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلًا ثَقِیلًا))(۱).

وأما فی کربلاء الحسین علیه السلام فإن الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام استطاع من خلال الجمع المبارک أن یقف بقوه أمام الأعداء، وهذا هو أحد القوانین الاجتماعیه الثابته «فإن الجماعه المتماسکه تنتصر حتی لو کانت قلیله وباستطاعتها أن تهزم جیشاً جراراً» مهما بلغت قوته. قال تعالی: ((کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً کَثِیرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ))(۲).

---

۱- المزمل: ۵.

۲- البقره: ۲۴۹.

## ثالثاً الأخلاق والرحمه

هناک محطّات مهمه جعلت الواقع الحسینی إن صحّ التعبیر یسمو بکلّ تجلّیاته، ویجعل من کربلاء واحه تتسع لتغطی مساحات واسعه، ثم تعلو علی الزمان فتعیش فی کل حین.

لقد ترجم الإمام الحسین علیه السلام أخلاق جده بکل قوه حتی غدا رسول الله محمدصلی الله علیه وآله وسلم حاضراً فی کل تفاصیل المعرکه.

لقد ترجم الإمام الحسین علیه السلام «الرحمه» بکل معانیها، وهی خصله مهمه فی أیّ تحوّل استراتیجی، لذلک کانت السمه الغالبه علی أخلاق النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی کلّ تحرکاته.

قال تعالی: ((وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعَالَمِینَ))(۱).

وقال تعالی: ((وَاخْفِضْ جَنَاحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ))(۲).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند فتح مکه «الیوم یوم المرحمه الیوم تحمی الحرمه»(۳).

یقول النقاد: إنّ أیّ قائد عندما یدخل مدینه لابدّ أن یقتصّ أو یثأر، إلا رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم فعندما دخل مکه رفع شعاراً جمع کل معانی الرحمه، وآیه من آیات العفو والصفح، قال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقی سیفه فهو آمن، ومن دخل دار أبی سفیان فهو آمن»(۴)، هذا الواقع الإسلامی ترجم بحق خلق الرحمه والعفو، فخلق جواً آمناً جعل الکثیر ممن یکنّ العداء للإسلام یقلعه من نفسه ثم ینضم إلی قافله الإسلام.

---

۱- الأنبیاء: ۱۰۷.

۲- الحجر: ۸۸.

۳- أسد الغابه: ابن الأثیر، ج۲/ص۲۸۴. عیون الأثر: ابن سید الناس، ج۲/ص۱۹۰. سبل الهدی والرشاد: الصالحی الشامی، ج۵/ص۲۲۱.

۴- السنن الکبری: البیهقی، ج۹/ص۱۱۸. مسند ابن راهویه: إسحاق بن راهویه، ج۱/ص۳۰۰. الاستیعاب: ابن عبد البر، ج۴/ص۱۶۷۹.

إنّ هـذه الصوره الرائعه فی الرحمه جعلت الرسول الأعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم ینتصـر علی الواقع الجاهلی، ویهزمه بشـکل نهائی.

وقـد ترجم الإمام أبو عبـد الله الحسـین علیه السـلام هـذا الواقع المحمـدی بحذافیره فی کربلاء، وذلک عندما اجتمع مع الحر بن یزید الریاحی، وکان یقود جیشاً تعداده ألف فارس وبما أنه قطع مسافه فإنّ العطش أخذ منه مأخذاً، وظلّ یطلب الماء بإلحاح فما کان من الإمام الحسـین علیه السـلام إلا أن یهبّ ویأمر بسـقیهم، وقد سـقی (بیده المبارکه) أبا طعان المحاربی عندما أسـرف فی الماء. فقال الإمام علیه السلام: اخنث السقاء.

فلم یفهم کلام الإمام علیه السلام، بعدها قال: أنخ الراویه.

فقام الإمام وسقاه بیده الکریمه (صلوات الله علیه).

إن هـذا الموقف یعکس بوضوح الرحمه والرأفه بأعلی صورها، وهذه سـجیه طبع علیها أهل البیت (صـلوات الله علیهم أجمعین)، وأهل بیت النبوه علیهم السلام طبعوا علی سجایا طیّبه لا تسمو إلا بهم.

إنّ الموقف السامی للإمام علیه السلام ترک انطباعاً طیباً فی قلب الحر بن یزید، فظلّ یتفاعل فی کیانه فأوصله إلی ساحل الأمان، وهذا یدل علی أهمیه العمل الطیب وأثره البالغ فی النفوس، فالإنسان مهما کانت طبیعته فإنه یسـتقبل بارتیاح العمل الصالح، وقد لا یفصح عمّا یجیش فی داخله، ولکن یظل یتفاعل فی کیانه.

وفی إطار واقعیه الثوره الحسـینیه المبارکه فإنّ الإمام الحسـین علیه السـلام حافظ علی حقوق الإنسان، وهـذه المیّزه قلّما تتوفّر فی الثّورات.

جاء فی کتاب (ثوره الإمام الحسین علیه السلام دراسه فی الجذور والتکوین) تحت عنوان «الحفاظ علی حقوق الناس»: «الثوره لا تعنی الفوضی، وقد شاهدنا الکثیر من الثورات

التی تحوّلت إلی عملیات للسلب، وسحق الکرامات، وانتهاک للقوانین والأعراف، وهذه لیست بثوره، فالثوره التغییریه هی التی تصبو إلی تنظیم المجتمع علی أسس صالحه، فلیس بالنهب وسلب الحقوق، والتجاوز علی الآخرین یتحقق هذا الهدف، وضمن هذا الإطار جاءت ثوره الإمام الحسین علیه السلام وهی أشد حرصاً علی حقوق الآخرین، ومنها حق الناس فی أموالهم وممتلکاتهم.

فقد روی الطبرانی: أنّ الإمام أمر منادیاً ینادی فی أصحابه: «لا یقتل معنا رجل علیه دین».

فقام إلیه رجل من أصحابه، فقال له: إنّ علیّ دیناً وقد ضمنته زوجتی.

فقال علیه السلام: وما ضمان امرأه(۱).

وإذا تسأل عن الواقع الحسینی فی کربلاء فإنه یعطیک صوره واضحه عن المثل العلیا التی أصبحت علی المحک فی ذلک الیوم، وهو یوم من أیام الله، وهو المعنی الذی أشار إلیه الإمام الحسن المجتبی علیه السلام: «لا یوم کیومک یا أبا عبد الله».

ثم إنّ القیم التی زرعها الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام فی کربلاء أعطت أکلها فأصبحت تلهم وتغیّر الواقع الذی لفّ المسلمین تباعاً.

وهکذا ألهمت الکثیر وغیّرت العدید، ومنهم معاویه بن یزید بن معاویه ابن أبی سفیان، ویحیی بن الحکم أخو مروان.

إنّ معاویه بن یزید یعدّ دلیلًا واضحاً، صحیح أنّ أستاذه عمر المقصوص زرع فی قلبه «حبّ علی بن أبی طالب علیه السلام » کما تذهب الروایات، ولکن الواقع الحسینی هیأ

---

۱- ثوره الإمام الحسین علیه السلام دراسه فی الجذور والتکوین: الدکتور محسن باقر الموسوی، ص۲۱۸ ۲۹۱. لیله عاشوراء فی الحدیث والأدب: الشیخ عبد الله الحسن، ص۱۶۳.

فی کیانه الأرضیه التی ساهمت فی احتضان حبّ الإمام علی علیه السلام وآل البیت والقیم الحسینیه التی افترشت أرض کربلاء.

جاء فی (الروایات): أن معاویه بن یزید خطب فی أهل الشام قائلاً:

«ألا إنّ جدی معاویه نازع الأمر من کان أولی به منه لقرابته من النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقدمه وسابقته أعظم المهاجرین قدراً، وأولهم إیماناً ابن عم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وزوج ابنته جعله لها بعلاً باختیاره لها، وجعلها له زوجه باختیارها له، فهما بقیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خاتم النبیین، فرکب جدی منه ما تعلمون، ورکبتم معه ما لا تجهلون حتی أتته منیته فصار فی قبره رهیناً بذنوبه، وأسیراً بجرمه، ثمّ قلّد أبی الأمر فکان غیر أهل لذلک، ورکب هواه، وأخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، وصار قبره رهیناً بذنوبه، وأسیراً بجرمه، ثم بکی وقال: إنّ معظم الأمور علینا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عتره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأباح الحرم، وخرّب الکعبه»(۱).

تقول الروایات بعد انتهائه من الخطبه دخل علی أمه، فقالت له: لیتک حیضه.

قال: نعم لیتنی حیضه ولم أر هذا الیوم الأسود(۲).

ثم إنّ بنی أمیه جاؤوا إلی معلمه «عمر المقصوص»، فقالوا له: أنت علّمته التشیع وحبّ أبی تراب؟!. فأقسم أنّ معاویه جبل علی حبّ «علی بن أبی طالب».

فلم یقتنعوا بذلک، فدفنوه حیاً (رضوان الله علیه)، ثم عزلوا معاویه، وبعد أیام دسّوا إلیه السم فمات.

---

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ محمد باقر شریف القرشی، ج۱۳/ص۴۰. نقلاً عن النجوم الزاهره: ج۱/ص۱۶۴.

۲- جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی علیه السلام: ابن الدمشقی، ج۲/ص۲۶۲. السیده فاطمه الزهراءعلیها السلام: محمد بیومی، ص۶۵.

## رابعاً الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ويعدّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الأسباب الرئيسه لنهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هو المسؤول الأول إزاء هذا الواجب بنصّ القرآن الكريم والسنه النبويه، فهو الإمام وولى الأمر.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(۱).

وأولوا الأمر: هم الأئمه الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) بإجماع المسلمين، إلا أن بعض المفسرين، ومنهم الرّازى حرّف معنى «أولى الأمر» فصرفه إلى أهل الحل والعقد من المسلمين، وقد ناقض القرآن الكريم فى ذلك بإيراد بعض الإشكالات التى لا تصمد أمام الواقع.

فهو يقول: «إنه لا يمكن إراده الإمام المعصوم من أولى الأمر كما تدعيه الروافض (الشيعه) لأنّ إطاعته والرجوع إليه فى مشاكل الحياه مشروطه بمعرفته، والتمكّن من الوصول إليه وهم يعترفون بغيبته، وعدم التمكن من الوصول إليه».

ومضى يقول: «إن فى الآيه ما يدفع دعوى الشيعه، ذلك لأن الله تعالى أمر بطاعه الله والرسول وأولى الأمر بأسلوب واحد ولفظ واحد، واللفظ الواحد لا يجوز أن يكون مطلقاً ومشروطاً، لأنه بالنسبه إلى الله والرسول مطلق، وبالنسبه إلى أولى الأمر لابدّ وأن يكون مشروطاً لمعرفتهم، والتمكن من الوصول إليهم».

ثم إن الرازى يدّعى أنّ المراد من أولى الأمر المعصومون من الخطأ هم أهل الحل والعقد من المسلمين. وهو يؤكد أنّ أهل الحل والعقد هم المعنيون فى هذه الآيه فهم معصومون.

---

۱– النساء: ۵۹.

والرد علیه:

( أ ) أنّ الرازی یذهب إلی عصمه أهل الحل والعقد، ولکن أین هم؟.

یقول الشیخ الغزالی:

والواقع أن أهل الحل والعقـد یمکن أن ینتظموا فی ملک الأمور الثلاثه المشـهوره، القول، والعنقاء، والخل الوفی، إنهم فی واقعنا المدید أمنیه حالمین(۱).

إننا نسـمع ونقرأ عن أهل الحل والعقـد، ولکن لا نجد لهم أثراً لا فی زمن الصـحابه، ولا زمن الخلفاء العباسـیین والأمویین، وإنما هی فکره موهومه اصطلح علیها بعض علماء السنه.

وکنت أتمنی من الرازی أن یثبت حـادثه واحـده اجمع علیهـا أهـل الحـل والعقـد، وإذا کـان یحتـج بالشوری التی عیّنها عمر بن الخطاب فإنّ «عبـد الرحمن بن عوف» الـذی کان من ضـمنهم خرق الشوری عنـدما بایع عثمان بن عفان، الذی أبلی سنه رسول اللهصـلی الله علیه وآله وسـلم علی حـد تعبیر السـیده عائشه وقـد خطأه الکثیر، وفی مقدمتهم عائشه عندما قالت: «اقتلوا نعثلاً فقد کفر»(۲).

---

۱- الإسلام والأوضاع الاقتصادیه: الشیخ محمد الغزالی، ص۱۳۴، طبع دار الکتب الحدیثه، مصر.

۲- الإیضـاح: الفضـل بن شـاذان الأـزدی، ص۵۱۶. الصـراط المسـتقیم: علی بن یـونس العـاملی، ج۳/ص۱۶۴. اثنا عشـر رساله: المحقق الداماد، ج۳/ص۱۰۶. الجمل: ضامن بن شـدقم المدنی، هامش ص۲۴. بحار الأنوار: العلامه المجلسـی، ج۳۱/ص۴۸۴. الفتنه ووقعه الجمل: سـیف بن عمر الضبی، ص۱۱۵. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید، ج۶/ص۲۱۵. تفسیر الآلوسی: الآلوسی، ج۲۲/ص۱۱. المحصول: الرازی، ج۴/ص۳۴۳. تاریخ الطبری: الطبری، ج۳/ص۴۷۷. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر، ج۳/ص۲۰۶. الإمامه والسیاسه: ابن قتیبه الدینوری، تحقیق الزینی، ج۱/ص۵۱. کتاب الفتوح: أحمد ابن أعثم الکوفی، ج۲/ص۴۲۱. النهایه فی غریب الحـدیث: ابن الأثیر، ج۵/ص۸۰. لسـان العرب: ابن منظور، ج۱۱/ص۶۷۰. تاج العروس: الزبیـدی، ج۱۵/ص۷۴۵. تقریب المعارف: أبو الصلاح الحلبی، ص۲۸۶. تاریخ الطبری: الطبری، ج۳/ص۹۲.

ثم إن الشورى انتهت بعد تولى عثمان بن عفان، وعفى عليها الزمن فعادت الأمه إلى رشدها بعد أن رجعت إلى النص النبوى.

( ب ) ثم كيف يذهب الرازى إلى أهل الحل والعقد فى تفسير «أولى الأمر»، وقد قرن الله طاعه «أولى الأمر بطاعه الله عز وجل»، ومعنى هذا أنهم بمستوى الأنبياء، وقد عرفت سلوك عبد الرحمن فى اختياره عثمان بن عفان.

( ج ) وإذا كان قد احتجّ الرازى بصعوبه معرفه «أولى الأمر» فإنّ معرفه أهل الحل والعقد أصعب وأشق من معرفه فرد أو أفراد فى أزمنه متفرقه.

فليس من السهل معرفه أهل الحل والعقد، واستقصاء آرائهم، والإطلاع على اجتهاداتهم.

( د ) ثم إنّ أهل الحل والعقد يناقض النص النبوى الشريف فى ولايه أولى الأمر وهم الأئمه الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين)(١).

( ه ) وقد أشكل الرازى أنّ «أولى الأمر» من صيغ الجمع، وعند الشيعه لا يكون فى الزمان الواحد إلا إمام واحد، وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر.

والجواب إنّ هذا الجمع هو نوع من العموم الاستغراقى الذى لا يشترط فيه اجتماع أفراده كلهم فى وقت واحد، فإذا قال قائل: أكرم العلماء فيصبح هذا الحكم منه ولو كان وجود العلماء مترتباً بحسب الزمان، فالعموم الاستغراقى يتجه إلى الأفراد ما وجد منهم وما سيوجد، كما هو الشأن فى أكثر العمومات القرآنيه.

---

١- صحيح البخارى، صحيح مسلم، الترمذى، سنن ابن ماجه، فقد أورد الحديث البخارى حديث النبى عليها السلام فى تعيين الأئمه الاثنى عشر (صلوات الله عليهم أجمعين).

( و ) ويورد الرازى إشكالاً آخر أنّ الآيه لو كانت تعنى أئمه الشيعه لوجب أن يقول: فإن تنازعتم فى شىء فردّوه إلى الإمام، لأنه يعبّر عنـدهم عن الله والرسول، مع أن الفقره الثـانيه من الآيه نصّت على وجوب ردّه إلى الله والرسول لا غير، ومحصل الجواب أن عـدم اشـتمال الفقره الثانيه من الآيه على ذكر «أولى الأمر» لا يخلّ بالمراد لجواز الحذف فى الكلام اعتماداً على ذكر المحذوف فى الفقره الأولى الـذى يغنى عن إعاده ذكره، بل يكون الحذف فى بعض الأحيان من «محسـنات الكلام»، وبعد أن فرضت الآيه إطاعه الله والرسول وأولى الأمر لم يعد من موجب لذكر أولى الأمر.

علماً أن الله عز وجل ذكر أولى الأمر والرجوع إليهم.

قال تعالى: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)) (۱).

ثم إنّ أولى الأمر هم الأئمه الاثنا عشر بحق (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقـد ذكرهم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى أكثر من موطن، وقد قرنهم بكتاب الله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّى تـارك فيكم الثقلين: كتـاب الله وعـترتى أهـل بيتى، فإنّهمـا لن يفترقـا أبـداً حتى يردا علىَّ الحوض فـانظروا كيف تخلفونى فيهما»(۲).

---

۱- اسـتفدنا فى البحث من كتب العقائد ومن التفاسـير، راجع: الشافى، ودلائل الصدق. وتفسـير الأمثل، وسـيره الأئمه الإثنى عشر عليهم السلام : للسيد هاشم معروف الحسنى.

۲- نيل الأوطار: الشوكانى، ج۲/ص۳۲۹. ذخائر العقبى: أحمـد بن عبد الله الطبرى، ص۱۶. مسـند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج۳/ص۱۴. المسـتدرك: الحـاكم النيسـابورى، ج۳/ص۱۴۸. مجمـع الزوائـد الهيثمى، ج۹/ص۱۶۳. المصـنف: ابـن أبى شيبه الكوفى، ج۷/ص۱۷۶. كتـاب السنه: عمرو بن أبى عاصم، ص۶۲۹. مسـند أبى يعلى: أبو يعلى الموصلى، ج۲/ص۳۰۳. المعجم الأوسط: الطبرانى، ج۳/ص۳۷۴، وج۴/ص۳۳. المعجم الصـغير: الطبرانى، ج۱/ص ۱۳۱، وج۱/ص۱۳۵. المعجم الكبير: الطبرانى، ج۵/ ص۱۵۴، وج۵/ص۱۶۶، وج۵/ص ۱۷۰. دسـتور معـالم الحكـم: ابـن سـلامه، ص۱۴۶. كنز العمـال: المتقى الهنـدى، ج۱/ص۱۸۷. تفسـير الثعلبى: الثعلبى، ج۹/ص۱۸۶. شواهـد التنزيـل: الحـاكم الحسكانى، ج۲/ ص۴۱. تفسـير البغـوى: البغوى، ج۴/ص۱۲۵، وج۴/ص ۲۷۱. المحرر الـوجيز فى تفسـير الكتـاب العزيز: ابن عطيه الأندلسـى، ج۱/ص۳۶. تفسـير الرازى: الرازى، ج۸/ص۱۳۷. تفسير البحر المحيط: لأبى حيان الأندلسى، ج۱/ص۱۱۷. تفسـير ابن كثير: ابن كثير، ج۴/ص۱۲۲. تفسير الآلوسى: الآلوسى، ج۲۲/ص۱۹۵. الأحكام: الآمدى، ج۱/ص۲۴۶. الكامل: عبد الله بن عدى، ج۶/ص۶۷. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج۵۴/ص۹۲. سـير أعلام النبلاء: الذهبى، ج۹/ص۳۶۵. معجم المطبوعات العربيه: أريسان سـركيس، ج۲/ص ۱۸۴۰. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج۱۱/ص۶. السيره الحلبيه: الحلبى، ج۳/ص۳۳۶. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى، ج۱/ص۱۰۳. النهـايه فى غريب الحـديث: ابن الأثير، ج۱/ص۲۱۷. لسـان العرب: ابن منظـور، ج۴/ص۵۳۸. القـاموس المحيط: الفيروز آبادى،

ج۳/ص۳۴۲. تاج العروس: الزبیدی، ج۱۴/ص۸۵.

ولا يمكن أن يقرن بكتاب الله عز وجل إلا من عصمه الله عز وجل، والعصمه ثابته للأئمه الاثنى عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) بنص الكتاب.

قال تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

وقال تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))(۲).

فالخالق عز وجل لا يأمر بموده أحد إلا إذا كان سديداً لا يعصى الله طرفه عين وهم قربى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكما هو ثابت فى كتب التفسير (الزمخشرى، والقرطبى، والدر المنثور) فإنّ القربى هم: الحسن، والحسين، وعلى، وفاطمه عليهم السلام.

---

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- الشورى: ۲۳.

وبعد هذه الملاحظات لم يعد هناك إشكال أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو وليّ الأمر في زمانه، فهو المسؤول الأول عن الأمه وعن قضاياه المصيريه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى أهم القضايا التي تهم الأمه بالذات إذا كان الأمر يرتبط بسلطان جائر مثل يزيد.

وكان الشعار الأمثل للإمام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمه جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»(۱).

فهذه الرساله تعبر عن مشروعه الإسلامي الذي يدخل في صميم العمليه التغييريه، فهو يستهدف إرجاع معالم الدين التي أخذت تتهاوى بفعل الممارسات الجاهليه من قبل حكام بني سفيان، وهذه المهمه كانت تتطلب شخصيه عظيمه كالحسينعليه السلام، فقد ثبت في علم النفس التربوي: «إنّ الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي لا ينهض به إلا من توفرت فيه صفات عاليه»، فقضيه الإصلاح لها علاقه جدليه ب«بشخصيه المصلح»، وكلما سما «المصلح» تصبح قابليه الإصلاح عنده أقوى.

ولا يشكّ اثنان أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام هو الأجدر في تحمل المسؤوليه والأوفق في أداء مهامها.

---

۱- بحار الأنوار: العلامه المجلسي، ج۴۴/ص۳۳۰. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص۱۷۹. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص۳۰. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج۲/ص۲۲۸. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب، ص۱۱۴.

وقد أثبتت الوقائع وكربلاء بوضوح جداره الإمام الحسين عليه السلام، فی أدائها فقد تجلّت عوامل السمو فی شخص الإمام عليه السلام حتى أضحت عنواناً بارزاً.

وهذه العوامل مهمّه فی مجال الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، فهما يتطلبان نكراناً للذات وشهامه وشجاعه، وتجلت هذه الصفات فی مواطن عده منها عندما ترك الماء بعدما سمع الإمام عليه السلام هاتفاً يقول: «أتشرب الماء وقد هتكت حريمك». فتوجه إلى الخيام(۱).

وكذلك عندما سقط (روحی له الفداء) على الأرض فقام متوجهاً إلى الخيام، ثم كبا على وجهه كلّ ذلك حفاظاً على حريمه.

و«صفه الإيثار» عندما قدّم ولده علياً الأكبر شبيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصفه الشجاعه حتى قال أحد الأعداء: «والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً ولا أقوى جناناً منه».

إنّ العمليه الإصلاحيه تتطلب عدّه عوامل تأتی فی مقدمتها صدق المصلح، وهذه باتت من البديهيات، من هنا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام استطاع أن يصلح المفسد من الأخلاق بكل قوه، لأنه كان صادقاً مع أهدافه وأصحابه ومجتمعه.

فقد حدّد الهدف من ثورته المباركه، الذی يكمن فی استئصال رأس الفساد «يزيد بن معاويه»، فظلّ هذا الهدف المحور الأساسی فی نهضه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يتغير فی مراحل ثورته كافه، فهو لم يعلن هدفاً موهوماً كی يجلب عواطف الناس كما فعل عبد الله بن الزبير، ثم إذا تحقق الغرض ظهر الهدف الحقيقی «الإماره والسلطه»، ولكن الإمام أبا عبد الله عليه السلام حدّد الهدف هو إسقاط يزيد بن معاويه، ومنذ إعلانه رفض

---

۱- راجع نفس المهموم.

البیعه، ثم إنه ثبت علی هـذا الهـدف الـذی أصـبح واضـحاً للجمیع، الأـمر الـذی جعـل الکثیر ینفضّ من حوله لأنه کان یتوقع أن یستولی الإمام علی السلطه، ثم تتحول إلی بقره حلوب یستدرّ منها أصحاب المصالح.

لکن الـذی حصل أنّ الإمام (صـلوات الله علیه) أعلن هـدفه الحقیقی القائم علی الحق والعداله، وهذا واضح من خلال عباره «فی أمه جدی، وأسیر بسیره جدی وأبی»، فالإمام علیه السلام ربط تحرّکه بسیره جده وأبیه (صلوات الله علیهم).

فلیس هدف الإمام (صلوات الله علیه) السلطه وإحکام السیطره، وإن کان من حقه ذلک حسب النص النبوی، والاتفاق المبرم بین معاویه والإمام الحسن علیه السلام (۱)، فالإمام (صلوات الله علیه) تحرک علی وفق آلیه تکمن فی استنهاض الحسّ الدینی الذی کاد أن یموت.

وهذا الأمر یتطلّب تحرکاً واقعیاً، وهکذا خرج الإمام (صـلوات الله علیه) بأهل بیته وعشـیرته لیدلّل بشـکل عملی تحمل المسؤولیه إزاء ما یحدث فی المجتمع الإسـلامی، ویشـکل الخروج بأهل بیته وعشـیرته أهمیه استثنائیه فی نطاق الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

فقد وضح للجمیع أنّ الإمام (صـلوات الله علیه) مسـتعد أن یبلغ أعلی درجات التضحیه فی سبیل دین جده رسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فهو لا یظن بأحد فضلًا عن نفسه المبارکه، وهکذا یجسّد مفردات الأمر المعروف والنهی عن المنکر، فعندما تری الإنسـان یُخرج أعزَّ ما لـدیه، ثم یقـدمهم قرباناً لمبادئه فلا مجال للتشـکیک أو للظنون، فأصـبح الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر واقعاً عملیاً فی نهضه الإمام، وأحدث نقله نوعیه فی

---

۱- صلح الحسن: الشیخ آل یاسین.

تحركه، ومن جانب لو كان الإمامُ باقياً فی المدینه ویصدّر الأوامر ما كانت لتجد الصدی المطلوب، وتأخذ مداها الحقیقی، فالمصلح الحقیقی الذی یروم التغییر الواقعی بالذات وتغییر السلطه لابدّ أن یقوم بهذا التغییر بنفسه وبخطوات عملیه فاعله.

ثم إنّ الإمام (صلوات الله علیه) قام بخطوات مهمه علی صعید الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر من خلال التعامل الفذ مع أعدائه ومناوئیه، والكل یعلم تعامل الإمام مع أهل المدینه ومكه وباقی المدن.

وما خروج الإمام من المدینه إلا ـ لیحقّق مفرده مهمه من مفردات الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، تكمن فی حفاظه علی قدسیه المدینه الذی لم یستعملها درعاً وأهلها أمام أی تحرک مضاد قد یتخذ طابعاً إجرامیاً كما حدث إبان ثوره المدینه «واقعه الحره» حیث استباح یزید بقیاده «مسرف بن عتبه» المدینه ثلاثه أیام فهتک ألف حره وقتل آلاف من أبناء المهاجرین والأنصار.

وتعد تجنیب المدینه من ساحه المواجهه نقطه مضیئه فی سجل ثوره أبی الأحرارعلیه السلام لأن معظم الثوار یستعملون المدن والناس دروعاً بشریه وهذا خطأ فاحش لأنّ العُزَّلُ هم أول الضحایا.

ثم إن توجه الإمام إلی مكه واجتماعه بالحجیج، وعرض مشروعه الإصلاحی عزّز آلیه الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر.

فالقائد ما لم «یصحر» بنفسه بالذات إذا كان یحمل مشروعاً مهماً ویلتقی بالناس لا یمكن لمشروعه أن یری النور فضلاً عن النجاح.

والناس ترید أن تعرف الأمر من الشخص، وهذه قضیه نفسیه لها علاقه فی تحمل المسؤولیه، فبقدر وضوح المشروع وإخلاص المصلح تتعمق العلاقه، ویكتسب المصداقیه الكافیه.

أما إذا كان المصلح فی بروج مشیده ویرسل تعالیمه عبر أناس، ثم یطلب الاستجابه والتفاعل فإنّ هذا یعدّ ضرباً من الخیال، ولا أحد ینکر سلامه التعالیم الإسلامیه وسموّها، ومع سموّها فإنّ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قام بنفسه فی تبلیغها، وأعلن عن بدء المشروع الإصلاحی الکبیر الذی عمَّ أرجاء المعموره.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر یتطلّب نکراناً للذات، وهذا ما وجدناه واضحاً فی سلوک الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

فقد خرج هو وعائلته وعشیرته وحتی الطفل الرضیع، وهذا یدلل بوضوح علی نکران ذاته، فالقاده عاده یضنّون بعائلاتهم، ویضربون حولهم طوقاً أمنیاً، وقد لا یفرطون بواحد منهم، ولکن الإمام أبا عبد الله علیه السلام خرج بعائلته وعشیرته، وهذه أرفع صور نکران الذات، ثم فی کربلاء قدمهم قرباناً لقیم الإسلام ولدین جده.

ثم إذا عرفنا من قدم الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام لعرفنا تماماً معنی نکران الذات.

لقد قدم الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام «قمر بنی هاشم» الذی کان صوره حقیقیه للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

وعلیّ الأکبر أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً برسول الله محمد صلی الله علیه وآله وسلم، والقاسم بن الإمام الحسن علیه السلام، والحسن المثنی بن الإمام الحسن المجتبی علیه السلام، وطفله الرضیع «عبد الله»، والصحابی الجلیل حبیب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجه، والصحابی العظیم أنس الکاهلی(۱)، وبریر بن خضیر قارئ القرآن، وعابس بن شبیب الشاکری، وغیرهم.

---

۱- أنس الکاهلی من صحابه النبی علیها السلام، وقد شهد معه بدراً وحنیناً، وقد سمعه یقول: «یقتل ولدی بأرض کربلاء فمن شهد ذلک فلینصره».

يقول الشاعر:

لله أقمار أفلن بكربلا أنست بهم أرض الطفوف وأوحشت

ولها بيثرب بالمحصّب مطلعُ هضبات يثرب والمقام الأرفعُ

وكما أسلفنا فإنّ القيم فى كربلاء تحقّقت بكل معانيها، وتجسّدت بأرفع صورها، فقد بلغت القمه، وهى لم تزل تتربع على عرش الفضائل، فهى لا تأفل أو تميل حتى لو تقادمت عليها السنون أو القرون لأنّ الحق لابدّ أن يعلو حتى يكشف الباطل، ومن القواعد الأساسيه كلما يرتفع الحق يتعرى الباطل ويظهر على حقيقته، إنه قانون من قوانين الحياه، فلابدّ للحق أن يعلو حتى يبدد ظلام الباطل.

يقول جورج جرداق فى كتابه القيّم (الإمام على صوت العداله الإنسانيه):

«إن تاريخنا العربى لم يكن ظلمه وظلماً، ففى بقايا لياليه ومضات وبروق: وفى دياجيره متألقات وأهله، وفى غياهب جوره غرر حسان وأيام بيض وشموس ضاحكات، ثم أمطار هتنتْ بها السماء على صحاريه رذاذاً تاره وطوراً عباباً.

فإزاء زياد بن أبيه يقتل على الظنه، ويعاقب على الشبهه، يقوم حجر بن عدى يبذل دمه إكراماً لقيمه، ونفوراً من جور، ورغبه فى عدل، وتعظيماً لوفاء، أو يقوم كذلك عمرو بن الحمق الذى آثر أن يطوّف برأسه فى أنحاء البلاد على أن يخضع لظالم أو يذل لمستبد.

وإزاء عبيد الله بن زياد، يشمخ الحسين بن على وقصته مشهوره»(۱).

---

۱- على صوت العداله الإنسانيه: جورج جرداق، ج۲/ص۱۷۸. أسد الغابه: ج۱/۳۴۹. الإصابه: ج۱/ص۶۸.

## خامساً العزه والكرامه

من الأسباب التى ثار من أجلها سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام العزه والكرامه، وهما ركنان أساسيان من أركان المجتمع، إلا أنّ حكم بنى سفيان أخذ ينقض هذه الأركان، فقد آلى معاويه بن أبى سفيان على نفسه إلا أن يسلب كرامه الأمه وعزتها، ويجرّدها من أىّ صفه تساعدها على سموها ورفعتها.

فقد جرّدها من صفه الكرامه، وذلك عندما ولى على الأمصار من لا يفقه معانى الكرامه والعزه، فزياد ابن أبيه أحد الولاه الذين لم ولن يستوعبوا معانى العزه والكبرياء والشموخ، لأنه تربّى فى جو مقفر تماماً من مفردات السمو والرفعه، ثم إنه لا أصل له.

وكما هو ثابت فى علم النفس التربوى فإنّ الابن يأخذ من صفات أبيه وأمه، وكلما كانت العلاقه ساميه، فإنّها تساهم فى ترسيخ أسس الفضائل النفسيه، والصفات الحميده، لكن زياد ابن أبيه لا يعرف له أب حتى يمكن أن تقوم علاقه طيّبه مع الآخرين، فهو ينسب لأكثر من واحد، منهم أبو سفيان الذى كانت علاقته سيّئه مع زوجته هند، فكيف بأم تتعاطى الزنى.

ومن ولاته «سمره بن جندب» الذى قتل ثمانيه آلاف من البصره، وقال: لو قتلت ضعفهم لما خشيت(۱).

و«عمرو بن العاص» الذى ساوم معاويه على مصر، ورفض نصيحه ولده عبد الله وغيرهم، فهؤلاء سلبوا العزه والكرامه من الأمه، وكل مقومات الحياه الكريمه حتى أضحت الحياه قاحله من كل صفه ساميه فسفت الأنفس، لأنّ العزه والكرامه تهيأ

---

۱- الإصابه فى تمييز الصحابه: ترجمه سمره بن جندب.

النفس وتمكنها من احتضان الصفات العاليه. لقد غابت مفاهيم العزه والكرامه عن حياه المجتمع الإسلامی فأصبح سهل الانقياد، لكل صغير وذليل وتمكنت فيه عقده الذيليه، وهذه قاعده حياتيه.

يقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ(۱)

والمجتمع الإسلامی ظلّ يعانی من الذيليه لأن ابن أبی سفيان جرّده تماماً من كل معانی السمو والرفعه، وهكذا انقاد لمعاويه فی كل شیء حتی فی «حتف نفسه».

ويحزّ فی نفسی أنّ الناس ينقادون بسهوله لمن يهلكهم، ولكن يثاقلون إلی الأرض لمن ينقذهم، ويأخذ بأيديهم إلی العزه والكرامه.

وهذا ما حدث فی زمن أمير المؤمنين علی عليه السلام، والإمام أبی عبد الله الحسينعليه السلام، وفی كل زمان، فقد أدخل معاويه أهل الشام فی حرب صفين بسهوله، وهی كفر ونفاق(۲)، أما الإمام علی عليه السلام فقد عانی كثيراً من جماعته.

ثمّ إنّ معاويه استعمل أسلوباً فی تجريد كرامه الأمه قلّ نظيرها تكمن فی إسقاط شخصيه الرسول الأعظم صلی الله عليه وآله وسلم، وشخصيه الإمام علی عليه السلام، وشخصيه النبی صلی الله عليه وآله وسلم تشكّل القدوه الحسنه.

قال تعالی: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ))(۳).

---

۱- أعيان الشيعه: السيد محسن الأمين، ج۲/ص۵۵۷. الإسلام يتحدی: وحيد الدين خان، ص۹. يتيمه الدهر: الثعالبی، ج۱/ص ۲۵۰.

۲- راجع المستدرك، والإصابه، والاستيعاب.

۳- الأحزاب: ۲۱.

وقد أشاد البارى عز وجل فى هذه الآيه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جعله نموذجاً فى الأسوه، بإضافه حسنه، وهذه قمه الكمال، ثم ربط الأسوه الحسنه برضا الله عز وجل ورجاء الآخره، فالبارى عز وجل جعل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى قمه الكمال إذ ربط مصير الإنسان بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن الذى حدث فى حكم معاويه أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً تلفّه الكثير من الاتهامات فهو رجل يحب التبرج والغناء(۱)، وأيضاً يحب اللهو والضرب على الدفوف، والكثير من الاتهامات التى افتراها معاويه وألصقها برسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، ثم أوجد السبيل كى تطبع فى (صحيح البخارى)، و(مسلم)، وغيرهما من الصحاح.

وبهذه الطريقه استطاع معاويه ابن أبى سفيان أن يقلّل من شخصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى نظر أتباعه، ويجعله شخصيه عاديه تقترف الذنوب، وتتعاطى المعاصى (والعياذ بالله) كى يتسنّى له اجتراح أعظم الموبقات، وارتكاب أفظع الجرائم.

وهذا السلوك المشين أثّر فى المجتمع، فجعله ينسج على منوال قائده، والمثل يقول: «إذا أردت أن تعرف القوم فاعرف من يقودهم».

وقد سرت موجات السلوك الأهوج لمعاويه فى مفاصل المجتمع مما جعله يفقد تباعاً عناصر شخصيته.

قال تعالى: ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ))(۲).

---

۱- راجع البخارى: باب عيد الأضحى. قبس من نور فاطمه عليها السلام: للمؤلف.

۲- الزخرف: ۵۴.

يقول روجيه غارودى: «إنّ أول انحطاط فى المجتمع الإسلامى ابتدأ بالثوره المضاده اجتماعياً وسياسياً والتى رافقها تضليل وتحريف دينى حول اليقظه الدينيه إلى عمليه تقديس للنظام الحاكم»(١).

إنّ أول انحطاط ضرب المجتمع الإسلامى يكمن فى طاعته لمعاويه ويزيد، فإنّ الطاعه لحاكم مثل معاويه تجعل الإنسان يسف ويقبع فى مستنقع الجهل والتبعيه، وآيه ذلك أنّ أهل الشام لم يعترضوا عندما أقام معاويه صلاه الجمعه فى الأربعاء(٢).

وأما الفساد الأخلاقى فقد عمّت أجواؤه النتنه كل ربوع الدوله الإسلاميه وأول المدن التى أطلّ عليها المدينه وبعدها مكه.

وهكذا انتشر الفساد الأخلاقى، وهذا مما سلب الكثير من صفات العزه والكرامه، لاسيما والمجتمع الإسلامى كان يعانى من إسقاط الشخصيات العملاقه، فألقت بظلالها السوداء.

وكما أسلفت فإنّ معاويه حاول إسقاط سيد الكائنات وسيد الوصيين حتى يتسنى له إفساد المجتمع، ثم السيطره عليه، وقد انبرى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لمخططات معاويه قائلاً: «أيها الناس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(٣).

---

١- على عليه السلام إمام لكلّ العصور: نقلاً عن كتاب كيف انتشر الإسلام: ص٣٩٣، طبع دار الأعلمى، بيروت.

٢- النصائح الكافيه لمن تولى معاويه: محمد بن عقيل.

٣- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص٥٠٥. الأمالى: الشيخ المفيد، ص١٢٢. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج٤٤/ص٣٨٢. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص٢٣٢. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص٩٢. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج١/ص١٩٠.

وهكذا حدد الإمام صلی الله علیه وآله وسلم ملامح العهد السفیانی، منها الجور الذی من أظهر صوره سلب الکرامه والعزه، والصوره الأخری تغییر الموازین الشرعیه، فقد عمل معاویه ویزید علی تغییر الموازین الشرعیه حتی یتسنّی لهم اللعب بمقدرات الناس کیفما یشاؤون، وذلک لأنّ الموازین الشرعیه تحفظ کرامه الإنسان وتکسبه عزه لا مثیل لها، ومن ثم تعطیه القیمه الحقیقیه.

قال تعالی: ((وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلًا))(۱).

فهذه الآیه تبرز أهم المیزات «الکرامه، والقوه، والرزق الطیب، والتفضیل»، وهذه تکفی فی قوه الإنسان وسموه.

جاء فی قوانین علم النفس الاجتماعی: أنّ الإنسان إذا أحسّ بقوته وأنه شخص یعتدّ به لا یخضع بسهوله، ولا یستجیب لمن یذلّه، ولکن معاویه ویزید عملا۔ علی سحق شخصیه الإنسان، ونسف مقوّماته «یعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان»، ثم تجاوزا فی انتهاکه کل الحدود عبر طرق غایه فی الدناءه، منها الرشوه، وأکل الحرام، وإشاعه الأجواء الفاسده، والترهیب، فقد قتل معاویه ما لا یحصی من الصحابه والأخیار، ثم تولیه یزید(۲) الذی شکّل انتهاکاً صارخاً لکل المقدسات.

یقول المؤرخون والمحدثون:

إنّ معاویه ابن أبی سفیان أهدر کرامه الإنسان بشکل لا مثیل لها عندما ولی یزید ملکاً، لأنّ الأخیر لا یقیم وزناً لأیّ حق من حقوق الإنسان.

---

۱- الإسراء: ۷۰.

۲- النصائح الکافیه. معاویه فی المیزان.

والـدليل على ذلك انتهاكه حرمه المـدينه المنوره فى واقعه الحره، وفرض البيعه على سـيد شـباب أهل الجنه، ثم تضـييق الخناق عليه حتى ألجأه إلى إلى مكه، وفيها دبّر ابن أبى سفيان مؤامره قذره لاغتياله حتى لو كان متعلّقاً بأستار الكعبه.

وبعـد مكه ألجأه إلى كربلاء، فقتلوه، ثم وطئوا صـدره الشـريف، ولم يكتفوا بـذلك فقطعوا رأسه الشـريف، ورؤوس أهل البيت وأصحابه.

إنّ مجزره كربلاء أو قل ساحه كربلاء أبرزت الملامح الكالحه لوجه معاويه ويزيد وبنى سـفيان، فظهر بطلانهم بشـكل لم يجعل لأحد شكاً فى قذارتهم، وسيئاتهم، فكربلاء أظهرت الملامح الرئيسه، ولولاها لم تظهر قسمات وجه بنى أميه.

وليس مثل كربلاء من يكشف الزيف والبطلان.

إنهـا كربلاـء الحسـين عليه السـلام ترفع وتضع، تعزّ وتـذل، ترفع من يرتفع إليهـا، وينهـل من نميرهـا حتى إذا تربّع فى القمه صار عنواناً بارزاً، وقانوناً من قوانين الحياه، وتضع من يحاول أن يتطاول عليها ويسطو على قيمها.

فيتحول إلى أمثوله يسـخر منهـا التاريـخ، والأـمثله كثيره، فحسـين كامل حاول أن يقارعها قائلًا: «أنت حسـين وأنا حسـين» ولكن سرعان ما تلاشى واندثر، وصار عبرهً لمن اعتبر.

إنها كربلاء.. القانون الذى يأبى التعطيل.

أتى إليها الإمام أبو عبد الله الحسـين عليه السـلام ليرسم صوره ساميه للعزّه والكرامه، ثم ينحتها فى ضمير الإنسانيه، فدخلت العزه والكرامه إلى قلب كل إنسان، وليس المسلم حسب، لقد ألبس الصفات الساميه ثوباً لا يبلى ولا يُخلق.

جاء فی کتاب (الثائر الأول فی الإسلام):

قال أبو عبد الله الحسین علیه السلام وهو ینظر إلی الحشد الهائل، وقد فرضوا طوقاً حوله: «ألا وإنّ الدعیّ ابن الدعی قد رکز بین اثنتین: بین الذله والسله، وهیهات منّا الذلّه، یأبی الله ذلک لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمیه، ونفوس أبیّه من أن نؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام»(۱).

یقول النقّاد والمحللون:

لا ـ یمکن لإنسان فقد خیره أهله وأصحابه ثم یظلّ وحیداً مع عائلته وهو یتسلق أعلی درجات البطوله والشهامه إلا ما کان من الإمام الحسین علیه السلام الذی ضرب مثلًا رائعاً فی ذلک، وبذلک استطاع أن یتحدی الجموع بکل قوه، ویقف وکأنّ وراءه جیوشاً کبیره.

وهکذا استطاع الإمام علیه السلام أن یرکز أعمده العزه والکرامه فی المجتمع، ویعطیها طابعاً فذاً یختلف کثیراً عما یشرعه المنظرون، إنّ صفه العزه والکرامه تتطلب جهداً استثنائیاً بالذات إذا انسلخت مده طویله عن واقع المجتمع.

فلیس من السهل إرجاعها إلی جسد الأمه ما لم یصاحبها واقع عملی صادق وفذ.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله علیه السلام أدرک هذا المفهوم فرأی أنّ العزه والکرامه قد انتزعت من نفوس القوم، وصارت غریبه عن حیاتهم، فأصبحوا أذیالاً ـ بما للکلمه من معنی، وتأکدت فیهم صفه «التذبذب والانقیاد الأعمی»، فجاؤوا بعمی لقتال سید الشهداء علیه السلام، ثم الإصرار فی قتاله وسبی ذراریه، فکان علیه (صلوات الله علیه) أن

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانی، ص۵۸. الاحتجاج: الشیخ الطبرسی، ج۲/ص۲۴. مثیر الأحزان: ابن نما الحلی، ص۴۰.

يغير الواقع المزرى الذى قبع فيه القوم، فما كان منه إلا أن يسطّر الصفحات الرائعه فى العزه والكرامه.

«والله لا أفرّ فرار العبيد، ولا أقر إقرار العبيد، إنى لا أرى الموت إلا سعاده، والحياه مع الظالمين إلا برماً»(۱).

لقد رفض كل أنواع المساومه والذلّ، وصمد إلى آخر لحظه وكان بين جنبيه نفس أبيه، فلم تنل منه الجموع والحشود ثلمه ولو صغيره، إنها البطوله بأعلى صورها، والشهامه فى أسمى معانيها، وتبقى الصفات الساميه مدينه للإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام، وتشرق كلما التصقت بسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فهو ليس فقط سيد الشهداء إنما سيد الصفات الساميه، وها نحن بتنا نعرف معنى الصفات الساميه من خلال معانى كربلاء الإمام الحسين عليه السلام.

فكربلاء أحدثت منعطفاً فى معانى الصفات، فقبل ملحمه كربلاء غارت معانى الصفات العملاقه ومعانى الدين حتى بات الواحد منهم لا يفهم معنى التملق إلى الحاكم، فراح يتمسح على أعتابه بكل طواعيه وبدراهم معدوده، وكأن لم تكن للمعانى وجود وتاريخ.

لقد جرد معاويه ابن أبى سفيان الواقع الإسلامى من كل معانيه، فأضحى هزيلاً وخاوياً إلى درجه لم يألفه الناس حتى فى الجاهليه الأولى، فباتت الذله والمهانه والتملق الطابع الغالب على المجتمع الإسلامى، فأضحى المجتمع مهزوماً فى داخله، وبذلك فقد الثقه بنفسه، فبات لا يصدق أنه إنسان يعتدّ به.

---

۱- مجمع الزوائد: الهيثمى، ج۹/ص۱۹۳. المعجم الكبير: الطبرانى، ج۳/ص۱۱۵. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج۱۴/ص۲۱۸. اللهوف فى قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص۴۸. كشف الغمه: ابن أبى الفتح الإربلى، ج۲/ص۲۴۲. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص۲۹۱.

جاء فی کتاب (أضواء علی النفس البشریه):

«إننا یجب ألا نشعر بالهزیمه.. هزیمه الفرد أمام نفسه، أو أمام الآخرین، لأنها فی الحالتین ضعف للثقه بالنفس، وعندما تضعف ثقتنا بأنفسنا نفقد ثقتنا بالآخرین، وفاقد الشیء لا یعطیه، ونکون قد خسرنا المعرکه الواحده مرتین لأنّ الثقه بالنفس هی مفتاح السلام الحقیقی للحرب الطاغیه بین الأفراد والجماعات»(۱).

إنّ معاویه أراد أن یهزم الإنسان فی داخله، وذلک بقتل شخصیته، وکما أسلفت فإنّ الهزیمه من الداخل تشکّل قتلاً للإنسان، فجاء التحرک الحسینی لیرجع الثقه إلی نفس الإنسان، ویمدّها بروافد العزم والمضی.

فی کربلاء تنفست المعانی السامیه الصعداء، وألقت عن وجهها الستار القاتم الذی صنعه بنو سفیان.

إنّ الدرس الذی نتعلّمه فی العزه والکرامه یکمن فی إباء الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام لکل ألوان المساومه والمهادنه.

لقد تحدی الحکم بکلّ شموخ وهو فی أصعب الظروف، فالحکم الغاشم لم یجعل للإمام (صلوات الله علیه) هامشاً ولو ضئیلاً من الحریه، ولکن أبی أبو الضّیم أن یستجیب.

فجاء الرد: «إنی لا أری الموت إلا سعاده والحیاه مع الظالمین إلا برما»(۲).

---

۱- أضواء علی النفس البشریه: الدکتور الزین عباس عماره، ص۲۸۸، ط دار الثقافه، بیروت.

۲- مجمع الزوائد: الهیثمی، ج۹/ص۱۹۳. المعجم الکبیر: الطبرانی، ج۳/ص۱۱۵. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر، ج۱۴/ص۲۱۸. اللهوف فی قتلی الطفوف: السید ابن طاووس، ص۴۸. کشف الغمه: ابن أبی الفتح الإربلی، ج۲/ص۲۴۲. حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۲۹۱.

وهـذا درس بليغ لنا نحن المسـلمين، فعلينا أن نسـتقيم أمام الباطل حتى لو ملأ الدنيا خيلًا ورجالًا وملك ظهيراً من الباطل، فتبقى قدرته محدوده إزاء قدره البارى عزوجل.

وهناک معادله ثابته کلما ازداد الإنسان استقامه قویت عنده الإراده، وتجذّرت حتى تصبح ملكه.

إنّ الاسـتقامه مطلوبه فى ساعه العسـره لأنها تشـكّل المصداق العملى لقوه المبادئ وعمقها فى کیان الإنسان، فالاسـتقامه تشـكّل أبرز مظاهر عمق العقيده، والاستقامه مطلوبه من المؤمنين طالما الكفّار يستميتون فى الدفاع عن مبادئهم التى لو قيست إلى مبادئ الإسلام لا تشكّل شيئاً يذكر.

فعليه فإنّ الإمام الحسـين عليه السـلام أكّـد صـفات العزه والكرامه فى حياه الأمه الأمر الذى أدّى بها إلى الوقوف بقوه أمام التيار السـفيانى تباعاً، فانبثقت الثورات فى كل أرجاء الدوله الإسـلاميه، ولولا إحساسها بالعزه والكرامه لما أقدمت بهذه القوه، ووقفت شامخه أمام حكم السفيانيين.

## الفصل التاسع: خطط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

### اشاره

## خطط الثوره الحسينيه

### اشاره

لكلّ حركه خطّه، بالـذات الحركات التغييريه التى تسـتهدف تغيير معالم الأمه، فمن البـديهى أن تقوم هـذه الحركات على خطط «إستراتيجيه» تضع فى حسابها كلّ الاحتمالات.

ولابـدّ من إخضـاع الحركه إلى خطـط مـدروسه، ومن أصـحاب التجربه والخبره حتى لو لم ينتموا إلى الخـط فلا ـ بـأس أن تأخذ الحركه بـآرائهم وتضـعها فى الحسـاب إن الحركات التغييريه ينبغى عليها دراسه المشـروع وإخضاعه إلى نقاش معمّق حتى يقيها المطبات الخطره.

إنّ نهضه الإمام أبى عبـد الله الحسـين عليه السـلام قامت على خطط مدروسه فأعطت نتائج باهره لا زالت تتفاعل فى المجتمعات البشريه، وليست الإسلاميه حسب.

وقد اعتمد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام جمله خطط إستراتيجيه جعلت من ثورته المباركه حدثاً مهماً فى كل وقت:

### (۱) كشف سوءات يزيد بن معاويه

وأولى الخطـط التى اعتمـدها الإمـام عليه السـلام كشف سوءات يزيـد بن معـاويه، وتعريه نظـامه بشـكل لا يقبل التأويل، وتعريه الرأس أشار إليه القرآن الكريم، بقوله تعالى: ((اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى))(۱).

---

۱– طه: ۴۳.

وقد كشف الإمام عليه السلام نظام يزيد، وأظهره على الملأ، مما جعل الكثير ينفضّ من حوله، ويلتف حول ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

وبما أنّ معاويه استعمل طلاءات الدنيا وأضفاها على نظامه حتى جعل الكثير يعتقد أنه الإمام بحق، فكان على الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام تعريه نظام يزيد، ويزيل عن وجهه الرتوش والطلاءات.

ففى محاوره بينه وبين معاويه، كشف الإمام (صلوات الله عليه) سوءات معاويه، وإنما ذكرنا معاويه لأنّ يزيد آله رخيصه لتنفيذ خطط معاويه وامتداداً لأبيه.

جاء فى رساله الإمام عليه السلام رداً على اتهامات معاويه:

«أما بعد: فقد بلغنى كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عنى أمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير، وإنّ الحسنات لا يهدى لها ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى.

أما ما ذكرت أنه رقى إليك عنى، فإنه رقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنميمه، المفرّقون بين الجمع، وكذب الغاوون، ما أردت لك حرباً، ولا عليك خلافاً، وإنى لأخشى الله فى ترك ذلك منه، ومن الأعذار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين، حزب الظلمه.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كنده وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يخافون فى الله لومه لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلّظه والمواثيق المؤكّده، جرأةً على الله واستخفافاً بعهده.

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسمه واصفرّ لونه، فقتلته بعدما أمنته، وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.

أولست بمدعى زياد بن سميه المولود على فراش عبيد الثقفى، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فتركت سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم، ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويَسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمه وليسوا منك.

أولست قاتل الحضرمى الذى كتب فيه إليك زياد أنه: على دين على (كرم الله وجهه)، فكتبت إليه: أن أقتل كل من كان على دين على، فقتلتهم، ومثّل بهم بأمرك، ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحله الشتاء والصيف.

وقلت فيما قلت: أنظر لنفسك ودينك ولأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتق شقّ عصا هذه الأمه، وأن تردّهم إلى فتنه، وإنى لا ـ أعلم فتنه أعظم على هذه الأـمه من ولايتك عليها، ولا أعظم لنفسى ولد بنى ولأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من أن أجاهرك، فإن فعلت فإنه قربه إلى الله، وإن تركته فإنى استغفر الله لدينى، وأسأله توفيقه لإرشاد أمرى.

وقلت فيما قلت: إنى أنكرتك تنكرى، وإن أكدك تكدنى فكدنى ما بدا لك، فإنى أرجو أن لا يضرّنى كيدك، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك.

ولعمرى ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النّفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقّنا، مخافه أمر لعلك لو لم تقتلهم من قبل أن يفعلوا، أو ماتوا أن يدركوا.

فأبشر يا معاويه بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنّه وقتلك أولياءه على التّهم، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربه، وأخذك الناس ببيعه ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد خسرت نفسك، وتبرت دينك، وغششت رعيّتك، وسمعت مقاله السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقى، والسلام»(۱).

إنّ هذه الوثيقه تعدّ من الوثائق المهمه فى تعريه النظام الجاهلى لبنى سفيان.

وفى نظرى فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام بهذه الوثيقه أعلن الثوره على حكم بنى سفيان، ومن جانب فإنّ هذه الوثيقه تمثّل رداً على بعض المتقوّلين الذين يَرْمون الإمام عليه السلام بالمهادنه، وبالتقاعس عن مقارعه نظام معاويه، وقد أفصح الإمامعليه السلام فيها عن ماهيه نظام معاويه ويزيد فهو بيّن أن معاويه لا يمتلك أىّ مصداقيه ويفتقر تماماً إلى الأخلاق، وذلك بقتله صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستلحاقه زياداً، ونقضه المواثيق المغلّظه التى أعطاها للإمام الحسن عليه السلام، ثم قتل كل من كان على دين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا يكفى فى إدانهِ معاويه ابن أبى سفيان.

إنّ هذه الوثيقه تحمل المبادئ الأساسيه لنهضه الإمام الحسين عليه السلام، ومن جانب تعدّ من الخطط المهمّه فى تحرك الإمام عليه السلام ضد الحكم السفيانى.

ولعلّ البعض يسأل: ما علاقه هذه الوثيقه بتحرّك الإمام فى زمن يزيد وبخطّته.

---

۱- النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص۶۶. صلح الحسن عليه السلام: السيد شرف الدين، ص۳۰۸. شرح احقاق الحق: السيد المرعشى، ج۲۷/ص۱۷۱.

نقول:

صحيح أنّ هذه الوثيقه صدرت في زمن معاويه، ولكن بما أن يزيد بن معاويه سار على نهج أبيه، وكان الآله المنفّذه لخططه فإن صله الوثيقه بخطه الإمام تبدو واضحه.

ومن جانب فإنّ الإمام عليه السلام عَرّى يزيد، وكشف سوءاته التي لا تؤهله لقياده الأمه.

وهكذا فإنّ الإمام عليه السلام كان يسعى في تحرّكه لفضح النظام الجاهلي، وإظهار مساوئه.

وتعدّ هذه الخطوه مهمه:

أولًا: فكّ الارتباط بين المجتمع وبين يزيد بن معاويه.

ثانياً: نزع الشرعيه الدينيه التي سعى معاويه جاهداً إلى توفيرها.

ثالثاً: سحب البساط من تحت الموالين للسلطه كي لا يدافعوا عن النظام ويثبطوا الناس من الالتحاق بالنهضه الحسينيه.

رابعاً: إنّ التركيز على هدف واضح يعدّ من الخطوات الإستراتيجيه لأىّ تحرك، فوضوح الهدف يشدّ الجماهير ويدفعهم إلى التحمّس بشكل متواصل.

خامساً: لقد اعتقد الكثير أن معاويه ابن أبي سفيان يمثّل الشرعيه، فلا ينبغي الاعتراض عليه حتى لو ولي أتعس من يزيد، ولكن الوثيقه المهمه التي أعلنها الإمام (صلوات الله عليه) سلبت من معاويه «الشرعيه الدينيه»، وبذلك لم يملك معاويه أىّ غطاء شرعي لحكمه، ولقراراته.

سادساً: إنّ تركيز الإمام عليه السلام على فضح الخط السفياني يوفّر للإمام عليه السلام مبرّراً

شرعياً لتحركه، ثم يعطيه المرونه فى ذلك، فاستطاع الإمام عليه السلام أن يتحرك ويقطع الجسور بين النظام وشرائح مهمه فى المجتمع.

فالوليد بن عتبه والى المدينه من قبل النظام السفيانى انسحب من الساحه، وكاد أن يقطع العلاقه كلياً مع النظام لولا تهديدات مروان بن الحكم.

فظلّ الوليد يتريّث فى أىّ تحرك ضد النهضه الحسينيه، وحتى والى مكه فإنه لم يضغط على الإمام عليه السلام ممّا اضطر يزيد بن معاويه لتدبير مؤامره دنيئه لاغتياله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه.

والمهم أن الإمام عليه السلام من خلال استعراض سوءات النّظام تمكّن من قطع الكثير من جسد الدوله السفيانيه فجعلها تئن.

سابعاً: إنّ فضح النظام السفيانى جعل الناس تتساءل عن شرعيه النظام، وهذه نقطه مهمه.

فقد تساءل الحسن البصرى عن شرعيه النظام، فأبدى اعتراضاً مهماً، وقال:

«أربع موبقات ارتكبها معاويه لو لم تكن إلا واحد لكفاه موبقه، واحد استلحاقه زياد وقتله حجر.. والرابعه توليه يزيد الخمور والقرود»(۱).

إنّ اعتراض الشخصيات يشكّل أهميه خاصه للنهضه، لأنها توفر أرضيه بحيث تتمكن من زرع بذور الاعتقاد بها.

واستطاعت نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام أن تعمّق القناعه فى قلوب الكثير، فى عدم شرعيه نظام بنى سفيان وبعده عن الإسلام، وقد تعمّقت القناعه تباعاً بذلك.

---

۱- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج۳/ص۳۵۸.

## (۲) الحفاظ على كيان النّهضه

فقد حافظ الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام على كيان النهضه من أىّ اختراق محتمل، وذلك باعتماده عدّه آليات:

الانتقاء بما أنّ النهضه تمثل مشروعاً استراتيجياً فلابد من الحفاظ عليها، ودرء أىّ محاوله لخرقها، وذلك بانتقاء الشخصيات المؤهله لحمل المسؤوليه.

إن اختيار الإمام عليه السلام لأهل بيته يأتى فى هذا الإطار.

جاء فى كتاب (حياه الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ القرشى:

«وقد أدرك المستشرق الألمانى «ماربين» تخطيط الإمام الحسين عليه السلام لثورته، فاعتبر أنّ الحسين قد توخى النصر منذ اللحظه الأولى وعلم النصر فيه، فحركه الحسين عليه السلام فى خروجه على يزيد كما يقول: إنما كانت عزمه قلب كبير عزّ عليه الإذعان، وعزّ عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذى يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويحى به قضيه مخذوله ليس لها بغير ذلك حياه.

لقد أيقن أبو الشهداء عليه السلام أنّ القضيه الإسلاميه لا يمكن أن تنتصر إلا بفخامه ما يقدّمه من التّضحيات فصمّم بعزم وإيمان على تقديم أروع التضحيات»(۱).

لقد أدرك الإمام عليه السلام إنّ أىّ تحرك من قبله سوف يجابه بتحرّك مضاد يتمثل بالاختراق الذى أصبح الآن من أهم الوسائل التى يعتمدها الاستعمار وأذنابه، لذلك فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام انتقى ثله مؤمنه لا يمكن أن تنطلى عليها

---

۱- الإمام الحسين: العلامه الشيخ باقر شريف القرشى، ج۲/ص۲۹۴ ۲۹۵. الأعلام: خير الدين الزركلى، ج۲/ص۲۴۳.

حیل النظام، أو تؤخذ علی حین غره، ولقد حاول النظام فی البدایه اختراق ثوره الإمام علیه السلام حتی یقضی علیها فی البدایه، إلا أنه فشل، فقد واجه رجالاً أقوی من الجبال.

وقد استمرت محاولات الاختراق حتی آخر لحظه عندما عرض شمر بن ذی الجوشن الأمان علی أبی الفضل العباس علیه السلام إلا أنّه خاب بعد أن ألقمه العباس حجراً، فقال أبو الفضل علیه السلام: «تباً لک ولأمانک أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له»(۱).

وقد استعمل الإمام أبو عبد الله علیه السلام طرقاً عدیده لغربله أصحابه حتی یمکنه من التحرک، وإبعاد أیّ عملیه اختراق، فقد أعلن منذ البدایه أنّه خرج للإصلاح، ولیس لطلب الحکم.

قال الإمام علیه السلام: «إنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدی وأبی، فمن قبلنی بقبول الحق فالله أولی بالحق»(۲).

فهذا الإعلان أبْعَدَ من له طمع دنیوی یبتغیه من ثوره الإمام علیه السلام، والنفعیون فی کل حین ینتظرون الفرص حتی إذا سنحت فإنهم یرکبون الموجه ویتلفّعون بثوبها، ثم إذا حقّقوا أهدافهم انسلخوا تماماً عمّا یتقوّلوه.

---

۱- الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۸۹. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۳۹۱. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۲۴۲.

۲- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۳۳۰. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۱۷۹. لواعج الأشجان: السید محسن الأمین، ص۳۰. حیاه الإمام الحسینعلیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی، ج۲/ص۲۲۸. کربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسین یعقوب، ص۱۱۴.

إنّ هؤلاء لا يهمهم سواءً كانوا مع الشيطان أو مع الإنسان، فالمهم عندهم الدنيا وزهرتها، والإمام (صلوات الله عليه) كشف هؤلاء عندما أعلن مراراً أنه خرج للإصلاح، وأنه مقتول لا محال.

تقول الروايات: أن أهل الدنيا الذين اصطحبوا الإمام كانوا يعدون بالآلاف، ولكن عندما ذكر الإمام أهدافه، ثمّ حدد مصيره تركوه، وانسحبوا إلى دنياهم.

فقال الإمام عليه السلام قولته المشهوره: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مّحصوا بالبلاء قلّ الديانون»(۱).

وهذا عين الواقع فإنّ أهل الدنيا أحاطوا بالإمام عليه السلام، ولكن عندما مّحصوا بالبلاء قلّ الديانون، ولكن انسحاب هؤلاء لم يؤخر شيئاً بل زاد أصحاب الإمام عليه السلام بصيرةً واستقامه لأنهم عرفوا نيتهم.

والمطلوب منا نحن المسلمين فى هذا الوقت الاهتمام بهذا الموضوع «الاختراق»، فلابدّ من دراسته، ووضع خطط منيعه تبعد عنا الاختراق.

ومن جمله الخطط:

أولًا: «معرفه خطط الأعداء» بالتفصيل، ثم تناط المسؤوليه إلى لجنه مختصّه تعمل فى الخفاء، وبعيده عن الأنظار.

ثانياً: تأهيل المؤسسات بكادر مؤمن ومثقف ومختص بخطط العدو.

ثالثاً: تمحيص العاملين واختبارهم بين الحين والآخر.

رابعاً: رفع المستوى المعاشى للأفراد لأنّ العدو يحاول أن ينفذ من خلال ثغره «العوز»، فهذه الثغره تعد من أخطر الثغرات، وتشكل نقطه ضعف سهله النفوذ.

---

۱- تحف العقول: ابن شعبه الحرانی، ص۲۴۵. بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۱۹۵.

خامساً: عـدم إبراز الخطط الإستراتيجيه للمؤسـسه، فينبغى على القائمين التمويه، وذلك بعرض عـدّه خطط، واعتماد عدّه «خرائط للعمل».

إنّ «مسأله التمويه» تعد غايه فى الأهميه، وقد اعتمدها الرسول الأعظم محمدصلى الله عليه وآله وسلم بشكل واسع فى تحرّكاته.

راجع خطته فى فتـح مكه وخيبر، فـإنّ الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم أخّر الإمام علياً عليه السـلام لعـدّه أهـداف كل ذلك حتى يموّه على العدو، ويستطيع معرفه خطط اليهود والمنافقين.

سادسـاً: من الضـرورى إخفـاء بعض الكفـاءات وإبعادهـا عن الأنظار، بل إذا تطلّب الأمر إبعادها نهائياً، إننا نعلم بأنّ هناك «سـته أنفار» يخططون لأمريكا ولكن لا نعرف عنهم شيئاً.

### ( ۳ ) عدم الانجرار إلى معارک جانبيه

لا شكّ أن العدو إذا لمس تحركاً مضاداً يسعى إلى تشتيت الجهود والطاقات وإدخال الخصم فى معارك جانبيه، حتى يستنزف قواه، وهـذه الخطه باتت واضـحه لكل بصـير، ثم يحاول أن يصـطنع عدواً داخلياً، ويلبسه ثوباً ينسـجم والواقع ليسـتطيع من خلاله التحرك بعد أن يمتلك الشرعيه.

إنّ المعارك الجانبيه «الوهميه» هى من أخطر المعارك وأكثرها خساره، حيث تكبّد الأمه خسائر فادحه بالأموال والأنفس، وكما أسـلفت فى كتاب (الإمام الهادى عليه السـلام) فإنّ المعارك الطائفيه لا تنطفئ بسـهوله، ناهيك عن الخسائر الجسيمه التى تلحق بالأمه.

ومـا أن يتحرك المخلصون لإنقاذ الموقف، حتى يحرك العـدو أذنابه أو ما يسـمى ب«الطابور الخامس» ليخوض معارك قـذره نيابه عن الاستعمار الذى لم يدّخر وسعاً فى سبيل الحفاظ على هذا الذنب، ودعمه بكلّ الوسائل.

إننـا نواجه الآـن خطر هـذه الجماعـات التي تتلفع بثوب الـدين، ثم تذبـح الآلاـف تحت ذرائع شتّى، منها الشـرك والكفر، وكأنّ الكفر والشرك محصورانِ بطائفه معيّنه، وبعمل معين، ولا يعلم هؤلاء أنّ عملهم هذا هو الشرك والكفر بعينه، لأنهم أشركوا بالله بفتاوى لم تستند إلى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا بأيّ حق يقتلون ويذبحون الآلاف؟! هل عندهم فتوى من القرآن؟! أم من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟! بالتأكيد كلا.

فـإذن هم يشـركون بالله عز وجل عنـدما يسـتمدون فتاواهم التكفيريه من علمائهم البغاه. قال تعالى: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))(۱).

وباتت هذه الفئات تكشف عن نواياها تباعاً، وهذه سـنّه لا تبديل لها، فإنّ من يتلفّع بثوب الدين لا يمضى وقت طويل حتى تظهر حقيقته، وتنكشف نواياه، فإذا هى نوايا خبيثه ثبتها الاستعمار وغذّتها الصهيونيه.

وقد حاول البعض ممّن يدّعى الحرص على الأمه إشـغال الإمام أبى عبد الله الحسـين عليه السـلام عن مهامه الأساسـيه، ثم إدخاله معمعه الحرب الجانبيه، وقد حاول مروان بن الحكم اسـتفزاز الإمام عليه السـلام عندما أمر الوليد بن عتبه بقتل الإمام عليه السلام، إلا أنّ الإمام عليه السلام فوّت الفرصه على مروان بعد أن صدّه بكل شجاعه.

ثم خاطب الوليـد، وكان أميراً على المـدينه: «أيها الأمير، إنّا أهل بيت النبوه، ومعـدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومحل الرحمه، بنـا فتـح الله، وبنـا ختم، ويزيـد رجـل فـاسق، شـارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصـبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافه والبيعه»(۲).

---

۱- التوبه: ۳۱.

۲- الفتوح: لابن أعثم، ج۵/ص ۱۸۰.

وبعد هذا الخطاب استيأس مروان وثلته، وخلصوا نجيا ماذا يفعلون إزاء موقف الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد حاولوا جرّ الإمام إلى معارک هی ليست من صميم عمله، فأراد مروان من الوليد قتل الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام، أو على الأقل التضييق عليه، لئلا يتطور الموقف.

ولكن فات مروان أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان عازماً على ردّ يزيد وإيقاف تهوراته، وعارفاً بما يبطنه مروان ويخطّط له، فهو كان يريد للإمام أن يبقى فی المدينه، ثم يثير استياء الناس عليه من خلال إشعال فتيل الأزمه بينه وبين والی المدينه الذی كان لا يميل إلى قتال الإمام عليه السلام.

وقد التفت الإمام عليه السلام إلى المخطط المروانی، لذلک فإنّ الإمام عليه السلام ركّز فی ردّه على يزيد بن معاويه كهدف أساسی، وبذلک ضيّق على مروان سبل المناوره، فبات لا يدری ما يفعل إزاء رساله الإمام عليه السلام التی كانت واضحه فی أهدافها، تعريه رأس النظام، ونقل المعركه إلى خارج المدينه المنوره.

تقول الروايات: إنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام لم يصعد الموقف مع والی المدينه، وبهذه الخطوه استطاع الإمام عليه السلام أن يتحرّک باتجاه هدفه الأساسی، ويفوّت الفرصه تماماً على مروان بن الحكم الذی أرسله يزيد بن معاويه خصيصاً لهذه المهمه.

إنّ مروان بن الحكم كان أحد الأعمده الرئيسه للحكم الأموی، وكان له الدور الفاعل فی قتل عثمان بن عفان(۱).

---

۱- راجع الفتنه الكبرى: للدكتور طه حسين.

استطاع الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام من خلال تعامله الحكيم أن يحصر مروان فی زاويه ضيقه، ولكن مروان بن الحكم أخذ يضغط علی والی المدينه كی يتخذ موقعاً متصلباً إزاء الإمام عليه السلام، ولكنّ الإمام عليه السلام ادّارك الأمر، فترك المدينه متوجهاً إلی مكه المكرمه حتی لا تتأزم الأوضاع، وبالتالی يفقد حياديه والی المدينه، إنّها خطوه مهمه علی صعيد حصر الجهود، ولكن قبل أن يترك المدينه ترك رساله مهمّه لأهلها فيما يخصّ حكم يزيد بن معاويه:

«إنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فی أمه جدی».

وتعدّ هذه الرساله نقطه تحوّل فی اتجاه الإمام عليه السلام نحو السلطه، فقد حدّد الإمامعليه السلام هدفه «النهضه»، ووضع النقاط علی الحروف، ويعدّ هذا الأمر مهماً للغايه.

وبهذا التحول سحب البساط من تحت مروان والشلّه الحاكمه فی المدينه ومكه والشام.

إنّ تعيين الهدف، ثم التركيز عليه يعدّ من الأولويات فی عمل المؤسسات، وذلك لعده أمور:

أولاً: حصر الجهود والقوی بالذات إذا كان ميزان القوی غير متكافأ.

فمن الضروری حصر الجهود والحفاظ علی كلّ جهد يصبّ فی اتجاه الهدف، ثم التركيز عليه فی كل حين وإنّ تذكير العاملين بالهدف يعدّ أمراً ضرورياً لأنّ العدو يحاول بين الحين والآخر افتعال أزمات جانبيه حتی يمتصّ جهود العاملين، ثم ينسيهم الهدف الحقيقی مثلما أراد مروان بن الحكم، ونسيان الهدف يضعف الهمّه ويمتص الأمل، وهذا معروف فی علم النفس.

ثانیاً: إنّ المعارک الجانبیه دائماً تفتعل مع الأقرباء إن صحّ التعبیر، وهذه المعارک فی معظم الأحیان تأخذ طابع القساوه والبطش، لأنّ کلا الطرفین یحسب أنه علی حق فیستمیت فی الدفاع، وهذا ما نلمسه الیوم، لذا فإنّ العدو یحاول إذکاء هذه المعارک کلّما وجد فرصهً.

ثالثاً: إنّ المعارک الجانبیه تحدث شرخاً عمیقاً فی جدار الأمه، فتضطر الأمه والعاملین حتی لا یتّسع معالجه هذا الشرخ بذل المزید من الجهد، وهذا الجهد بالتأکید یأتی علی حساب الهدف، لذا علی العاملین تدارک هذا الأمر، وتحاشی هذه المعارک المهلکه، ونصیحتی للعاملین أن لا یخوضوا هذه المعارک لأنّها تؤرّقهم کثیراً، وتأتی علی الهدف، وبالتالی یضیع فی خضمّ المعارک المفتعله.

رابعاً: علی العاملین أن یضعوا فی حسابهم أنّ أیّ معرکه جانبیه لا تأتی بالنصر حتی لو تغلّب أحد الطرفین، فالمنتصر هو الخاسر الأکبر لأنه انتصر علی أخ له، فتتلاشی مصداقیته، فالانتصار لا یشکّل أهمیه تذکر إن لم یکن وبالاً علی المنتصر کما ذکرنا، وما قیمه الانتصار إزاء فقدان المصداقیه؟!.

خامساً: إنّ المعارک الجانبیه تظلّ آثارها تتفاعل فی نفوس الأجیال ممّا یورثها حقداً متراکماً، وهذا الحقد بالتأکید یصنع حاجزاً نفسیاً لا ینمحی بسهوله، وکما هو ثابت فی علم النفس الاجتماعی فإنّ الحواجز النفسیه لا تزول حیث یمتدّ بها العمر فتترک آثاراً سلبیهً.

سادساً: إنّ المعارک الجانبیه فی بعض الأحیان تأتی علی البنی التحتیه، وهذه أخطر ما فیها لأنّ کلا الطرفین یحاول اختزال المعرکه بالضربه القاضیه، بالضبط کحلبه الملاکمه، فإنّ الملاکمین یحاولان اختزال الوقت بالضربه القاضیه، فیحاول کل من المتلاکمین اقتناص الفرصه کی یضرب الهدف الممیت والقاتل.

## (۴) الابتعاد عن حرب المدن

ومن الخطط التی اعتمدها الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام تحاشی المدن بالذات المقدسه. وأراد الحکم السفیانی من الإمام علیه السلام أن یخوض المعرکه داخل المدینه المنوره، ثم الإجهاز علیه فی زمن قیاسی، لقد حاول الحکم السفیانی ذلک، وحاول أن یبقی الإمامعلیه السلام داخل المدینه بشتی الوسائل.

وفی نظری فإنّ سیاسه الولید بن عتبه کانت تدخل فی هذا الإطار، فهو لم یصعّد الموقف مع الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام، وکان أذکی من مروان ابن الحکم الذی نصحه بقتله. صحیح أنّ الولید أبدی حسن النیه، وعامل الإمام علیه السلام علی وفق القواعد الأخلاقیه، ولکن من جانب أراد أن یبقی الإمام علیه السلام ویحصره فی المدینه، حتی یطبق علی ثورته ویقضی علیها وهی فی أولی مراحلها، إلا أنّ الإمام أبا عبد الله الحسینعلیه السلام ادّارک الأمر، ومن قبل ما کان الإمام (صلوات الله علیه) لیرغب فی خوض المعرکه فی المدینه المنوره لحرمتها وحتی لا- یعطی مبرراً للطغمه الحاکمه. وکما هو ثابت فی الخطط العسکریه فإنّ حرب المدن تکلف کثیراً، وقد تأتی علی الثوره، وهذا ما حدث لمعظم الثورات إلا إذا کانت المدینه محصّنه وفیها موانع طبیعیه تجعلها صعبه المراس.

ثم إنّ المعرکه فی المدینه تجرّ الوبال علی الأخضر والیابس، فیذهب ضحیتها الأبریاء من الشیوخ والأطفال، وأما إذا کان النظام قاسیاً فقد یکلّف کثیراً. وهذا ما حدث إبّان ثوره المدینه، فقد قتل نظام یزید بن معاویه عشره آلاف من أبناء المهاجرین والأنصار، واغتصب ألف «حره». راجع التواریخ، ومنها الطبری، وابن الأثیر.

کما إنَّ الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام کان یعانی من أهل المدینه کما أسلفنا، وکان موقفهم سلبیاً إزاء وقفتهِ فکلفهم کثیراً، لأنّ النتائج المترتّبه علی خذلانهم أوقعتهم فی مطبّات مظلمه.

ومعارک المـدن تخدم العدو أکثر من أهلها علی وفق القاعده التی أثبتها الإمام أمیر المؤمنین علیه السـلام: «والله ما غُزی قومٌ قط فی عقر دارهم إلا ذلوا»(۱).

فالمعرکه فی المدینه تشکّل أول انتصار للعدو لأنه یحاول بشتی الوسائل اقتحام المدینه والسیطره علیها، عبر قطع خطوط الإمداد.

وفی الخطط العسکریه فإنّ العدو یحاول أن ینقل المعرکه دائماً إلی داخل المدینه حتی یربک الخصم بإثاره الناس علیه، وهذا ما ذکره موشی دایان رئیس وزراء الکیان الصهیونی الغاصب فی مذکراته، راجع (مذکرات موشی دایان).

لذا فإن الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السـلام ترک المدینه لیفوّت الفرصه علی السـلطه، وعندما خرج من المدینه المنوره اتسع نطاق الثوره، وباتت الثوره تنتقل أمواجها فی کلّ الأمصار الإسلامیه.

وفی نظری فإنّ خروج الإمام علیه السـلام أحدث تطوراً کبیراً فی نهضته المبارکه، حیث اتسع نطاقها وافترشت مساحات، فترکت صدی واسعاً فی ربوع الدوله الإسلامیه ممّا حفّز الکثیر علی الالتحاق.

کما أن ترک المدینه جعل الإمام علیه السـلام یتحرک بعده اتجاهات نحو مکه والکوفه وباقی الأمصار، وبذلک توسّـعت شبکه اتصالاته، فاسـتطاع من خلال الشـبکه معرفه الکثیر مما یجری فیها، واقتناص الأخبار التی تخصّ مصیر الثوره، فقد التقی الفرزدق الشـاعر المعروف فسـأله الإمـام علیه السـلام عن أهل الکوفه والبصـره، وفی روایه عن أهل مکه والکوفه، فقال: «یا ابن رسول الله قلوب الناس معک وسیوفهم علیک فارجع»(۲).

---

۱- الکافی: الشیخ الکلینی، ج۵/ص۵. کتاب سلیم بن قیس: تحقیق: محمد باقر الأنصاری، ص۲۱۳.
۲- مقاتل الطالبیین: أبو الفرج الأصفهانی، ص۷۳. الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۶۷.

قال: صدقت. وقد التقط الإمام علیه السلام الکثیر من الأخبار من خلال شبکه الاتصالات، وینبغی علی القائمین وضع هذه الخطه فی الحساب، فلابدّ من تأسیس لجنه تتقصّی الأخبار وتقف علی کل ما یحدث فی العالم، بالذات العالم الذی ینوی الشر والإیقاع بالمؤسسات.

ولابدّ للمؤسسات الانتشار فی کل مساحه تجدها مناسبه للعمل، فمن الخطأ بقاء المؤسسه فی بقعه محدوده لأنها تکون فی مرمی العدو، فالانتشار یقیها الکثیر من العوارض، فعلی المؤسسه أن تجد طرقاً لتوسیع رقعتها وإیجاد أکثر من «رئه» تتنفس بها.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام أوجد أکثر من «رئه» لکی تتنفس الثوره، فتنفست فی البصره والکوفه ومکه، إلا أن الضغط المتواصل والعمی الذی أصاب الکثیر من جراء السیاسات السفیانیه جعل رئه الثوره تتنفس بصعوبه بالغه، ومع ذلک استطاعت الثوره أن تشقّ طریقها إلی الأمصار کافه بما فیها الشام.

إنّ الضغط الذی انصبَّ علی ثوره الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام والذی أعدّه فریداً من نوعه جعل الإمام علیه السلام یمدّ أذرعه إلی الکوفه والبصره ومکه، وتعد هذه الخطوه من الحکمه بمکان لأنه لا یمکن للثوره أن تواجه الضغط، وتبقی رهینه لهذا أرسل الإمام علیه السلام البطل مسلم بن عقیل إلی الکوفه کی یوجد متنفساً، ثم یخفف الضغط علی النهضه الحسینیه، ولم یکن فی نیه الإمام علیه السلام کما ذهب إلیه بعض النقّاد لیخطط فی اتجاه إقامه دوله إسلامیه، وإن کان من حقّه ذلک.

وفی نظری فإنّ الإمام علیه السلام لم یرغب فی ذلک، وإنما أراد أن یخلق أجواءً مناسبه لیتحرک سلمیاً ضد یزید بن معاویه، وقد تکون هناک مؤشرات لذلک منها وصیه الإمام للبطل مسلم بن عقیل بعدم الاستیلاء علی الکوفه وإنما لمعرفه أوضاعها.

وإيجاد أرضيه مناسبه للتحرك ضد يزيد بن معاويه، ثم تخفيف الضغط على مسيره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

إن نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام ما كانت لتقوم على الخطط المسلحه، وكان ينبغى للسلطه السفيانيه معرفه ذلك إلا أن السلطه ومن فرط خشيتها من أىّ تحرك تحسب أن أىّ خطوه وإن كان طابعها سلمى تعدّها ثوره مسلحه.

وهذا هو دين الحكام الفاسدين الذين يحسبون كلّ صيحه عليهم عملاً عسكرياً، فما أن تنهض جماعه أو يتكلم فرد من المجتمع إلا وتبلغ قلوبهم الحناجر ويظنون بهم الظنون.

إن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام لم يقدم على أىّ خطوه ذات طابع مسلح حتى يمكن أن يقال لم يأخذ العده فى الحسبان.

فتحرك الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام كان ضمن إطار الردع السلمى، وتعدّ هذه الطريقه من الطرق المؤثّره فى ردع العدوان، وقمع الروح الاستبداديه التى تنمو عند الحكام.

وقد حاول الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ردع معاويه ويزيد عبر طرق مألوفه فى مجال «الردع المنطقى».

وقد انبرى الإمام عليه السلام مع أهل بيته معلنين رفضهم السلمى لكل أشكال الاستبداد والقهر الذى كان يمارسه الحكم السفيانى بحق الأمه الإسلاميه.

جاء فى كتاب (من معالم الحق) للشيخ محمد الغزالى يصف فيه حكم بنى سفيان:

«ولا نعرف من كتاب الله وسنّه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سنداً لهذا الإقطاع السياسى الرهيب، ولا ندرى لم امتدّ فى آفاق الإسلام هذا الدخان الخانق الكئيب؟!.

لكن الذى ندريه جيداً أنّه أمر المسلمين بشورى وأنه ليس لأحد أن يفتات عليهم، أو يستبد بهم، وأن الشعوب تختار أكفأ رجل فيها لتلقى إليه زمامها، وأنها تسائله عمّا أؤتمن عليه وتقصيه أو تدنيه على وفق سيرته فيها.

لكن أبناء هذه الأسر ملكوا فَقَلَّ فيهم القوى الأمين، وكثر فيهم الفجره الخونه، وكانت مقاليد الأمور تصل إليهم ميراثاً مقرراً.

وكما يرث المرء عن أبيه ضيعه أو مالاً ـ أو أنعاماً يرث هؤلاء الشعوب الكثيفه بما فيها من خواص وعوام، وعباقره وطغام، وأول من ابتدع هذه البدع وغرس شجرتها المشؤومه معاويه بن أبى سفيان.

وإذا كان الأولون قد تلقّوا هذه البدعه بالمقاومه الضّعيفه، وإذا كان هناك من قبلها إغماض وترحض فإنّ ما نشأ عنها على مرّ الزمن من رذائل وآثام يكشف جسامه شرها وفداحه أثرها.

ولا ريب أنه كان هناك من السلف الأول من رفض هذا الانحراف، وقرر محاربته».

ويعقّب الشيخ الغزالى: «وأظنّ الحسين بن على كان يحسّ الأخطار على حاضر الإسلام ومستقبله متمثلًا فى الطريقه التى ملك بها يزيد زمام الحكم، والطريقه التى يصرّف بها شؤون الناس.

وإنه لأمر مستكره أن يكون على قمّه السلطه فى بلاد الإسلام شاب ماجن خليع، والأمه الإسلاميه تفقد أجل خصائصها عندما تسكت على هذا الوضع، بل إنها ما تستحق أن تبقى مع استقراره.

فكانت ثوره الحسين عليه حركه يثبت بها الإيمان وجوده، ويجدد بها حياته، ويرضى بها ربه»(۱).

حاول الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام القضاء على أىّ مبرّر شرعى قد يتخذه يزيد بن معاويه للإجهاز على نهضه الإمام عليه السلام بما فيه «مبرر المعركه» داخل المدينه، وقد انتفى هذا المبرر وعاد الحكم السفيانى يفتش عن مبررات شرعيه أخرى ولكنه فشل.

---

۱- من معالم الحق: الشيخ محمد الغزالى، ص۱۰۴/۱۰۵. ط نهضه مصر.

## ( ۵ ) تأمين الدعم الشعبى

إنّ أى نهضه لابدّ أن تملك عمقاً استراتيجياً يتمثّل أولاً فى المبادئ، وثانياً فى الدعم الشعبى، وثالثاً فى التخطيط الاستراتيجى، وهذه العوامل تعدّ من القواعد الأساسيه التى تقوم عليها النّهضات لأنها تساهم بشكل فعال فى تحقيق النتائج المطلوبه فضلًا عن امتلاكها قوه المبادره التى باتت إحدى العوامل المساعده فى تحقيق النتائج، ومن العوامل المهمه لنجاح النّهضه يكمن فى «الدعم الشعبى».

فباتساعه وقوه فاعليته يعطى للنهضه قوه لكى تأخذ حجمها المطلوب فى واقع الأمه، لذا أثبت علم الاجتماع فيما يخص تقدم النهضات، إنّ نجاح أىّ نهضه مرهون بمدى تقدم علاقاتها الاجتماعيه من هنا فإنّ النهضات التى حقّقت النجاحات المطلوبه إنما انطلقت من عمق علاقتها بالمجتمع.

فالنهضات العملاقه هى الضاربه فى عمق المجتمع، وبعمق جذورها تعلو سماها كما يقول علماء الحضاره.

ولقد امتلكت نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام عمقاً اجتماعياً قلّ نظيره.

جاء فى كتاب (من معالم الحق) للشيخ محمد الغزالى:

«إنّ ملوك بنى أميه لما أخطأوا لُعنوا وتنادى المسلمون عليهم من كل جانب حتى أسقطوا دولتهم، وما كان ذلك يحدث لو تولى الأمر أهل البيت، ولما يعلمه النهازون والدجّالون من محبّه المسلمين لنبيهم وبيته اصطنعوا أنساباً يمتّون بها إليه، وأقاموا حكومات كانت بسيرتها المنحرفه وبالاً على الإسلام وأهله، وتاريخنا السابق واللاحق يحكى أبناء أسر انتحلت الشرف، والشرف هو بالنسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتوالد، وباسم هذا الشرف المكذوب أُلحقت بالأمه الإسلاميه من الأذى ما تزال تترنح منه حتى الساعه.

لقد أصاب ابن عمر فی قوله للحسین: «والله لا یلیها أحد منکم أبداً».

لقد صرف الله الحکم بخیره وشره عن آل محمد لیسوی الناس شؤونهم بأنفسهم، ویحلّون مشکلاتهم مع حکامهم بأیدیهم باللطف أو بالعنف، باللسان أو بالسنان.

وخیر لآل محمد أن تسبغ علیهم مشاعر العطف وهم مظلومون من أن تتبعهم مشاعر الحقد، وهم حکام جبارون (یا للعجب).

بید أن حسیناً هاجته رسائل أهل العراق وهم یستقدمونه لیجعلوا الأمر له، إنه أهلٌ للسیاده بنفسه وبنسبه، وها هی ذی الجموع تدعوه فکیف یتأخر»(۱).

لقد أشار الشیخ محمد الغزالی إلی الموقع الذی یمتلکه الإمام علیه السلام فی قلوب الناس «إنه أهل للسیاده بنفسه وبنسبه، وها هی ذی الجموع تدعوه فکیف یتأخر». ولکن الشیخ أخطأ فی عبارته «وخیر لآل محمد أن تسبغ علیهم مشاعر العطف وهم مظلومون من أن تتبعهم مشاعر الحقد، وهم حکام جبارون». فإذا کان یقصد أهل البیت الأئمه الاثنی عشر علیهم السلام، ومنهم الإمام أمیر المؤمنین والإمام الحسن والإمام الحسین علیهم السلام فقد ناقض نفسه، إذ کیف یصف الإمام الحسین علیه السلام «إنه أهل للسیاده بنفسه وبنسبه»، ویقول قبلها: «تتبعهم مشاعر الحقد وهم حکام جبارون».

لقد تولی الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إماره البلاد وعاش الناسُ فی بُلَهْنِیه من العیش، وسموٍ فی المعانی کانت مثالاً فی الحیاه الحره السعیده، ولم یشر أحد إلی حکم الإمام بالحقد والضغینه باستثناء القلیل ممن أعمی الحقد بصیرته.

إنّ خطوات الإمام الحسین علیه السلام إزاء الحشد الشعبی تثیر الانتباه، وعلینا أن نستفید منها، ومن الطرق المثالیه فی هذا المجال ضمّ العائله الکریمه إلی نهضته.

---

۱- من معالم الحق ص۱۰۹ للشیخ محمد الغزالی ط نهضه مصر.

وهذه أمثلُ طريقةٍ يمكن عبرها تحشيد الناس، وتكوين واقع شعبی متميز يختلف فی خصائصه عن الحشد الفوضوی.

لقد كوّن الإمام (صلوات الله عليه) واقع شعبی تميّز بالكفاءه والاستقامه والعلم.

ولولا الضغوط المتواصله من الحكم السفيانی، وتثبيط رجالات الحكم للناس بما فيهم وعّاظ السلاطين لتغيّرت المعادله كلياً، ولرأينا الآلاف المؤلفه قد التحقت بثوره الإمام عليه السلام.

ولكن ماذا نفعل وفی كل نهضه مباركه نواجه وعّاظ السلاطين أمثال شريح القاضی، وسمره بن جندب، وعروه بن الزبير، وغيرهم.

وفی نظری فإنّ أخطر ما يواجه النّهضات الصّالحه يكمن فی وعّاظ السلاطين، فهؤلاء عقبه كأداء، قال تعالی: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))(۱).

فما لم تتخلّص النهضه من هؤلاء فلن تفلح فی امتلاك الواقع الشعبی، إنّ إحدی وسائل السيطره علی وعّاظ السلاطين يتمثّل فی فضحهم وكشف واقعهم السيئ.

وأنا لا أميل إلی استخدام العنف إزاءهم لأنّ العنف يعطيهم زخماً من المصداقيه هم بأمسّ الحاجه إليه.

لقد ساهمت عائله الإمام عليه السلام بما فيها النساء الطاهرات فی حشد الكثير من الناس سواء قبل الثوره أو بعدها.

وقد أعطت عائله الإمام عليه السلام بعداً عاطفياً أثّر كثيراً فی تفجير الحسّ الإنسانی لدی الناس، مما ساهم فی إنشداد المجتمع إلی النهضه الحسينيه المباركه.

---

۱– التوبه: ۳۴.

ثم إنّ عقائل النبوه والرساله جسّدوا واقعاً تجلى فيه كلّ معانى الإيثار ونكران الذات والإخلاص، فخلق صوره حيه فى أذهان المجتمع، أنّ الإمام صادق فى مسعاه، وسليم فى أهدافه التى تكمن فى إصلاح الواقع الإسلامى الذى تراكمت عليه آثار الحكم الجاهلى تباعاً.

ومن جانب فإنّ عائله الإمام خلقت جواً إعلامياً ظلّت تفاصيله تتفاعل فى مفاصل المجتمع ممّا أثار سخط الناس على الحكم السفيانى.

ولا شكّ فإنّ الإمام عليه السلام كان يحتاج إلى الإعلام كى يوصل صوت الثوره إلى أصقاع العالم، وأفضل من يوصل الصوت (المرأه اللبيبه والعاقله)، فكانت العقيله زينب عليها السلام التى صنعت قاعده عريضه لثوره الإمام عليه السلام قبل وبعد الثوره، فالإمامعليه السلام هيّأ القلوب والنفوس فى استقبال الحدث الكبير عبر الصوت العاقل الذى استطاع أن يصنع قاعده عريضه ضدّ الحكم السفيانى الذى حشد جميع القوى فى مجابهه الإمام عليه السلام، وفى مقدمتهم وعّاظ السلاطين، فكان على الإمام عليه السلام أن يقدم على حشد القلوب والنفوس والعقول، وقد تهيأت.

جاء فى كتاب (العسكريه الإسلاميه ونهضتنا الحضاريه) فيما يخص العامل المعنوى: «ويعبر المشير مونتجمرى عن أهميه العامل المعنوى فيقول: «إنّ أعظم عامل من العوامل المؤديه إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل، وإنه لأمر جوهرى وهام أن يفهم المرء أنّ المعارك تكسب أولاً ـ وقبل كل شىء فى قلوب الرجال، ومن أجل ذلك فإنّ جميع الجيوش تعنى أشد العنايه بوضع النظم والأساليب التى تستهدف بناء معنويات رجالها والمحافظه عليها ووقايتها من عوامل الضعف أو الانهيار»(1).

---

۱- العسكريه الإسلاميه ونهضتنا الحضاريه: اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ، ص۳۷، عن دائره الصحافه.

لقـد ملک الإمام علیه السـلام القلوب بالقناعه والإیمان، ثم اسـتولی علی النفوس بالحب والموده، وفتح العقول بالفکر والعلم، ثم خاض المعرکه ضد الطغمه الحاکمه، فأعطت نتائج مهمه.

وقـد یسأل البعض: وأین الـدعم الشـعبی من ثوره الإمام ومجموع من التحق بالإمام علیه السـلام لا یتعـدی المائه، وفی روایه مائه وخمسین؟!. والجواب:

أولاً إنّ النتائج التی تمخّضت عنها ثوره الإمام أبی عبد الله الحسـین علیه السـلام تؤکّد الواقع المثالی للدعم الشـعبی الذی ملکته ثوره الإمام علیه السـلام، ومن جانب فإنّ حجم الرفض الشـعبی لحکم الطغمه السفیانیه یؤکّد علی تفاعل الناس مع الثوره، فالشام کادت أن تنقلب علی یزید کما یذکر المؤرخون.

ثانیـاً إن الکـثیر کـان یرغـب فی الانضــمام إلی جیش الإمـام، وهـذا مـا یؤکـده قـول الفرزدق: «قلـوب النـاس معـک وسـیوفهم علیک»(۱)، ولکن وکما أسلفنا فإنّ همّه وعّاظ السلاطین کانت عالیه فی تثبیط الناس وإرکاسهم فی مستنقع الذله والمهانه.

ثالثاً إنّ معظم البلـدان کانت ترفض الانضـمام إلی جیش یزید بن معاویه، فالبصـره لم یخرج منها أحد، وکذلک المدینه والیمن وغیرها من المدن.

وإذا جئنـا إلی الکوفه فإنّهـا کـانت عصیّه وتعیش هاجس الثوره الأمر الـذی أدّی بعبیـد الله بن زیاد إلی تسـفیر (۵۰ ألف) عائله موالیه لآل البیت علیهم السلام إلی إیران.

---

۱- مقاتل الطالبیین: أبو الفرج الأصفهانی، ص۷۳. الإرشاد: الشیخ المفید، ج۲/ص۶۷.

## ( ۶ ) توظيف الكفاءات لإداره الصراع مع السلطه

من مميزات ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وجود الكفاءات، فقد تميزت بها ثوره الإمام عليه السلام وكانت فى مقدمه اهتمام الإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام.

وقد تألّقت الكفاءات فى ثوره الإمام عليه السلام وأدّت المهام المنوطه بها على أكمل وجه، ممّا أثار دهشه العدو وإعجابه، قال حجار بن أبجر: «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟!! تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستميتين»(۱).

إنّ هذا الاعتراف يشكّل دليلاً على المستوى الرفيع الذى وصل إليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. وكما يقول النقّاد: فإنّ الرموز الذين التحقوا بثوره الإمام أبى عبدالله الحسين عليه السلام هو أحد أشكال النصر الذى حققته ثوره الإمام عليه السلام.

ويقول المحللون: إن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام إن لم ينتصر عسكرياً فى كربلاء، فقد انتصر معنوياً وإنسانياً، ومما ساهم فى الانتصار الثله المؤمنه التى لازمت الإمام الحسين عليه السلام، فهى كانت بحق الساعد الأيمن للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد قامت الثله المؤمنه بأعمال كبيره توازى فى أهميتها جيشاً كاملاً، فالثوره الحسينيه قد حققت الانتصار من عده أوجه:

منها امتلاكها خزيناً هائلاً من المعنويات تمثّل فى المواقف العملاقه التى سطرها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

وأصبحت المواقف تكبر وتأخذ حجماً عظيماً، فاخترقت الزمن لتستقرّ فى آخر لحظه منه، وتبقى مواقف الأصحاب فى كربلاء حجه على كل البشر، فكربلاء الحسينعليه السلام حجّه على القاده، وعلى كلّ من يروم تغيير الواقع بل على كل إنسان.

---

۱- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج۲/ص۱۰۳.

إنّ مواقف الأصحاب فی کربلاء أعطت مفهوماً ناصعاً للمعانی الجلیله کافه مما ساهم فی سموّها وتجذّرها فی عمق الإنسان کی یکبر ویسمو بنفسه أمام کل محاولات الباطل.

لندخل إلی مدرسه کربلاء ونتصفح دروسها، فهی جدیره بالتمعن والتعمق، ولنستمع ماذا یقول شبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم أکرم الخلق فی الدنیا، إنه علی الأکبر علیه السلام.

جاء فی کتاب (معالم الحق) للشیخ محمد الغزالی: «إنّ الحسین علیه السلام حین مضی بأصحابه جلسوا یستریحون قلیلاً، فخفق الحسینعلیه السلام خفقه، انتبه علی أثرها فزعاً، وهو یسترجع ویحمد الله. فسأله ابنه الأکبر: جعلت فداک! ممّ استرجعت وحمدت؟.

قال الحسین علیه السلام: رأیت فارساً علی فرس یقول: القوم یسیرون والمنایا تسری إلیهم. فعلمت یا بنی أنها نفوسنا نُعیت إلینا.

فقال ابنه: یا أبت، لا أراک الله سوءاً، ألسنا علی الحق؟.

قال: بلی، والذی إلیه مرجع العباد.

فقال الغلام: إذاً لا نبالی أن نموت محقین.

ودار القتال واستمات الحسین علیه السلام وصحبه فی الدفاع عن أنفسهم حتی کاد جند ابن زیاد یفشلون فی النیل منهم علی کثرتهم»(۱).

إنّ الموقف الکبیر من شبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم یترجم بوضوح الروح العالیه والشجاعه الفائقه التی استلها علی الأکبر من عزم الإمام أبی عبد الله علیه السلام، ومثلما أسلفت فإنّ الأب هو الینبوع الثرّ الذی یمدّ الأبناء بروافد المعانی السلیمه.

وقد تأثّر علی الأکبر علیه السلام بشخصیه أبیه حتی أُدرجت بین جنبیه، وبذلک برزت ملامح أبیّ الضیم علی سلوک علی الأکبر علیه السلام فی کربلاء، وفی أشدّ المواقف.

---

۱- من معالم الحق: الشیخ محمد الغزالی، ج۱/ص۱۱۳، دار نهضه مصر.

فمواقف على الأكبر فى كربلاء أعطت صوره واضحه عن عمق الأصاله، وسمو المعانى، ومعروف عن أهل البيت عليهم السلام أنهم فى أشدّ المواقف حراجه يتألّقون فى تجسيد الصفات الساميه، وهى لا تسمو إلا بهم، ولا تُعرف حجمها إلا فى ظلهم، فالمعنى الحقيقى للصفات العظيمه لا تُعرف إلا عند أهل البيت عليهم السلام، ثم أسمع إلى الدرس الآخر من القاسم ابن الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام.

جاء فى كتاب (الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره) للعلامه السيد هادى المدرسى: «كان الإمام عليه السلام يتحدث، وعيون الرجال مشدوده إلى شفتيه، فالخبر لم يكن عادياً، إنه خبر الاستشهاد، ودخول الجنه. وما أشهى الموت لدى المؤمنين؟.

كان فى آخر الخيمه يجلس شاب لم يبلغ الحلم.

لقد كان له وجه باسم، وعينان واسعتان، وقدر شريف، عليه ملامح بنى هاشم، كان يستمع إلى الإمام عليه السلام باهتمام، وتتغير ملامحه حسب الموضوع الذى يتحدث فيه عندما ذكر الإمام عليه السلام أنّ خيامه ستحرق.

انتفض الشاب وصاح: «ألا رجل ليمنعهم من ذلك؟»».

قال الإمام عليه السلام: كل الرجال يقتلون يا بُنى. قال القاسم: كلهم يا عّم؟.

قال الحسين: نعم كلهم. قال القاسم: وأنا فيمن يُقتل؟.

لم يكن مهماً عنده أن يعرف أنه يُقتل أو لا يقتل، بمقدار ما كان يريد أن يعرف دوره، فإذا كان فيمن يُقتل فأمر النسوه والخيام إلى الله، وإذا لم يكن فيمن يقتل فما هو دوره تجاه الهجوم على الخيام؟.

كان الإمام عليه السلام يعرف أنه فيمن يُقتل، ولكنه لم يشأ أن يقول له ذلك بدايه، ولذلك قال: بنى كيف الموت عندك؟.

نظر الشاب إلى الرجال الذين كانوا هناك، ثم أشار بيده البريئه إلى الإمام الحسينعليه السلام، وقال: فيك؟ فيك: أشهى من العسل!. فقال الإمام عليه السلام: فداك عمك، نعم أنت فيمن يُقتل، وحتى ولدى الرضيع يقتله العدو!»(۱).

إنّ اليراع لينكفأ وهو حسير أمام هذه المواقف، فماذا يخط وكيف يعبر.

لا يمكن للقلم أن يسطّر ولو جزءاً يسيراً من التعبير، سوى القول: «إنّ الموت لو كان رجلًا لسجد لهؤلاء الثله المؤمنه، إنهم رجال أعطوا معانٍ عظيمه للرجوله والشهامه، وهذا الصفات لهى من أصعب المعانى، فكيف إذا بلغوا الذروه فى تطبيقها، فالرجال الذين اصطفّوا مع الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام كان يشكّل كلّ واحد منهم ينبوعاً ثراً من المعانى العظيمه.

إنّنا أمام صوره حيّه لمُثِلٍ عليا كنّا ننتظرها طويلًا، وها نحن نعيشها واقعاً حياً ينبض بقوه، إنك إذا تريد أن تعرف المعانى لابدّ لك أن تعرف قيم أصحاب الإمام الحسينعليه السلام، لقد أعطوا المعنى الصحيح للقيم الإسلاميه بعد أن حرفت عن مواضعها، وكادت أن تغيم تماماً، فالإيمان والعلم والإخلاص من أهم الميّزات التى تمثلت فى سلوك الأصحاب وهو قوام الكفاءه التى نستطيع على ضوئها تقييم مستوى الكفاءه.

لقد بلغ الإيمان عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حداً جعلهم فى منتهى الإخلاص والعبوديه لله عز وجل، وما حقيقه الإيمان إلا العبوديه الخالصه لله عز وجل، ثم إنّ الإيمان لا ينمو فى قلب ويتخلل شعابه ويغمر رحابه إلا بمدى ما يعى المرء من أهداف الرساله التى يحملها.

لقد استوعب أصحاب الإمام الحسين عليه السلام رسالتهم وأطلوا على أبعادها الحقيقيه، وكان أحد الأسباب فى معرفتهم وجود القائد المخلص العامل لله عز وجل.

---

۱- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامه السيد هادى المدرسى، ص۲۸۵.

فالإمام الحسين علیه السلام من لدن قیامه والی آخر رمق من نفسه الشریف کان یلهج بذکر الله عز وجل ویوطن نفسه بلقائهِ.

وکلّ المؤرخین والنقّاد یثبتون هذه الحقیقه، إذ ما من موطن إلا ویذکر الله عز وجل، ویوطن نفسه بالموت.

قال إمامنا علیه السلام: «خط الموت علی ولد آدم مخطّ القلاده علی جید الفتاه، وما أولهنی إلی أسلافی اشتیاق یعقوب إلی یوسف، وکأنی بأوصالی هذه تقطّعها عسلان الفلوات بین النواویس وکربلاء»(۱).

وقال إمامنا علیه السلام وهو یهوی من علی جواده بعد أن أثخن بالجراح:

ترکت الخلق طراً فی هواکا فلو قطعتنی فی الحب إرباً

وأیتمت العیال لکی أراکا لما مالَ الفؤادُ إلی سواکا(۲)

فالإیمان هو أحد العوامل المهمه فی تقییم الکفاءه وفی تقدمها، فإن وجد فی شخص فإنّه یُساهم کثیراً فی تحمل المسؤولیات، أیاً یکون حجمها، لأنّ الإیمان یعصم الإنسان، ویخلق فی نفسه الرّادع الذاتی، ولابدّ أن یرافق الإیمان العلم، وهو أحد الرکائز الأساسیه للکفاءه.

وإذا علمنا أنّ العلم یعنی الحکمه والفهم الواسع فإنه من الضروری توفّره فی الشخص الذی یتبوأ مرکزاً مهماً فی البلاد، فهو یحتاج إلی الحکمه والفهم الواسع، ومعرفه مفردات التطور والتخلف، فالبلد الذی یحتاج تقدمه إلی نهضه عمرانیه وعلمیه یتوقف علی العلماء المخلصین الذین یضعون مصلحه البلاد فوق کل الاعتبارات.

---

۱- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۴/ص۳۶۶. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی، ص۲۱۶.

۲- تاریخ دمشق: ابن عساکر، ج۶/ص۳۰۶.

ثمّ إذا جئنا إلى مشروع النهضه فإنّنا بحاجه إلى علماء مخلصين يستطيعون من خلال عقولهم الحصينه تقديم أفضل الخدمات، وتدعيم النهضه بشكل فاعل، وهذا ما حصل فى نهضه الإمام أبى عبد الله عليه السلام، فإنّ جميع أصحاب الإمام عليه السلام كانوا علماء ربانيين، ويأتى فى مقدمتهم العباس بن على بن أبى طالب عليهم السلام، فكان عالماً ومخلصاً ناهيك عن إيمانه العميق.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ولدى العباس قد زقّ العلم زقاً».

كما أنه امتلأ إيماناً، قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمى العباس نافذ البصيره، صلب الإيمان، جاهد بين يدى أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فقطعت يداه فأبدلهما الله بجناحين يطير بهما فى الجنه».

ومن العلماء الربانيين حبيب بن مظاهر الأسدى وهو من الصحابه الأجلاء الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإحسان، ولازم أهل البيت عليهم السلام، وجاهد دونهم حتى مضى شهيداً مع أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

حبيب وما أدراك ما حبيب، فقد امتاز بعلو الهمه والشجاعه، ونفاذ البصيره، ولا غرو فى ذلك إذا علمنا أنه كان يختم القرآن فى كل يوم، والقرآن يفجر الينابيع الثره فى الإنسان، ويزيل عنه غشاوه الدنيا، ومن الينابيع المهمه «الحكمه»، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ))(۱).

فالآيه تربط بين تعلم القرآن والحكمه، لذلك فإنّ الذين يتلون الكتاب حقّ تلاوته تتفجر بين جنبيهم الحكمه، وتطفح على ألسنتهم، وقد لمست هذا الواقع عند من يكثر تلاوه القرآن، فرأيت كلامه عليه طلاوه، وفيه حلاوه، ويقطّر حكمه.

---

۱- الجمعه: ۲.

وحبيب كان عالماً وفقيهاً، وبلغ أعلى درجات التقوى، والتقوى تفتح الآفاق أمام الإنسان، وتعطيه قوّه تمييز لا مثيل لها.

قال تعالى: ((إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ))(١)، ومعنى فرقاناً يفرق بين الحق والباطل.

وقال تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ))(٢).

وحبيب كـان أمه فاختـاره الله عز وجـل ليكون أحـد أعلام النهضه الحسـينيه المبـاركه، فـأفرد له الإمام السـجاد عليه السـلام قبراً لوحده.

ومن مزايا حبيب التى انفرد بها طاعته للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وتفانيه فى حب آل البيت عليهم السلام.

وقد شبهه البعض بالمقداد ابن الأسود الكندى الذى ضرب مثلًا رائعاً فى طاعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

تقول الروايات: «إنّ حبيب بن مظاهر كان ينتظر اليوم الذى يلتحق بركب الإمام أبى عبد الله الحسـين عليه السـلام، وكان يعلم أنه من أصـحابه، لـذلك كان يعـدّ العـدّه، وينتظر اللحظه، فسـنحت له فى الكوفه، ثم شدّ الرّحال إلى كربلاء، وكان فى انتظار الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وعقائل النبوه، وما إن وصل كربلاء حتى استبشر الجميع وغمرتهم الفرحه بالذات الهاشميون.

وبعد وصوله نزل حبيب من على جواده وهوى إلى قدمى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام يقبّلهما.. يا الله.. يا الله.

---

١- الأنفال: ٢٩.

٢- البقره: ٢٨٢.

أما لماذا يقبّل حبيب قدمى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام؟ أولاً لأنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام كان يرتحل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى السجود، وأعظم بها من منزله.

وثانياً: فإنّ الإمام الحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل الجنه، فأنى يكون مقام الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى الجنه؟.

بالتأكيد إنّ حبيباً كان يعرف ذلك، ثم إن حبيباً كان يعلم أنّ قدم الإمام الحسينعليه السلام لن تطأ إلا مكاناً عالياً، وحبيب بن مظاهر الأسدى كان من عليه القوم ومُبرزاً فى قومه.

وأراد لقومه اللحاق بثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام إلا أنّ ابن زياد ضرب طوقاً ووضع «المسالح» كى يمنع أهل الكوفه من اللحاق بالإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام، ولولا- الإجراءات القاسيه التى حالت دون التحاق الكثير لتغير ميزان القوى لصالح الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وقد ظنّ الإمام بحبيب بن مظاهر فكان يؤخره عن المبارزه بالرغم من إلحاح حبيب، فجاءت اللحظه التى صدق بها حبيب ما وعد الله.

جاء فى كتاب (الشهيد والثوره) للعلامه المدرسى: «إنّ التاريخ شهد بطولات كثيره، ولكن لم يشهد قناعه كقناعات أصحاب الحسين عليه السلام.

لم يشهد التاريخ أن ترتفع رغبه الشهاده لدى المقاتلين كلّما تقلّ لديهم فرص النجاه، فيزداد إصرارهم على مواصله الحرب، كلّما يسقط منهم ضحايا أكثر، وتبدو نهايتهم المفجعه بشكل أوضح.. إننا أمام نوع فريد من الرجال»(۱).

إنّ التاريخ ينحنى إجلالاً لأصحاب الحق، وكيف لا وهم قد سطّروا صفحات أثرت التاريخ، وجعلته يعيش سعيداً بعد أن مكث فى البؤس والشقاء.

---

۱- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامه السيد هادى المدرسى، ص ۲۵۱ ۲۵۲.

وكما أسلفت فإنّ التاريخ البشرى شهد انتكاسات عده، وفى فترات عصيبه وكاد أن يلفظ أنفاسه.

ولكن جاء من ينتشل التاريخ ويجعله حياً تمشى فى عروقه الحياه، وهذه مهمه ليست باليسيره بالذات إذا علمنا أنّ الحياه تطفح بالجيف، وتحاول أن تأخذ بهم إلى الحضيض. وفى خضمّ هذه الأمواج كيف ينبعث من يكتب التاريخ، ويعيد له الإشراقه، ويتنفس من جديد، إنها مهمه بعيده المنال، ولكن عند من عزموا على العلو سهله يسيره.

ثمّ اقرأ هذه الصفحه من تاريخ البطولات النّادره وهب المسيحى الذى أسلم فى الطريق على يدى الإمام الحسين عليه السلام، ثم جاهد دونه حتى مضى شهيداً.

يقول العلامه المدرسى: «وأبدى وهب استعداده المخلص لتحمل كلّ ذلك، أليس من يتخذ قراراً بالدخول فى الإسلام، لابدّ أن يتحمل مسؤوليه هذا القرار؟ وإلا فكيف يمكن أن يعتبر إسلامه صادقاً؟. هذه هى بدايه قصه العائله... وهى بدايه موفّقه.

ولكن نهايتها تعتبر من أغرب ما عرفه التاريخ فوهب أصبح أول شهيد مسيحى أسلم قبل عاشوراء بأيام.

وأمه أول أم فى التاريخ تقول لابنها: «لن أرضى عنك حتى تقتل».

وزوجته أول شهيده قتلت فى كربلاء مع أصحاب الحسين عليه السلام (۱).

لقد جاهد وهب كما تقول الروايات جهاداً قلّ نظيره، فقد أثخن الأعداء وعمل فيهم السيف حتى ضجّ منه عمرو بن سعد، فصاح: احتوشوه من كلّ جانب.

فحاصروه وأرادوا قتله، ولكن أبدى بطوله نادره، وبينما هو يقاتل، وإذا به يسمع صوت زوجته من ورائه وهى تقول: «فداك نفسى يا وهب، قاتل دون الطيبين».

---

۱- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامه السيد هادى المدرسى، ص۳۰۴ ۳۰۵.

فرأى زوجته وهى تحمل عموداً من أعمده الخيمه، وتحاول أن تقاتل به الرجال، فأوصل نفسه إليها وبادرها قائلًا: «ماذا حدث لك؟ أنت كنت تنهينى عن القتال وتقولين لى: لا تفجعنى بنفسك ولا ترملنى؟ ثم جئتِ تقاتلين معى؟.

فقالت: يا وهب لا تلمنى، إنّ واعيةَ الحسين عليه السلام كسرت قلبى، وهدّت أركانى، فلقد سمعته يقول: وا غربتاه.. وا وحدتاه.. وا قلّه ناصراه.. أما من مجير يجيرنا، أما من ذاب يذبّ عنّا.

وسمعت أصوات نسائه قد ارتفعت بالبكاء فى الخيمه، فخرجت لأقاتل معك، وأنال السعاده. ثم أراد منها أن ترجع إلى الخيمه، ولكنها رفضت، ثم أخذت تشجّع زوجها إلى أن سقط شهيداً وقد جندل الكثير من أعداء الله والإنسانيه.

ثم جاءت فانحنت عليه تصبغ شعرها بدمه، فما كان من اللئيم شمر بن ذى الجوشن الذى أبدى صفحه من صفحات الجبن والعار يأمر أتباعه بقتلها فتضرجت بدم الشهاده (رضوان الله عليها).

يقول أحد العلماء: إننى كلما أحسّ بالضعف والوهن أتصفح تاريخ كربلاء فترجع همتى وتكبر قوتى، وكأنى ملكتها تواً.

ويقول آخر: كلما غامت علىَّ الآفاق وادلهمّت الخطوب حتى بات الأمل يغرق فى ظلام الاستبداد أتذكر كربلاء فينشق الأمل عن دجى الليل فى سماء قلبى فيستيقظ الإحساس أنّ هناك أملاً كبيراً فى حياه الإنسان. فكربلاء تحى الأمل فى النجاه من الظلام الدامس.

إنّ كربلاء توصلك بأمان إلى ساحل الأمان، ثم تدعك تقطع المسافه حتى لو بعدت الشقّه، وهذا سر من أسرار كربلاء، لذلك فإنّ كبار الثوار لا يصدرون إلا عنها، ومنهم جمال الدين الأفغانى الذى قال: «الإسلام محمدى الوجود حسينى البقاء»[(۱)].

---

۱- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: لجنه الحديث فى معهد باقر العلومعليه السلام. ص۷.

وفی نظری فإنّ جمال الدین الأفغانی لم یبدأ مشروعه الإصلاحی إلا بعد أن درس فی جامعه کربلاء، وکذلک الشیخ محمد عبده، والمهاتما غاندی، وکل ثائر ومصلح. ولا زالت کربلاء تحمل السمات نفسها التی ولدت فیها.

إنّ کربلاء تکبر بمرور الأیام وتتسلق سلم الکمال، وها نحن فی هذا العصر الذی بدت علیه ملامح الانکسار نری کربلاء تتألق کما لو أنها ولدت تواً. ومن أسرار کربلاء أنک تجدها کبیره فی کلّ جوانبها الأخلاقیه والإنسانیه والحکمیه.

إن الأجل یخطف کل موجود، وقانون الاندثار ینسخ کل حضاره، وهذا قانون لا یقبل الاستثناء، ولکنه ینحنی أمام کربلاء الحسین علیه السلام فلا یستطیع أن ینسخ قیمها وحضارتها، وأنی له ذلک وکربلاء الحسین علیه السلام أضحت مصدر القیم وینبوع الفضائل، وهی الحکم الذی یفصل بین الحق والباطل، فتکشف الباطل مهما تلفّع بالأستار، وتزوق بالطلاءات.

لنفتح صفحه أخری من تاریخ کربلاء.

فعابس بن شبیب الشاکری البطل الضرغام الذی زلزل الأعداء بنزوله حتی بلغت القلوب الحناجر، وعندما رأی الجبن یتطایر من عیونهم، وتتقلب کما لو أنها نزل بها الموت، عمد إلی درعه فرماها ونزع لامه حربه ومغفرته، وبدأ الهجوم علی الأعداء کما لو أنه ذاهب إلی فرحه لقاء ربه.

صاح به زمیله: ما أنت صانع؟ أمجنون أنت؟.

فیقول عابس: «لا تلومونی فحبّ الحسین هو الذی أجننی».

ومشی إلی عناق الشهاده فابتسمت وکأنها لامست أحلی ما یکون «حب الحسین بن علی »علیه السلام.

فحبّ الحسین علیه السلام یجعل للحب حلاوه، ونکهه الجنان هو ابن فاطمه سیده نساء العالمین علیها السلام الذی کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقبلها من جبینها، ویقول: «کلما اشتقت إلی رائحه الجنه شممت ابنتی فاطمه»(۱).

وذکرت فی کتاب (قبس من نور فاطمه): «إنّ فاطمه هی الإنسانه الوحیده فی الدنیا التی تفوح منها رائحه الجنه، أما لماذا؟ فلأنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحتاج لیعیش أجواء الجنه التی دخلها فلابدّ أن یعیش عبقها فی الدنیا لیکتنز قوهً استثنائیه أمام الأعداء الذین تکالبوا علیه، وصاروا أشد الناس قسوه علی سید الکائنات، لاسیما قریش، ومن جانب حتی تتسلق سیده النساء مدارج الکمال کی تنقلها إلی ذریتها الطیبه»(۲).

فتهیأ أسباب الکمال.

فعباس تشرّب قلبه بحب الإمام الحسین علیه السلام فتوزع حبه فی کل خلایاه، لذلک لم یأبه للجیوش حتی لو ملأت الأرض طلاعاً.

ومن یحب الله عز وجل خالصاً من کلّ شائبه ینتشر فی قلبه، ثم یسری فی کل خلایاه فیأبی الخنوع والخضوع لأنه یلمس قوهً تمنعه من ذلک، وتظل هذه القوه الحاجز المکین الذی یمنع کلّ أشکال الوهن والضعف، وأما الصفحه الخالده التی تأبی الأفول فهی صفحه أبی الفضل العباس علیه السلام إنها صفحه لو قرأنا سطراً منها لکفانا مؤونه البحث عن العظماء والکبار والرموز التی ضربت مثالاً فی التضحیه والفداء.

إنه العباس بن علی بن أبی طالب علیه السلام الذی یعدّ بحق ساقی عطاشی کربلاء.

إذا کان ساقی الناس فی الحشر حیدر

فساقی عطاشی کربلاء أبو الفضلِ

---

۱- الأسرار الفاطمیه: الشیخ محمد فاضل المسعودی، ص۲۰۱.

۲- قبس من نور فاطمه: للمؤلف، باب نطفتها من ثمار الجنه.

یكفی أبا الفضل عزاً ومقاماً أن فـدّاه الإمام أبی عبـد الله الحسـین علیه السـلام، فقـد قال الإمام (صـلوات الله علیه) بعـد أن اقترب الجیش السفیانی: «أخی أبا الفضل اذهب بنفسی أنت وكلّم القوم وقل لهم: ماذا تریدون؟»(۱).

جاء فی (معالم السـبطین) فی أحوال أبی الفضل علیه السـلام: كان العباس بن علیعلیه السلام لا یجلس حتی یستأذن أخاه الحسین علیه السـلام، وإذا جلس لا یتكلم بحضـرته، وكان أبو الفضل یرافق أخاه الإمام علیه السلام حتی أنه خرج فی صفین مع أبی عبد الله الحسین علیه السلام، وكشف الأعداء عن ماء الفرات.

وأراد أبو الفضـل العبـاس علیه السـلام أن یردّ القوم عن جنـازه أخیه الإمـام الحسن المجتبیعلیه السـلام فمنعه الإمام الحسـین علیه السلام، وقال: إن لك یوماً فی كربلاء.

وقـد حرس أبو الفضل عقائل النبوه فی المدینه، وعندما انفصـلت الزینبیات عن المدینه كان أبو الفضل یحوم حولها ویذود عنها، حتی أنّ الأعداء كانوا یهابونه كما كانوا یهابون الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

وفی حیـاه أبی الفضـل علیه السـلام عبر سامیه فی الأخوه والطاعه للإمام أبی عبـد الله الحسـین علیه السـلام، فهو لم یعص له أمراً فكان یتمسك بأوامر أخیه الإمام علیه السـلام ویعـدّها طاعهً مفروضه، وقـد ضـرب مثلًا رائعاً فی احترامه لسـید شـباب أهل الجنه علیه السلام حیث لم یخاطبه إلا بعبارات عالیه مثل: «سیدی أبا عبد الله»، و«یا ابن رسول الله»، باستثناء مره واحده عندما سقط علی الأرض، فقال: «أخی أبا عبد الله أدرك أخاك».

جاء فی كتاب (الإمام الحسـین علیه السـلام الشـهید والثوره): «عندما نظم الإمام علیه السلام صفوف أصحابه سلّم رایته إلی أخیه من أبیه أبی الفضل العباس علیه السلام، وبذلك فرض

---

۱- تاریخ الطبری: الطبری، ج۴/ص۳۱۵.

علیه أن یکون آخر من ینزل إلی المعرکه، لأنّ الرایه یجب أن ترفرف حتی آخر رجل، کان عمره یومئذ خمساً وأربعین عاماً، وکان غایه فی الرشاقه والجمال، حتی أنّ الناس أعطوه لقب قمر بنی هاشم، فلم یکن أجمل منه فی العائله کلها.

قام بدور رئیس الأرکان فی کلّ مراحل المواجهه، فکان هو المعنی بتنظیم أمور القافله، وترتیب عمل الأصحاب، ومعالجه أمورهم، کما کان هو المعنی بقضایا النساء والأطفال، وبقی مع الإمام علیه السلام طیله ساعات القتال ولم یفارقه لحظه، ولم یبتعد عنه إلا لحاجات ضروریه.

وعندما قتل کل رجال الإمام علیه السلام، وتحوّلوا من مدافعین عن حرم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم إلی جثث موزعه علی رمال الأرض، اشترک فی هجوم مزدوج علی العدو، فالعباس علیه السلام هاجم علی میمنه العدو، بینما الحسین علیه السلام هاجم علی میسرته، ثم رجعا إلی مقرّهما فی المخیم»(۱).

یقول العلماء: إذا کانت هناک حدود للفضائل أو نهایات للخصال الحمیده فقد بلغها أبو الفضل واجتازها، عندما آثر الإمام الحسین علیه السلام بنفسه، بل لو ملک ألف نفس لقدمها قرباناً لله عز وجل.

ونفس أبی الفضل تختلف عن باقی الأنفس فهی ضمّت کلّ الفضائل، وبلغت فی کربلاء أوج عظمتها، وهذه تشکّل معنیً کبیراً.

فالشجاع والجواد والشهم فی ساعه العسره وأیام المحنه قد یتردد بعض الشیء وإن لم یتردد فیحسب لها حساب، ولکن أبا الفضل العباس علیه السلام بلغ القمه فی الشهامه والجود والإیثار والطاعه، فهو لم یتردد لحظه، بل ازداد قوه وبساله، مما یدلّ علی نفاذ البصیره

---

۱- الإمام الحسین علیه السلام الشهید والثوره: العلامه السید هادی المدرسی، ص۲۹۳.

وقوه الإيمان والشجاعه، والجواد والشهم فى الأحوال الطبيعيه يتصرف بصوره طبيعيه، وفى حالات الشده يبدى سلوكاً فائقاً، أما أن يبلغ القمه فى الشهامه فهذا شىء يعدّ استثناءً إلا فى سلوك أبى الفضل عليه السلام حيث ترجم الشّهامه بحذافيرها، وأعطاها معنىً كبيراً كما لو أنها جمعت شهامه العظماء بأكملها، ويدلّ على ذلك زياره الإمام الصادق عليه السلام:

«سلام الله وسلامُ ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين وجميع الشهداء والصديقين فيما تغتدى وتروح». إنها كلمات تعبّر عن معانى كبيره لاسيّما إذا عرفنا أنها جاءت من الإمام الصادق عليه السلام.

جاء فى كتاب (الأيام الحسينيه):«أأحكى عن صفاته، أم عن منزلته، أم عن جلاله قدره؟.

للعباس عليه السلام ثلاثه ألقاب، أحدها قمر بنى هاشم، وقد عُرِف به من قبل.

الثانى: الطيار، إذ قال الإمام عليه السلام: أعطاه الله كجعفر الطيار جناحين يطير بهما مع الملائكه إلى حيث يشاء من الجنه.

ثالث ألقابه: لقب السقاء.

أحكى الآن عن جوده بالروح من أجل أخيه، كان عماد الحمايه والذود هذه الأيام بعهده العباس، وفى الحديث: «عندما قتل العباس زادت جرأه العسكر على قصد ناحيه المخيم، أو لم تكن لهم هذه الجرأه أصلاً قبل مقتله.

أأتكلم عن جماله! عن قامته المديده!. أأحكى عمّن إذا ركب الفرس العالى.

كان الحسين عليه السلام يحبّه حباً عظيماً حتى قال له: «بنفسى أنت».

إخوته لأمه قدّمهم من قبل للقتل، ثم جاءت نوبته، فعزم على الذهاب إلى الميدان، ولما رأى الأطفال يتهاوون من العطش، وبعضهم قد أسلم الروح.. أرجأ

الـذهاب إلى الميـدان واتّخـذ طريقه إلى مشـرعه الماء، وعنـدما ركب جواده ركـب الإمام جواده كـذلك ومضـى وراءه، وما أن ركب هذان الأخوان حتى هجم العسكر وحال بين الأخوين.

رجع سيد الشهداء عليه السلام وكض العباس فرسه مسرعاً نحو شريعه الماء، وهناك كان ما كان من مقاتلته، إذ فرّق ألف فارس حتى بلغ الماء»(۱).

ولكنه توقف فجأه ولم يشـرب، لأنه تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام، وتذكر عطش النساء والأطفال، فرمى الماء على الماء وأخذ ينشد:

يا نفس من بعد الحسين هونی هذا حسين شارب المنونِ تالله ما هذا فعال دینی

وبعده لا کنتِ أن تکونی وتشربین بارد المعینِ ولا فعالُ صادقِ الیقینِ(۲)

وكما هو معهود فإنّ العطشان ينسـى كل شـیء باسـتثناء عطشه، أما إذا أخـذ منه العطش فلا يعير اهتماماً لأیّ كان إلا إرواء غليله فلو أن الدنيا انصت عليه فلا يلتفت.

ولكن أبا الفضل (صـلوات الله عليه) وهو فی أشـدّ حالات العطش نسـى عطشه وتـذكّر عطش أخيه والعقائل ممّا يـدلّ على عمق المحبه والفهم الواسع لمقـام أبی عبـد الله الحسـين عليه السـلام، والأـكثر من ذلـك ملأـ القربه وهو عطشان وحملها وهو عطشان وقاتل ومعه الرايه والقربه وهو عطشان، حتى قال:

والله إن قطعتم يمينی وعن إمام صادق اليقينِ

إنی أحامی أبداً عن دینی نجل النبیّ الطّاهر الأمینِ

---

۱- الأيام الحسينيه: العالم الربانی الشيخ جعفر التستری، ص۱۱۹ ۱۲۰.

۲- بحار الأنوار: العلامه المجلسی، ج۴۵/ص۴۱.

إنه الإيثار فى أعلى صوره، والشهامه فى أروع معانيها، واليقين فى أقصى درجاته.

هـذه هى كربلاء تُثبت المعنى الصحيح للقيم العاليه، ثم تؤكـدها بكلّ قوه، فنحن محقّين عندما نقول: إن المعانى الجليله لا تكبر إلا فى كربلاء ولا تأخذ شكلها الصحيح إلا فيها.

يمكن أن نقول وبحق: إنّ أيَّ معنى من معانى الحياه الكريمه لا يمكن أن ينمو ويأخذ مداه إلا فى كربلاء الحسين عليه السلام.

لقد ألحقت كربلاء هزيمه منكره بترّهات الحكم السفيانى، وكبدته خسائر فادحه.

لماذا؟ فلأنّ كربلاء هى الحلبه الأساسيه لأىّ منازله حقيقيه مع الباطل، فلن تكون المنازله مع الباطل إلا فى كربلاء.

ونحن لا نعرف حقيقه الهزائم المنكره للباطل إلا فى ساحه كربلاء، فساحه كربلاء تكشف حقيقه الانتصار وماهيه الهزائم، لذلك يريدون لكربلاء الأفول.

لقد وعد «ستالين» كربلاء بالذبح، فقال لجلاوزته: اقتلوا كلّ من يلبس العمامه.

فذهبوا وقتلوا كما يقول التاريخ (٩٠ ألفاً).

ثم جاؤوا إلى ستالين مكلّلين «بشارات النصر»، فقالوا: لقد أتممنا المهمه.

قال: أنتم لم تعملوا شيئاً.

قالوا: كيف وقد قتلنا الكثير.

فرد: وهل قتلتم كربلاء؟ إنكم إذا قتلتم كربلاء فقد أتممتم المهمه، وتخلصتم من مصدر الثورات على الحكام والدول:

ومناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداءُ

نعم فكربلاء هى المصدر الثرّ لكل الثورات الحقيقيه، ولكل معانى السماء.

إنّ أرض كربلاء هی أقرب نقطه إلی السماء، وهی من جنسها، فلا غرابه إذا ألحقت بالجنه، وتکون من أفضل بقاعها، وتصبح موطن الأنبیاء، کما جاء فی (البحار: کتاب البلدان) للعلامه المجلسی علیهما السلام.

من هنا فإنّ الله عز وجل اختارها لأبی عبد الله الحسین علیه السلام ثم لأصحابه المیامین.

لقد أبلی أبو الفضل العباس علیه السلام بلاءً حسناً فی الذود عن إمام صادق حتی إنه زرع الیأس فی أعدائه.

لقد احتوشوه کما تقول الروایات أربعه آلاف لکنه لم یأبه بهم، هذا هو الإیمان، فإنه یجعل الإنسان أقوی ما یکون فی ساعه الشدّه.

تقول الروایات: «فالتفت إلی القربه، فرآها لا تزال سلیمه، فوضعها علی قربوس الفرس، بینما أمسک عنقها بأسنانه، وکان ینشد:

یا نفس لا تخشی من الکفارِ قد قطعوا ببغیهم یساری

وأبشری بنعمه الجبّارِ فأصلهم یا ربّ حرّ النارِ

لم یُصب العباس علیه السلام بالیأس رغم أنهم قطعوا یدیه، فالمعانی الذلیله تلاشت فهی لم تجد موقعاً ولو ضئیلاً فی نفس أبی الفضل علیه السلام فانهزمت شر هزیمه.

إنّ المعانی الذلیله لا تکمن فی نفوس الکبار لأنها تفتضح وتظهر سوءاتها، وإنما تستوطن نفوسهم المعانی الکبیره کی تکبر فتظهر حقیقتها، إنّ نفس أبی الفضل العباس کانت موطناً أساسیاً للمعانی الجلیله.

لقد قطعوا یمینه ولکن ماذا کان رده؟:

یا نفس لا تخشی من الکفارِ

وأبشری بنعمه الجبّارِ

يبشر نفسه بالشهاده ولكنه يعطيها معنىً كبيراً حيث يطلق عليها ب«النعمه».

هذه هى كربلاء ولن تكون كربلاء إلا لقيم الحق، ولكن هل انحنى أبو الفضلعليه السلام؟! كلا لقد تمسك بالرايه وبالقربه.

كان همّه إيصال الماء إلى عقائل النبوه، وقد كشف الأعداء وهم ألوف عن يد واحده، ولكن الجبن واللؤم تمثّل بكلّ قبح فهوى على شماله فقطعها لكنه لم يقطع عزم أبى الفضل عليه السلام، فاحتضن الرايه وضمّها إلى صدره الشريف، ثم توجه إلى الخيام، ولم يلتفت كما تقول الروايات إلى يمينه وشماله، وكاد أن يصل ولكن السهام جاءته كالمطر، فسهم أصاب القربه، وسهم أصاب عينه فنزل الدم على وجهه المبارك ولم يلتفت (لكن وا أسفاه) فجاءه وغد لئيم من خلفه فضربه بالعمود على رأسه، فهوى قمر العشيره وعينه على القربه، وقلبه عند الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فصاح: أخى أبا عبد الله أدرك أخاك.

تقول الروايات وأيضاً فى (معالى السبطين) نقلاً عن حميد بن مسلم يقول: «رأيت الحسين عليه السلام نزل من على جواد فأخذ كفاً فقبلها ثم بكى عالياً فاقترب من العباس».

جاء فى كتاب (الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره):

«كان الإمام عليه السلام يراقب تحركات العباس عليه السلام من خلال رأس الرايه الذى كان يلاحقه وهو يدور بين النخيل، ولما سقطت الرايه عرف الإمام حقيقه ما حدث فأسرع إلى مصرعه.

ولكن عندما وصل إليه كان العباس عليه السلام يجود بنفسه، فسمع صوت اقتراب أحد إليه فظنّ أنه العدوّ جاء ليحتزّ رأسه، إذ لم يكن قادراً على أن يرى لأنّ عينه اليمنى

كانت ممزّقه بسهم، وعينه اليسرى كانت ممتلئه بالدم، فقال: يا هذا... بالله عليك أمهلنى حتى أودّع أخى.

ومع الدموع أجابه الإمام عليه السلام: فداك أخوك أنا أخوك.

ورمى بنفسه على الأرض، وحاول أن يحمله إلى الخيام ليموت إلى جنب إخوته، وبنى عمه، ولكنه إلتمس الإمام عليه السلام أن يتركه حيث هو، ولما سأله الإمام عليه السلام عن السبب، قال: «أخى... لقد وعدت سكينه والأطفال بالماء ولا أريد أن يرونى فيتذكروا الوعد...».

وطارت روحه إلى الجنه.

يقول شهود عيان: «إنّ رايه الحسين عليه السلام لما حُملت إلى يزيد ونشروها أمامه لم يجد فيها موضعاً سالماً من السهام، إلا موضع قبضه الكف التى كانت تمسك بها».

فسأل يزيد: من كان يحمل لواء الحسين.

فقالوا له: كان يحمله العباس.

فقال: أبيت اللعن يا أبا الفضل هكذا يصنع الأخ لأخيه(۱).

وأخيراً وليس آخراً:

يمكن أن نقول إن الكفاءه كان لها دوراً كبيراً فى نجاح النهضه الحسينيه المباركه، فقد أسهمت بشكل فعال فى إنجاح الثوره وفى أدق مراحلها، وبذلك فإن اختيار الإمام أبى عبد الله عليه السلام للكفاءه يعد إنجازاً بحد ذاته، ونصراً حقيقياً للقيم الإسلاميه.

فالعنصر الكفوء بإمكانه أن يعطى صوره عاليه عن المبادئ ويجعلها كبيره فى واقع الناس، وقد يخلق واقعاً مثالياً بمستوى القيم.

---

۱- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامه السيد هادى المدرسى، ص۲۹۹/۳۰۱.

إن الإمام علياً عليه السلام خلق واقعاً مثالياً جعله بمستوى القيم مما أسهم كثيراً فى تثبيت القناعه لدى الناس، واستمرت القناعه وإلى يومنا هذا.

ومما زاد فى قناعه الناس ثوره أبى الضيم الإمام أبى عبد الله الحسين السبط عليه السلام، فكربلاء عمقت القناعه، وغلغلتها فى قلوب الناس حتى غدت جزءاً من حياه الكبار، وظلت تتحدى الأعاصير.

فعلى المؤسسات أن تهتم بالكفاءه، وتجعلها المعيار فى ملء الفراغات حتى لو طال بها الأمد، ثم هناك واجب وأحسبه ملحاً أن تضع برنامج عمل لرفع مستوى الأفراد علمياً وأخلاقياً.

إنّ العلم يشكّل أهميه استثنائيه، فهو يجعل الإنسان يفكر قبل أن يعمل، ثم يحسب بدقه نتائج العمل، وهذا شيء مهم للغايه، ولكن الأهم منه الصمام الذى يضمن العمليه العقليه ويتمثل بالأخلاق، ولابدّ للمؤسسات توفر «صمام الأمان».

فالأخلاق تحفظ العلم، وتضبط مساره بحيث لا يؤدى به إلى الهبوط، وإلى خدمه المصالح الذاتيه، فالعلم سلاح ذو حدين، فإذا اقترن بالأخلاق صار ربّانياً، ويخدم الأمه، أما إذا تجرّد عن الأخلاق صار شيطانياً، إن العلم إذا تجرّد عن الأخلاق يتحول إلى مكيده يستغلها الشيطان.

لذا أوصى نفسى وطلاب العلم الالتزام بالأخلاق، وقد أكدت فى كتاباتى ومحاضراتى أنّ طالب العلم أحوج ما يكون إلى الأخلاق لأنها تضبط مساره، لأن العلم يشكل أقصر الطرق إلى التكبر والمباهاه.

وقد يتحول إلى أخطر وسيله، فكم من عالم جرّ الوبال على أمته لتكبره، وباتت هذه الظاهره طاغيه على سلوك العلماء والأغنياء.

وهی عنـد العلمـاء أقرب منهـا إلی الأغنیـاء، وقـد یتجرّد منها الغنی إذا فقـد المال، ولکن العالم لا ینسلخ منها إلا إذا توفاه الله عز وجل.

وقد شاهدت بنفسی بعض هؤلاء، فقد أسـمعنی أحد أنصاف العلماء «عباره» لم أسمعها فی حیاتی، ولم أتوقعها من أرذل الناس، وإن کنت لا أحب أن أطلق هذه العباره، وعندما نقلت العباره إلی أحد الساده الخطباء، قال لی:

إنّ هذا الأستاذ فی الحوزه العلمیه فی السیده زینب علیها السلام قال لی:

«إنّ الخطباء کالفاحشات، فالخطیب یأکل من لسانه والفاحشه من فرجها».

وقد اسـتخرت الله عز وجل فی تثبیت هذه الواقعه المؤلمه بتفاصـیلها، لأنها قد تحرج البعض فخرجت الآیه: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ))(۱).

لقـد اقشعرّ بـدنی، ویشـهد الله أنّ هـذه العباره أرقتنی کثیراً، وکلما أتذکّرها تسود الدنیا فی عینی، وأحسّ بالوحشه، فکل شـیء کنت أتوقّعه فی حیاتی إلا هذه العباره التی کادت أن تغیّر مسیره حیاتی لولا تمسّکی بأئمتی (صلوات الله علیهم أجمعین).

لذلک وحتی أکون صریحاً فإنی لا أقیم وزناً للعلماء ما لم یتخلّقوا بآداب القرآن الکریم وأخلاق أهل البیت علیهم السـلام، فإنّ الأخلاق هی المعیار أولاً وأخیراً.

قال تعالی: ((وَإِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ))(۲).

---

۱- النمل: ۸۹.

۲- القلم: ۴.

## الفصل العاشر: مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه

### اشاره

## الرجل المناسب فی المكان المناسب

### اشاره

لقد أولی الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام هذه الخطه اهتماماً بالغاً، ثم إنه اعتمدها فی كلّ تفاصیل الثوره، لقد وضع الرجل المناسب فی المكان المناسب.

مصداق ذلک مسلم بن عقیل بن أبی طالب علیهم السلام الرجل الكبیر والعظیم، وقد حمّله الإمام علیه السلام مسؤولیه إداره الصراع فی الكوفه، فنهض بها، وفاق التوقعات فی انجازاته وأدائه، لأنّ مسلم بن عقیل امتاز بصفات عالیه أهلته بجداره لإداره الصراع، ثم توجیه المعركه لصالح الثوره الحسینیه، بالرغم من شدّه الضغوط وقساوه الصراع، فاستطاع أن یخرج بنتائج باهره ظلّت لهذه الساعه تشغل أذهان العلماء والمفكرین وأصحاب النظریات.

### مسلم بن عقیل

تقول الروایات أنه ولد فی حیاه النبی الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، وقال فیه رسول الله محمدصلی الله علیه وآله وسلم عندما سأله الإمام علی علیه السلام عن حبه لعقیل، قائلاً: «یا رسول الله إنک لتحب عقیلاً؟».

فقال صلی الله علیه وآله وسلم: «إی والله! إنی لأحبه حبین، حباً له، وحباً لحبِّ أبی طالب له، وإن ولده لمقتول فی محبه ولدک، فتدمع علیه عیون المؤمنین، وتصلی علیه الملائكه المقربون».

ثم بكی الحبیب محمّد صلی الله علیه وآله وسلم حتی جرت دموعه علی صدره، ثم قال: «إلی الله أشكو ما تلقی عترتی من بعدی»(۱).

---

۱- الأمالی: الصدوق، ص۱۱۴.

يقول (البلاذری):

«وكان مسلم بن عقيل من أرجل ولد عقيل وأشجعهم»(١).

وقد اشترک فی صفين، وکان أحد قاده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أبلی بلاءً حسناً(٢).

ولا غرو فی ذلک، وهو قد تخرّج من مدرسه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء فی کتاب (مبعوث الحسين عليه السلام):

«الشجاعه الخارقه المشهوده لمسلم کسمه من أشهر سماته، لم تأتِ من التدريبات البدنيه فحسب، وإنما جاءت أيضاً من تعاطيه العلم والعرفان فی مدرسهٍ وفقت بنجاح بين دروسها السلاح، مدرسه أفلحت بمعلمين غير عاديين وحظيت بأساتذه غير ضعفاء ولا نظريين فمن هم هؤلاء الذين علّموه ودرّسوه؟! إنهم معلّمو الأمه وأساتذه الإنسانيه الذين کان سيد الکائنات وأشرف البشريه قد خصّهم بعلمه وحکمته دون غيرهم من الناس، إنهم: أخو النبی وابن عمّه، وريحانتاه من الدنيا.

قد زاحم أقرانه والصحابه والتابعين فی وقوفه عند باب مدينه العلم علی أمير المؤمنين عليه السلام، وريث خاتم النبيين صلی الله عليه وآله وسلم، فتشرّب من عمه التقوی واليقين، وارتوی من نمير علوم علیّ العظيم، مستلهماً منه الصفات والمزايا الحيدريه.

إنه شاطر الهاشميين الهيبه والشمائل، وسائر السمات کالعلم والحلم والأناه والسؤدد والإباء والشمم، يلتهب حماساً ليمتلئ وعياً وعرفاناً، وعلماً جماً»(٣).

---

١- أنساب الأشراف: البلاذری، ج٢/ص٧٧.

٢- المناقب: ابن شهر آشوب، ج٣/ص١٦٨.

٣- مبعوث الحسين: محمد علی عابدين، ص٤٩، ط مؤسسه النشر الإسلامی.

ومسلم كان قائداً عسكرياً فی صفين جعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علی فيلق من الجيش علی الميمنه التی ضمّت كبار القاده، مثل: سبطی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفر زوج العقيله زينب عليها السلام»(۱).

وجاء فی كتاب (مبعوث الإمام الحسين عليه السلام) أيضاً:

قال البياسی فی (الأعلام) بسنده:

«كان مسلم بن عقيل مثل الأسد، وقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمی به فوق البيت»(۲).

يقول الزركلی عنه: «إنه كان من ذوی الرأی والعلم والشجاعه»(۳).

وتزوج الشهيد مسلم بن عقيل من رقيه بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت زوجته الفضلی التی أنجبت عبد الله بطل من أبطال كربلاء.

وتقول الروايات: إن مسلم صاهر الإمام عليه السلام ثانيه عقب وفاه الأولی برقيه الصغری، وقيل بأم كلثوم.

كما اختلف المؤرخون حول أولاد مسلم، فقيل خمسه وبنت واحده، وقيل أربعه وبنت واحده، من رقيه الأولی، أو أختها بعد وفاتها.

لكن المتفق عليه لدی سائر المحققين أنه لم يبق لمسلم عقب.

ولمسلم عشره أو أحد عشر من إخوته الكرام، وقد استشهدوا فی كربلاء الحسينعليه السلام، وهم يجودون بمهجهم من أجل القرآن والعقيده»(۴).

---

۱- المناقب: ابن شهر آشوب، أولاد عقيل بن أبی طالب.

۲- مبعوث الحسين: محمد علی عابدين، ص۵۲.

۳- مبعوث الحسين: محمد علی عابدين، ص۵۲، نقلاً عن: الأعلام: للزركلی، ج۷.

۴- نفس المصدر: ص۵۵.

وقد أثبتت الوقائع فی الکوفه أنّ مسلماً کان بطلاً شهماً، ورفیعاً فی أخلاقه وعبادته، وقد سجل فی تاریخ الإسلام صفحات بیضاء لا یمکن أن تنمحی من ذاکره الزمن.

إنّ التاریخ المشرق یشکّل أحد الروافد فی استنهاض الأمه، وعندما تجد الأمه تاریخاً مشرقاً ومفعماً بالمواقف الکبیره فإنّ بإمکانها أن تکتب المواقف بقوه وبروح عالیه.

إنّ مسلم بن عقیل کان الرجل المناسب للکوفه لأنها تشکّل أحد الحواضر المهمه، فکانت عاصمه الدوله الإسلامیه فی زمن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، ثم أصبحت العاصمه الثقافیه للدوله مما أکسبها موقعاً استراتیجیاً، فکان لابدّ من رجل یحمل المؤهلات الکافیه لیکسب الموقع الاستراتیجی، لذلک جاء مسلم بن عقیل (رضوان الله علیه) مبعوثاً إلیها. وقد أختار الإمام الحسین علیه السلام مسلماً لعدّه اعتبارات:

### الاعتبار الأول مؤهلات مسلم بن عقیل

«فهو رجلٌ یحمل هموم تقریر المصیر، قد توفّرت فیه الکفاءات کافه، وتجمّعت لدیه معالم الجد والجدارات، لیکون خلیقاً بنیابه سبط رسول السماء صلی الله علیه وآله وسلم، متکامل اللیاقه فی الولایه المطلقه لإداره حرکه الکوفه بقابلیه نادره، إذ کان هذا الرجل واعیاً للواقع المریر، معاصراً للآلام التی اعتصرت الشعوب المسلمه، مواکباً لمسار الوقائع ومجریات الأحداث، ونکبات الأمه، محیطاً بالحکم القائم، والنحو السیاسی الذی ینحوه، مشاطراً الإمام فی أهم آراء علاج الأزمه، ملماً بمنهج الإمام الحسین علیه السلام فی القضایا المهمّه، فهو عضد ابن عمه السبط، ونجیته فی تبادل وجهات النظر المصیریه الحاسمه، یتداول معه مظالم المسلمین، ومشکلاتهم التی تنقد بهم للثأر لدین الله، باعتبارهم أمناء الرساله، وأحوط الناس علی الإسلام الحنیف»(۱).

---

۱- مبعوث الحسین: محمد علی عابدین، ص۸۲.

فهذه المیّزات أهّلت الشـهید مسلم لیکون سفیراً للإمام الحسین علیه السلام بحق، وممّا أکّد هذه المؤهلات رساله الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام.

جاء فی (الطبری): إنّ الإمام الحسین علیه السلام عندما وجّه مسلماً (رضوان الله علیه) حمل أهل الکوفه الرساله التالیه:

«لقد أرسلت إلیکم أخی وابن عمی وثقتی من أهل بیتی»(۱).

إنّ هـذه الرساله لها دلالات مهمه فیما یخصّ الشـهید مسـلم حیث عـدّه الإمام أخاه، وهذه منزله عظیمه لمسـلم، ومن جانب تدلّ علی دور مسلم الکبیر «وابن عمی وثقتی من أهل بیتی».

وقـد ارتقی مسـلم الشـهید أعلی سـلّم الکمال، وکان بحق الثقه، فهو لم یتلکأ لحظه فی أداء واجبه، ولم یساوم السـلطه فی الکوفه حتی فی السلام.

فکان فی منتهی الاستقامه والأخلاق، إذ لم یجنح إلی أیّ شکل من أشکال الختل والمراوغه، آیه ذلک عندما طلب منه الشریک بن الأعور اغتیال عبید الله بن زیاد، وهو فی داره، فرفض مسلم، وقال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول:

«الإیمان قیّد الفتک، المؤمن لا یفتک».

### الاعتبار الثانی فی اختیار مسلم

فعلمه بالترکیبه السـکانیه المعقّده فی الکوفه، فالکوفه کانت خلیطاً من القومیات، فقد سـکنها الفرس، والنبط، والیهود، والسریان، والعرب، والأتراک، والأکراد، والروم الذین کانوا یشکّلون النسبه العددیه الثّانیه بعد الفرس(۲).

---

۱- تاریخ الطبری: الطبری، ج۴/ص۲۶۲.

۲- مبعوث الحسین: محمد علی عابدین، ص۶۱.

وأصحاب الديانات:

١ اليهود: لاسيما يهود المدينه والحجاز فهم استوطنوا الكوفه وشكّلوا شريحه صناعيه مهمه.

٢ النصارى: يقسمون إلى طائفتين: النساطره واليعاقبه، ونصارى نجران الذين سكنوا فى محله سميت باسمهم «محله النجرانيه»، والنصارى كانت لهم علاقات مهمه مع البلاط الأموى، لاسيما الحلفاء منهم، كما جاء فى (عيون الأخبار) لابن قتيبه(١).

٣ المجوس: وبعض الديانات القادمه مع أسرى الحروب كالزرادشتيه، والمانويه، والمزدكيه التى كانت يعتقد بها البعض، أو يعتنقها، ولها أنصارها(٢).

۴ الفرس: فقد استوطنوا الكوفه وتحالفوا مع قبيله بنى تميم، وأكثرهم من بقايا فلول الجيش الساسانى، وقد عرفت فى التاريخ باسم «حمراء ديلم».

۵ الأنباط: وكانت الأنباط من العناصر التى سكنت الكوفه، وهم فئه من العرب يستخدمون اللغه الدارميه فى كتاباتهم، وكانوا يستوطنون بلاد العرب الصخريه، وقد انتقلوا منها إلى العراق، واشتغلوا بالزراعه، وكانوا ينطقون بلغتهم الدارميه(٣).

وأما القبائل العربيه:

فقد تسابقت القبائل اليمنيه إلى سكنى الكوفه منها:

١ قضاعه.

٢ غسان.

---

١- الأخبار: ابن قتيبه الدينورى، ج ١/ص ۴٣.

٢- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ۵٨.

٣- الحضاره الإسلاميه: آدم متز، ص ٩٧.

ص: ۳۳۵

۳ بجیله.

۴ خثعم.

۵ کنده.

۶ حضر موت.

۷ الأزد.

۸ مذحج.

۹ حمیر.

۱۰ همدان.

۱۱ النخع.

وهذه القبائل نزلت فی الجانب الشرقی من مسجد الکوفه.

وأما القبائل العدنانیه، فهی:

۱ تمیم.

۲ بنو العصر.

وقبائل بنی بکر:

۱ بنو أسد.

۲ غطفان.

۳ محارب.

۴ نمیر.

وکان فی الکوفه الخوارج، فقد سکنوها وجعلوها قاعده انطلاق لعملیاتهم العسکریه ضد الحکومات.

والنواصب، فقد تکاثروا فی الکوفه بعد استشهاد الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

والأمویون، فإنهم شکّلوا جزءاً مهماً من المجتمع الکوفی، وقد ساهم معاویه کثیراً فی سکناهم، وحاول أن یحدث توازناً سکانیاً بینهم وبین شیعه الإمام أمیر المؤمنینعلیه السلام.

إنّ هذا الخلیط السکّانی جعل الکوفه صعبه المراس، وعصیهً دائماً، وبالتالی لا ترسو علی قرار، من هنا فإنّنا لا نقبل ما تفوّه به القاضی ابن العربی فی (العواصم من القواصم) بأنّ أوباش الکوفه غرّوا الإمام أبا عبد الله الحسین علیه السلام فخرج استجابه لهم، فهذا الکلام غیر واقعی ویجانب الصواب، لأنّ الکوفه کما هو ثابت خلیط غیر متجانس من القومیات، ولا تشکّل الشیعه إلا نسبهً قلیلهً بعد التسفیر القهری الذی قام به عبید الله بن زیاد.

فعلیه فإنّ سفیر الإمام الحسین علیه السلام مسلم بن عقیل کان ملماً بالترکیبه السکانیه لأهل الکوفه، وهی إحدی الاعتبارات فی اختیاره.

### الاعتبار الثالث وجود المذاهب والدیانات

فکانت الکثیر من المذاهب والدیانات تسکن الکوفه، فالخوارج کما ذکرنا استوطنت الکوفه والنواصب والعثمانیه ومن الدیانات الأخری.

### الاعتبار الرابع إنّها العاصمه الثانیه بعد الشام

کلّ هذه الاعتبارات وغیرها جعلت الشهیدَ مسلماً مرشحاً لسفاره النهضه الحسینیه.

وکما هو ثابت فی الدبلوماسیه الدولیه أنّ السفیر یمثّل الدوله فلابدّ أن یملک المؤهّلات الکافیه لتسییر دفّه الحرکه الدبلوماسیه، وقد مثّل الشهید مسلم السفاره خیر تمثیل ممّا جعله یدخل سجلّ السفراء الخالدین.

فهو دخل الکوفه وکانت تموج بالفتن والاضطرابات، فاستطاع بفتره قیاسیه تطویق الفتن، ومحاصره الاضطرابات، مما خلق جواً إیجابیاً ساهم فی تدعیم حرکه السفیر مسلم الإصلاحیه، فالتحق به الکثیر.

جاء فی (تاریخ الطبری):

«أما بعد: فإنّ الرائد لا یکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفه ثمانیه عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حین یأتیک کتابی، فإنّ الناس کلّهم معک، لیس لهم فی آل معاویه رأی ولا هوی، والسلام»(۱).

إنّ هذا العدد یدلّ علی سرعه استجابه الناس لحرکه الشهید مسلم بن عقیل (رضوان الله علیه)، فاستطاع أن یوسع حرکته بحیث شملت الکثیر من القبائل العربیه وغیر العربیه، فرجحت کفّه الشهید مسلم بن عقیل ممّا اضطر أعوان السلطه إلی مراسله یزید بن معاویه یحذّرونه من التحولات الخطیره.

فبادر عبد الله بن مسلم بن سعید الحضرمی بالکتابه إلی یزید:

«أما بعد: فإنّ مسلم بن عقیل، قد قدِم الکوفه فبایعته الشیعه للحسین بن علی، فإن کان لک بالکوفه حاجه فابعث إلیها رجلاً قویاً ینفذ أمرک، ویعمل مثل عملک فی عدوک، فإنّ النعمان بن بشیر رجل ضعیف، أو هو یتضعّف»(۲).

وقد توالت الرسائل علی یزید بن معاویه من أعوان السلطه، أمثال عماره بن عقبه بن أبی معیط، وعمر بن سعد، وغیرهما، مما حفّز یزید بن معاویه إلی استنفار قواته ومستشاریه، ومنهم «سرجون المسیحی المتهتک»، فأشار علیه بتولیه عبید الله بن زیاد، فقبل استشارته.

---

۱- تاریخ الطبری: الطبری، ج۴/ص۲۸۱.

۲- تاریخ الطبری: الطبری، ج۴/ص۲۶۵.

۲ استطاع مسلم بن عقیل المبعوث الحسینی أن یوحّد القبائل العربیه، ویجعلها تنتظم فی سلک العقیده الإسلامیه بعد أن شهدت القبائل حوادث مرّه کادت أن تعصف بقیمها الإسلامیه، ومثلها العربیه، فجمع مذحج، وهمدان، وتمیم، وکنده، فی ثورته الإصلاحیه.

تقول الروایات:

قام مسلم بتنظیم جیشه، وأسند القیادات فی الجیش إلی من عرفوا بالولاء والإخلاص لأهل البیت علیهم السلام، وهم:

أ عبد الله بن عزیز الکندی: جعله علی ربع کنده.

ب مسلم بن عوسجه: جعله علی ربع مذحج.

ج أبو ثمامه الصّائدی: جعله علی ربع قبائل بنی تمیم، وهمدان.

د العباس بن جعده الجدلی: جعله علی ربع المدینه(۱).

لقد جعل الشهید مسلم هذه القبائل تتوحد وتتآلف، وتنبذ جمیع الاختلافات، وهذه الخطوه إنما تدلّ علی حنکه الشهید مسلم وبعد نظره، فإنّ القائد الناجح هو الذی یوحد، ویعمق العلاقات بین الطوائف، ویجعلها فی خندق واحد.

وتعدّ هذه الخطوه من أهمّ الخطوات فی تقدّم القاده، وسرّ نجاحهم، لذلک فإنّ العدو یحسب لهذه الخطوه ألف حساب، فیصنع المستحیل کی لا تجتمع الفئات وتتوحد.

وهکذا أسرع یزید بن معاویه بعد أن تناهت إلی سمعه أخبار توحد المجتمع الکوفی فی ظلّ مبعوث الإمام الحسین علیه السلام، فأرسل مضطراً عبید الله بن زیاد لیجهز علی الوحده التی ظهرت بقوه.

---

۱- موسوعه الإمام الحسین علیه السلام: العلامه الشیخ القرشی، ج۲/ص ۳۸۱.

۳ إنّ طاعه مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) لإمامه الحسين عليه السلام، وفى ظروف غايه فى التعقيد يدلّ على عمق إيمانه، ونفاذ بصيرته، بالنهضه الحسينيه، وهذا مما ساهم كثيراً فى قوه تحديه للطغمه الحاكمه.

إنّ تحدّى مسلم شكّل مَعْلماً من معالم الثوره الحسينيه، ومفصلاً مهماً من مفاصلها، ممّا أثار الدهشه حتى عدّوه أحد أبرز قاده الإمام أبى عبد الله الحسينعليه السلام.

جاء فى كتاب (مبعوث الإمام الحسين عليه السلام):

يقول الزركلى عنه: إنه كان من ذوى الرأى، والعلم، والشجاعه.

بينما قال أحد معاصرى مسلم شعراً ينص على مدى مجد قوته:

فتى كان أحيى من فتاه حييهٍ وأشجعُ من ليثٍ بخفان مصحرٍ

وأقطع من ذى شفرتين صقيلٍ وأجرأ من ضارٍ بغابهِ غيلِ(۱)

والعجيب فى الأمر:

إنّ الناس عندما انفضّوا من حوله ازداد شجاعه واستقامه، فبلغ أعلى درجاتها.

لهذا نقول: إنّ فرداً واحداً إذا تجسّد فيه خلق الإسلام، ومثله العليا يغنى عن الآلاف، بل عن الملايين، فيصبح أمه كامله، كإبراهيم النبى عليه السلام الذى قال فيه الله عز وجل: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّهً قَانِتًا لِلَّهِ))(۲).

وهكذا هو مسلم بن عقيل أصبح أمه كامله بعد أن جسد كل معانى الإسلام ومثله العليا. لقد ترك صوراً عن خلق الإسلام لا تنمحى أبداً من ذاكره الإنسانيه، فقد أطاع الإمام عليه السلام، وهو يعلم أن طاعته زلفى لله عز وجل.

---

۱- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص۵۲.

۲- النحل: ۱۲۰.

ومن جانب فأنّ مسلماً استوعب تماماً مقام أبی عبد الله الحسین علیه السلام، وهذه خصله تحتاج إلی عقل کبیر، وإیمان عمیق، وقد توفرت فی مسلم طاعه الإمام الحسینعلیه السلام وأثرت تماماً علی أخلاقه، بحیث جعلته یدور حول شخص الإمام علیه السلام فی کل صغیره وکبیره.

وبذلک حقق نجاحاً کبیراً فی مجال الأخلاق والمثل، وهل الانتصار إلا تحقیق المثل؟ لعل الکثیر لا ینسی شهامته وهو فی بیت هانی بن عروه، وقد أبی أن یقتل عبید الله بن زیاد قائلاً:

إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «المؤمن لا یفتک، إن الإیمان قیّد الفتک».

وکذلک وقوفه إلی آخر لحظه یتحدی الطغیان، فعندما انهزم الناس وترکوه لوحده مع ثله من أصحابه لم یترک الکوفه وکان بإمکانه ذلک، ولکنه أبی أن یتراجع، بل تقدم بخطوات کبیره تعد بحق من أروع ما سجله التاریخ فی حیاه مسلم، وهکذا ظل یتحدی الطغاه ویقاتل بقوه لا مثیل لها إلا عند أهل البیت علیهم السلام، وهذا الموقف ردٌ قاطع لمن تقوَّل علی مسلم ووصفه بالجبان فی رساله منسوبهٍ إلی الإمام أبی عبد الله الحسینعلیه السلام.

۴ استقامه مسلم بن عقیل: ثم إن مسلم بن عقیل (رضوان الله علیه) جعل الهدف السامی أمامه فی کل خطوه، فکان دقیقاً فی خطواته وحساباته، وإدارته للصراع.

فکان یسعی إلی خلق أجواء إیمانیه عبر ترکیزه علی الصلاه جماعه فی المسجد فی أخذ البیعه، فأخذ الناس یرتادون المسجد ویسلموا أمرهم لقائدهم مسلم بن عقیل.

فسیطره أجواء عبقه علی الکوفه مما جعل الکثیر یسترجع الصور المشرقه لمثل الإمام علیه السلام أمیر المؤمنین فی الکوفه، فتهیأت النفوس للدفاع عن نهضه الإمام أبی عبدالله الحسین علیه السلام.

إن من الضروری تهیأه الأجواء الإیمانیه لأی نهضه، فما لم تتهیأ الأجواء لا یمکن للنهضه أن تتقدم وتستقیم، إن الدافع الروحی من أقوی الدوافع لدی الإنسان، فهو الذی یمد الإنسان بالقوه والصبر والشجاعه فی ساعه العسره، ولا یقهر العدو إلا الإستقامه والصبر.

وشاهدت بنفسی کیف أن الإستقامه ترغم العدو علی التراجع، وتعلمت الکثیر من السجن، منها أهمیه القوه الروحیه، فإنها کانت تعطینا عزماً عالیاً، وثباتاً قویاً، جعلنا نقف بقوه أمام الطغیان ونستصغر شأنه.

وکلما تقدم الإنسان نحو الاستقامه أزداد عزماً ومضیاً.

قال تعالی: ((إِنَّهُمْ فِتْیَهٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًی))(۱).

وقال تعالی فی سوره محمد صلی الله علیه وآله وسلم: ((وَالَّذِینَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًی وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ))(۲).

ومن الحقائق الثابته أن الاستقامه علی المبدأ حتی لو کان سقیماً ترفعه فی أعین الناس، ویکتسب الاحترام والتقدیر، أما إذا استقام الإنسان علی المبدأ الصحیح فهو یرتفع فی عین الله عز وجل، ثم یکتسب المصداقیه التی هی أمثل طریقه فی زرع الثقه بالمبدأ.

لهذا فإن مسلماً (رضوان الله علیه) عندما استقام علی الطریقه وضرب بها أروع الأمثله، ارتفع فی عین الله عز وجل واکتسب المصداقیه اللازمه لثوره الإمام أبی عبد الله الحسین علیه السلام، فحفر نهراً من المعرفه فی الکوفه ظل یرفد الثوره لحد الآن.

ومن الصور الفذه فی الاستقامه إن الجیش السفیانی الذی حاصر بیت طوعه لم یتمکن من القبض علیه، فاضطره للخروج من البیت، ثم هجم علیهم مسلم فقتل

---

۱- الکهف: ۱۳.

۲- محمد: ۱۷.

الكثير منهم، حتى ضج الخبيث ابن الخبيث محمد بن الأشعث بن قيس، وطلب المزيد من الأراذل مما أثار حنق ابن زياد، فقال: ويحك يا محمد إنما تقاتل رجلًا وليس جيشاً!.

فرد عليه محمد: أتحسب أنک أرسلتنی إلی بقال من بقالين الكوفه؟ أو جرمق من جرامقتها؟! إنه مسلم بن عقيل فارس بنی هاشم.

فأرسل المدد ولكن لم يستطع القضاء على الشهيد مسلم، فأثخن فيهم الجراح وكان يأخذ الواحد منهم ويرميه فوق السطح، فأثار الرعب، عندها عرض عليه محمد بن الأشعث الأمان، وأقسم أنه يفی به.

وتقول الروايات: أن مسلماً لم يصدق، ولكن محمد حلف بالأيمان المغلظه أنه آمنٌ.

ولكن روايه أبی مخنف تقول: إنهم عملوا له حفيرةً وستروها بالتراب، ثم انكشفوا بين يديه، فلما انتهى إليها سقط فيها مسلم (رضوان الله عليه) فازدحموا عليه وأسروه.

مع ابن زياد دخل الشهيد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) على ابن زياد فلم يحفل بابن زياد، فسلم على الناس ولم يسلم على ابن زياد، فصاح به أحد الحراس: هلا سلمت على الأمير؟.

فصاح به مسلم محتقراً له ولأميره:

أسكت لا أم لک، ما لک والكلام؟ والله ليس لی بأمير فأسلم عليه.

وفی روايه: أن أميری الحسين بن علی عليه السلام.

فغضب ابن زياد وصاح: لا عليک، سَلَّمتَ أم لم تسلم فأنت مقتول.

واندفع الطاغيه يصيح بمسلم: يا شاق، يا عاق، خرجت على إمام زمانک، وشققت عصا المسلمين، وألحقت الفتنه.

فانبرى مسلم العظيم قائلاً: والله ما كان معاويه خليفه بإجماع الأمه، بل تغلب على وصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالحيله، وأخذ منه الخلافه بالغصب، وكذلك ابنه يزيد وأما الفتنه فإنما ألقحتها أنت وأبوك زياد من بنى علاج.

وأنا أرجو أن يرزقنى الله الشهاده على يد شر بريته، فوالله ما خالفت ولا ـ كفرت ولا ـ بدلت، وإنما أنا فى طاعه أمير المؤمنين الحسين بن على، ونحن أولى بالخلافه من معاويه وابنه وآل زياد.

فصاح ابن مرجانه: بماذا أتيت إلى هذا البلد؟.

شتت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم ببعض؟.

فرد عليه فخر هاشم بكل اعتزاز وشموخ: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس من غير رضى، وحملتموهم على غير ما أمركم الله به، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنه، وكنا أهلاً لذلك، فإنه لم تزل الخلافه لنا منذ قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ولا ـ تزال الخلافه لنا فإنا قهرنا عليها، إنكم أول من خرج على إمام هدى، وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً،ونازع أهله بالظلم والعدوان(١).

يقول كونفوشيوس: «إذا أردت أن تعرف رجلاً فأعطه عملاً».

ويقول حكيم آخر:

«إذا أردت أن تعرف قدر الرجال، وعمق إيمانهم بالمبادئ التى يحملونها، فاعرفهم عند المواقف العصيبه التى يمرون بها».

---

١- الفتوح: ابن أعثم، ج٥/ص١٠١.

وقد ثبت أن فخر هاشم مسلم بن عقيل كان رجلاً تربع قمه الفضائل من خلال أعماله الجليله، ومواقفه الساميه، بالذات موقفه مع عبيد الله بن زياد الذى أركسه وصغّره بحيث لم يستطع أن يجابه مسلم فما كان منه إلا أن أمر بضرب عنق الشهيد مسلم.

فندب لقتله بكيراً بن حمران الذى ضربه مسلم، فقال له:

خذ مسلماً، واصعد به إلى أعلى القصر وأضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك.

واستقبل الشهيد مسلم الموت بكل شموخ وكبرياء، فصعدوا به إلى أعلى القصر، وهو يسبح الله ويستغفره.

وفى روايه: اتجه إلى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام قائلًا: السلام عليك أبا عبدالله، وعلى أصحابك، المنتجبين وأهلك الطيبين.

ثم قال: «اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا».

ثم أشرف به الجلاد على موضع الحذائيين.

فضرب عنقه، ورمى برأسه وجسده إلى الأرض.

فالسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حيا، ويخاصم الجبارين الذين ظلموا محمداً وآل محمد.

ولنا وقفه قصيره حول الأحداث فى الكوفه:

١ لقد شارك وعاظ السلاطين، وعلى رأسهم شريح القاضى فى تخذيل الناس، وتثبيط هممهم فى الوقوف إلى جنب مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه).

٢ إن سرقه المناصب العشائريه كان لها الدور الفعال فى تمزيق «الوحده العشائريه»، وتهميش دورها، وخذلانها لمسلم بن عقيل.

فقد سرق شمر بن ذی الجوشن المنصب العشائری، وأیضاً شبث بن ربعی والحجار بن أبجر وعمر بن سعد فساهموا فی تفتیت الوحده العشائریه التی أعاد لحمتها الشهید مسلم بن عقیل کما أسلفنا.

۳ التحالف الرومی الأموی کان له الأثر البالغ فی ترجیح کفه الدوله الأمویه فی الکوفه، فسرجون المستشار السیاسی لمعاویه ویزید کان منسقاً بین الدوله الأمویه والرومیه فیما یخص الحرکات التی تستهدف ضرب الدوله السفیانیه.

۴ الاختراق الذی خبر به عبید الله بن زیاد فقد اخترق النهضه فی الکوفه واستطاع معقل أن یصل إلی القیاده ویقتنص أخباراً غایه فی الأهمیه، مما سهل مهمه ابن زیاد فی القبض علی هانی بن عروه، ومعرفه الکثیر من أصحاب مسلم.

وقد أسلفت فی فصل «درء الاختراق» أن أسلوب الاختراق یعد الآن من الأسالیب المهمه للعدو.

۵ الدعایه المضلله فقد أتقنها ابن زیاد واستطاع أن یضلل الکثیر عبرها حتی تمکن من سلخ الکثیر، وتثبیط الهمم المتأججه فی النفوس، وقد أوعز عبید الله إلی جلاوزته أن یبثوا إشاعه هجوم جیش الشام علی الکوفه، ومما یحز فی النفس أن الکثیر صدقوا الإشاعه، وکان ینبغی معرفه مصدرها والناقل لها.

۶ رشوه الرؤوس: فقد رشا عبید الله بن زیاد بعض رؤساء العشائر، فانفضت عن مسلم بن عقیل، ثم اصطفت مع حکومه السفیانیین، ولکن وهذه سنه الله الثابته فإن الحکم السفیانی أذاقها الویل، فقبیله مذحج التی سرق منصبها عمرو بن الحجاج الزبیدی لم تر العز بعد استشهاد الإمام الحسین علیه السلام یوماً واحداً فظلت تعانی من الذل والهوان.

ومن القوانين الثابته: إن من يصطف مع الباطل لا يرى العز، ويكون أمره سفالاً ولا يذوق طعم الراحه، ولا تمر الأيام إلا ويكون هو الضحيه لأن الباطل ليس له صديق، وإنما يرافق الإنسان لفتره حتى إذا حقق مصلحته ينقلب على رفيقه فيمزقه شر ممزق.

۷ إن الخليط غير المتجانس جعل المجتمع الكوفى لا يرسو على قرار مشترك.

يقول علماء النفس الاجتماعى: إن المجتمع الخليط من عده قوميات إذا لم تجمعهم مشتركات دينيه وثقافيه تتقوقع كل طائفه حول نفسها، وتحاول أن تقوى كيانها.

وهذا ما حصل فى مجتمع الكوفه فإن بعض الشرائح التى سكنت الكوفه، مثل الفرس، والرومان، وغيرهم شكلوا لأنفسهم كيانات، وقد سرت موجه التشكيل إلى باقى الشرائح، مما أضعف قدرتها على اتخاذ قرار مشترك.

لذلك فإن بعض الفئات لم تشترك فى نهضه الشهيد مسلم بن عقيل، بل وبعضها تعاون مع السلطه وشكل حلفاً معها، لذلك لا يمكن أن نلقى اللوم على مجتمع الكوفه فى خذلان الإمام الحسين عليه السلام إلا إذا حشرنا جميع الشرائح.

۸ لقد ظلت الكوفه بعد استشهاد مسلم بن عقيل تلعق الضيم والصغار، فمن سنن الله عز وجل الثابته أن الكبير إذا أُهين أو سقط ولم تنهض الأمه بأخذ حقه فإن الله عز وجل يسلط عليها من لا يرحمها، ولا يقيم لها وزناً، حتى تفهم معنى الاعتبار وتقييم الرجال ولا تفرط بهم.

جاء فى الحديث القدسى: «من عصانى وعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى».

۹ ومن سنن الله عز وجل أنّ من يخذل الحق تباعاً يرميه الله عز وجل بذلٍ فى نفسه بحيث لا يستطيع نصرةَ نفسه، فيظل تبعاً لكل من هب ودب، وقد جرت هذه السنه على أهل المدينه ومكه وباقى المدن.

## المكان المناسب

ومـن الخطـط الإـستراتيجيه الـتى اعتمـدها الإمـام الحسـين عليـه السـلام اختيـار الأـرض والزمـان. وتعدُ هـذه الخطـه من الخطط الإستراتيجيه التى تلعب دوراً مهماً فى النتائج.

لقد اختار الإمام الحسين عليه السلام كربلاء الأرض المقدسه التى باركها جميع الأنبياء والأوصياء. وهناك روايات مؤكده تثبت أن الكثير من الأنبيـاء وطؤوا أرض كربلاـء وذكروا الإمامَ الحسين عليه السـلام. وأرض العراق فيها من الأسـرار لا تُعـدُّ، بالـذات كربلاء فما من حدث يقع فيها إلا ويكبر، ويترك صدىً واسعاً فى أرجاء الدنيا.

۲ إن اختيار الإمام عليه السلام لكربلاء يقع ضمن المخطط المهدوى.

فإن شـهاده الإمام عليه السلام فى كربلاء لها أثر كبير فى إلهام النفوس وتأجيج الحس الثورى لكى تتهيأ النفوس لاستقبال الدوله الإسلاميه بقياده الإمام المهديعليه السلام.

وإذا علمنا أن الـدوله الإسـلاميه بقياده الإمام المهـدى عليه السـلام عالميه فإنها تحتاج إلى قلوب كزبر الحديـد، ورجال أشد من الجبال.

فإذن لابـد من حدث مهم يظل دائماً يلهم ويفجر، وهذا يتمثل فى نهضه الإمام الحسـينعليه السـلام. فإن ثوره الإمام الحسـين عليه السـلام تكتنز من قوه التفجير ما لا يضاهيها أى حدث أو واقعه، فلا زالت تلهم وتفجر كأقوى مما كانت عليه، وهذا سـر كبير من أسرار كربلاء، فكل حدث يصغر على مرور الأيام وتقادم الزمن إلا كربلاء الحسين عليه السلام فهى تكبر وتسمو.

ثم هنـاك مواقع إستراتيجيه توفرت فى كربلاـء مثل الماء والتلال، فهى تعـدّ مهمه، ولكن الأهم موطن الأنبياء. أسأل الله عز وجل أن يجعل هـذا السـفر المتواضع ذخراً لى ولوالدى، وكل من ساعدنى على انجازه فى يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الفصل الحادی عشر: الإمام الحسین صلوات الله وسلامه علیه فی الشعر العربی

### اشاره

## فداءاً لمثواک

الشاعر الکبیر محمـد مهدی الجواهری(۱) من القصائـد الرائعه التی قیلت فی الامام الحسین علیه السـلام هی القصـیده التی قالها الشـاعر الراحـل محمـد مهـدی الجواهری، وقـد کتب خمسه عشـر بیتـاً منها بالـذهب علی الباب الرئیس الـذی یؤدّی الی الرواق الحسینی الطاهر فی کربلاء.

---

۱- الشاعر محمد مهدی الجواهری (۱۸۹۹ ۱۹۹۷م)، شاعر من العراق ولد فی النجف، نظم الشـعر فی سن مبکره وأظهر میلًا منذ الطفوله إلی الأدب فأخذ یقرأ فی کتاب (البیان والتبیین) و(مقدمه ابن خلدون) ودواوین الشـعر، کان فی أول حیاته یرتدی لباس رجال الدین، واشترک فی ثوره العشـرین عام ۱۹۲۰ ضد السـلطات البریطانیه. صدر له دیوان (بین الشـعور والعاطفه) عام ۱۹۲۸. وکانت مجموعته الشـعریه الأولی قـد أعـدت منـذ عام (۱۹۲۴) لتُنشـر تحت عنـوان (خواطر الشـعر فی الحب والوطن والمدیـح). أصدر مجموعه من الصـحف منها جریده (الفرات) وجریده (الانقلاب) ثم جریده (الرأی العام) وانتخب عده مرات رئیساً لاتحاد الأدباء العراقیین. (شاعر العرب الأکبر) اللقب الذی استحقه بجداره فی وقت مبکر فی حیاته الشعریه، وعلی الرغم من أن الساحه العربیه کـانت ملیئه بالشـعراء الکبـار فی عصـره. فقـد حصل علی هـذا اللقب عن جـداره تامه واجماع مطلق. توفی الجواهری فی دمشق سنه ۱۹۹۷ عن عمر یناهز الثامنه و التسعین.

فِـدَاءً لمثواكَ من مَضْـجَعِ بأعبقَ من نَفحاتِ الجِنانِ وَرَعْيَاً ليومِكَ يوم «الطُّفوف» وحُزْناً عليكَ بِحَبْسِ النّفوس وصَوْنَاً لمجـدِكَ مِنْ أَنْ يُـذَال فيـا أيُّها الوِتْرُ فى الخالـدِينَ ويا عِظَةَ الطّامحينَ العِظام تعاليتَ من مُفْزِعِ للحُتوفِ تلوذُ الـدُّهورُ فَمِنْ سُـجَّدٍ شَـمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِـيمُ وعَفَّرْتُ خَدِّى بحيثُ استراحَ وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطُّغَاهِ وَخِلْتُ وقد طارتِ الذّكرياتُ وطُفْتُ بقبرِكَ طَوْفَ الخَيَالِ كأنَّ يَداً مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ

تَنَوَّرَ بالأبلَجِ الأروَعِ رُوْحَاً ومن مِسْـكِها أَضْوَعِ وسَـقْيَاً لأرضِكَ مِن مَصْرَعِ على نَهْجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَعِ بما أنتَ تأباهُ مِنْ مُبْدَعِ فَذَّاً، إلى الآنَ لم يُشْـفَعِ للاهينَ عن غَـدِهِمْ قُنَّعِ وبُورِكَ قبرُكَ من مَفْزَعِ على جانبيه ومن رُكَّعِ نَسِـيمُ الكَرَامَهِ مِنْ بَلْقَعِ خَـدٌّ تَفَرَّى ولم يَضْرَعِ جالتْ عليهِ ولم يَخْشَعِ بِروحى إلى عَالَمٍ أرْفَعِ بصومعهِ المُلْهَمِ المُبْدِعِ حمراءَ «مَبْتُورَةَ الإصْبَعِ»

تَمُدُّ إلى عَالَمٍ بالخُنُوعِ

وَالضَّيْمِ ذى شَرَقٍ مُتْرَعِ(١)

*** *** ***

١- ألقاها الشاعر فى الحفل الـذى أقيم فى كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثانى ١٩٤٧م، لذكرى استشـهاد الإمام الحسين عليه السلام. ونُشرت فى جريده (الرأى العام) العدد ٢٢٩ فى ٣٠ تشرين الثانى ١٩٤٧. وكُتب خمسه عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذى يؤدى إلى الرواق الحسينى.

## مناجاه الحسين عليه السلام

الأُستاذ بولس سلامه(۱)

نـاولونى القرآن قـال حسـين: فرأى فى الكتاب سِـفرَ عزاء ليس فى القارئين مثلُ حسـينٍ فهو يـدرى خلف السّـطور سـطوراً للبيان العُلوى، فى أنفس الأطهار، وهو وقفٌ على البصـيره، فالأبصار يقذف البحرُ للشواطئ رملًا والمصـلُّون فى التلاوه أشـباه فالمناجاه شعلهٌ من فؤادٍ فإذا لم تكن سوى رجع قولٍ إنّما الساجد المُصلى حسين فتقبّلْ جبريلُ أثمارَ وحى

---

۱- الأديب اللبنانى الكبير الأستاذ بولس سـلامه: ولـد سـنه ۱۹۱۰م فى قضـاء جزين لبنـان، درس الحقـوق فى الجـامعه اليسوعيه، وعمل قاضـياً سنه ۱۹۲۸م، وتوفى سنه ۱۹۷۹م، له عـدّه دراسـات أدبيه وفكريه معروفه، من مؤلفـاته: (أيام العرب: ملحمه)، (عيد الغدير: ملحمه إسـلاميه)، تناول فيها سيره أهل البيت عليهم السلام فى أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساه كربلاء، وقد انتج هذه الملحمه على فراش الألم كما يُذكر، وذلك باقتراح من المرحوم الحجه السيد عبدالحسين شرف الدينقدس سره.

إذ تلقَّاه جدُّه وتلاه وأبوه مُدوّن الذّكر، أجراه فالحسين الفقيهُ نجلُ فقيه أطلق السّبط قلبه فى صلاةٍ المناجاه ألسُنٌ من ضياءٍ

لذويه وجدَّ فى الرّكعاتِ ومشى قلبهُ على الصّحفاتِ عالماً بالجواهر الغالياتِ ليس كلُّ الإعجاز فى الكلماتِ مسرى يفوقُ مسرى اللغاتِ تعشو، فى الأنجم الباهراتِ واللآلى تغوص فى اللُّجاتِ وإنَّ الفروق بالنّياتِ صادقِ الحسّ مُرهف الخلجاتِ فهى لهوُ الشّفاه بالتمتماتِ طاهرُ الذيل، طيّب النفحاتِ أنت حُمّلتهُ إلى الكائناتِ مُعجزات ترنُّ فى السّجعاتِ ضياءً على سوادِ الدّواهِ أرشد المؤمنين للصّلواتِ فالأريج الزّكى فى النّسماتِ نحو عرشِ العلىِّ مرتفعاتِ

***　　***　　***

## الامام الحسين عليه السلام يرى جدّه صلى الله عليه وآله وسلم

وهمت نعمهُ القدير سلاماً ودعاهُ إلى الرّقاد هدوء وصحا غبَّ ساعه هاتفاً إننى قد رأيت جدّى وأُمى بَشّرونى أنى إليهم سأغدو فبكت والدّموع فى عين أُختٍ صرختْ: ويلتاه، قال: خلاك الشرُّ

وسكوناً للأجفن القلقاتِ كهُدوءِ الأسحار فى الرّبواتِ أختاهُ بنت العواتك الفاطماتِ وأبى والشّقيقُ فى الجنّاتِ مُشرقَ الوجه طائرَ الخطواتِ نفثات البُركان فى عبراتِ فالويل من نصيب العتاهِ

***　　***　　***

## مَاتَ التصبُّرُ فی انتظارک

السید حیدر الحلی(۱) فی قصیدته الشهیره والتی یستنهض بها الإمام الحجه علیه السلام.

مَـاتَ التصبُّرُ فی انتظـارک فَـانهَض فَما أبقی التحمُّل قـد مَزَّقت ثوبَ الأسـی فالسـیف إنَّ بِهِ شـفاء فَسواه منهم لیس یُنعش طالَت حِبال عواتق کم ذا القعود ودینُکم تنعی الفروعُ أصولَه فیه تَحَکَّم من أباح من لو بقِیمَه قدره فاشحَذ شبا عضب له

---

۱- الشـاعر السـید حیـدر الحلی (۱۲۴۰ ۱۳۰۴ه): السـید حیـدر بـن سـلیمان بن داود، وُلـد بـالحله فی العراق مـا بین سـنه (۱۲۴۰ ۱۲۴۶ه)، نشأ السـید حیدر فی حجر عمه السید مهدی، شهماً، أدیباً، وقوراً، تقیاً، علیه سمات العلماء الأبرار. کثیر العباده والنوافل، کریم الطبع، فاق شـعراء عصـره فی رثاء الإمام الحسین علیه السلام. فکان شاعراً بارعاً لا منازع له، وله إلمام بالعربیه، مصنفاً تقیاً، ناسـکاً متقرباً إلی الله عزَّ وجلَّ بمـدح آل البیت علیهم السـلام . له من المؤلفات: ۱ دیوان شـعره، وهو کـبیر ومطبوع. ۲ العقدُ المُفَصل فی قبیله المَجـدِ المؤثل، وهو کتاب أدبی، فیه مدائـح وتهانی فی عشـیره آل کبه البغدادیه. توفّی سـنه (۱۳۰۴ه)، وحمل جثمانه الشـریف إلی مدینه النجف الأشـرف، فدفن فی مرقد الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام أمام الرأس الشریف. وأُقیمت له المآتم، ورثاه الکثیر من شعراء العراق.

أن يَدعُهَا خَفَّت لدعوَته واطلب به بدم القتيل ماذا يُهيجُك إن صَبرتَ أتُرى تجىءُ فجيعه حيث الحسين على الثرى قَتَلَتهُ آلُ أميه ظام ورضيعُه بدم الوريد وَا غيرةَ اللهِ اهتفى وضبا انتقامك جرِّدِيل وَدَعى جنودَ اللهِ تملأُ واستأصلى حتى الرضيع ما ذنبُ أهل البيتٍ حتى تركوهُمُ شَتَّى مصائبهم فَمُغَيَّبٌ كالبدر ترتقب ومُكَابِدٍ للسَّم قد ومُضَرَّجٌ بالسيف آثَرَ ألفى بمشرعه الرَّدَى فقضى كما اشتهت الحميَّهُ ومُصَفَّدٌ لله سَلَّمَ فَلِقَسرِهِ لم تَلقَ لولا وَسَبِيَّهٌ باتَت بأفعى

سُلِبَت وما سُلِبَت مَحَامِـدَ فَلتَغـدُ أَخبِيَهُ الخدورِ ولتُبدِ حاسـرهً عن الوجه فأرى كريمهَ من يُوَار وكرائمُ التنزيل بين تدعو ومن تدعو وتلك واهاً عرانين العلى ما هزَّ أضلُعِكُم حِداءَ حُمِلت وَدائِعِكُم إلى

أيُّهَـا المُحيِى الشَّريعَهْ غيرَ أحشـاءٍ جَزُوعَهْ وشَـكَت لواصِـلِها القطيعَهْ قلوبِ شِـيعَتِکَ الوَجيعَهْ هـذه النّفس الصّـريعَهْ فمتى تكون به قطيعَهْ هُـدمت قواعـدُهُ الرَّفيعَهْ وأصولُهُ تنعى فروعَهْ اليوم حوزتَهُ المنيعَهْ غـاليتُ مـا سَاوى رجيعهْ الأرواحُ مـذعنهٌ مطيعَهْ وإن ثَقُلَت سريعَهْ بكربلا فى خير شِيعَهْ لِوقعَهِ الطفِّ الفضيعَهْ بأَمَضِّ من تلك الفجيعَهْ خيل العدى طَحَنَت ضُلوعَهْ إلى جنبِ الشّريعَهْ مخضَّبٌ فاطلُب رضـيعَهْ بحمِيَّه الدين المنيعَهْ طلا ذوى البغيِ التليعَهْ هذه الأرض الوسـيعَهْ لآل حرب والرضـيعَهْ منهم أَخلَوا رُبُوعَهْ وأَجمَعُها فضـيعَهْ الورى شوقاً طلوعهْ سُـقِيَت حشاشـتَهُ نقيعَهْ عزَّهُ وأَبَى خُضوعَهْ فخراً على ظلماه شـروعَهْ تشـكر الهيجا صـنيعَهْ أمرَ ما قَاسَـى جميعَهْ الله كفاً مسـتطيعَهْ الهَمِّ مهجتُها لَسِـيعَهْ عزِّها الغُرِّ البـديعَهْ تُطيـحُ أعمـدَهَا الرفيعَهْ الشـريفه كالرضـيعَهْ يالخدرَ آمنهً منيعَهْ أميه برزت مَرُوعَهْ كُفَاهُ دعوتِها صريعَهْ عادت أنوفُكُم جذيعَهْ القوم بالعيس الضَّليعَهْ مَن ليسَ يَعرفُ ما الوَدِيعَهْ

*** *** ***

## الله أىّ دم فى كربلا سفكا

السيد رضا الهندى[۱] اللهُ أيُّ دمٍ فى كربلا سُفِكا

---

۱- السـيّد رضا بن السـيّد محمّد بن السيّد هاشم الموسوى الهندى (۱۲۹۰ ۱۳۶۲ه): ولـد السـيّد الهندى فى الثامن من ذى القعده ۱۲۹۰ ه بمدينه النجف الأشرف، سافر مع والده إلى مدينه سامرّاء (۱۲۹۸ه) وعمره ثمان سنوات، وبقى فيها يطلب العلم حتّى عام (۱۳۱۱ه)، ثم رجع إلى النجف الأشرف لمواصله دراسته الحوزويه، حتّى أصبح عالماً فاضلاً، وأديباً شاعراً. فقد غذَّاه والده بحب العلم، والذوبان فى حُبِّ آل محمّد عليهم السـلام ، كما كان له إلمام بعلم الرياضه الروحيه، والأوراد، والرمل، والجفر، والأرفاق. مؤلفاته: ۱ الـوافى فى شـرح الكـافى فى العروض والقـوافى. ۲ الميزان العـادل بين الحـق والباطـل. ۳ سبيكه العسـجد فى التاريخ بأبجد. ۴ الرحله الحجازيه. ۵ بُلغَه الراحل. ۶ ديوان شـعر. وتوفّى السـيّد الهندى فى الثانى والعشرين من جمادى الأُولى (۱۳۶۲ه) بناحيه المشخاب، ودفن فى النجف الأشرف.

وأيّ خيل ضلالٍ بالطّفوف عدت يوم بحاميه الإسلام قد نهضت رأى بأنَّ سبيل الحقِّ متبع والنّاس عادت إليهم جاهليتهم وقد تحكّم بالإسلام طاغيةٌ لم أدرِ أين رجال المسلمين مضوا العاصر الخمر من لؤمٍ بعنصره هل كيف يسلم من شركٍ ووالدهُ لئن جرت لفظه التّوحيد من فمه قد أصبح الدّين منه يشتكى سقماً فما رأى السّبط للدّين الحنيف شفا وما سمعنا عليلًا لا علاج له بقتله فاح للإسلام نشر هدى وصان ستر الهدى من كلّ خائنةٍ نفسى الفداء لفاد ِشرع والده وشبها بذباب السّيف ثائره وأنجم الظّهر للأعداء قد ظهرت أحال أرض العدا نقعاً بحملته

لم يجر فى الأرض حتى أوقف الفلكا على حريم رسول الله فانتهكا له حميه دين الله إذ تركا والرّشد لم تدر قوم أيّه سلكا كأنّ من شرع الإسلام قد أفكا يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا وكيف صار يزيدٌ بينهم ملكا ومن خساسه طبعٍ يعصر الودكا ما نزّهت حمله هندٌ عن الشّركا؟ فسيفه بسوى التّوحيد ما فتكا وما إلى أحدٍ غير الحسين شكا إلا إذا دمه فى كربلاً سفكا إلا بنفس مداويه إذا هلكا فكلّما ذكرته المسلمون ذكا ستر الفواطم يوم الطفّ إذ هُتكا بنفسه وباهليهِ وما ملكا شعواء قد أوردت أعدائه الدّركا نصب العيون وغطّى النّقع وجه دكا وللسماء سما من قسطلٍ سمكا

*** *** ***

## وفاء الأصحاب

الشيخ ابن حمّاد رحمه الله (۱)

لست أنساهُ حين أيقن بالموت ثمّ قال: إلحقوا بأهليكم إذ شكر الله سعيكم إذ نصحتم فأجابوه: ما وفيناك إن نحن أيّ عـذر لنا يوم نلقى حاش لله بل نواسيك أو يأخذ فبكى ثم قال: جزيتم الخير ثم قال: أجمعوا الرجال وشبّوا وغداً للقتال فى يوم عاشوراء فكأنّى بصحبه حوله صرعى

دعاهم فقام فيهم خطيبا ليس غيرى أرى لهم مطلوبا ثمّ أحسنتم لى المصحوبا تركناك بالطّفوف غريبا الله والطهر جدّك المندوبا كلّ من المنون نصيبا فما كان سعيكم أن يخيبا النّار فيها حتى تصير لهيبا فأبدى طعناً وضرباً مُصيبا لدى كربلا شباباً وشيبا(۲)

*** *** ***

---

۱- لم نقف على تاريخ ولاده ابن حماد ووفاته غير أن النجاشى الذى أدركه و رآه ولم يرو عنه ولد فى صفر سنه ۳۷۲ه، وشيخه الذى يروى عنه وهو الجلودى البصرى توفى ۱۷ ذى الحجه سنه ۳۳۲ فيستدعى التاريخان أن المترجم ولد فى أوائل القرن الرابع وتوفى فى أواخره.

۲- المنتخب للطريحى: ص۳۹۹ ۴۰۰.

## تأملات فی لیله عاشوراء

الشاعر الأستاذ جاسم الصحیّح(۱) ذکراکِ ملءُ مَحاجِرِ الأجیالِ وَرَفیفُ سرْبٍ من طُیُوفِ کآبهٍ یَا لَیْلَهً کَست الزمانَ بِغَابَهٍ ذکراکِ مَلْحَمهٌ تَوَشَّحَ سِفْرُهاَ فَهناَ «الحسینُ» یَخِیطُ من أحْلامِهِ وَ أَمَامَهُ الأجیالُ... یلمحُ شَوْطَها فیجیشُ فی دَمِهِ الفداءُ ویصطلی

وَهُنا «الحسینُ» یُریقُ نبضَ فؤادِهِ طَعَنُوهُ من صَرخاتِهِمْ بِأَسِنَّهٍ «فَأَحَلَّ» من ثَوْبِ التجلُّدِ حَانِیاً وانْهاَرَ فی جُرْحِ الإباءِ مُضَرجاً فَتَجَلَّتِ «الحوارءُ» فی جَبَرُوتِها ال مَدَّتْ علی البَطَلِ الجریحِ ظِلالَها فَتَعاَنَقاَ... رُوحَینِ سَلَّهُمِا الأسی

---

۱- الشاعر جاسم محمد أحمد الصحیّح: ولد سنه ۱۳۸۴ه فی الجفر إحدی قری الأحساء، حاز علی بکالوریس فی الهندسه المیکانیکیه، ومن نتاجه الشعری الرائع، أربعه دواوین، وهی: (عناق الشموع والدموع)، (خمیره الغضب)، (ظلّی خلیفتی علیکم)، (سهام ألیفه)، وله مشارکات فی النوادی الأدبیه والثقافیه والدینیه.

وعلى وَقِيدِ الهَمِّ فی کَبِدَیْهِما

وَهُناكَ «زينُ العابدين» يَشُدُّ فی و «سُکَيْنَهٌ» بَاتَتْ توَدِّعُ خِدْرَهاَ والنسوهُ الخَفِراَتُ طرَنَ حمائماً مَا زِلْنَ خلفَ دموعِ کل صَغِيرهٍ حتَّى تفجَّرَ سِرْبُها فی سَرْوَهِ ال ووراءَ أروِقهِ الخيامِ حکايهٌ فَهُنَالِكِ «الأَسَدِيُّ» يُبْدِع صورهً ويحاولُ استنفارَ شِيمَهِ نخْبَهٍ نادى بِهِمْ... والمجدُ يشهدُ أنَّهُ

**

**

خَطَرَاتُ حزْنٍ يَزْدَهِی بِجَلالِ تختالُ بينَ عَوَاصِفٍ ورِماَلٍ مِنْ رُوحِها، قَمريَّهِ الأَدْغَالِ بروائعٍ نُسِجَت من الأَهْوَالِ فَجْرَيْنِ: فَجْرَ هوىً وَفَجْرَ نِضَالِ کَابٍ على حَجرٍ من الإِذْلالِ عَزْماً يُرَمّمُ کَبْوَهَ الأجيالِ

مُتَمَرِّغاً فی جَهْشَهِ الأطفالِ وَرَمَوْهُ من أَنَّاتِهِمْ بِنِبالِ وَ «أفاَضَ» فی دَمْعِ الحنانِ الغالی بِالحُزْنِ... مُعْتَقَلًا بِغَيرِ عِقَالِ قُدْسِیٍّ تجلو موقف الأبطالِ وَ طَوَتْهُ بين سَوَاعِدِ الآمالِ بِصَفَائِهِ من قَبْضَهِ الصَلْصَالِ نَضَجَ العِنَاقُ خَمَائِلًا و دَوَالِی

سَاقَيْهِ صَبْرَهُماَ على الأَغْلالِ فَتدِبُّ نارُ الشوقِ فی الأسْدَالِ حيرى الرفيفِ کئيبهَ الأَرْجَالِ يَخْمِشنَ وَجْهَ الصبرِ بالأذيالِ أحزانِ فاحْترَقتْ مِنَ المَوَّالِ أُخْرَى تتيهُ طيُوفُها بِجَمَالِ لِفِدائِهِ، حُورِيَّهَ الأشکالِ زرعوا الفَلاهَ رُجُولَهً ومعَالی نادى بِأعظمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ

*** *** ***

## أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً

الشاعر دعبل الخزاعی(۱) أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده أفاطم قومی يا ابنه الخير

---

۱- دعبل الخزاعی: واسمه محمد بن علی بن رزين، من مشاهير شعراء العصر العباسی. اشتهر بتشيعه لآل علی بن أبی طالب وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين، ولد أبو علی محمد بن علی بن رزين بن ربيعه الخزاعی فی الکوفه سنه (۱۴۸ه). ولقبته (الدايه) بدعبل، لدعابه کانت فيه.

قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبهٍ قبور ببطن النّهر من جنب توفّوا عطاشاً بالعراء فليتنى إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم إذا فخروا يوماً أتوا بمحمّد وعدّوا علياً إذا المناقب والعلا وحمزه والعبّاس ذا الدين والتّقى أولئك مشؤمون هنداً وحربها هم منعوا الآباء من أخذ حقّهم سأبكيهم ما حجّ لله راكب فيا عين أبكيهم وجودى بعبره بنات زياد فى القصور مصونه وآل زياد فى الحصون منيعه ديار رسول الله أصبحن بلقعاً وآل رسول الله نحف جسومهم وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل رسول الله تسبى حريمهم إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم سأبكيهم ما ذرّ فى الأرض شارق وما طلعت شمس وحان غروبها

وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ وأجريت دمع العين فى الوجناتِ واندبى نجوم سماوات بأرض فلاهِ وأخرى بفخ نالها صلواتى كربلا معرّسهم فيها بشطّ فراتِ توفّيت فيهم قبل حين وفاتى سقتنى بكأس الثّكل والفضعاتِ وجبريل والقرآن والسّوراتِ وفاطمه الزّهراء خير بناتِ وجعفرها الطيّار فى الحجباتِ سميّه من نوكى ومن قذراتِ وهم تركوا الأبناء رهن شتاتِ وما ناح قمرى على الشّجراتِ فقد آن للتّسكاب والهملاتِ وآل رسول الله منهتكاتِ وآل رسول الله فى الفلواتِ وآل زياد تسكن الحجراتِ وآل زياد غلظ القصراتِ وآل زياد ربّه الحجلات وآل زياد آمنوا السّربات أكفاً من الأوتار منقبضات ونادى منادى الخير للصّلوات وبالليل أبكيهم وبالغدوات

*** *** ***

## الإمام المفدّی

الشیخ ابن مغامس رحمه الله

فـدیتکَ من نـاعٍ إلی النـاس نفسَهُ کأنّ حیاةَ النّفسِ غیر أحینه لعمرک إنّ الموتَ مرٌّ مـذاقُه فـدیتُ وحیـداً قـد أحاط برحلهِ یقول لأنصار له: قـد أَبحتُکُمْ ألا فارحلوا فاللیلُ مرخ سـدولَهُ فما لهم من مطلب قد تألَّبوا فقالوا جمیعاً: ما یُقال لنا وما تقیکَ من الموتِ الشّدیدِ نفوسُنا أمِنْ فرَق نبغی الفریق وکلُّنا فطوبی لهم قد فاز والله سعیُهُم

وموذنٍ أهلیه بوشـکِ وبـالِ فمـا لـک لا- ترنو لهـا بوصالِ فما بالُ طعم الموتِ عنـدک حالی لآل أبی سـفیان جیشُ ظلالِ ذمامی وعهدی فاسمعوا لمقالِ علیکم ومنهاجُ البسیطهِ خالِ علیه سوی قتلی ونهبِ رحالی نقولُ جواباً عندَ ردِّ سؤالِ ویرخصُ عندَ النفسِ ما هو غالِ لأولاده والعیش بعدک قالِ فکلُهم فی روضه وظلالِ(۱)

*** *** ***

---

۱- المنتخب للطریحی: ص۳۰۱.

## إن كنتَ محزوناً فما لک ترقدُ

السید الحمیری(۱) إن كنتَ محزوناً فما لك ترقدُ هلا بكيتَ على الحسين وأهلهِ؟ لتضغضغ الإسلام يوم مصابهِ فلقد بكته فی السّماء ملائک أنسيت إذ صارت إليه كتائب فسقوه من جرع الحتوف بمشهد لم يحفظوه حقّ النبیّ محمّد قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه كيف القرار؟! وفی السّبايا زينب هذا حسين بالسّيوف مبضّع عار بلا ثوب صريع فی الثّرى والطّيّبون بنوک قتلى حوله يا جدّ قد منعوا الفرات وقتلوا يا جدّ من ثكلى وطول مصيبتی

هلا بكيت لمن بكاه محمدُ إنّ البكاء لمثلهم قد يحمدُ فالجود يبكی فقده والسّؤددُ زهر كرام راكعون وسجّدُ فيها ابن سعد والطّغاه الجحّدُ؟ كثر العداه به وقلّ المسعدُ إذ جرّعوه حرارهً ما تبردُ فالثّكل من بعد الحسين مبرّدُ تدعو بفرط حراره: يا أحمدُ متلطّخ بدمائه مستشهدُ بين الحوافر والسّنابک يقصدُ فوق التّراب ذبائح لا تلحدُ عطشاً فليس لهم هنالك موردُ ولما أعافيه أقوم و أقعدُ

*** *** ***

---

۱- السید الحمیری، هو إسماعیل بن محمد بن یزید، سید الشعراء، و صاحب الکلمه النافذه، جلیل القدر، عظیم المنزله، ینسب إلی حِمْیَر إحدی قبائل الیمن المعروفه. والسید نسبه لغویه لا أسریه، حیث لم یکن فاطمیاً ولا علویاً. کان رحمه الله تعالی من شعراء أهل البیت علیهم السلام المجاهرین بولائهم، والمصرحین بتشیعهم رغم ما کان یحیط بهم من ظروف معاکسه. ولد بعمان سنه (۱۰۵ه) و نشأ فی البصره، وتوفی فی أیام هارون العباسی، وفی حدود عام (۱۷۸ه).

## ودعینی

الشاعر الأستاذ جواد جمیل(۱)

ودّعینی ففی غـدٍ یشـرب السـیفُ وغـداً تذعرین حین ترین الخیلَ وغداً تحملین أشـلائیَ الحمراء وغداً تُنهب الخیامُ وخلفَ النارِ وغـداً لا۔ یَظـلُّ من یوم هـا هنـا تصـرخ الرؤوس الخضـیبات وترضُّ الخیولُ صـدری فیبکی آهِ یا زینبَ البطولهِ خلّی الصبرَ ودعی الدمعَ جمرهً آنٍ یَطلُّ فطریقُ الخلودِ صعبٌ

وریدی ویحفرُ القلبَ نصلُ فی وجهها جنونٌ وقتلُ غِمداً لألف سیفٍ یُسلُّ تبکی النسا ویهربُ طفلُ عاشوراء إلّا جراحنا... والرملُ ویبکی علی صـداها النخـلُ النهرُ فی صـمته وتبکی الخیـلُ رمحـاً علی خیامـکِ یعلو ولهیباً من کُوی الغیب کلُّ وفیه یفتـحُ المرءُ جُرحَهُ أو یذلُّ

***　　　***　　　***

---

۱- الأسـتاذ جواد جمیل: ولد سـنه ۱۳۷۳ه فی سوق الشـیوخ إحـدی مـدن العراق الجنوبیه، تخرج من کلیه الهندسه سـنه ۱۳۹۵ه، وحاز علی البکالوریوس فیها، یُعدّ فی طلیعه الشـعراء المعاصـرین، ومن نتاجه الأدبی (الحسـین علیه السلام لغه ثانیه). وله مجامیع شعریه اُخری، وله مساهمه فعاله فی النوادی الأدبیه.

## بلغت نفسی مناها

الصاحب بن عباد(۱) بلغت نفسی مناها برسول الله من وببنت المصطفی من وبحبّ الحسن البالغ والحسین المرتضی یوم لیس فیهم غیر نجم عتره أصبحت الدّنیا ما یحدث عصب أردت الأکبر بالسمّ وانبرت تبغی حسیناً منعته شربه والطّیر فأفاتت نفسه یا لیت بنته تدعو أباها لو رأی أحمد ما

---

۱- هو أبو القاسم إسماعیل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدریس القزوینی، الطالقانی، الاصفهانی، المعروف بالصاحب وکافی الکفاه، من مفاخر علماء وأدباء الشیعه الامامیه، مشارک فی مختلف العلوم کالحکمه والطب والنجوم والموسیقا والمنطق، وکان محدثاً ثقه، شاعراً مبدعاً، وأحد أعیان العصر البویهی. کان وزیراً، ومن نوادر الوزراء الذین غلب علیهم العلم والأدب. ولد باصطخر، وقیل بالطالقان فی السادس عشر من ذی القعده سنه ۳۲۶ه، وقیل سنه ۳۲۴ه، وکان أصله من شیراز، استکتبه ابن العمید، ثم فخر الدوله شاهنشاه البویهی. تصدر للوزاره سنه ۳۶۷ه.

ورأى زينب إذ لشكى الحال إلى وإلى الله سيأتى و

بالموالى آل طاها حاز المعالى وحواها أشبهت فضلًا أباها فى العليا مداها المساعى إذ حواها قد تعالى وتناهى جميعاً فى حماها البغى بأنواع عماها وما كان كفاها وعرته وعراها قد أروت صداها روحى قد فداها أخته تبكى أخاها كان دهاه ودهاها شمر أتاها وسباها الله وقد كان شكاها هو أولى من جزاها

*** *** ***

## صفحات من مسرح الدم

السيد ضياء الخباز(۱) حرّكَ الليلُ سيفَهُ الأمويّا يطعنُ النّجمَ والدّرارى اغتيالاً فتلقتُه أنجمٌ زاهراتٌ نحتتهُ النّجومُ ليلاً منيراً ثمّ غنتهُ للّيالى نشيدا إنَّ لحناً به الحسينُ تغنّى

خيّمَ الصّمتُ والحسينُ هدير واستدارت حروفُه فى شِفاهٍ قال «اُفٍ» وليته لم يقلْها

---

۱- الخطيب السيد ضياء السيد عدنان الخباز: ولد سنه ۱۳۹۶ه فى القطيف، وفيها درس المقدمات الحوزيه والتحق بحوزه قم المقدسه سنه ۱۴۱۵ه، ولا- يزال يواصل دراستها العلميه، وله مشاركه فى النوادى الأدبيه والدينيه، ومن تأليفه: (كتاب صفحات مشرقه من حياه الإمام السبزوارى)، (مجموعه شعريه فى المناسبات)، وغيرها، (كتابات أخرى).

ويـدُ الموتِ خلفَهُ تنسـجُ الموتَ قبّلتها أنصارُه فى هيامٍ قرأوا فى الـدّماءِ جنّاتٍ عدنٍ فمضَوا للخلودِ فى زورق الطفّ ما ألذّ الدّماء فى نُصرهِ الله

وتلاقتْ على الهدى بسـماتٌ ضحكوا يهزؤون بالموتِ شوقاً وانبروا للّقاء فى سكرهِ الحُبّ وانقضى الليلُ وهو يرسمُ صبحاً أطفأتْ وهجَهُ السّيوفُ فما

*

*

يَرسمُ الصّبحَ مسـرحاً دمويّا غاضَهُ الأفقُ مُذ بـدا قمريّا سـكبت فيه نورَها العلويّا تحسدُ الشّمسُ نورَه السّرمديّا ملأ الأفقَ صـرخةً ودويّا سوفَ يبقى على المدى أبديّا

أرهبَ الصّبحَ منه ذاكَ المُحيّا تصهرُ الرّوحَ عزمةً ومضيّا فبها ظلّ دهرُنا أمويّا طريقاً إلى العُلى دمويّا وجدوا الموتَ فى الحسينِ هنيّا صاغها اللُّه مرفأً أزليّا وخاضوا نهر الدّماءِ الزكيّا إذا كان نبعُها حيدريّا

لم يرعْها موتٌ يلوحُ جليّا للقاءٍ يحوى الإمامَ عليّا الإلهيِّ بالصّلاه سويّا نحتَ اللُّه شمسَهُ فى الثريّا زالت رماداً ولم يزل هو حيّا

وله أيضاً بعنوان:

**«فصول من قصه الحسين عليه السلام »**

وغفا الليل فى عيون الصّحارى والعيونُ السّمراءُ كانتْ رماداً وإذا أقبلَ الصّباحُ سيمت فأعّدَ الحسينُ سيفاً من النّور هاتفاً يا ظلامُ «أُفٍ» فكم أطفأ ولقد آنَ أن تموت لتحيا

*

يتخفّى فى جفنهـا إعصـارا وهو تحت الجفون كـان جِمارا دُ ضـباباً يخفى لهيباً ونارا ونحراً وثلّةً أقمارا ت فجراً وكم نحرتَ نهارا فوقَ أشلائِكَ الشموسُ العذارى

*** *** ***

## الغد الدامی

الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفی(۱)

فی غـد یشـرق الصّـباح مـدمیً واشـتعال الرّمـال یلهب أفقاً والمـدی الرّحب خلفه یتواری وجفون السّـماء تقطر دمعاً علّها تُطفیء اللظیّ بزلال أغلقت دونها الینابیع عـذباً أیبس الطفّ والقلوب جفاف لن تری غیر مقتل الحقّ نصـراً غادرت یقظه الضّـمائر موتی رسمت لوحه الخطیئه بحراً أبحرت فیه والمتاه دلیل نبذت قبر عریها کل أرض فی غدٍ تملأ الشّعاب صبایا

---

۱- الشاعر الأسـتاذ عبود الأحمد النجفی: ولد فی النجف الأشـرف سنه ۱۳۶۷ه، أکمل الـدراسه الثانویه واتجه بعدها للعمل الحر، مارس کتابه الشـعر الشـعبی ثم الشـعر العمودی والحر قبل الثمانینات، عمل فی مؤسسات تحقیقیه، وشارک فی عده ندوات أدبیه وأمسیات شعریه، أصدر مجموعه شعریه بعنوان (اهتزاز الذاکره) عام ۱۴۱۷ه.

أثقلتها مصائب ورزايا طاردتها شمس الظّهيره جواً خلفها يُشعل الخيامَ ضرامٌ وخيول الأعداء تطحن صدراً جسدٌ ضمَّ فى ثناياهُ كوناً عانقَ الموتَ والشّهادةَ شوقاً ووحيداً يُلقن الحشدَ درساً حوله من بنيه والصّحب جمعٌ وقفوا وقفةَ الإباء بحزمٍ سطّروا صفحةَ الوفاء وساروا فإلى الخلد أنفسٌ تتعالى

وعلى التّرب أنجم مطفآتٌ أجّجته ضغائنٌ وهناتٌ فيه غابت شموسه النّيراتُ سكبته عيونُها الباكياتُ وعلى الأرض أكبد ظامئاتٌ بعدما شحّ بالرّواء الفراتُ ونفوسٌ عن الرُّؤى مجدباتٌ فهى فى صحوه الحياه سباتُ فتعرّت أشلاؤها الصّدئاتُ من جحيم وعمقه الظّلماتُ مزّقتها عواصفٌ مهلكاتُ فهى فى رقده العذاب شتاتُ ونساءٌ فواجعٌ ثاكلاتُ غاب عنها أعزةٌ وحماةُ وقفارٌ تحت الخطى مسعراتُ حاط فيها توحّشٌ وقساةُ وضلوعاً تهفو لها الكائناتُ يتسامى وفيضُهُ المكرماتُ فجنانٌ لشوقهِ عاشقاتُ بثباتٍ يحارُ فيه الثّباتُ جمعتهم مواقفٌ خالداتُ وسيوفٍ تهاب منها الكُماهُ بطريق تهيم فيه الأباهُ وعلى الرّمل أبدنٌ زاكياتُ

### العزمات الصادقه

الشيخ على بن عبد الحميد رحمه الله فلمّا رأى أن لا مناص من الرّدى فقال لأهليه وباقى صحبه: عليكم بهذا الليل فاستتروا به ويأخذ كلُّ منكم يدَ واحدٍ فما بُغيهُ الأرجاس غيرى وخالقى

فقالوا: معاذَ الله نسلمك للعدى فأيُّ حياه بعد فقدك نرتجى ولكن نقى عنك الرّدى بسيوفنا فقال: جُزيتم كلّ خيرٍ فأنتمُ فأصبح يدعو: هل مغيثٌ يُغيثُنا ولم تبقَ إلا عصبهٌ علويهٌ ولمّا شبّت نار الحروب وأضرمت ولم أنسه يوم الهياج كأنّه يكرُّ عليهم والحسام بكفّه وراح إلى نحو الخيام مودّعاً فقمنَّ إليه الفاطميات حُسَّراً فقال: استعينوا بالإله فإنَّه ألا لاتشقنَ الجيوب ولا يُرى ألم تعلمى يا أختُ إنَّ جميعَ من عليك بزين العابدين فإنّه أطيعى له إنْ قال مولىً فإنَّه

وإنّ مراد القوم منه كبيرُ ألا إنّ لبثى فيكمُ ليسيرُ وقوموا وجدّوا فى الظّلام وسيروا من الآن وخفّوا فى البلاد وغوروا على كلّ شىءٍ يبتغيه قديرُ وتضفى علينا للحياه ستورُ وأىُّ فؤادٍ يعتريه سرورُ لتحظى بنا دارُ النّعيم وحورُ لكلّ الورى يوم القيامه نورُ فقلّ مُجيبوه وعزّ نصيرُ لهم عزماتٌ ما بهنَّ قصورُ وقتْ نفسَه هامٌ لهم ونحورُ هزبرٌ له وقعُ السّيوف زئيرُ فلم يرَ إلا صارخٌ وعفيرُ يُهمهمُ بالقرآن حيثُ يسيرُ يفدينه والمعولات كثيرُ عليمٌ بما يُخفى العباد بصيرُ لكُنَّ عويلٌ إنَّ ذاك غرورُ على الأرضِ كلٌ للمماتِ يصيرُ إمامكِ بل للمؤمنين أميرُ المطاعُ بأحكام الكتاب خبيرُ(۱)

*** *** ***

---

۱- المنتخب للطريحى: ص ۱۲۱ ۱۲۲.

## هم شفعائی

الإمام الشافعی(۱)

تأوّه قلبی والفؤاد کئیبُ فمن مبلغ عنی الحسین رساله ذبیح بلا جرم کأنّ قمیصه فللسیف إعوال وللرّمح رنّهٌ تزلزلت الدّنیا لآل محمد و وغارت نجوم واقشعرّت کو یصلی علی المبعوث من آل لئن کان ذنبی حبّ آل محمد هم شفعائی یوم حشری وموقفی

وأرقّ نومی فالسّهاد عجیبُ وإن کرهتها أنفس وقلوبُ صبیغ بماء الأرجوان خضیبُ وللخیل من بعد الصّهیل نحیبُ کادت لهم صمّ الجبال تذوبُ اکبٌ وهتک أستار وشقّ جیوبُ هاشم ویغزی بنوه إن ذا لعجیبُ فذلک ذنب لست عنه أتوبُ إذا ما بدت للنّاظرین خطوبُ

*** *** ***

---

۱- محمد بن إدریس الشافعی (۷۶۶–۸۲۰ه): أحد أئمه أهل السنه وهو صاحب المذهب الشافعی فی الفقه الإسلامی. یعد الشافعی مؤسس علم أصول الفقه، وأول من جمع بین الحدیث والرأی فی استنباط الأحکام الفقهیه.

## حديث النجوم

الشيخ على الفرج(۱) أغسلى يا نجوم عن سأم اللى وَدّعى ذلك الزّعيمَ ودمعاً دمعةٌ منه أنبتتْ للملايى ودّعيه دماً تأهّب فى الأق دمُه صبغه السّماءِ وأين السّ

حدّثى يا نجومُ عن خيم الوح ليلُها... أين ليلُها؟! نسيتْه حولهَا من خواطر الظّمأ المرِّ قسماً لو جرى الفرات وريداً هدرته ماءً فتجتمع الأط

حدّثينى عن الأُسود كم امتدَّ زرعوا الليل أعيناً تحرس الغا

---

۱- فضيله الشيخ على بن عبد الله الفَرَج: ولد فى القديح إحدى مناطق القطيف سنه ۱۳۹۱ه، أنهى المرحله الثانويه، ثم التحق بالحوزه العلميه فى النجف الأشرف سنه ۱۴۱۰ه، ثم درس شطراً فى سوريا سنه ۱۴۱۲ه، وأخيراً التحق بالحوزه العلميه فى قم المقدسه سنه ۱۴۱۶ه، ولا يزال يواصل دراسته العلميه فيها، وله ديوان شعر: (أصداء النغم المسافر)، وكتابات اُخرى، وله مشاركات فى النوادى الأدبيه والثقافيه فى القطيف وسوريا وقم المقدسه.

أنت یـا لیله انخسـاف المرایـا غُرست فیـک آهـتی واحتضـاری عجبٌ أن أراک سـوداءَ والشم عجبٌ أن أری لـدیک «دویَّ النّ سهروا بین جانحیک جبالاً

حدّثینی عن الظّلام وما احمرَّ ضاع فی رُعبه أنینُ یتامی ال وفؤاد الحسین ذاب حناناً

*

*

*

ل جفونَ الحسـینِ والأصـحابِ ذابَ فیه طبعُ انکسارِ السّـحابِ ن حِراباً من سُـنهٍ وکتابِ داح کیما یُراق فی الأکوابِ یفُ منه وهو انتماء التُّرابِ

ی ودمعٍ من زینبٍ سَـکّابِ نسـیتْ صمتَه انتظارَ العذابِ ضبابٌ فی عُتمهٍ من ضبابِ فی دماها کسلسلٍ مُنسابِ فال، فیه تعود ملأی القِرابِ

بهم للسّـما خیوطُ انتسابِ ب کَسـربٍ من الرّدی جوّابِ فی وجوه السّـنین والأحقابِ ونمت فیک صـرختی واغترابی س بجنبَیکِ معبدُ الأهدابِ حل» یهتزُّ من أُسود الغابِ وغدوا فوق راحتیک روابی

بأعماقه من الإرهابِ غد ضاعت مباسم الأحبابِ وعجیبٌ یذوب فوق الحرابِ

*** *** ***

## کربلا لا زلتِ کرباً وبلا

الشریف الرضی(۱) کربلا- لا- زلت کربـاً وبلا- کم علی تربـک لمـا صـرّعوا وضـیوف لفلاـه قفرهٍ لم یـذوقوا الماء حتی اجتمعوا تکسف الشّمس شموس منهم

---

۱- الشریف الرضی (۳۵۹ ۴۰۶ه): الشریف الرضی ذو الحسبین أبو الحسن محمد ابن أبی أحمد الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم ابن الإمام أبی إبراهیم موسی الکاظم علیه السلام.

وتنوش الوحش من أجسادهم ووجوهاً كالمصابيـح فمن غيّرتهنّ الليالى وغـدا يا رسول الله لو عاينتهم من رميض يمنع الظلّ ومن ومسوق عاثر يسعى به خلف جزّروا جزر الأضاحى نسله قتلوه بعد علم منهم أنّه ميت تبكى له فاطمه

ما لقى عنـدك آل المصـطفى من دم سالٍ ومن دمع جرى نزلوا فيها على غير قرى بحدّى السّـيف على ورد الرّدى لا تدانيها علواً وضـيا أرجل السّـبق وإيمان النّـدا قمر غاب ومن نجم هوى جائر الحكم عليهنّ البلى وهم ما بين قتل وسـبا عاطش يسـقى أنابيب القنا محمول على غير وطا ثم ساقوا أهله سوق الإما خامس أصحاب الكسا وأبوها وعلى ذو العلا

*** *** ***

## مشيئه الدم

الشاعر الأستاذ فرات الأسدى(١) عليه أُغمضُ روحى حلمَه العجبا! ومن أضاءَ له حُزنى فغادره

---

١- الأسـتاذ فرات الأسدى: ولد سنه ١٣٨٠ه، من عائله علميه معروفه، أنهى شـطراً من الـدراسه الأكاديميه ودرس عده مراحل فى الحوزه العلميه، ومن نتـاجه الأدبى: (ذاكره الصـمت والعطش): (مطبوع)، (صـدقت الغربه يا ابراهيم)، (النهر وجهك)، (الخناجر الميته): (روايه)، وله مساهمات فعاله فى النوادى الأدبيه والثقافيه والـدينيه، كما شارك فى الصـحافه والكتابه الأدبيه، ويـدير الآن دار الأدب الإسلامى: مشروع النبى عليها السلام وأهل بيته فى الشعر العربى.

حتى تسلّل من حُبٍّ ومن وجعٍ رأيتُ فيما رأيتُ الدّهشه انكسرت وكان يَلقى سيوفَ الليل منصلتاً وكان يعبر فى أشفارها فزعاً تمتد لهفتها حيرى فيُسلمُها مَنْ ينحرِ الماء مَنْ يخنقْ شواطئه؟ فناولنى دمه يا ليله عبرت يا نافراً مثل وجه الحلم رُدَّ دمى يطلُّ ظلُّك فيه... بوحَ اُغنيهٍ رأيتُ فيما رأيتُ الليلَ متّشحاً وفوق أكتافه فجرُ النّعوش هوت قبل الحرائق كان الورد يُشبهُ قبل الفجيعه من لون الفرات له وبعدها سقطت فى النّار خضرته وما تألّق من جمرٍ فبسمتهُ

فكيف فرَّ إلى عينىَّ مُنسربا إلى فضاء قصىّ اللمح فاقتربا! دمعاً يُطهّر نبعَ القلب لا الهدبا وخضّبت جسداً للمستحيل كبا ويستفزُّ مُدىً مجنونه وظبى مُرّاً، وترتدُّ عن أوداجه رُعبا! إلى ضلوع تشظّت تحتها نهبا والنّهر مدَّ يديه نحوه... وأبى! إلى النّزيف جريح الخطو منسكبا إلى هواك... دمى الممهور ما اغتربا ظمآنهٍ عبَّ منها لحنُها اللهبا عباءةَ الشّمس مختالاً بها طربا نجومُه... والمدى يرتجُّ منتحبا وبعده لرماد الرّيح صار سبا شكلٌ، ومن طينه وجهٌ يفيض صبا وحال عن بهجه مسحوره، حطبا غارت، وتحت رمادٍ باردٍ شحبا!

*** *** ***

## یوم الطف

الشریف المرتضی(۱) إنّ یوم الطفّ یوماً لم یدع للقلب منی لعن الله رجالاً سالموا عجزاً فلمّا طلبلوا أوتار بدرٍ

کان للدّین عصبیّا فی المسرّات نصیبا أترعوا الدّنیا غصوبا قدروا شنّوا الحروبا عندنا ظلماً وحوبا

*** *** ***

## مصائب نسل فاطمه

الناشئ الصغیر(۲) مصائبُ نسلٍ فاطمه البتولِ ألا بأبی البدور لقین کسفاً ألا یا یوم عاشورا رمانی

---

۱- السید المرتضی أبو القاسم علی بن السید أبی أحمد الحسین بن موسی بن محمد بن موسی بن إبراهیم بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی ابن أبی طالب ( علیهم السلام) الملقب (ذا المجدین علم الهدی)، کان شریف العراق والمجتهد علی الإطلاق ومرجع فضلاء الآفاق، وقد نهل من علمه علماء الأمامیه من زمانه حتی زماننا، کان رکنا للعلم ومعلماً للعلماء، وکتب کتباً کثیره، وقد إمتدح علماء العامه بأجمعهم السید المرتضی وقالوا عنه بأنه أعلم الناس بالعربیه، ووصف النسابه العمری بیت آبائه بأنه أجل بیت بنی الإمام موسی الکاظم علیه السلام. وقال عنه صاحب جامع الأصول بأنه مجدد مذهب الإمامیه فی مطلع القرن الرابع الهجری. ولد فی شهر رجب سنه ۳۵۵ه.

۲- الناشئ الصغیر: المولود ۲۷۱ه، والمتوفی ۳۶۵ه.

كأنّى بابن فاطمه جـديلاً يجرن فى الثّرى قداً ونحراً صـريعاً ظلّ فوق الأرض أرضاً أعاديه توطئه ولكن وقد قطع العداه الرّأس منه وقد برز النّساء مهتّكات يسرن مع اليتامى من قتيل فطوراً يلتثمن بنى على وفاطمه الصّغيره بعد عزٍ تنادى جدّها يا جدّ إنّا

بكت حسـراتها كبـد الرسولِ وأسـلمها الطّلوع إلى الأفولِ مصابى منك بالدّاء الدّخيلِ يلاقى التّرب بالوجه الجميلِ على الحصـباء بالخـدّ التّليلِ فوا أسـفاً على الجسم النّحيلِ تخطّاه العتاق من الخيولِ وعلوه على رمـح طويلِ يجززن الشّعور من الأصولِ يخضّـب بالدّماء إلى قتيلِ وطوراً يلتثمن بنى عقيلِ كساها الحزن أثواب الذّليلِ طلبنا بعد فقدك بالذّحولِ

*** *** ***

## بسم الحسين دعا

الشيخ صالح الكواز(١) بسم الحسـين دعا نعاء نعاءِ وقضى الهلاك على النّفوس وإنّما يوم به الأحزان مازجت الحشى لم أنس إذ ترك المدينه وارداً

---

١- ولد الشيخ صالح الكواز الحلى سنه ١٢٣٣ه وتوفى سنه ١٢٩١ه بالحله ونقل إلى النجف فدفن فيها، وهو من الشعراء المكثرين وقد أجاد فى رثاء الحسـين عليه السـلام، وله فى ذلك عده قصائد مشهوره، كان كوازاً من أسره يصنعون الفخار والكيزان بالحله وكان ناسكاً ورعاً، يحى أكثر لياليه بالعباده ويقيم الجماعه فى أحد مساجد الحله بالعراق، وللناس به إتمام ووثوق.

قـد كان موسـى والمنيّه إذ دنت وله تجلّى الله جلّ  جلاله فهناك خرَّ وكلّ عضو قـد غدا يا أيها النبأ العظيم إليك  فى إنّ اللذين تسرّعا يقيانـك  الأـ فاخـذت فى عضـديهما تثنيهمـا ذا قـاذف كبـداً له قطعاً وذا ملقى على وجه الصّـِعيد  مجرَّداً تلـك الوجـوه المشرقات كأنّها رقدوا وما مرّت بهم سنه  الكرى متوسّدين من الصّعيد صخوره مدثّرين بكربلاء سلب القنا

فنعى الحياه لسائر  الأحياءِ بقيت ليبقى الحزن فى الأحشاءِ مثل امتزاج الماء  بالصّهباءِ لا ماء مدين بل نجيع دماءِ جاءته ماشيه على اسـتحياءِ من طور وادى الطفّ لا سـيناءِ منه الكليم مكلم الأحشاءِ ابناك منى أعظم  الأنباءِ رماح فى صفّين  بالهيجاءِ عمّا أمامك من عظيم بلاـءِ فى كربلاـ مقطّع  الأعضـاءِ فى فتيهٍ بيض الوجوه  وضّـاءِ الأقمـار تسـبح فى غـدير دماءِ وغفت جفونهم بلا إغفاءِ متمهّدين خشونه  الحصباءِ مزمّلين على الرّبى  بدماءِ

***　　　　***　　　　***

## ليله الخلد

الأستاذ السيد مدين الموسوى(۱) لا تتركى حجراً على حجر صُبّى على الدّنيا وما حملتْ

---

۱- الأسـتاذ السيد مدين الموسوى، ولد سنه ۱۳۷۸ه، له مشاركه فعاله فى النوادى الأدبيه والثقافيه والمناسـبات الدينيه، ومن نتاجه الأدبى: (الجُرح يا لغه القرآن)، (أوراق الزمن الغائب)، (كان لنا وطن)، (لهم الشـعر)، (الحلى شاعراً)، وكان رئيساً وصاحباً لمجله القصب، وهو اليوم يشغل وكيل وزاره الثقافه فى العراق (۲۰۰۷م).

وتهتّكى من كلّ ساترهٍ لا عاد صُبحك أو بدا أبداً يا ليلةً وقف الزّمانُ بها وقف الحسين بها ومَنْ معه ما هزّهم عصفٌ ولا رعشت يتمـايلون وليس من طربٍ إلاّ ـ مع الـبيض الـتى رقصت يتلـون سـرّ المـوت فى سورٍ ويرتّلون الجرح فى ولهٍ خفّوا لـداعى الموت يسـبقهم مـذ بان جنب الله مقعـدهم هـدروا كما تحمى لها أجماً وبناتُ آل الله ترقبهم يا نجمُ دونك عن منازلهم لا تسـتمعْ لنداء والهٍ أو تنظرنَّ إلى معـذّبهٍ تسـقى عيون البيد أدمعها لله قد نذروا بقيّتهم والموت يرقبهم على حذرٍ نامت عيون الكون أجمعها لله ترمقه ويرمقها

وأبو الفداء السّبط يشحذها حتّى إذا بان الصّباح لهم أم هم ملائكةٌ مطهّرةٌ هبطوا وعادوا للسّماء معاً

يا ليلةَ الأرزاء والكدرِ من نار غيضكِ مارق الشّررِ لم تحفظى ستراً لمنسترِ فى ظلّ وجهك مشرقُ القمرِ وجلاً يُدوِّن أروع الصّورِ جبلاًـ وهم كجنادل الحجرِ أعطافهم فى داهم الخطرِ ويسامرون وليس فى سمرِ بأكفّهم كمطالع الزُهرِ لم يتلُها أحدٌ مع السّورِ فكأنّه لحنٌ على وترِ عزمٌ تحدّى جامد الصّخرِ ورأوه ملء الرّوح والبصرِ أسدٌ دماه النّاب والظّفرِ بعيونها المرقاه بالسّهرِ لا تقتربْ منها ولاـ تذُرِ مكلومةٍ من بطشةٍ القدرِ حرّى تودّع مهجه العُمُرِ لتظلَّ مورقةً من الشّجرِ وتسابقوا يوفون بالنُّذُرِ منهم وهم منه بلا حذرِ وعيونهم مشبوحه النّظرِ كبراً وهم يعلون فى كبرِ بالعزم يوقظ ساكن الغيرِ لم تدر هل بانوا من البشرِ يستمطرون الموت للطّهرِ فى خير زادٍ عُدَّ للسّفرِ

*** *** ***

## أملى حسين

الأستاذ فريد النمر(۱) أطيرُ بأشواقى بدون جناحٍ وارعى لحاظ الشّوق حين تعودنى واترك سجع الحبّ بين أحبّتى كم راعنى الوجد وجدّ بمهجتى حتّام يا قلبى تجرعك الأسى وأنت على الأحزان عين صبابه حتى إذا قام الدّجى طارحته من حامل شكوى وكلى شكايهٍ

---

۱– فريد عبد الله النمر: ولد عام (۱۹۶۶م)، فى القطيف، العواميه، دبلوم كهرباء فى أجهزه الحمايه الإليكترونيه. له مشاركات فى الصحف، المجلات، الأمسيات الشعريه، الاحتفالات والمناسبات، كالموسم، والمرشد، والساحل، وكيتوس، والنبأ، وجريده الأزمنه العربيه واليوم السعوديه، وكل احتفالات أهل البيت عليهم السلام المحليه على مستوى القطيف.

لأجدّ نحو الطفّ أبدى مرارتی أيكون للآلام خنق عراقنا هذی الطّغاه تجبّرت وتآمرت والطّائرات بفاتک القذف انتهت وعلى العباد تآمرت لهلاکها صبغوا القباب البين حقداً وأعنفوا طاشت شظاياهم وطاش مريدها وطأوا ضلوعاً بالجحيم وشرّدوا فتخال يوم الطفّ عاد بأهله قد لازم التّسبيح من عمق الدّما حزنٌ ودمعٌ لا نفاد لوجعه تطفو بداميه الجراح جراحها ويجول فيها الغدر منتهک المدى وعلى مداک تسلطنت أهوائهم أتراک تغفو وأنت حامل عرشها ودماک ما زالت تشعّ بنصرها

کما تطير الرّوح للأرواحِ وإن خاننی صبری من الأتراحِ رعايه ما تسلو من الأفراحِ فأحيله کالطّيف بين مزاحی ليحسبک الرّائون نشوه راحِ تلهو وإن قطع النّحيب جناحی وأبحت من نفسی ضعيف صراحی قد أفسدت منّی حليف صلاحی يا صاحب الطفّ الدّمی الصّاحی ودماک نهر دافق الأرواحِ والقتل أصبح مزحه المزّاحِ تجتاح قدسک دون أیّ سماحِ والسّکر بالدّم هوی الملاحِ والذّکر فی حرم، دم الوشاحِ فإذا البکا أوری صدی الإفصاحِ أطياف عشقک من سما الأنواحِ ودم الضّحايا فی الثّری الفواحِ أنْ يا حسين مناحه النوّاحِ وأکابد مکمده الأتراحِ وتجرّ ذيل النّائحات الماحِ متلوناً بسلاطه السفّاحِ فإلی متی يا کعبه الإصلاحِ ولواک فتحٌ واثق الإفتاحِ فوق السّيوف وکثره الأرماحِ

***          ***          ***

## ما العذر عند محمد

الشیخ محمد بن الخلفه(۱) وحصـانِ ذیـلٍ کالأـهلّه أوجهاً ما زال یخترق الفلا حتی أتی وإذا به وقف الجواد فقال: یا ما الأرض؟ قالوا: ذی معالم کربلا قال: أنزلوا، فالحکم فی أجـداثنا حطّ الرّحال وقام یُصـلح عضـبه بینا یجیل الطّرف إذ دارت به ما خلت أنّ بدور تمّ بالعرا

قال الحسـین لصـحبه مذ قوّضت قوموا بحفظ الله سـیروا واغنموا فالقوم لم یبغوا سوای فأسـرِعوا قالوا: عهدنا الله حاشا نتبعْ نمضـی وأنت تبیتُ ما بین العدی

---

۱- الشـیخ محمـد بن إسـماعیل البغـدادی الحلی الشـهیر بابن الخلفه: شاعر ناثر أدیب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلی الحله، ونشـأ محبّاً للأدب، قال عنه صاحب (الحصون المنیعه) فی ج۹/ص۳۳۵: کان أدیباً شاعراً، وله شـعر فی الأئمه الأطهار وفی مدح العلماء والأشراف، وکانت له الید الطولی فی فن البند، توفی سنه ۱۲۴۷ه فی الحله ونقل إلی النجف ودفن فیها. راجع: أدب الطف: السید جواد شبر، ج۶/ص۹۴ ۹۶.

تبغی حراكاً عنك وهی علیمه ما العذر عند محمّد وعلی لا بدّ أن نرد العدی بصوارمٍ ونذود عن آل النّبی وهكذا

فتبادرت للحرب وإلتقت العدی جعلت صقیلات التّرائب جنّه كم حلَّقت بالسّیف صدر كتیبهٍ فتواتر النّقط المضاعف خلتَه فتساقطت صرعی ببوغاء الثّری ما خلت سرب قطا بقفرٍ بلقعٍ رحلت إلی جنّات عدن زُخرفت

*

*

بسنائها وبهائها وصفاتِها أرض الطّفوف وحلَّ فی عرصاتها قوم أخبرونی عن صدوق رواتها ما بال طرفك حادَ عن طُرقاتها أن لا تُشقّ سوی علی جنباتها الماضی لقطع البیض فی قماتها زُمرٌ یلوح الغدر من رایاتها تُمسی بنو الزّرقاء من هالاتها

أنوار شمس الكون عن ربواتها لیلاً نجاةَ النّفس قبل فواتها ما دامت الأعداءُ فی غفلاتها أمَّارةً بالسّوء فی شهواتها فرداً وتطلب أنفسٌ لنجاتها أبداً عذاب النّفس من حركاتها والزّهراء فی أبنائها وبناتها بیض یدبّ الموت فی شفراتها شأن العبید تذود عن ساداتها

كالأُسد فی وثباتها وثباتها كیما تنال الفوز فی جناتها وشفت علیل الصّدر فی طعناتها حلق الدّلاص به علی صفحاتها كالشّهب قد أفلت برحب فلاتها إنّ التّراث تكون من لقطاتها سكنت جوار الله فی غرفاتها

*** *** ***

## ما أعظمها من لیله

الشیخ محمد باقر الایروانی(١) قف بوادی الطفّ واصرخ صرخهً یا ضیوفاً نزلوا فی نینوی

---

١- الشیخ محمد باقر بن الشیخ محمد صادق بن عبدالحسین الایروانی النجفی: ولد فی النجف الأشرف، له مشاركات فی النوادی الأدبیه والثقافیه والدینیه، وله باع طویل فی التواریخ الشعریه، وقد أرّخ كثیراً من القضایا الدینیه وغیرها فی الشعر، وله بعض المؤلفات.

بالسُّيوف استقبلوهم والقنا أُمويّون ولا دينَ لهم واليزيـديون كم عاثوا وكم وبنو حربٍ وصـخرٍ أقبلوا ورثوا الأحقادَ من أسـلافِهم أعلنوا الإلحادَ والكفرَ كما والخياناتُ التى منهم بـدتْ لم يُراعوا المصـطفى فى آله وعلى آل عليٍ قـد عَدوا وحسـينٌ ما جنى ذنباً سوى وكذا أولادهُ من نسلهِ ورأوا فى صحبهِ روحَ الوفا منعوا السّبطَ ومن فى رهطه كربلا حُفت بكربٍ وبلا ليلةُ العاشرِ ما مِنْ ليلةٍ ليلةٌ ملأى بألوان الأسى ليلةٌ ضاقت بها الدُنيا على آهِ ما أعظَمَها من ليلةٍ

تملأُ الدّنيا ضـجيجاً ورنينْ فتّلقتهم جيوشُ الظّالمينْ قاصدينَ الغدرَ لا مسـتقبلينْ شـيمةُ الغدرِ لهم والغادرينْ حاربوا الإسـلام باسم المسـلمينْ بقلوبٍ ملؤهـا الحقـدُ الـدّفينْ آه ما أقسـى قلوبَ الحاقـدينْ أنكروا القرآنَ والشّرعَ المبينْ والجناياتُ لها ينـدى الجبينْ صفوهِ الخلقِ كرامٍ أطيبينْ واعتـدَوا تعساً لهم من معتـدينْ أنّه شـبلُ أميرِ المؤمنينْ خيرُ نسلٍ بل خيارُ الخيّرينْ لا كأتباع ابن سـفيان اللعينْ أنْ يذوقوا باردَ الماءِ المعينْ نذكرُ السبط بها فى كلِ حينْ مثلُها مرّت على مرّ السنينْ ذكرُها للحشر يُشجى الذّاكرينْ آلِ طه الأطيبينَ الأطهرينْ أحزنت كلَّ قلوبِ المؤمنينْ

*** *** ***

## أقمار أفلنَ بكربلا

السید صالح القزوینی(۱) کم ودّعُوا قلبی عشیّه ودّعوا شجر الأراکِ أراک تزهو «مورقاً أیروق عیناً منزل بک رائق والدّین قوّض أهله فمحلّه لله آل الله تسرع بالسّری مُنعوا الفرات, وقد طمی متدفعاً أتری یسوغ به الورود؟ ودونه أم کیف تنقع غلّه بنمیره؟ ترحاً لنهر العلقمی فإنّه وردوا علی الظّمأ الفرات ودونه أسد تدافع عن حقائق أحمد حفظوا وصیّه أحمد فی آله واستقبلوا بیض الصّفاح وعانقوا فکأنّما لهم الرّماح عرائس یمشون فی ظلّ القنا , لم یثنهم

---

۱- السید صالح بن مهدی بن حسن الحسینی القزوینی الحلی النجفی، وبالإضافه إلی ذلک کان السید صالح القزوینی أدیباً شاعراً. توفی عام (۱۳۰۶ه). کان السید صالح عالماً، فاضلًا، جلیلًا، مهیباً، جامعاً لکثیر من الفضائل ومکارم الأخلاق. وکان ذا حافظه قویه، وبالإضافه إلی ذلک کان السید صالح القزوینی أدیباً شاعراً محاضراً فی الأدب العربی. ودفن مع أبیه فی مقبره خاصه فی النجف الأشرف.

تنقضّ من أفق القتام كأنّها فدماؤهم للسّمهريه منهل وجسومهم بالغاضريّه خشّع لله سبط محمد ظامی الحشا

حُرُقًا تجفّفها عُيونٌ تـدمعُ عوداً» فما لك مورقاً لا تجزعُ؟ ومنازل التّوحيـد قفر بلقعُ؟ دثِر,وشُـتّت شـمله المتجمّعُ وإلى الجنان بها المنايا تسـرعُ يا ليت غاض عبابه المتدفّقُ آل الهدی کأس المنون تجرّعوا والسّبط غلّته به لا تنقعُ؟ نهر بأمواج النّوائب مترعُ البيض القواطع والرّماح الشُّرّعُ والحرب من لجج الـدّما تتدفّعُ طوبی لهم حفظوا بهم واستودعوا سـمر الرّماح , وبالقلوب تدرّعوا تجلّی، وهم فيهـا هيـام وُلّعُ وقع القنا والبيض حتی صـرّعوا فوق الرّغام , نجوم أفق وقّعُ ونحورهم للمشـرفيّه مرتعُ ورؤوسـهم فوق الأسـنّه ترفعُ يبغی الورود من الفرات, فيمنعُ

*** *** ***

## دوّی النحل

الشـيخ محمد حسين الأنصاری(۱) ذاک ليلٌ فيه اسـتعدّت لصـبحٍ غار بالليل كلُّ نجم مُضـیءٍ فحسـينٌ كساهُم أیَّ نورٍ لا يعـدون عمرهم غير صبرٍ لا يعـدّون عُمرهم غير شربٍ ودویٍّ كالنّحل فی صـلوات يشـحذون الفؤادَ کی لا يُهالا فحبيبٌ يُوصـيهُمُ بحبيبٍ برزوا للوجود أحلی نجومٍ

---

۱- الشـيخ محمد حسـين بن الشيخ عبدالغفار الأنصاری: ولد فی العماره العراق سنه ۱۳۷۲ه، أكمل دراسته الأكاديميه وحاز علی شهاده الهندسه، ثم التحق بالحوزه العلميه فی النجف الأشـرف فی منتصف السـبعينات الميلاديه وواصل دراسـته فيها حتی حضـر بحث الخارج عند السـيد الخوئيقدس سـره، ومن مؤلفاته: (لمسات الشـيخ المفيد علی سـنن التاريخ)، (ثوره الحسين عطاء دائم)، (المعايير العلميه لنقد الحديث)، (ديوان شعر): (خاص بالحسين عليه السلام)، و كتابات فقهيه.

وإذا بالحَمَـار يبـدأُ فجراً إذ يبثُّ الحياهَ فى كلِّ شـىءٍ وكأنّ الجميعَ هبّ سـريعاً وإذا بالحسـين فجرٌ عجيبٌ يضـمحلُّ الطُغيانُ وهو عظيمٌ

ثُلَّهُ العزِّ وهى عزَّت مثالاـ خجلاًـ منهُمُ فزادوا جلالا فيه تخفى الأنوارُ وهى تلالا بين حـدِّ السـيوف إلاَّ حلالا لكؤوس المنون حتّى الثّمالا لو أتوها على الوجود لزالا حين ترتجّ أرضُـها زلزالا وحبيبُ الجميع ربٌّ تعالى منهُمُ ازداد كلُّ شىءٍ جمالا كلُّ فجرٍ بُحمرهِ يتعالى منه حتّى الجماد يبغى انتقالا من عِقال وما يُريدُ اعتقالا يتصدّى لليل ظُلمٍ توالى وعنيدٌ بنورهِ اضمحلالا

*** *** ***

## العباس وليله العاشر

الأسـتاذ السيد محمد رضا القزوينى(۱) قـد أنجبتـك من الفحوله حرّهٌ أُمّ البنين أصـيله أكرم بها غـذّتك من ثـدى الكرامه والوفا وبطوله من حيـدر فجمعتها قرَّت لها عينُ الكريمه زينبٍ فمضت تَقُصّ عليك دوراً عاصـفاً فى ليله طاب الحديث الحلوُ من تروى مصاهرهَ الكرام بقصّهٍ

---

۱- الأسـتاذ الشاعر السـيد محمد رضا بن العلامه الحجه السـيد محمد صادق بن السـيد محمد رضا القزوينى الموسوى: ولد سـنه ۱۳۶۰ه فى خراسان، وله مشاركات فى كثير من النشاطات الأدبيه والثقافيه وله مشاركه فعّاله أيضاً فى النوادى الحسينيه وخصوصاً يوم العاشـر من المحرم، ومن مؤلفـاته: (نعيم وجحيم) (شـعر)، (مدائـح لأهل البيت عليهم السـلام )، (كربلاء ودورها القيادى فى ثوره العشرين) (مخطوط)، (ديوان شعر) (مطبوع)، كما نشرت له قصائد فى بعض الصحف والمجلات.

فهزت سیفک أن تطمئنّ قلبها فتصاعدت بیضاء تدعو ربّها فتحدّث التّاریخ عنها أنّها وعلی الشّریعه ودّعتک مُقطّعاً لکنَّ رأسک فوق رمحٍ شامخاً قمراً یُنیر الدّرب أیَّ قوافل نادتک من قلب ذوت أوشاجُه أأخیَّ عند العهد بعدک لم تزل لا زلت تحرس رکبنا وتُزیل فی

لم یعرف التّاریخ بعدُ وفاءَها اُمّاً فدت لإمامها أبناءَها حُبِّ الحسین فکنت أنت عطاءَها فی کربلاء لکی تصدِّ بلاءَها لتراک أهلًا أن تصون خِباءَها فیک الشّهامه ما اعتزمت فداءَها اُختٍ وأنت علی الجواد إزاءَها قد أنجبتک ولم تُرد إخفاءَها بیدٍ تلقّت فی غدٍ جذاءَها ألاّ یَخیب السّائلون رجاءَها ملأت بأسخی المکرُمات عطاءَها اُختٌ تُساق وَخلّفتک وراءَها قد کان یرعی شجوها وبُکاءَها ویضمَّ تحت شُعاعه اُسراءَها وبأدمُع هوت العیونُ بُکاءَها وأراک تسمعُ للصّغار نداءَها أنوار وجهک للعدی ظلماءَها

*** *** ***

## لیله الوداع

الشیخ محمد سعید المنصوری(۱) بکِ یا لیله الوداعِ الرّهیبِ مذ أحاطت به الجیوشُ وأمسی قال: یا صحبیَ الکرامَ وفیتم واترکونی والقومَ فالقصدُ قتلی

---

۱- الشاعر الشیخ محمد سعید بن الشیخ موسی المنصوری: ولد سنه ۱۳۵۴ه قرأ فی البصره والمحمره والبحرین وقطر والکویت، وقم المقدسه ویُدرس حالیاً الخطابه فی معهد الرسول الأعظمعلیها السلام، ومن مؤلفاته: (میراث المنبر): فی جزءین، (مفاتیح الدموع لکل قلب مروع)، (دیوان السعید فی رثاء السبط الشهید)، (الذکر الخالد): (محاضرات) فی ثلاثه أجزاء، وله نشاط بارز فی النوادی الحسینیه والشعریّه.

كيف ترضى نفوسُنا بالتخلّي لك نفدى أرواحَنا وقليلٌ سيدى كيف ينتهى الأمرُ فينا أنخلّيك مفرداً يا ابنَ طه أىّ عذرٍ لنا إذا ما سُئِلْنا يا أبا عبد الله دَعْنا ننالُ ال فجزاهم خيراً وقال: إليكم وأراهم منازلاً قد أُعدَّت ليروا راحةً بها وارتياحاً ثمّ باتوا لهم دوىٌّ تعالى فقضوها بالعشقِ ليلهَ وصلٍ ومع الدّهرِ للحسين عتابٌ قال: يا دهر منك كم قد أُصِبْنا هدَّنا خطبُك الجليلُ وإنّا ثم طوراً يرنو لزينبُ تبكى أختُ يا زينبُ العقيلهِ صبراً كم علينا حوادث الدّهر جَرَّت أنتِ أمّ النّبوغ بنتُ على وعلىٌّ هو ممّن ذلّت لديه المعانى

سال دمعى دماً لرُزءِ الغريبِ يتلقّى الرّدى بصدرٍ رحيبِ فاذهبوا فى ظلام هذا الغروبِ فأجابوه: يا حبيبَ القلوبِ عنك فى محنهٍ ويوم عصيبِ لك بذلُ الأرواحِ عند الوثوبِ لنكوصٍ بعد اتضاحِ الوجوبِ والأعادى عندَ اشتدادِ الخطوبِ ما جرى فالتجأتُمُ للهروبِ أجرَ والفضل فى الجهادِ القريبِ ما أردتم والفوز للمستجيبِ لَهُمُ فى الجنانِ بالتّرحيبِ بعد ذاك العنا وتلك الكروبِ بالمناجاهِ للإلهِ المجيبِ ببكاءٍ وحسرهٍ ونحيبِ بخطابٍ إلى القلوب مذيبِ ودهينا بكلّ خطبٍ مريبِ منه شبنا قبل يوم المشيبِ ولها ينثنى بقلبٍ كئيبِ إن رماكِ القضا برزءٍ عجيبِ من مآس تدمى عيون اللبيبِ فى الدّهر أسمى خطيبِ لسمو التّفكير فى التّرتيبِ

*** *** ***

## ليله فى زمن الانبياء

السيد محمد شعاع فاخر[1] أليلٌ سجى فى كربلاءَ أم الحشرُ؟ وهل بسماتُ الوالهين إلى الرّضا وتلك دموعُ المشفقات تسابقتْ وهذى جباهٌ أم بروقُ صوارمٍ وهل تلك أرضٌ أشرقت فى عراصها نعم حلَّها ثقلُ الرِّسالهِ فاكتسى تعالتْ على رمضان أيّامُ عشرها لئن زاد قدرُ الشّهرِ بالذّكرِ وحدَهُ وإن كان يفنى بالثّلاثين عدّه وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفةً جرت من أبيِّ الضّيمِ فيها دماؤُهُ ففى كلِّ جرحٍ من عديد جراحه وفى كلِّ حرفٍ من لهيب ندائه وإنْ كان بالذّبح العظيم فداؤُهُ

---

۱- الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر: ولد سنه ۱۳۶۰ه فى الضفه الشماليه من شط العرب درس فى حوزه الأهواز العلميه ثم هاجر الى حوزه النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً فى الرابطه الأدبيه فى النجف الأشرف، ثم عاد الى الأهواز وحضر عند العلامه الكرمى، ثم آثر الإقبال على الخطابه والكتابه، من مولفاته (حجه الشيعه الكبرى)، (دفاع عن السيد المسيح)، (جهاد كربلاء والإنسان)، ديوان شعر بعنوان (أنا الشاعر).

وإنْ فخرت أرضُ الطَّواف بهاجرٍ سَـعتْ ألفَ شوطٍ تطلبُ الماءَ بعدما ولو ملكتْ أمراً سـقت من دموعها تسيلُ بجنب النّهر يندى بها الثّرى فلم يعرفِ الرّاؤونَ ما الـدّمعُ منهما وهـذا ابنُ عمرانَ اسـتقلَّ جهَادَه غـداةَ رأى سـبطَ النّبيِّ بكربلا لئن خانه الحانون فى الذلّ جبهةَ وإن ظلَّ فرداً حيثُ خلّاه عسكرٌ تمنَّى كليمُ الله تفديه نفسُهُ وجلَّ الصّليبُ المجتلى فوق عوده تسلَّق أعواد الصّليب فما ونَتْ يقولُ وملأُ الكونِ منه شـكايةٌ إلهى وربّى كُنْ معى فى مصـيبتى وأُولاءِ فتيانُ الرّسولِ تسابقوا تَلفُّهُمُ الحربُ العَوانُ كأنَّها فما ضَعُفَت منها القلوبُ عن الوغى وإن جلَّ يوم المطمئنِّ وخائِفَ طوى اللهُ آناءِ الزّمانِ الذى مضى

تَسامت به الأيّامُ وافتخر الـدّهرُ أضائته أم ثغرُ الحقيقهِ يفترُّ شآبيبَ أم سـحبٌ بها انبجسَ القطرُ أم اللوحُ محفوظاً بهيكله الـذّكرُ أو الفلكِ الأعلى الكواكبُ البـدرُ بهم سـندساً من فيضِ جـدواهم القفرُ وعن ليله القدر اسـتطال بها القدرُ ففى العشـر منها استُشـهد الذّكرُ والطّهرُ فما هى إلا الدّهر أيّامها العشرُ من النّور تبدو والجهادُ لها سِفْرُ كتاباً جهادُ الأنبياء به سطرُ لنوحٍ وبلواهُ السّفينهُ والبحرُ خليـلٌ لإسـماعيله فى الحشـا جمرُ لتُفْـدى بإسـماعيلَ فتيانه الغُرُّ فكم هاجرٍ بالطَّفِّ أبرزها الخـدرُ جرى فى مسـير النَّهر ريقُهُ الغمرُ عطاشاه لولا أنَّها أدمعٌ حُمرُ وتنسجُ برديه الشّـقائقُ والزَهْرُ غداةَ جرى من مقلتيها وما النَّهْرُ وما صَغُرَتْ شأناً مَوَاقِفُه الكُثْرُ به يستجيرُ الدّينُ إذ مسَّهُ الضُّرُّ وأصـبتهم الدّنيا فما خانه النَّصـرُ فكان له من عزمهِ عسـكرٌ بحرُ ودونَ الحسـينِ السّـبطِ تنحرهُ السُّمْرُ مسيحٌ كما يجلى من الغَبَش الفَجْرُ رؤاه ولكن باح بالألم السّرُّ إلى الله ممزوجٌ بها الألمُ المُرُّ رفيقى فقد عنَّانى الصّلبُ والأسرُ إلى الموت يتلو الحُرَّ فى سـعيه والحُرُّ نعيمٌ وفيه الأُـنسُ لا البيضُ والسُّمْرُ أجل مات فيها الخوفُ وانـذعر الـذُّعْرُ فمَنّ منهما فى السّابقين له الفَخْرُ؟ وفى ليلِ عاشوراءَ كان له النَّشْرُ

*** *** ***

## فی اللیله الأخیره

السید مهنّد جمال الدین(۱) «فی آخر لیله وقف الحسین بن علی علیه السلام بین یدی الله متهجِّداً کعادته... غیر أنّ اللیل فی هذه المرّه له حوار مع نفسه وهو أنَّهُ یشعر بانقضائه إلی الأبد حینما یأتی الصباح...».

اللیلُ قـد نثر الـدُّموعَ رحیقا خمسُونَ ما رعِشَ الضّـمیرُ لغیرهِ کانت لیالیه الحسانُ وضـیئهً وتصاعدت أنفاسُه فی موکبٍ وإذ ارتقی نحو السّـماءِ نشـیجهُ رقصت وقد سال النُّهی فی کأسه حتی إذا اقتربت إلیه غادهُ الصُّبحُ فی وَجناتَها مُتورّد فترنّحت بالوجد تَعتصرُ المُنی قالتْ وقدْ فاحَ العبیرُ بصوتها «هلّا نزلت إلی فؤادی مَرّهً «إنّی أمدُّ یداً لقد ذابت لها

---

۱- السـید مهند بن الشاعر الکبیر المرحوم الدکتور السـید مصـطفی جمال الدین: ولد سنه ۱۳۹۵ه فی سوق الشـیوخ إحدی مدن العراق الجنوبیه، تخرّج من معهـد التکنولوجیـا ببغـداد سـنه ۱۴۰۷ه، التحـقَ بـالحوزه العلمیه فی قم المقـدسه ۱۴۱۲ه، ومن نتـاجه الأدبی دیوان شعر (مخطوط) وکتابات اُخری، وله مشارکات فی النوادی الأدبیه والثقافیه.

فهل ارتضيتَ بأن أكون عقيلةً فأجاب: مَنْ هذى التى دَوّت بنا قالت: أنا «الدُنيا» وهذى نِعمتى فأجابها والحلمُ يمتشق السنا «حَرُمَتْ على الأبناء من قد طُلِقَتْ «وأبى لقد حَفِظَ الزّمانُ طَلاقهُ الليلُ يسمعُ ما يدورُ بقلبه ويعدُّ ليلته وقد ماست به هى آخرُ العنقودِ يَدرى أنّها فلتستعدّى يا نجوم وتخمدى طولى فقد شدَّ الرّحيلُ رِكابَهُ فغداً يخرُّ الوهم من عليائه وغداً يُطهِّرُ من نزيف جراحه ويشيدُ نصراً للإباءِ مُنضَّراً ويَخطُّ للثوّارِ درباً واضحاً

وهوى يُقبّل فى الظّلام رفيقا أبداً... وما عَرفَ الفؤادُ عُقوقا تزهو على كبد الزّمان بروقا قد زُفّ للأفلاك نوراً يوقا غفت الشّجونُ وجُنّت الموسيقى فالفَجرُ جاءَ مُهرولاً ليذوقا حسناءُ تضرمُ فى الدِّماءِ حَريقا ومن الفضاءِ النّورُ يشكو ضيقا لتصبَّ قلباً فى الغرام أُريقا والثغرُ نثَّ أقاحياً وشقيقا: وهل ارتشفت رضابَهُ والرّيقا» كلُّ القلوبِ ومُزّقتْ تمزيقا» لأصونَ من غيظى الدّمَ المحروقا؟! وَمَضَتْ إلى النّجوى تَشقُّ طَريقا؟! تجنى الثّمارَ أساوراً وعقيقا ويمدُّ صوتاً فى الوجود طليقا: وأبوهُمُ مَنْ أَوقعَ التّطليقا» لكِ فى صَميمِ الخالداتِ بريقا» فيعدُّ دقّاتٍ له وشهيقا أملاً يَموتُ وعالماً مَسروقا تلِدُ الصّباحَ وضوءَه المخنوقا فجراً تخطّى نحونا وشروقا وبه تهجّى الضّارعُ التّفريقا «وأبو عليٍّ» يَرسمُ التّصديقا ماءً على نهرِ الفراتِ غريقا ويُنيرُ جُرحاً للسُّراه عميقا ويصونُ للمتطلّعين حقوقا

*** *** ***

## من الأرجوزه الحسينيه

الشيخ هادی آل کاشف الغطاء[1] الإمام علیه السلام ینعی نفسه:

واعتزلَ الحسینُ وَهو یُنْشِدُ یا دَهرُ أُفٍّ لَکَ مِنْ خَلیلِ مِنْ صاحبٍ أو طالبٍ قتیلِ وَکلُّ حیٍّ سالکٌ سبیلی وقدْ وَعَتْ هذا النّشیدَ زَینبُ قالت: أُخیَّ یا عزیزَ أهلی قال لها: نعم أیا أختاهُ یَنْعی إلیَّ نفسَهُ الحسینُ وَشقّقَتْ جیُوبَها النّساءُ وأمُّ کُلْثُومٍ غَدَتْ تنادی وا أبتاهُ وا محمّداهُ تَقُولُ: واضَیْعَتَنا جمیعاً قالَ: تَعَزَّیْ بعزاءِ اللهِ فکلُّ مَنْ فَوْقَ الثّری لا یبقی

---

۱- العلامه الحجه الشیخ هادی ابن الشیخ عباس ابن الشیخ علی ابن الشیخ جعفر صاحب کشف الغطاء النجفی: ولد فی النجف الأشرف سنه ۱۲۸۹ه، وتوفی سنه ۱۳۶۱ه، ومن مؤلفاته: (مستدرک نهج البلاغه)، (مدارک نهج البلاغه)، (شرح شرائع الإسلام)، (هدی المتقین): (رساله عملیه)، (المقبوله الحسینیه): (ملحمه) راجع: أدب الطف للسید جواد شبر: ج۹، ص۲۲۴،

صبراً إذا أنا قُتلتُ صبرا وَلا تَشُقّنّ عَلَيّ جَزَعاً وَقدْ رَوى المفيدُ فى (الإرشادِ) قامتْ تجرُّ الثّوبَ وهىَ حَسْرى قالتْ لَهُ: يا ليتَ إنَّ موتى اليومَ ماتتْ أُمّىَ الزَّهراءُ

وَسيفُهُ أمامَهُ مُجرّدُ كمْ لك بالإشْراقِ وَالأصيلِ والدّهرُ لا يَقْنَعُ بالبَديلِ ما أقَربَ الوَعْدَ من الرّحِيلِ وَكادَ قَلْبُها لهُ يَنْشَعِبُ هذا كلامُ موقنٍ بالقتلِ قالت له: بعدك وا ثكلاهُ يقولُ: قدْ دنا إلِيَّ الحينُ وَقدْ عَلا العَويلُ وَالبُكاءُ تَنْدِبُ بالآباءِ وَالأجدادِ وَوا عليّاهُ وَوا أخاهُ بعدَكَ إذْ تَغْدوا لقى صريعا وَفوضّى الأمرَ إلى الإلهِ وَإنّ سكانَ السّماءِ تفنى فلا تَقُلْنَ بَعْدَ قتلى هَجْرا جَيْباً وإنْ جَلَّ المُصابُ مَوْقِعا مُذْ سَمِعَتْ زينبُ بالإنشادِ الى أخيها لا تُطيقُ صَبْرا أعْدَمَنى الحياةَ قَبلَ الفوتِ وَماتْت الإخوَهُ وَالأبناءُ

*** *** ***

## مخاض النجوم

الأستاذ يقين البصرى(۱) قلبٌ على شِفَهِ الرّملِ الحَرُوق صبا يجتازُ أفياءَ دنيانا الى خَلَدٍ... يُطلُّ من لغوٍ ضمياء مُلهِمَهٍ وقد تجحفلَ شوكُ الأرضِ أجمعُهُ تململَ الفَلكُ الدوّارُ معتذراً وطالَ ليلٌ كأنَّ الدّهر عضَّ بِهِ هنا تَبتّلَ إنجيلٌ فرتّلهُ هنا على النّهر ترنو ألفُ مشنقهٍ هنا زفيرُ المنايا الحُمرِ منتظرٌ

---

۱- الأستاذ يقين البصرى: ولد فى البصره سنه ۱۳۷۰ه، أنهى دراسته الأوليه فيها، ودخل جامعه بغداد كليه القانون سنه ۱۳۹۱ه وتخرج منها سنه ۱۳۹۵ه، وله مشاركات فى الاحتفالات والمنتديات الأدبيه والثقافيه، ومن نتاجه الأدبى ديوان شعر مخطوط وكتابات أخرى.

وقد تدافَعت الدّنيا بكلكلها تجوبُ وارفهُ الآمالِ خيمتَهُ ويرمقُ الأفقَ يُذكى جمرَهُ عَطشاً غداً تمزّقنى هذى السّيوف لمن؟ غداً ستنتهبُ الذّؤبان أفئدةً غداً سأُطعمُ أسيافَ العدى جسدى أنا على ضفّهِ الأمواج مَشرعَةٌ يا دهرُ بئسَ خليلٍ أنتَ منطوياً لم ترعَ أىَّ ذمامٍ حقَّ صاحبهِ على حوار ضميرِ الكون قد فَزَعَتْ أراكَ تُسْلِمُ للموت الزّؤام دماً فقالَ: لا تجزعى وعدٌ وعِدْتُ به وحولَهُ العصبهُ العظمى مجنّحهٌ يا مطلعَ الشّمسِ هذا الليل تُغرقُنا لَنُشعِلَنَّ غداً دنيا الفداءِ لظىً دونَ الحسين نُروّى كلَّ لاهبهٍ لننصبنَّ مناراً من دمٍ شرسٍ يا ليلهً يا مخاضَ الدّهر يا حقباً يا ليله من عذاباتٍ مُطرّزهٍ يا ليلهً عمرُها التأريخ أجمعُهُ ويا حديثَ المدى الأقصى بما نضَحَتْ

فعاد من هَمْسِهِ المذبوح شوطَ إبا لمكفهرِّ المنايا يبتغى طلبا بيانُها مُخْرِسٌ من قالَ أو خطبا يحاصرُ الدّينَ والأخلاق والكُتبا أنْ يُطلعَ الفجرَ أو أنَ يكشف الحُجبا على نواجذهِ اليَهماء واضطربا فمُ الّزبور مع القرآن مُنتحبا إلى الصّباح لتُطْفى الشّمسَ والشُّهُبا مخاضَهُ الصّعب مزهوّاً ومنتِصبا على ابنِ فاطمهٍ ما اهتزَّ وارتعبا بذى الفجاج ويزدادُ الأسى طربا فيستطيبُ احتدام المجد واللهبا لتكتسى الزّبد المزدول والكذبا هى النّجومُ العذارى لحمَها نَهَبا وإخوتى الشُّمَّ والأبناء والصُّحُبا عطشى تؤمّل أنْ تُعطى وأنْ تهبا على مخالبِ ذئبٍ فاعلٌ عجبا عن الحتوف وترضى الزّيف والرِّيَبا بنتُ النبىّ بقلبٍ غصَّ وارتهبا مُقدّساً والطّهورَ القلبَ والحَسبا لأرقأ الليلَ أو أعطى الزّمان صِبا هىَ الليوث تُزيلُ السّهلَ والصَّعِبا أمواجُهُ والصّراعُ الفذُّ ما اقتربا والحربَ أسطورهً ما مثلهُا كُتبا من الرّمالِ ونُغرى الموتَ أنْ يثبا مدى الزّمانِ عصيّاً ثائراً صَلِباً... قدسيهً يا نضالاً مورقاً ذهبا الكبرياءِ شَطَبْتِ المَحْل، والجَدَبا.. والمجدُ أشرفُهُ بالعِزِّ ما اكتُسِبا مكارمُ السّبطِ حدّثنى حديثَ إبا

## وقفه على ضريح الحسين عليه السلام

شاعر أهل البيت الشيخ عبد الأمير النصراوی

ضريحكَ كعبتنا الأرفعُ ملاذ الجميع وفی النائباتِ لأنكَ سور وحصن حصين وهذی الملائک تهوی إليک تطوف وتدعو لتلک الجموعِ سيول من الناس تسعی إليه تصلّی عليه ألوف الألوف فيا ابن الرسول وأعظم بهِ ويا ابن الأمير أمير الوری وأمک فاطم خير النساء أخوک الزكیّ وبدر الدجی وصبرک صبر يزيل الجبال أبيت الخنوع رفضت الخضوع كأنّک شمس تضیء الحياه لتحی النفوس وتروی الضّمير تبارکت من مفزعٍ للشعوب وطابت بروحک أرض الطفوف

وقف بها حاسراً صارخاً وسيفك يعلو يزيح الرؤوس تمزّق مرمى لتلك الجيوش فماذا أقول بهذا الإمام؟ فمن ذا يصول بساح الوغى فلولا ـ القضاء وما ناله إلى أن قضى ظامياً بالسيوف تجول على صدره العاديات تريباً ورحل له يستباح وجسم يظلّ بحر الصعيد فصار مناراً لكل البقاع بكته السماء وسكانها عشقت هواه فروحى فداه عظيم العظام ورمز السلام إمام الأنام مبيد اللئام حبيب القلوب عديم العيوب حسين شفيعٌ شفيعٌ حسين

وقبرك نور به يسطعُ وفى كلِّ حين لنا مفزعُ وأنت المنيعُ بل الأمنعُ بشوق تزور وما تهجعُ فمن كلّ حدب له تسرعُ وتهفو إلى قبره تهرعُ على أرضه سجّد ركّعُ رسول الإله ومن يشفعُ إمام همامٌ لنا مرجعُ تغذّيت من درّها ترضعُ جواد وبحر له منبعُ وحلمك يا سيدى أروعُ وأنت الأبىّ فهل تخضعُ؟! وفى كلّ يوم لها مطلعُ جديب الضّمير بها يفرعُ إليك بأجمعها تفزعُ وجسمك مثوىً لها مضجعُ أمام حشود غدت تخدعُ فذلّت صغاراً له تهطعُ وصوتك فى سمعهم يقرعُ صنيع على إذا يصنعُ علىٌ لأرواحهم ينزعُ لأفنى الجميع ومن يتبعُ صريعاً وأشلاءه وزعوا ترضّ فيا أسفاً أضلعُ سليباً وخنصره يقطعُ ثلاثاً له ريحها تلفعُ وأعلامه فوقها ترفعُ سحاب السماء له مدمعُ وأرجو رضاه وما ينفعُ وبدر التّمام بدا يلمعُ كريم الكرام فلا يمنعُ نقىّ الجيوب سماً يرفعُ فمن ذا سواه لنا يشفعُ؟ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٩ه

*** *** ***

## صوت الرايه

الشاعر السید عبد الخالق المحنه تمشی إلیک توسلًا خطواتی وودت لو أنَّ الطریق لکربلاء لأُنادی فی یوم الحسابِ تفاخُراً

وأعدها إذ أنها حسناتی من مولدی سیراً لحین مماتی أفنیتُ فی حُب الحُسین حیاتی

أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

لو تعبن الرجلین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

مجنون وحُبک علمنی ما ساوم واخضع هیهات

هیهات الذِّله إتعاشرنی والمات إبدربک مامات

چم طاغی الحاول یمنعنی وأرفع رآیات الثارات

لبیک الحد گطع المنحر صوت الدم یصنع ثورات

فی دمائی یا رجائی

أثبت أُوصول الدین أوصل رحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

شایل یوم الطف بعیونی وإبجفنی إتنام الأحزان

نتعلم من هذا المنبر نصنع ثوره علی الطغیان

ملتزمین بهای الخدمه بس هالخدمه إتعلی الشآن

وحسین الیرفع خدّامه وإیخلی الخادم سُلطان

فی حیاتی أو مماتی

وی لهفت الماشین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

لو تعبن الرجلین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

مشایه إتگصدک أنصارک عالعاده ورغم الأخطار

کل گطره السالت من نحرک أُنشوده ابدرب الأحرار

کل دمعه إبدربک محسوبه وإبکل خطوره إنصیح الثار

ویتمنه العباس اچفوفه من یسمع صوت الزوار

لاح ضیفی أین کفی

وینادی دمع العین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

لو تعبن الرجلین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

وإبدرب الطف لاحت رآیه رفّت بکثر من تصریح

تهتف لبیک وثار الله وین إتمیل یهب الریح

رآیه وچف حیدر لازمها من إطیح الگاع إطیح

أصغی وإسمع صوت الرآیه وینک هاا یالمهدی إتصیح

شبلُ حیدر حین یظهر

وينادي بالضلعين أوصل زحف لحسين

خذ ولائي كربلائي

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائی کربلائی

مولای إبخدمت زوارک صارت محسوده الخدّام

کل ظنه الظالم یرهبنی من صدّر حکم الإعدام

أتلگی الزایر بدموعی هاک ارموشی إتغطی وانام

أتشرف بتراب اجدامک وصفه إترابک للآلام

قطعُ نحری تاجُ فخری

وینه المنعنی وین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

من إبعید الگبرک أمشی وأسبح من دمعی المسفوح

وأسمع صوت یجر ابروحی وچف مگطوع هناک یلوح

یستقبل زینب والعیله والموعد یم المذبوح

وإنواسی السجاد إبصبره وإنداوی الگلب المجروح

صاح قلبی إی وربی

لو بالعمر یومین أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسین

خذ ولائی کربلائی

*** *** ***

## الزهراء تنعی ولدها

الأستاذ جابر الکاظمی آنه الزهره وما أدری بین امصابک وامصابی

من لحدی انفضت اترابی جیتک للطف مهمومه

ونحرک من شفت ادمومه شفتک مخضوب إبدمک

راسک ما شفته ابجسمک نادیتک راسک وینه

إولیش إبدم إمغسلینه متغسل جسمک بالدم

صدرک بالخیل اتهشم محتاره بامری وأمرک

یبنی ومن کطعوا نحرک دمعاتی أو دمک تسفح

لو شفت إبعينى المذبح كل سهم الصابك يبنى

امصابك بالطف عذبنى

**

**

**

**

**

**

**

**

كسرك أصعب لو كسرى يحسين إنسيت اصوابى

واتعنيتك من كبرى شفت اضلوعك مهشومه

هيج احزانى وقهرى إو صبيت المدمع يمك

يحسين اتحير فكرى اوجسمك ليش اموذرينه

جاوب يا شمعه عمرى وامجفن بتراب الهم

أو بالباب اتشهم صدرى وانهشمن صدرى وصدرك

جن كعطعوا ادمومك تجرى أو بجروحك كلبى امجرح لا شك جنت أفكد صبرى مثلك جان ايصوبنى

أو هيج نيرانى أو جمرى

***　　　***　　　***

## بطوله الأصحاب

شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ زكى النعمانى من الذين خلدهم التاريخ وصاروا مناراً يقتدى بهم، تلك الصفوه الذين قدموا أنفسهم قرابين للدين الحنيف أمام سيدهم الحسين عليه السلام فتسابقوا للموت حتى خرّوا صرعى بأرض كربلاء، وخطوا بدمائهم الزكيه أحرفاً من نور، وإليك هذه القصيده تعبيراً عما قاموا به من بطوله وفداء:

عن علم يحسين نهضه الأصحاب

عن علم يا بن داحى الباب

عن علم

عن علم يحسين عند بنى سفيان وعاهدت شخصك عن عزم يحسين نهضه الأحرار

نهضه الأنصار جرّدت بتار يا بن حامى الجار عن عزم ضد الاستهتار

عن علم

*** *** ***

من عالم الذر أختار الك أنصار ضد بنی میه وما تهم يحسين الموت لو جاها

باری الأکوان أتجاهد بأیمان التعبد أوثان ما تهم وترفع الواها

عن علم

*** *** ***

مخصّص الباری ابكربله يحسين وخصص الك أصحاب وكل اسم يحسين صوّره الجبار

ابنص الإراده تعلن جهاده تنال الشهاده كل اسم أنعد من الأنصار

عن علم

*** *** ***

من دحه الباری ابكربله قرر يصوّر الك أنصار چم شهم يحسين نيف وسبعين

الأرض يا مظلوم والأمر محتوم بيها تنهض يوم چم شهم عنده أمسجلين

عن علم

*** *** ***

اتعنت الحومه عامده اتحارب والچبد منها ننتقم يحسين من العده الأنذال

بعد الاستيذان زمره الشيطان يلتهب نيران تنتقم اتعنت الأبطال

عن علم

*** *** ***

العطش ضر بيها ثابته چالطود وناضلت لمن وتنجسم يحسين روس أعاديها

لچن ما همها اتحارب خصمها تخضب ابدمها تنجسم من مواضيها

عن علم

*** *** ***

بعد ما أدّت واحدٍ واحد ومن صوارمهم وتلتزم يحسين بمنهج المختار

للحق يا جيدوم عن ثبات وزوم تتقاطر اسموم تلتزم وشاهره البتار

عن علم

*** *** ***

كافحوا دونك وناضلوا عن زوم لمّن تفانوا عن علم يحسين نهضه الأصحاب

ابشفره الصمام من دون الخيام وتفيّض الهام عن علم يا بن داحى الباب

عن علم

*** *** ***

## دموع الأربعين

الأستاذ الشاعر حسن فليح البغدادى الدنيه لبست ثوب الأسود والحزن

عليك يلمذبوح ما يغمض جفن

*** *** ***

رحت والوادم تودعك بالدموع

داست الخيل أعله ضدرك والضلوع

كل سنه المأتم نعيده بكل خشوع

لا تظن والله ننسه لا تظن

*** *** ***

يا شهيد الدين يا رمز الأحرار

أخذت الأمه درس من الأنصار

رمز للثوار وأصحاب القرار

وعلى فكدك بچت هالوادك مزن

*** *** ***

اليوم آخر رابع العشره كضه

تبقى خالد بالزمن وشمامضه

وهاى الگلوب التحبک مو عضه

تبقى دكات الگلب بينه تعن

*** *** ***

لربعينک هاى الأنصار التيسر

صاحت أعله الموت وياک المصير

غدت تتسابف وحركهه الضمير

خالدين بكل عصر وبكل زمن

*** *** ***

چذب الموت بغيابک يالشفيع

يخو زينب يبو الأكبر والرضيع

كل جرح بگلوبنه دامى وسيع

غدت تتسابک على مصابک تون

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

طوت رايات الحرب وأعلامها

او رايه الحگ خل تعود ايامها

او بالنعارك ودعت أجسامها

ظل ثلث تيام حسمه بلاد دفن

*** *** ***

أربعينك خلد الذكرى ابأثر

وانته ثار الله يا مگطوع النحر

تبقى دمعه حزن ويطول الدهر

گلوب حزنانه أو توج بهل المحن

*** *** ***

أتصيح من الهاك يا دم أمهجر

أنفجرها البركان عالشر وأنتصر

وخصمه الملعون وله وأندحر

ما يدوم الظلم من قيد وسجن

*** *** ***

الدنيه لبست ثوب الأسود والحزن

عليك يالمذبوح ما يغمض جفن

*** *** ***

## أبى السبط

الشيخ هادى الخفاجى الكربلائى كم بنعمان قد رأيت نعيما وبه كم شربت خمره شوق هو عذب للعاشقين ولكن كيف يهوى الهوى فؤادى يوماً لست أنسى الحسين حين تلقّى طلبوا منه أن يبايع رجساً فأبى السّبط شاهراً لحسام مرهف فيه قد أباد الأعادى ما سطى باسماً على الخيل إلاّ بعدما شاد للهدى ما تداعى خرّ قطب الوغى على التّرب ظامى فبكته السّما هناك نجيعاً وبنات الهدى برزن حيارى وأمام النساء حلف الرّزايا تندب السّبط والدّموع هوامى حرّ قلبى لقلبها مذ رأته يا أخى من ترى يذود الأعادى

وبه كم ضممت غيداً وريما والهوى حولنا يهبّ نسيما من يذقه يذق عذاباً أليما ولرزء الحسين أضحى سقيما من عداه بالطفّ خطباً جسيما من بنى حرب فاسقاً وزنيما فيه يسقى العدى شراباً حميما وعلى الكافرين صبّ الجحيما ترك الشوس فى الرّغام رميما ووفى للآله عهداً قديما جسمه بالضّبا جريحاً كليما وبها مأتم العزاء أقيما تندب النّدب والهمام الكريما زينب من غدت تقاسى العظيما ولظى الوجد فى الفؤاد أقيما وبنو الشرك منه حزوا الكريما بعدكم من ترى يحامى اليتيما؟

وله أيضاً: لسان حال العباس مع الحسين (عليه السلام) لما وصل إلى مصرعه:

وشنهو يبو السجاد عذرى لو لفتنى أهون علىّ لو على الرمضه إتركتنى

وتصعب علىّ وحدتك يا خويه يحسين ومن بعد عينى وعينك أشحال النساوين

بلغ سلامى للعزيزه وكل العيال مفضوخ راسه إمكَطع يمينه والشمال

لحك يكافل زينب أختك يسّروها وكلما نخت بيكم يخوها يضربوها

يصعب عليه أترك جثثكم رميه لكن عليكم كدر البارى وعليّه تناديك يلّى من وطن جدى جبتنى دكعد وعاين بالضرب مسود متنى

سكنه وبالماى العزيزه طالبتنى ولأشوف سكنه والأطفال من الظما تلوع

تبكه بعد عينى بلا ناصر ولا معين لو هجمت عليها يخويه ذيج الجموع

وكلهم تره راعى العلم مرمى على الرمال وعاين أسكينه واليتامه بكلب مفجوع

وهجموا على أخيّمها إعداك وسلبوها وظلت بعدكم تنتحب وإتهلّ الدموع

كلها بلايه روس صرعه على الوطيه أمشى أسيره بين عدوان الجموع

بعزّه وجلاله بكربلا شو ضيعتنى وأنظر عيال حسين كلها إموسّط الروع

وله أيضاً: لسان حال العقيله زينب (ع) بعد مقتل الحسين (ع):

من ظل عالتراب حسين وإعداه حركت إخيمّه

زينب طلعت إتحشّم ويّاه الحرم لمّه

تحشم والكلب مالوم والعين بدمه تهمل

وبوادى الطفوف أطيح نوبه ونوبه إتهرول

وأطفال الشهيد تلوذ بيها من العدى وتعول

هذى تنادى يا بويه وذيج تنادى يا عمّه

هذى تنادى يا عمه وبيها لايذه من الخوف

وذيج تنادى يا جدى ودربه من العطش متشوف

وحده من الوجل قامت تخذف والوجه مخطوف

وأخرى للولى فرّت تخبره وكامت إتحشّمه

فواجد فرّت تنادى وحشاها بنار تتوجّر

يهالى الزود جى ترضون خوات حسين تتيسّر

ونمشى برفجه العدوان سبايا على الهزل بالبر

وانتوا على الترب صرعه ما بيكم بعد همه

*** *** ***

## حب حسين وليل الغربه

شاعر أهل البيت الشيخ نجم كنوش حب حسين وليل الغربه وضل اباحساس الشيعه ليل الغربه اشطوله أو موحش بحب احسين ايهون أو يحله اشكد رادونه انزل عن دربك ايضل حبك يسرى ويدمانه وهذا الحب جاى من أوصافك انته ابن الصديقه الكبرى حيدر رد الشمس ابجفه يا حسين ومن اختك زينب الأول صبره على البلوه وصبره الثانى ثبات الموقف ايضل حبك محراب النه وانته اضل كعبه عشاكك وبيوم الطف يابو اليمه شيدت الدين ابدم نحرك ابكل اشكال الحب انحبك وحنه اليوم الحشر الأكبر وحنه اليوم الحشر الأكبر

ايهون ابحبك يا حسين من الحاجب اكرب للعين ابساعاته التنعد بسنين ايمر بينه وبينه متونسين وحنه ابدربك متمسكين ويكبر ويانه بكل حين وأوصافك تحجى انته منين وابن الصلاه ابمحرابين اباذن الله اكثر من مرتين أيوب اتعلم درسين ضل معلول ايوب اسنين ومن زينب هاى الصبرين وبهل محراب امصلين ونطوفك سبعه وسبعين تشهدلك خلق الثقلين وهدمت اعروش الطاغين ونرضه ايسمونه امجانين انضل انصيح اه يا حسين انضل انصيح اه يا حسين

## قصیده لطم للیوم العاشر

السید محمد صادق الموسوی قد هوی روح الیقین فی العراء

هاتف المجد العظیم قد أشاد بأبیّ الضّیم منهاج الرشاد

کیف یهوی المجد فی أیدی الظلال فیه یطفا للهدی سدّ الجلال

هل وعی لب الأناس المصاب عن أناس تدّعی فهم الجواب

ذا سؤال راود الناس الکرام جرمهم هذا جلی لا کلام

والوحوش صرت فیها باکیات

أی جسم وقعت حتی السباع وکذا الحیتان فی کل البقاع

من أعاجیب الزمان المذهلات زاکیاً سالت دماه الزاکیات

یا حسین السبط یا غیث السماء

بأبیه قبله تهدی العباد قد أبی ذلّ العبید والإماء

ویطاع الذلّ مذموم الخلال إنه کفرٌ وصدٌ واعتداء جلّ فی سبع طباق وکتاب أین منهم قول طه والسماء

واللئام استغشوا الذنب الملام إن وعوها أم عمو عن ذا النداء

وکذا شأن الریاح الذاریات

عندها ذلاً ولاها المطاع نزف الترب دماً فیها أضاء أن جسماً قد تلقت کالکمات کیف یلقی مصرع تلک الدماء

## ذکری عاشوراء

الأستاذ عبد النبی بزی أشرق الحق بنور الشهداء فانصر الحق من أهله لم یقم إلا بهدی وتقی لم یقم حق بلا بأس ولا عد إلی التاریخ واقرأ سفره قتل الأحراء فی سوح الوغی ثم لما بعث الله الهدی ومضی أحمد فی دعوته قال: یا قومی اعبدوا الله ولا إنما الله إله واحد رفض الکفار آیات الهدی رفضوا هدی النبی المصطفی أسرفوا فی الظّلم حتی لم یعد نطق السیف الردی فانتصرت واسأل التاریخ عن ملحمه إن عاشوراء فی مأساتها مره فی کل عام نلتقی أنا لا أنکر دمعاً لو همی

إنما أنكر أن تبعدنا فإذا كنت حسينى الهوى سر على نهج الحسين بن على واغسل النفس على طهر الأسى دمعه تذرفها منتصراً سر مع الحق بسيف مؤمن إن فى آذانهم وقراً فلن لو يكن للصخر آذان تعى لوعت أن حسيناً ثوره ثوره الحق بميزان الهدى جلّ من أبدع نفساً حره فحسين محض إنسانيه وحسين للهدى مدرسه والحسين السبط عنوان التقى وهو للأحرار نهج خالد قلبه للحب نبع طاهر كفه كف على بوركت وحسين بضعه من جده كيف تلقى الله فى ميعاده أمه بالدين نالت مجدها برسول الله بالنور الذى

بعلی بالوصی المرتضی وبسبطی الرسول المصطفی أمه بعد هداها ردها غدرت أحمد فی عترته غدرت حیدر فی محرابه نحرت طفلاً رضیعاً صادیاً سیدی یا بن علی لم تزل أمه مهزومه مخذوله أمه تغرق فی أحقادها تتولاها زعامات هوی وتری فی کل وحش حاکم وعلی شیعتکم یا سیدی یا بن خیر الناس أماً وأباً یا شهیداً ینحنی المجد له أنت یا أنشوده الحق علی أنت آفاق معان قدست لست فی مدحک کفؤاً سیدی إنه حب به یجری دمی

وانجلی الظلم بآیات الفداء لم یقم بالدّمع دین الحنفاء وبإیمان وعزم ومضاء یدحر الباطل ذلّ الضعفاء تجد الحقّ خضیباً بالدّماء وبسیف الظّلم مات الأنبیاء رحمه منه لقوم جهلاء ینذر النّاس برفق وإخاء تعبدوا الأصنام جهلاً وغباء لیس فی الملک له من شرکاء وأبا الشرک تعالیم السماء وأذاقوه عذاباً وبلاء لسوی السیف مقال أو نداء مله الحق وفاز الحنفاء خطها السبط بسیف الکبریاء عضه الدهر إلی یوم الفناء نشبع الذکری نحیباً وبکاء من عمیق الحزن حباً ووفاء أدمع الأحزان عن معنی الفداء فاجعل الأفعال عنوان الولاء ترجم الحزن جهاداً وعطاء فالأسی یجلو قلوب الأتقیاء هی عز وشموخ وإباء لا تناد الظالمین الأشقیاء تسمع الصم مقالاً أو دعاء لوعت ما حدثته کربلاء ترفض الظلم وتحمی البؤساء ثوره العدل بمیزان السماء جمعت فیها صفات الأنبیاء تتسامی بصفاء وسناء تنسخ الجهل وتستجلی الضیاء ومثال الصبر فی وقت البلاء وهو للحریه المثلی لواء صدره للعلم والحلم فضاء جمع البأس إلیها والسخاء خُلقاً خلقاً ونوراً وبهاء أمه قد سفکت أزکی دماء وحباها الله عزاً وعلاء ختم الوحی به والأنبیاء علم التقوی إمام البلغاء ومصابیح الهدی والأوصیاء لهواها آل حرب الأدعیاء قتلت سبطیه ظلماً وافتراء غدرت بالله فی أهل الکساء وسبت خیره أشراف النساء أمه خانتک تحیا فی شقاء تملأ الشرق نفاقاً ورياء یعبث الغرب بها والغرباء وطواغیت عطاشی للدماء صوره تحکی یزید الطلقاء کل أرض فی بلادی کربلاء بعد خیر الخلق خیر الأنبیاء فی خشوع یا إمام العظماء شفه الدهر خلوداً وبقاء یعجز الشعر بها والشعراء وعلی جودک لا یقوی ثناء وهو للقلب حیاه وغذاء کندا، فی ۱۹۹۲م

*** *** ***

## مصادر الكتاب


۱. الأئمه الإثنی عشر علیهم السلام: الشیخ جعفر السبحانی (معاصر).

۲. أبناء الرسول فی کربلاء: خالد محمد خالد (معاصر)، الطبعه الخامسه، شعبان ۱۴۰۶ه/۱۹۸۶م، دار ثابت للنشر والتوزیع، القاهره، مصر.

۳. اثنا عشر رساله: المحقق الداماد (المتوفی: ۱۰۴۱ه)، طبعه حجریه عنی بطبعه ونشره ونفقته السید جمال الدین المیردامادی، بخط أحمد النجفی الزنجانی (۱ ۸ ج).

۴. الآحاد والمثانی: أحمد بن عمرو بن الضحاک أبو بکر الشیبانی (۲۰۶ ۲۸۷ه)، تحقیق: الدکتور باسم فیصل أحمد الجوابره، الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ه/۱۹۹۱م، دار الرایه، الریاض (۱ ۶ ج).

۵. أحادیث أم المؤمنین عائشه: السید مرتضی العسکری (معاصر)، الطبعه الخامسه، ۱۴۱۴ه/۱۹۹۴م، مطبعه صدر، التوحید للنشر، قم (۱ ۲ ج).

۶. الاحتجاج: أبی منصور أحمد بن علی الطبرسی، تعلیقات: محمد باقر الموسوی، ۱۴۰۳ه، نشر المرتضی، مطبعه سعید، مشهد، إیران.

۷. الاحتجاج: أحمد بن علی الطبرسی (المتوفی: ۵۶۰ه)، تحقیق: السید محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعه والنشر، بیروت، (۱ ۲ ج).

۸. الإحکام فی أصول الأحکام: أبو محمد علی بن محمد ابن حزم الظاهری (۳۸۳ ۴۵۶ه)، مطبعه العاصمه، القاهره، الناشر: زکریا علی یوسف (۱ ۸ ج).

۹. الأحکام فی الحلال والحرام: یحیی بن الحسین بن قاسم (المتوفی: ۲۹۸ه)، (۱۲ج).

۱۰. الأخلاق الحسینیه: جعفر البیاتی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه، مطبعه مهر، نشر: أنوار الهدی، إیران.

۱۱. أخلاق أهل البیت علیهم السلام: السید محمد مهدی الصدر (المتوفی: ۱۳۵۸ه).

۱۲. الأذكار النوويه: يحيى بن شرف النووى (المتوفى: ۶۷۶ه)، ۱۴۱۴ه/۱۹۹۴م، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت.

۱۳. الأربعين فى إمامه الأئمه الطاهرين عليهم السلام: الشيخ محمد طاهر القمى الشيرازى (المتوفى: ۱۰۹۸ه)، تحقيق: السيد مهدى الرجائى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۸ه، مطبعه الأمير، قم.

۱۴. الأربعين: الشيخ الماحوزى (المتوفى: ۱۱۲۱ه)، تحقيق: السيد مهدى رجائى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۷ه، مطبعه أمير.

۱۵. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم تفسير أبى السعود: أبو السعود محمد بن محمد العمادى (المتوفى: ۹۵۱ه)، نشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت (۱ ۹ ج).

۱۶. الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد: الشيخ المفيد (المتوفى: ۴۱۳ه)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، (۱ ۲ ج)، دار المفيد.

۱۷. إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدِّين الألبانى (معاصر)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۵ه/۱۹۸۵م، المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان (۱ ۸ ج).

۱۸. أسباب نزول الآيات: الواحدى النيسابورى (المتوفى: ۴۶۸ه)، طبع ۱۳۸۸ه/۱۹۶۸م، مؤسسه الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع، القاهره، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع، مكه المكرمه.

۱۹. الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار: العلّامه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميرى القرطبى (المتوفى: ۴۶۳ه)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد على معوض (معاصران)، الطبعه الأولى، ۲۰۰۰م، دار الكتب العلميه، بيروت (۱ ۸ ج).

۲۰. الاستيعاب فى أسماء الأصحاب: العلّامه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميرى القرطبى (المتوفى: ۴۶۳ه)، المحقق: على محمد البجاوى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۲، نشر: دار الجيل، بيروت (۱ ۴ ج).

۲۱. أُسد الغابه فى معرفه الصحابه: على بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير (المتوفى: ۶۳۰ه)، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان (۱ ۵ ج).

۲۲. الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودى (معاصر)، تحقيق وتقديم: السيد عادل العلوى، الطبعه الثانيه، ۱۴۲۰ه/۲۰۰۰م، مطبعه أمير، قم، الناشر: مؤسسه الزائر فى الروضه المقدسه لفاطمه المعصومه ۷ للطباعه والنشر، رابطه الصداقه الإسلاميه.

۲۳. الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان (معاصر)، تحقيق ومراجعه: الدكتور عبد الصبور شاهين، الطبعه الأولى، تعريب: ظفر

الإسلام خان.

۲۴. الإصابه فی تمییز الصحابه: أبو الفضل شهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی الشافعی (۷۷۳ ۸۵۲ه)، المحقق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، الشیخ علی محمد معوض، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ه، دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۸ ج).

۲۵. أضواء البیان فی إیضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمین بن محمد المختار الجکنی الشنقیطی (المتوفی: ۱۳۹۳ه)، تحقیق: مکتب البحوث والدراسات، طبع ۱۴۱۵ه/۱۹۹۵م، دار الفکر للطباعه والنشر، بیروت (۱ ۳ ج).

۲۶. إعلام الوری بأعلام الهدی: الفضل بن الحسن الطبرسی (المتوفی: ۵۴۸ه)، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، مطبعه ستاره، قم (۱ ۲ ج).

۲۷. الأعلام من الصحابه والتابعین: الحاج حسین الشاکری (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۸ه، مطبعه ستاره، قم. (۱ ۱۲ ج).

۲۸. أعیان الشیعه: السید محسن الأمین العاملی (المتوفی: ۱۳۷۱ه)، تحقیق وتخریج: حسن الأمین، دار التعارف للمطبوعات، بیروت، لبنان (۱ ۱۰ ج).

۲۹. اغتیال أبی بکر: الشیخ نجاح الطائی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ه، دار الهدی لإحیاء التراث، بیروت، لندن.

۳۰. الإکمال فی أسماء الرجال: الخطیب التبریزی (المتوفی: ۷۴۱ه)، تحقیق: أبی أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاری، مؤسسه أهل البیت علیهم السلام.

۳۱. أمالی المحاملی: روایه ابن یحیی البیع: الحسین بن إسماعیل الضبی المحاملی أبو عبد الله (۲۳۵۳۳۰ه)، المحقق: الدکتور إبراهیم القیسی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۲ه، نشر: المکتبه الإسلامیه, دار ابن القیم، عمان، الأردن.

۳۲. الأمالی: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۱۸ه)، تحقیق: قسم الدراسات الإسلامیه، مؤسسه البعثه، قم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه.

۳۳. الإمام جعفر الصادق علیه السلام: عبد الحلیم الجندی (معاصر)، طبعه ۱۳۹۷ه، القاهره.

۳۴. الإمام علی علیه السلام: أحمد الرحمانی الهمدانی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، المنیر للطباعه والنشر، طهران.

۳۵. الإمامه والتبصره من الحیره: ابن بابویه القمی (المتوفی: ۳۲۹ه)، تحقیق: مدرسه الإمام المهدیعلیه السلام، قم المقدسه.

۳۶. الإمامه والسیاسه (المعروف بتاریخ الخلفاء): أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتیبه الدینوری (۲۱۳ ۲۷۶ه)، تحقیق: الأستاذ علی شیری، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ه، انتشارات الشریف الرضی، قم المقدسه (۱ ۲ ج).

۳۷. إمتاع الأسماع: المقریزی (المتوفی: ۸۴۵ه)، تحقیق وتعلیق: محمد عبد الحمید النمیسی، الطبعه الأولی، ۱۴۲۰ه/۱۹۹۹م، منشورات محمد علی بیضون، دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۴ ج).

۳۸. الأمثل فی تفسیر کتاب الله المنزل: الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (معاصر)، (۱ ۲۰ ج).

۳۹. أنساب الأشراف: النسّابه والمؤرخ أحمد بن یحیی بن جابر البلاذری (من أعلام القرن الثالث الهجری)، تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی، الطبعه الأولی، ۱۳۹۴ه/۱۹۷۴م، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت.

۴۰. أنصار الحسین علیه السلام: الشیخ محمد مهدی شمس الدین (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۱ه/۱۹۸۱م، الدار الإسلامیه، بیروت.

۴۱. الأنوار البهیه فی تواریخ الحجج الإلهیه: الشیخ عباس القمی (المتوفی: ۱۳۵۹ه)، تحقیق: مؤسسه النشر الإسلامی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، قم.

۴۲. الأنوار العلویه: الشیخ جعفر النقدی (المتوفی: ۱۳۷۰ه)، الطبعه الثانیه، ۱۳۸۱ه، المطبعه الحیدریه، النجف.

۴۳. أهل البیت فی الکتاب المقدس: محمد الریشهری (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۳۷۵ه ش، دار الحدیث، قم.

۴۴. الإیضاح: الفضل بن شاذان الأزدی النیسابوری (المتوفی: ۲۶۰ه)، تحقیق: السید جلال الدین الحسینی الأرموی المحدث، الطبعه الأولی، ۱۴۰۲ه، منشورات مؤسسه الأعلمی، بیروت، لبنان.

۴۵. الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه: محمد بن الحسین الحر العاملی (المتوفی: ۱۱۰۴ه)، تصحیح: هاشم الرسولی، دار الکتب العلمیه، قم.

۴۶. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسی (المتوفی: ۱۱۱۱ه)، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، مؤسسه الوفاء، بیروت، لبنان، (۱ ۱۱۰ ج).

۴۷. بدایه المجتهد ونهایه المقتصد: محمد بن أحمد ابن رشد القرطبی، الطبعه الرابعه، ۱۳۹۸ه، طبع دار المعرفه.

۴۸. البدایه والنهایه: الحافظ أبو الفداء إسماعیل بن کثیر الدمشقی (المتوفی: ۷۷۴ه)، تحقیق: علی شیری، الطبعه الأولی، ۱۴۰۸ه/۱۹۸۸م، دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱ ۱۴ ج).

۴۹. بشاره المصطفی: محمد ابن أبی القاسم الطبری (المتوفی: ۵۲۵ه)، تحقیق: جواد القیومی الأصفهانی، الطبعه الأولی، ۱۴۲۰ه، مؤسسه النشر الإسلامی، قم.

٥٠. بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد: ابن جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصـفار (المتوفى: ٢٩٠ه)، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغى، ١۴٠۴ه، مطبعه الأحمدى، مؤسسه الأعلمى، طهران، إيران.

۵۱. بلاغات النساء: ابن طیفور (المتوفی: ۳۸۰ه)، مکتبه بصیرتی، قم المقدسه.

۵۲. بنور فاطمه اهتدیت: عبد المنعم حسن (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ه/۱۹۹۸م، دار المعروف، بیروت، لبنان.

۵۳. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبیدی أبو الفیض السید محمد مرتضی الحسینی (المتوفی: ۱۲۰۵ه)، نشر: مکتبه الحیاه، بیروت (۱ ۱۰ ج).

۵۴. تاج الموالید (المجموعه): الشیخ الطبرسی (المتوفی: ۵۴۸ه)، طبعه ۱۴۰۶ه، مکتب آیه الله العظمی المرعشی النجفی، قم المقدسه، الطبعه الحجریه، باهتمام السید محمود المرعشی.

۵۵. تاریخ ابن خلدون: العلامه ابن خلدون (المتوفی: ۸۰۸ه)، الطبعه الرابعه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱ ۸ ج).

۵۶. تاریخ الإسلام: الذهبی (المتوفی: ۷۴۸ه)، تحقیق: الدکتور عمر عبد السلام تدمری، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه/۱۹۸۷م، دار الکتاب العربی، لبنان، بیروت.

۵۷. تاریخ الطبری تاریخ الأُمم والملوک: أبو جعفر محمد بن جریر الطبری (المتوفی: ۳۱۰ه)، مراجعه وتصحیح وضبط: نخبه من العلماء الأجلاء، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، نشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان (۱ ۸ ج).

۵۸. تاریخ الیعقوبی: أحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (المتوفی: ۲۸۴ه)، دار صادر، بیروت (۱ ۲ ج).

۵۹. تاریخ بغداد أو مدینه السلام: أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی (۳۹۳ ۴۶۳ه)، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه/۱۹۹۷م، (۱ ۱۴ ج)، دار الکتب العلمیه، بیروت.

۶۰. تاریخ دمشق، وذکر فضلها وتسمیه من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحیها من واردیها وأهلها: الإمام العالم الحافظ أبی القاسم علی بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعی، المعروف بابن العساکر (۴۹۹ ۵۷۱ه)، المحقق: محب الدین أبی سعید عمر بن غرامه العمروی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ه/۱۹۹۵م، نشر: دار الفکر، بیروت (۱ ۷۰ ج).

۶۱. تأویل مختلف الحدیث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتیبه الدینوری (۲۱۳ ۲۷۶ه)، تحقیق: محمد زهری النجار، ۱۳۹۳ه/۱۹۷۲م، نشر: دار الجیل، بیروت.

۶۲. تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: ابن شعبه الحرانی (المتوفی: القرن ۴)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، الطبعه الثانیه، ۱۳۶۳ه/۱۴۰۴ه، مؤسسه النشر الإسلامی لجماعه المدرسین، قم.

۶۳. تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحیم المبارکفوری أبو العلا (۱۲۸۳ ۱۳۵۳ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۰ه/۱۹۹۰م، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۱۰ ج).

۶۴. تخریج الأحادیث والآثار: الزیلعی (المتوفی: ۷۶۲ه)، تحقیق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعه الأولی، ۱۴۱۴ه، الریاض، دار ابن خزیمه.

۶۵. تدوین القرآن: الشیخ علی الکورانی العاملی (معاصر)، الطبعه الأولی، دار القرآن، قم.

۶۶. تذکره الحفّاظ: الإمام شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی الدّمشقی (المتوفی: ۷۴۸ه)، الطبعه السّابعه، الناشر: محمد أمین دمج، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان.

۶۷. تفسیر ابن عربی: ابن العربی (المتوفی: ۶۳۸ه)، ضبطه وصححه وقدم له: الشیخ عبد الوارث محمد علی، الطبعه الأولی، ۱۴۲۲ه/۲۰۰۱م، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان (۱ ۲ ج).

۶۸. تفسیر ابن کثیر (تفسیر القرآن العظیم): أبو الفداء إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی (المتوفی: ۷۷۴ه)، ۱۴۱۲ه، دار المعرفه، بیروت (۱ ۴ ج).

۶۹. تفسیر البحر المحیط: أبو حیان الأندلسی (المتوفی: ۷۴۵ه)، تحقیق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، الشیخ علی محمد معوض، شارک فی التحقیق: الدکتور زکریا عبد المجید النوقی، والدکتور أحمد النجولی الجمل، الطبعه الأولی، ۱۴۲۲ه/۲۰۰۱م، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان.

۷۰. تفسیر البغوی: البغوی (المتوفی: ۵۱۰ه)، تحقیق: خالد عبد الرحمن العک، دار المعرفه، بیروت (۱ ۴ ج).

۷۱. تفسیر الثّعلبی: الثعلبی (المتوفی: ۴۲۷ه)، تحقیق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعه وتدقیق: الأستاذ نظیر الساعدی، الطبعه الأولی، ۱۴۲۲ه/۲۰۰۲م، بیروت، لبنان، دار إحیاء التراث العربی.

۷۲. تفسیر السمعانی: السمعانی (المتوفی: ۴۸۹ه)، تحقیق: یاسر بن إبراهیم وغنیم بن عباس بن غنیم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه/۱۹۹۷م، دار الوطن، الریاض، السعودیه (۱ ۶ ج).

۷۳. تفسیر القرطبی (الجامع لأحکام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاری القرطبی (المتوفی: ۶۷۱ه)، ۱۴۰۵ه، دار إحیاء التراث العربی، مؤسسه التاریخ العربی، بیروت (۱ ۲۰ ج).

۷۴. التفسیر الکبیر: أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدین الرازی (المتوفی: ۶۰۶ه)، الطبعه الثالثه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت.

۷۵. تفسیر نور الثقلین: الشیخ عبد علی بن جمعه العروسی الحویزی (المتوفی: ۱۱۱۲ه)، تحقیق: السید هاشم الرسولی المحلاتی، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۲ه، مؤسسه إسماعیلیان، قم (۵ ج).

۷۶. تقریب المعارف: أبو الصلاح الحلبی (المتوفی: ۴۴۷ه)، تحقیق: فارس تبریزیان الحسون، ۱۴۱۷ه/۱۳۷۵ ش، الناشر: المحقق.

۷۷. تمام المنّه فی التعلیق علی فقه السنه: محمد ناصر الدین الألبانی، ۱۴۰۸ه، المکتبه الإسلامیه، دار الرایه، الریاض.

۷۸. تمهید الأوائل وتلخیص الدلائل: القاضی أبو بکر محمد بن الطیب الباقلانی، تحقیق: عماد الدین أحمد خیر، مؤسسه الکتب الثقافیه، بیروت.

۷۹. التمهید لما فی المؤطا من المعانی والأسانید: العلامه الحافظ أبو عمر یوسف بن عبد الله بن عبد البر النمری القرطبی، تحقیق: مصطفی بن أحمد العلوی، ومحمد عبد الکبیر البکری، ۱۳۸۷ه، دار الحدیث الحسنیه.

۸۰. تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی (المتوفی: ۴۶۰ه)، تحقیق: السید حسن الموسوی الخرسان، تصحیح: الشیخ محمد الآخوندی، الطبعه الثالثه، ۱۳۶۴ه ش، مطبعه خورشید، دار الکتب الإسلامیه، طهران (۱ ۱۰ ج).

۸۱. تهذیب التهذیب: أحمد بن علی بن حجر أبو الفضل العسقلانی الشافعی (۷۷۳ ۸۵۲ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۰۴ه/۱۹۸۴م، نشر: دار الفکر، بیروت (۱ ۱۴ ج).

۸۲. تهذیب الکمال فی أسماء الرجال: الحافظ جمال الدّین أبی الحجّاج یوسف بن زکی الدین عبد الرحمن بن یوسف المزّی الدّمشقی الشّافعی (۶۵۴ ۷۴۲ه)، تحقیق وضبط وتعلیق: بشّار عواد معروف، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۶ه/۱۹۸۵م، مؤسّسه الرّساله (۱ ۳۵ ج).

۸۳. الثّاقب فی المناقب: ابن حمزه الطوسی (المتوفی: ۵۶۰ه)، تحقیق: الأستاذ نبیل رضا علوان، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۲ه، مطبعه الصدر، قم المقدسه، مؤسسه أنصاریان، قم.

۸۴. الثّقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التمیمی البستی (المتوفی: ۳۵۴ه)، المحقق: السید شرف الدین أحمد، الطبعه الأولی، ۱۳۹۵ه/۱۹۷۵م، نشر: دار الفکر (۱ ۹ ج).

۸۵. الثّمر الدّانی فی تقریب المعانی شرح رساله ابن أبی زید القیروانی: صالح عبد السمیع الآبی الأزهری (المتوفی: ۱۳۳۰ه)، المکتبه الثقافیه، بیروت.

۸۶. جامع أحادیث الشیعه: السید محمد حسین البروجردی (المتوفی: ۱۳۸۰ه)، جمعه: الشیخ إسماعیل المُعزّی الملایری، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۴ه، قم (۱ ۲۴ ج).

۸۷. الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النّذیر: جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی (المتوفی: ۹۱۱ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۰۱ه، دار الفکر، بیروت (۱ ۲ ج).

۸۸. جامع بیان العلم وفضله: العلامه الحافظ أبو عمر یوسف بن عبد الله بن عبد البر النمری القرطبی، تحقیق: أبو الأشبال الزهیری، الطبعه الأولی، ۱۴۱۴ه، دار ابن الجوزی.

۸۹. جزء علی بن محمد الحمیری: علی بن محمد الحمیری (۲۳۱ ۳۲۳ه)، المحقق: أبو طاهر زبیر بن مجدد علیزئی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ه، نشر: دار الطحاوی, حدیث أکادمی، الریاض, فیصل آباد.

۹۰. الجمل: الشیخ المفید (المتوفی: ۴۱۳ه)، مکتبه الداوری، قم، إیران.

۹۱. الجمل: ضامن بن شدقم المدنی (المتوفی: ۱۰۸۲ه)، تحقیق: السید تحسین آل شبیب الموسوی، الطبعه الأولی، ۱۴۲۰ه/۱۹۹۹م.

۹۲. جواهر التاریخ: الشیخ علی الکورانی العاملی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۲۵ه/۲۰۰۴م، مطبعه شریعت، قم، دار الهدی للطباعه والنشر، قم (۱ ۳ ج).

۹۳. جواهر الکلام: الشیخ الجواهری (المتوفی: ۱۲۶۶ه)، تحقیق: الشیخ رضا الأستادی، الطبعه السادسه، ۱۴۰۴ه، المکتبه الإسلامیه، قم (۱ ۴۳ ج).

۹۴. جواهر المطالب فی مناقب الإمام الجلیل علی ابن أبی طالب علیه السلام: شمس الدین أبو البرکات محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقی الباعونی الشافعی (المتوفی: ۸۷۱ه)، تحقیق: العلامه الخبیر الشیخ محمد باقر المحمودی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ه، مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه، قم المقدسه، إیران (۱ ۲ ج).

۹۵. حاشیه الدسوقی علی مغنی اللبیب: العلامه مصطفی محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقی، مکتبه ومطبعه المشهر الحسین، القاهره.

۹۶. حاشیه ردّ المحتار علی الدرّ المختار شرح تنویر الأبصار فی فقه مذهب الإمام أبی حنیفه النعمان: محمد أمین الشهیر بابن عابدین (المتوفی: ۱۲۳۲ه)، طبعه ۱۴۱۵ه/۱۹۹۵م، دار الفکر، بیروت (۱ ۶ ج).

۹۷. الحدائق النّاضره: المحقق البحرانی (المتوفی: ۱۱۸۶ه)، تحقیق: محمد تقی الإیرانی، جماعه المدرسین، قم (۱ ۲۵ ج).

۹۸. الحق المبین فی معرفه المعصومین علیهم السلام: الشیخ علی الکورانی العاملی (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۴۲۳ه/۲۰۰۳م، دار الهادی للطباعه والنشر، بیروت.

۹۹. حلیه الأولیاء وطبقات الأصفیاء: الحافظ أبو نعیم أحمد بن عبد الله الأصبهانی (المتوفی: ۴۳۰ه)، الطبعه الرابعه، ۱۴۰۵ه، نشر: دار الکتاب العربی، بیروت (۱ ۱۰ ج).

۱۰۰. حیاه الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۳۹۴ه، مطبعه الآداب، النجف الأشرف (۱ ۲ ج).

۱۰۱. حیاه الإمام الرضا علیه السلام: الشیخ باقر شریف القرشی (معاصر)، منشورات سعید بن جبیر (۱ ۲ ج).

۱۰۲. الخرائج والجرائح: قطب الدین الراوندی (المتوفی: ۵۷۳ه)، تحقیق: مؤسسه الإمام المهدیعلیه السلام، قم المقدسه (۱ ۳ ج).

۱۰۳. خزانه الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادی (المتوفی: ۱۰۹۳ه)، تحقیق: محمد نبیل طریفی، وإمیل بدیع الیعقوب، الطبعه الأولی، ۱۹۹۸م، مطبعه دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان.

۱۰۴. الخصائص الفاطمیه: الشیخ محمد باقر الکجوری (المتوفی: ۱۲۵۵ه)، تحقیق وترجمه: السید علی جمال أشرف، الطبعه الأولی، ۱۳۸۰ه ش، مطبعه شریعت، انتشارات الشریف الرضی، قم (۱ ۲ ج).

۱۰۵. خصائص أمیر المؤمنین علی ابن أبی طالب علیه السلام: أحمد بن شعیب النسائی أبو عبد الرحمن (۲۱۵ ۳۰۳ه)، المحقق: أحمد میرین البلوشی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۶ه، نشر: مکتبه المعلا، الکویت.

۱۰۶. الخطط السیاسیه لتوحید الأمه الإسلامیه: أحمد حسین یعقوب (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۵ه، دار الفجر، لندن.

۱۰۷. الخلاف: الشیخ الطوسی (المتوفی: ۴۶۰ه)، تحقیق: السید علی الخراسانی، السید جواد الشهرستانی، الشیخ محمد مهدی نجف، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، مؤسسه النشر الإسلامی، قم المقدسه (۱ ۶ ج).

۱۰۸. الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور: جلال الدِّین عبد الرّحمن ابن أبی بکر السّیوطی (المتوفی: ۹۱۱ه)، دار المعرفه للطباعه والنشر، بیروت (۱ ۶ ج).

۱۰۹. الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه: السید علی خان المدنی (المتوفی: ۱۱۲۰ه)، تحقیق وتقدیم: السید محمد صادق بحر العلوم، ۱۳۹۷ه، منشورات مکتبه بصیرتی، قم.

۱۱۰. درر الأخبار: حجازی، خسرو شاهی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ه، مطبعه نمونه، الناشر: دفتر مطالعات تاریخ ومعارف إسلامی.

۱۱۱. درر السمط فی خبر السبط: ابن الآبار (المتوفی: ۶۵۸ه)، تحقیق: عز الدین عمر موسی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه/۱۹۸۷م، دار الغرب الإسلامی.

۱۱۲. دستور معالم الحکم: ابن سلامه (المتوفی: ۴۵۴ه)، مکتبه المفید، قم.

۱۱۳. دلائـل الإمـامه: أبو جعفر محمـد بن جرير بن رسـتم الطبری (الشـيعی) (المتوفی: أوائل القرن ۴ه)، تحقيق: قسم الـدراسات الإسلاميه، مؤسسه البعثه، قم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ه.

۱۱۴. الدّيباج على صحيح مسلم: عبد الرحمن ابن أبى بكر أبو الفضل السيوطى (۸۴۹ ۹۱۱ه)، المحقق: أبو إسحاق الحوينى الأثرى، ۱۴۱۶ه/۱۹۹۶م، نشر: دار ابن عفان، الخبر، السعوديه (۱ ۵ ج).

۱۱۵. ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبى بكر بن محمد الطبرى (۶۱۵ ۶۹۴ه)، طبعه ۱۳۵۶ه، نشر: مكتبه القدسى لصاحبها حسام الدين القدسى، القاهره.

۱۱۶. ذكر أخبار أصبهان: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۵ه، الدار العلميه، الهند.

۱۱۷. ذوب النضّار: ابن نما الحلى (المتوفى: ۶۴۵ه)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعه الأولى، ۱۴۱۶ه، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرّفه.

۱۱۸. ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار، تصحيح: قيصر فرح، طبعه: دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

۱۱۹. الذيل على جزء بقى بن مخلد فى الحوض والكوثر: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (۴۹۴ ۵۷۸ه)، المحقق: عبد القادر محمد عطا صوفى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ه، نشر: مكتبه العلوم والحكم، المدينه المنوره.

۱۲۰. رجال تركوا بصمات على قسمات التّاريخ: السيد لطيف القزوينى (معاصر).

۱۲۱. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى (المتوفى: ۱۲۷۰ه)، دار إحياء التراث العربى، بيروت (۱ ۳۰ ج).

۱۲۲. روضه الطالبين وعمده المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى (المتوفى: ۶۷۶ه)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد عوض، دار الكتب العلميه، بيروت (۱ ۸ ج).

۱۲۳. الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشميات): كميت بن زيد الأسدى (المتوفى: ۱۲۶ه)، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

۱۲۴. روضه الواعظين: محمد ابن الفتال النيسابورى (المتوفى: ۵۰۸ه)، تحقيق: السيد محمد مهدى السيد حسن الخرسان، منشورات الرضى، قم، إيران.

۱۲۵. رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى (۶۳۱ ۶۷۶ه)، الطبعه الثانيه، ۱۴۱۱ه/۱۹۹۱م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

۱۲۶. سبل السلام شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلانى الصنعانى اليمنى، تحقيق: فواز أحمد زمزلى، وإبراهيم محمد الجمل، دار الكتاب العربى.

۱۲۷. سبل الهدی والرشاد فی سیره خیر العباد: الإمام محمد بن یوسف الصالحی الشامی (المتوفی: ۹۴۲ه)، تحقیق وتعلیق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، والشیخ علی محمد معوض، الطبعه الأولی، ۱۴۱۴ه/۱۹۹۳م، دار الکتب العلمیه، بیروت.

۱۲۸. سر السلسله العلویه: أبی نصر البخاری (المتوفی: ۳۴۱ه)، تقدیم وتعلیق: السید محمد صادق بحر العلوم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ه/۱۳۷۱ه ش، انتشارات الشریف الرضی، أوفست عن طبعه منشورات المطبعه الحیدریه ومکتبتها فی النجف الأشرف، ۱۳۸۱ه/۱۹۶۲م.

۱۲۹. السرائر: ابن إدریس الحلی (المتوفی: ۵۹۸ه)، تحقیق: لجنه التحقیق، مؤسسه النشر الإسلامی لجماعه المدرسین، قم المشرفه، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۱ه (۱ ۳ ج).

۱۳۰. السنه: عمرو بن أبی عاصم الضحاک الشیبانی (المتوفی: ۲۸۷ه)، المحقق: محمد ناصر الدین الألبانی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۰ه، نشر: المکتب الإسلامی، بیروت (۱ ۲ ج).

۱۳۱. سنن ابن ماجه: محمد بن یزید أبو عبد الله القزوینی (۲۰۷ ۲۷۵ه)، نشر: دار الفکر، بیروت (۱ ۲ج)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقی.

۱۳۲. سنن أبی داود: سلیمان بن الأشعث أبو داود السجستانی الأزدی (۲۰۲ ۲۷۵ه)، المحقق: محمد محیی الدین عبد الحمید، نشر: دار الفکر، بیروت (۱ ۴ ج).

۱۳۳. سنن الترمذی: الترمذی (المتوفی: ۲۷۹ه)، تحقیق وتصحیح: عبد الوهاب عبد اللطیف، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، لبنان.

۱۳۴. السنن الکبری: أحمد بن الحسین بن علی البیهقی (المتوفی: ۴۵۸ه)، دار الفکر، بیروت (۱ ۱۰ ج).

۱۳۵. السنن الکبری: أحمد بن شعیب أبو عبد الرحمن النسائی (۲۱۵ ۳۰۳ه)، تحقیق: الدکتور عبد الغفار سلیمان البنداری , سید کسروی حسن، الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ه/۱۹۹۱م، دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۶ ج).

۱۳۶. السیده فاطمه الزهراء علیها السلام: محمد بیومی (معاصر)، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۸ه/۱۳۷۶ه ش، مطبعه سفیر أصفهان.

۱۳۷. سیر أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبی أبو عبد الله (۶۷۳ ۷۴۸ه)، المحقق: شعیب الأرناؤوط, محمد نعیم العرقسوسی، الطبعه التاسعه، ۱۴۱۳ه/۱۹۹۳م، نشر: مؤسسه الرساله، بیروت (۱ ۲۳ ج).

۱۳۸. سیره الأئمه الإثنی عشر علیهم السلام: السید هاشم معروف الحسینی (معاصر).

۱۳۹. السیره الحلبیه فی سیره الأمین المأمون: علی بن برهان الدین الحلبی (۹۷۵ ۱۰۴۴ه)، طبعه ۱۴۰۰ه، نشر: دار المعرفه، بیروت

(١٣ج).

۱۴۰. الشافی فی الإمامه: الشریف المرتضی (المتوفی: ۴۳۶ه)، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۰ه، مطبعه مؤسسه إسماعیلیان، قم.

۱۴۱. شجره طوبی: الشیخ محمد مهدی الحائری (المتوفی: ۱۳۶۹ه)، الطبعه الخامسه، محرم الحرام ۱۳۸۵ه، الناشر: منشورات المکتبه الحیدریه ومطبعتها، النجف الأشرف.

۱۴۲. شرح ابن عقیل علی ألفیه ابن مالک: تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۰ه، نشر دار التراث، دار مصر للطباعه، القاهره.

۱۴۳. شرح إحقاق الحق: السید المرعشی (المتوفی: ۱۴۱۱ه)، تحقیق وتعلیق: السید شهاب الدین المرعشی النجفی، تصحیح: السید إبراهیم المیانجی، منشورات مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی، قم، إیران.

۱۴۴. شرح أصول الکافی: مولی محمد صالح المازندرانی (المتوفی: ۱۰۸۱ه)، (۱ ۱۲ ج).

۱۴۵. شرح الأخبار فی فضائل الأئمه الأطهار علیهم السلام: النعمان بن محمد التمیمی المغربی (المتوفی: ۳۶۳ه)، تحقیق: السید محمد الحسینی الجلالی، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه (۱ ۳ ج).

۱۴۶. شرح العقیده الطحاویه: ابن أبی العز الحنفی الدمشقی، الطبعه الرابعه، ۱۳۹۱ه، نشر: المکتب الإسلامی، بیروت.

۱۴۷. الشرح الکبیر: عبد الرحمن بن قدامه (المتوفی: ۶۸۲ه)، بعنایه جماعه من العلماء، طبعه جدیده بالأوفست، دار الکتاب العربی للنشر والتوزیع، بیروت، لبنان.

۱۴۸. شرح المقاصد: العلامه سعد الدین مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانی، تحقیق: عبد الرحمن عمیره، عالم الکتب، بیروت.

۱۴۹. شرح صحیح مسلم: أبو زکریا یحیی بن شرف النووی، تحقیق: خلیل المیس، دار القلم، بیروت، الطبعه الأولی.

۱۵۰. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید المعتزلی (المتوفی: ۶۵۶ه)، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، منشورات مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی، دار إحیاء الکتب العربیه (۱ ۲۰ ج).

۱۵۱. شواهد التنزیل لقواعد التفضیل فی الآیات النازله فی أهل البیت علیهم السلام: عبد الله بن أحمد المعروف بالحاکم الحسکانی (المتوفی: القرن ۵ه)، تحقیق: محمد باقر المحمودی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ه، مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه (۱ ۲ ج).

۱۵۲. شیخ المضیره أبو هریره: الشیخ محمود أبو ریه (المتوفی: ۱۳۸۵ه)، الطبعه الثالثه، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، لبنان.

۱۵۳. الشیعه هم أهل السنه: الدکتور محمد التیجانی (معاصر)، مؤسسه أنصاریان للطباعه والنشر، قم، إیران.

۱۵۴. صحیح ابن حبان بترتیب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التمیمی البستی (المتوفی: ۳۵۴ه)، المحقق: شعیب الأرنؤوط، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۴ه/۱۹۹۳م، نشر: مؤسسه الرساله، بیروت (۱ ۱۸ ج).

۱۵۵. صحیح البخاری: محمد بن إسماعیل البخاری (المتوفی: ۲۵۶ه)، دار الفکر، بیروت، (۱ ۸ ج).

۱۵۶. صحیح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسین القشیری النیسابوری (۲۰۶ ۲۶۱ه)، دار الفکر، بیروت (۱ ۸ ج).

۱۵۷. صحیفه همام بن منبه: همام بن منبه (المتوفی: ۱۳۲ه)، تحقیق: الدکتور رفعت فوزی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۶ه/۱۹۸۵م، مکتبه الخانجی بالقاهره.

۱۵۸. الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم: علی بن یونس العاملی (المتوفی: ۸۷۷ه)، تحقیق: محمد باقر البهبودی، المطبعه الحیدریه، المکتبه المرتضویه لإحیاء آثار الجعفریه (۱ ۳ ج).

۱۵۹. صلح الحسن: السید شرف الدین (معاصر).

۱۶۰. طبقات المحدثین بأصبهان والواردین علیها: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حیان أبو محمد الأنصاری (۲۷۴ ۳۶۹ه)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسین البلوشی، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۲ه/۱۹۹۲م، نشر: مؤسسه الرساله، بیروت (۱ ۴ ج).

۱۶۱. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف: السید ابن طاووس (المتوفی: ۶۶۴ه)، الطبعه الأولی، ۱۳۹۹ه، مطبعه الخیام، قم المقدسه.

۱۶۲. العثمانیه: الجاحظ (المتوفی: ۲۵۵ه)، تحقیق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الکتاب العربی، مصر، مکتبه الجاحظ.

۱۶۳. علل الشرائع: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، المطبعه الحیدریه فی النجف، المکتبه الحیدریه، ۱۳۸۶ه/۱۹۶۶م (۱ ۲ ج).

۱۶۴. علل الشرائع: الصدوق، منشورات المکتبه الحیدریه، النجف، ۱۳۸۵ه.

۱۶۵. العلل الوارده فی الأحادیث النبویه: علی بن عمر بن أحمد بن مهدی أبو الحسن الدارقطنی البغدادی (۳۰۶ ۳۸۵ه)، المحقق: الدکتور محفوظ الرحمن زین الله السلفی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۵ه/۱۹۸۵م، نشر: دار طیبه، الریاض (۱ ۹ ج).

۱۶۶. عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب: ابن عنبه (المتوفی: ۸۲۸ه)، تحقیق: محمد حسن آل الطالقانی، الطبعه الثالثه، ۱۳۸۰ه/۱۹۶۱م، المطبعه الحیدریه فی النجف.

۱۶۷. عمده القاری شرح البخاری: الإمام بدر الدین أبو محمد محمود بن أحمد العینی (المتوفی: ۸۵۵ه)، دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱ ۷ ج).

۱۶۸. العمده: ابن البطریق الأسدی الحلی (المتوفی: ۶۰۰ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه، جامعه المدرسین، قم.

۱۶۹. العوالم، الإمام الحسین علیه السلام: الشیخ عبد الله البحرانی (المتوفی: ۱۱۳۰ه)، تحقیق: مدرسه الإمام المهدی علیه السلام، الطبعه الأولی المحققه، ۱۴۰۷ه/۱۳۶۵ ش، مطبعه أمیر، قم، الناشر: مدرسه الإمام المهدی علیه السلام بالحوزه العلمیه، قم المقدسه، إشراف: السید محمد باقر الموحد الأبطحی الأصفهانی.

۱۷۰. عون المعبود بشرح سنن أبی داود: العلامه أبو الطیب محمد شمس الحق العظیم آبادی، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۵ه، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۱۴ ج).

۱۷۱. عیون أخبار الرضا علیه السلام: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، تحقیق: الشیخ حسین الأعلمی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۴ه، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت (۱ ۲ ج).

۱۷۲. عیون الأثر فی فنون المغازی والشمائل والسیر: ابن سید الناس (المتوفی: ۷۳۴ه)، ۱۴۰۶ه/۱۹۸۶م، مؤسسه عز الدین للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، لبنان (۱ ۲ ج).

۱۷۳. الغارات: إبراهیم بن محمد الثقفی الکوفی (المتوفی: ۳۸۳ه)، تحقیق: السید جلال الدین المحدث، مطبعه بهمن، (۱ ۲ ج).

۱۷۴. الغدیر: الشیخ عبد الحسین الأمینی (المتوفی: ۱۳۹۲ه)، طبعه ۱۳۷۹ه، دار الکتاب العربی، بیروت (۱ ۱۲ ج).

۱۷۵. الغیبه: الشیخ الطوسی (المتوفی: ۴۶۰ه)، تحقیق: عباد الله الطهرانی، الشیخ علی أحمد ناصح، الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ه، مؤسسه المعارف الإسلامیه، قم.

۱۷۶. فتح الباری بشرح صحیح البخاری: أبو الفضل شهاب الدین أحمد بن علی بن حجر العسقلانی الشافعی (۷۷۳ ۸۵۲ه)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقی, محب الدین الخطیب، ترقیم وتبویب: محمد فؤاد عبد الباقی، تصحیح: محب الدین الخطیب، دار المعرفه، بیروت ۱۳۷۹ه (۱ ۱۳ ج).

۱۷۷. فتح القدیر الجامع بین فنی الروایه والدرایه من علم التفسیر: محمد بن علی بن محمد الشوکانی (۱۱۷۳ ۱۲۵۰ه)، دار الفکر، بیروت (۱ ۵ ج).

۱۷۸. فتح الملک العلی بصحه حدیث باب مدینه العلم علی علیه السلام: أحمد بن الصدیق المغربی (المتوفی: ۱۳۸۰ه)، تحقیق: محمد هادی الأمینی، مکتبه أمیر المؤمنین، أصفهان.

۱۷۹. الفتنه ووقعه الجمل: سیف بن عمر الضبی الأسدی (المتوفی: ۲۰۰ه)، تحقیق: أحمد راتب عرموش، الطبعه الأولی، ۱۳۹۱ه، دار النفائس، بیروت.

۱۸۰. الفصول المهمه فی معرفه الأئمه: علی بن محمد بن أحمد المالکی المکی المعروف بابن الصباغ (المتوفی: ۸۵۵ه)، تحقیق: سامی الغریری، الطبعه الأولی، ۱۴۲۲ه، مطبعه سرور، دار الحدیث للطباعه والنشر، قم.

۱۸۱. فضائل الصحابه: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشیبانی (۱۶۴ ۲۴۱ه)، تحقیق: الدکتور وصی الله محمد عباس، الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، مؤسسه الرساله، بیروت (۱ ۲ ج).

۱۸۲. فضائل الصحابه: أحمد بن شعیب النسائی أبو عبد الرحمن، الطبعه الأولی، ۱۴۰۵ه، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت.

۱۸۳. فضل آل البیت علیهم السلام: المقریزی (المتوفی: ۸۴۵ه)، تحقیق: السید علی عاشور.

۱۸۴. فقه الرضا علیه السلام: علی بن بابویه (المتوفی: ۳۲۹ه)، تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام، المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام.

۱۸۵. فقه السنه: الشیخ السید سابق (معاصر)، دار الکتاب العربی، بیروت (۱ ۳ ج).

۱۸۶. فوائد العراقیین: محمد بن علی بن عمرو النقاش أبو سعید (المتوفی: ۴۱۴ه)، المحقق: مجدی السید إبراهیم، نشر: مکتبه القرآن، القاهره.

۱۸۷. الفوائد المنتقاه: محمد بن علی الصوری (المتوفی: ۴۴۱ه)، تحقیق: الدکتور عمر عبد السلام تدمری، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه، دار الکتاب العربی، بیروت.

۱۸۸. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر من أحادیث البشیر النذیر: محمد عبد الرؤوف المناوی (المتوفی: ۱۳۳۱ه)، تحقیق: أحمد عبد السلام، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ه/۱۹۹۴م، دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۶ ج).

۱۸۹. قاموس الرجال: الشیخ محمد تقی التستری (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ه، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه.

۱۹۰. الکافی: الشیخ الکلینی (المتوفی: ۳۲۹ه)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، الطبعه الثالثه، ۱۳۸۸ه، مطبعه الحیدری، دار الکتب الإسلامیه، آخوندی (۱ ۸ ج).

۱۹۱. کامل الزیارات: جعفر بن محمد بن قولویه (المتوفی: ۳۶۷ه)، تحقیق: الشیخ جواد الفیومی، لجنه التحقیق، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، مؤسسه النشر الإسلامی، قم.

۱۹۲. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر علی بن أبی الکرم (المتوفی: ۶۳۰ھ)، طبع: ۱۳۸۶ھ/۱۹۶۶م، دار صادر للطباعه والنشر، بیروت (۱ ۱۲ ج).

۱۹۳. الکامل: عبـد الله بن عـدی (المتوفی: ۳۶۵ه)، تحقیق: الدکتور سـهیل زکّار، الطبعه الثالثه، ۱۴۰۹ه، دار الفکر، بیروت (۱ ۷ ج).

۱۹۴. کتاب الأم: الإمام الشافعی (المتوفی: ۲۰۴ه) الطبعه الثانیه، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت (۱ ۸ ج).

۱۹۵. کتاب الفتوح: أبو محمـد أحمد بن أعثم الکوفی، مطبوعات دائره المعارف العثمانیه بإعانه وزاره المعارف للحکومه العالیه الهنـدیه، مجلس إداره المعارف العثمانیه، حیـدر آباد، الـدکن، الهنـد، بإشـراف محمـد عبـدالمعین خان الـدکن، الطبعه الأولی، ۱۳۸۸ه.

۱۹۶. کتاب المواقف: عضد الدین عبد الرحمن بن أحمد الإیجی: (المتوفی: ۷۵۶ه)، تحقیق: الدکتور عبد الرحمن عمیره، الطبعه الأولی، ۱۹۹۷م، دار الجیل، بیروت.

۱۹۷. کتاب سلیم بن قیس الهلالی: منشورات مؤسسه الأعلمی، بیروت، لبنان.

۱۹۸. کربلاء، الثوره والمأساه: أحمـد حسـین یعقوب (معاصـر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه/۱۹۹۷م، الغدیر للطباعه والنشـر والتوزیع، بیروت، لبنان.

۱۹۹. کشاف القناع: البهوتی (المتوفی: ۱۰۵۱ه)، تقدیم: کمال عبد العظیم العنانی، تحقیق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعیل الشافعی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه/۱۹۹۷م، منشورات محمد علی بیضون، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان.

۲۰۰. الکشـاف عن حقـائق التنزیـل وعیون الأقاویـل فی وجوه التأویـل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشـری (المتوفی: ۵۳۸ه)، طبعه ۱۳۸۵ه/۱۹۶۶م، دار المعرفه، بیروت (۱ ۴ ج).

۲۰۱. الکشف الحثیث عمّن رمی بوضع الحدیث: إبراهیم بن محمد بن سـبط ابن العجمی أبو الوفا الحلبی الطرابلسـی (۷۵۳ ۸۴۱ ه)، تحقیق: صبحی السامرائی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۷م، عالم الکتب, مکتبه النهضه العربیه، بیروت.

۲۰۲. کشـف الخفـاء ومزیـل اللبـاس عمّـا اشـتهر مـن الأحـادیث علی ألسـنه النـاس: إسـماعیل بـن محمـد العجلونی الجراحی (المتوفی:۱۱۶۲ه)، الطبعه الثالثه، ۱۴۰۸ه/۱۹۸۸م، دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۲ ج).

۲۰۳. کشـف الغمـه فی معرفـه الأـئمه علیهـم السـلام: علی بـن عیسـی بـن أبی الفتـح الأـربلی (المتـوفی: ۶۹۳ه)، الطبعه الثـانیه، ۱۴۰۵ه/۱۹۸۵م، دار الأضواء، بیروت (۱ ۳ ج).

۲۰۴. کفـایه الأـثر فی النص علی الأئمه الإثنی عشـر: أبو القاسم علی بن محمـد بن علی الخزاز القمی الرازی (المتوفی: ۴۰۰ ه)،

تحقیق: السید عبد اللطیف الحسینی الکوهکمری الخوئی، طبعه ۱۴۰۱ه، مطبعه الخیام، قم.

۲۰۵. کمال الدین وتمام النعمه: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، طبعه ۱۴۱۵ه، مؤسسه النشر الإسلامی، قم.

۲۰۶. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال: علی بن حسام الدین المشهور بالمتقی الهندی (المتوفی: ۹۷۵ه)، تحقیق: الشیخ بکری حیانی، الشیخ صفوه السقا، مؤسسه الرساله، بیروت، (۱ ۱۶ ج).

۲۰۷. لسان العرب: الإمام العلامه ابن منظور جمال الدِّین أبو الفضل محمد بن مکرم الأنصاری الإفریقی ثمّ المصری (۶۳۰ ۷۱۱ه)، الطبعه الأولی، نشر: دار صادر، بیروت (۱ ۱۵ ج).

۲۰۸. اللمعه البیضاء: التبریزی الأنصاری (المتوفی: ۱۳۱۰ه)، تحقیق: السید هاشم المیلانی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه، مؤسسه الهادی، قم.

۲۰۹. اللهوف فی قتلی الطفوف: ابن طاووس علی بن موسی بن طاووس الحسینی (المتوفی: ۶۶۴ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، طبع فی مطابع مهر، قم.

۲۱۰. لواعج الأشجان: السید محسن الأمین (المتوفی: ۱۳۷۱ه)، طبعه ۱۳۳۱ه، مطبعه العرفان، صیدا، الناشر: منشورات مکتبه بصیرتی، قم.

۲۱۱. لیله عاشوراء فی الحدیث والأدب: الشیخ عبد الله الحسن (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ه، مطبعه بهمن، قم.

۲۱۲. ما روی فی الحوض والکوثر: بقی بن مخلد القرطبی (المتوفی: ۲۷۶ه)، تحقیق: عبد القادر محمد عطا صوفی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ه، مکتبه العلوم والحکم، المدینه المنوره.

۲۱۳. المبسوط: الشیخ الطوسی (المتوفی: ۴۶۰ه)، تصحیح وتعلیق: السید محمد تقی الکشفی، ۱۳۸۷ه، المطبعه الحیدریه، طهران، المکتبه المرتضویه لإحیاء آثار الجعفریه (۱ ۸ ج).

۲۱۴. مثیر الأحزان: ابن نما الحلی (المتوفی: ۶۴۵ه)، طبعه ۱۳۶۹ه/۱۹۵۰م، الناشر: المطبعه الحیدریه، النجف الأشرف.

۲۱۵. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ نور الدِّین علی بن أبی بکر الهیثمی (المتوفی: ۸۰۷ه)، طبعه ۱۴۰۷ و طبعه ۱۴۰۸ه، نشر: دار الرّیّان للتراث, دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان (۱ ۱۰ ج).

۲۱۶. مجمع الفائده والبرهان: المحقق الأردبیلی (المتوفی: ۹۹۳ه)، تحقیق: اشتهاردی، وعراقی، ویزدی، جامعه المدرسین، طبعه ۱۴۰۳ه، قم (۱ ۱۴ ج).

۲۱۷. مجمع الفائده والبرهان: المحقق الأردبیلی (المتوفی: ۹۹۳ه)، تحقیق: اشتهاردی، وعراقی، ویزدی، طبعه ۱۴۰۳ه، جامعه

المدرسین، قم (۱۴ ۱ ج).

۲۱۸. المجموع شـرح المهذَّب: أبو زكريا يحيى بن شـرف النووى، بهامشه «فتح العزيز شـرح الوجيز» لأبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرّافعى، و«تلخيص الحبير» لأبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى، دار الفكر، بيروت.

۲۱۹. المحتضر: حسن بن سليمان الحلى (المتوفى: ق ۸ه)، تحقيق: سيد على أشرف، ۱۴۲۴ه/۱۳۸۲ ه ش، مطبعه شريعت، انتشارات المكتبه الحيدريه، قم.

۲۲۰. المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيه الأندلسى عبد الحق بن غالب (المتوفى: ۵۴۶ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ه/۱۹۹۳م، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

۲۲۱. المحصول فى علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى (المتوفى: ۶۰۶ه)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلوانى، الطبعه الثانيه، ۱۴۱۲ه، مؤسسه الرساله، بيروت (۱ ۶ ج).

۲۲۲. المحلى: على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى أبو محمد (۳۸۳ ۴۵۶ه)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت (۱ ۱۱ ج).

۲۲۳. مختصر المزنى: (فى آخر كتاب الأم للشافعى، ومعه اختلاف الحديث، وكتب أخرى للشافعى)، تصحيح: محمد زهرى النجار، دار المعرفه، بيروت.

۲۲۴. مدينه المعاجز: السيد هاشم البحرانى (المتوفى: ۱۱۰۷ه)، تحقيق: الشيخ عزّه الله المولائى الهمدانى، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ه، مطبعه بهمن، مؤسسه المعارف الإسلاميه (۱ ۸ ج).

۲۲۵. المراجعات: السيد عبد الحسين شرف الدين (المتوفى: ۱۳۷۷ه)، تحقيق: حسين الراضى، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۲ه/۱۹۸۲م، الجمعيه الإسلاميه.

۲۲۶. المزار: الشيخ المفيد (المتوفى: ۴۱۳ه)، تحقيق: مدرسه الإمام المهدى عليه السلام، قم المقدسه، الطبعه الأولى، مطبعه مهر.

۲۲۷. مسائل النّاصريات: الشريف المرتضى (المتوفى: ۴۳۶ه)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلميه، ۱۴۱۷ه، رابطه الثّقافه والعلاقات الإسلاميه، طهران.

۲۲۸. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النورى الطبرسى (المتوفى: ۱۳۲۰ه)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعه الأولى، ۱۴۰۸ه، قم (۱ ۱۸ ج).

۲۲۹. مستدرك سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشّاهرودى (المتوفى: ۱۴۰۵ه)، تحقيق: الشيخ حسن بن على النمازى، ۱۴۱۹ه، مؤسسه النشر الإسلامى لجماعه المدرسين بقم المشرفه (۱ ۱۰ ج).

۲۳۰. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابورى (۳۲۱ ۴۰۵ه)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعه الأولى، ۱۴۱۱ه/۱۹۹۰م، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت (۱ ۴ ج).

۲۳۱. مستدرکات علم رجال الحدیث: الشیخ علی النمازی الشاهرودی (المتوفی: ۱۴۰۵ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۲ه، شفق، طهران (۸ ج).

۲۳۲. المسترشد فی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام: محمد بن جریر بن رستم الطبری الإمامی (المتوفی: أوائل القرن ۴)، تحقیق: الشیخ أحمد المحمودی، مطبعه سلمان الفارسی، قم، الطبعه الأولی، مؤسسه الثقافه الإسلامیه، قم.

۲۳۳. مسند ابن الجعد: علی بن الجعد بن عبید أبو الحسن الجوهری البغدادی (۱۳۴ ۲۳۰ه)، تحقیق: عامر أحمد حیدر، الطبعه الأولی، ۱۴۱۰ه/۱۹۹۰م، مؤسسه نادر، بیروت.

۲۳۴. مسند أبی داود الطیالسی: سلیمان بن داود أبو داود الفارسی البصری الطیالسی (المتوفی: ۲۰۴ه)، نشر: دار المعرفه، بیروت.

۲۳۵. مسند أبی یعلی: أحمد بن علی بن المثنی أبو یعلی الموصلی التمیمی (۲۱۰ ۳۰۷ه)، المحقق: حسین سلیم أسد، الطبعه الأولی، ۱۴۰۴ه/۱۹۸۴م، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق (۱ ۱۳ ج).

۲۳۶. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل (المتوفی: ۲۴۱ه)، دار صادر، بیروت (۱ ۶ ج).

۲۳۷. مسند إسحاق بن راهویه: إسحاق بن إبراهیم بن مخلد بن راهویه الحنظلی (۱۶۱ ۲۳۸ه)، تحقیق: الدکتور عبد الغفور بن عبد الحق البلوشی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۲ه/۱۹۹۱م، مکتبه الإیمان، المدینه المنوره (۱ ۳ ج).

۲۳۸. مسند الإمام الرضا علیه السلام: عزیز الله العطاردی (معاصر)، طبعه ۱۴۰۶ه، المؤتمر العالمی للإمام الرضا علیه السلام، مؤسسه طبع ونشر آستان القدس الرضوی (۱ ۲ ج).

۲۳۹. مسند الحمیدی: عبد الله بن الزبیر أبو بکر الحمیدی (المتوفی: ۲۱۹ه)، تحقیق: حبیب الرحمن الأعظمی، طبعه ۱۳۸۱ه، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت (۱ ۲ ج).

۲۴۰. مسند زید بن علی: زید بن علی (المتوفی: ۱۱۲ه)، تحقیق: أحد علماء الزیدیین، دار الحیاه، بیروت.

۲۴۱. مسند سعد بن أبی وقاص: أحمد بن إبراهیم بن کثیر الدورقی أبو عبد الله (۱۶۸ ۲۴۶ه)، تحقیق: عامر حسن صبری، الطبعه الأولی، ۱۴۰۷ه، دار البشائر الإسلامیه، بیروت.

۲۴۲. المصباح الجنه الواقیه: الکفعمی إبراهیم بن علی العاملی (المتوفی: القرن: ۹ه)، الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ه، نشر: مؤسسه الأعلمی، بیروت.

۲۴۳. المصنف فی الأحادیث والآثار: الحافظ أبو بکر عبد الله بن محمد بن أبی شیبه الکوفی العبسی (المتوفی: ۲۳۵ه)، تحقیق: سعید محمد اللحام، الطبعه الأولی، ۱۴۰۹ه/۱۹۸۹م، دار الفکر للطباعه والنشر، بیروت (۱ ۸ ج).

۲۴۴. المصنف: أبو بکر عبد الرزاق بن همام الصنعانی (۱۲۶ ۲۱۱ه)، تحقیق: حبیب الرحمن الأعظمی، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، المکتب الإسلامی، بیروت (۱ ۱۱ ج).

**۲۴۵.** مطـالب السؤول فی مناقب آل الرسول علیهم السـلام: محمـد بن طلحه الشافعی (المتوفی: ۶۵۲ه)، تحقیق: ماجد ابن أحمد العطیه.

۲۴۶. معارج الوصول إلی معرفه فضل آل الرسول علیهم السلام: الزرندی الشّافعی (المتوفی: ۷۵۰ه)، تحقیق: ماجد بن أحمد العطیه.

۲۴۷. معالم التنزیل: أبو محمد الحسین بن مسعود الفراء البغوی (المتوفی: ۵۱۶ه)، تحقیق: خالد عبد الرحمن العک، و مروان سوار، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۷ه/۱۹۸۷م، دار المعرفه، بیروت (۱ ۴ ج).

۲۴۸. معالم الفتن: سعید أیوب (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ه، سبهر، مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه، انتشارات سعید بن جبیر، قم المقدسه (۱ ۲ ج).

۲۴۹. معالم المدرستین: السید مرتضی العسکری (معاصر)، طبعه ۱۴۱۰ه/۱۹۹۰م، (۱ ۳ ج)، مؤسسه النعمان، بیروت.

۲۵۰. معانی الأخبار: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، طبعه ۱۳۶۱ه ش، انتشارات الرضی، قم.

۲۵۱. معانی القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقیق محمد علی الصابونی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۰ه، مطبوعات معهد البحوث العلمیه ومرکز إحیاء التراث، جامعه أم القری، مکه المکرمه.

۲۵۲. المعجم الأوسط: الحافظ أبو القاسم سلیمان بن أحمد الطبرانی (۲۶۰ ۳۶۰ه)، تحقیق: قسم التحقیق بدار الحرمین أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهیم الحسینی، طبعه ۱۴۰۵ه/۱۹۹۵م، من منشورات دار الحرمین، بالقاهره (۱ ۹ ج).

۲۵۳. المعجم الصغیر (الروض الدانی): سلیمان بن أحمد بن أیوب أبو القاسم الطبرانی (۲۶۰ ۳۶۰ه)، تحقیق: محمد شکور محمود الحاج أمریر، الطبعه الأولی، ۱۴۰۵ه/۱۹۸۵م، المکتب الإسلامی, دار عمار، بیروت, عمان (۱ ۲ ج).

۲۵۴. المعجم الکبیر: الحافظ أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (۲۶۰ ۳۶۰ه)، تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی، الطبعه الثانیه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱ ۲۰ ج).

۲۵۵. المعجم الکبیر: الحافظ أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی (۲۶۰ ۳۶۰ه)، تحقیق: حمدی عبد المجید السلفی، الطبعه الثانیه، دار إحیاء التراث العربی، مکتبه ابن تیمیه، القاهره (۱ ۲۰ ج).

۲۵۶. معجم المطبوعات العربیه والمعربه: یوسف إلیان سرکیس (المتوفی: ۱۳۵۱ه)، طبعه ۱۴۱۰ه، مطبعه بهمن، قم، منشورات مکتبه المرعشی (۱ ۲ ج).

۲۵۷. معجم رجال الحدیث: السید أبو القاسم الخوئی (المتوفی: ۱۴۱۳ه)، تحقیق: لجنه التحقیق، الطبعه الخامسه، ۱۴۱۳ه (۱ ۲۴ ج).

۲۵۸. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البکری الأندلسی أبو عبید (المتوفی: ۴۸۷ه)، تحقیق: مصطفی السقا، الطبعه الثالثه، ۱۴۰۳ه، عالم الکتب، بیروت (۱ ۴ ج).

۲۵۹. معرفه علوم الحدیث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری (۳۲۱ ۴۰۵ه)، المحقق: السید معظم حسین، الطبعه الثانیه، ۱۳۹۷ه/۱۹۷۷م، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت.

۲۶۰. معرفه علوم الحدیث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری، الطبعه الثانیه، ۱۹۷۷م، اعتنی بنشره وتصحیحه معظم حسین، المکتب التجاری للطباعه والتوزیع والنشر، بیروت.

۲۶۱. المعیار والموازنه فی فضائل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: أبو جعفر الأسکافی محمد بن عبد الله المعتزلی (المتوفی: ۲۲۰ه)، تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی.

۲۶۲. المغنی (شرح مختصر الخرقی): موفق الدین أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسی الدمشقی الحنبلی، تحقیق: عبد الله بن عبد المحسن الترکی، وعبد الفتاح محمود الحلو، الطبعه الأولی، ۱۴۱۰ه، هجر للطباعه والنشر والتوزیع والإعلان، القاهره، مصر.

۲۶۳. مغنی المحتاج: محمد بن الشربینی (المتوفی: ۹۷۷ه)، طبعه ۱۳۷۷ه/۱۹۵۸م، دار إحیاء التراث العربی، بیروت (۱ ۴ ج).

۲۶۴. مقتل الحسین علیه السلام: أبو مخنف الأزدی (المتوفی: ۱۵۷ه)، تحقیق: میرزا حسن الغفاری، المطبعه العلمیه، قم، ۱۳۹۸ه، المکتبه العامه للسید المرعشی، قم.

۲۶۵. مکاتیب الرسول: الأحمدی المیانجی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ه، (۱ ۳ ج)، دار الحدیث، طهران.

۲۶۶. الملاحم والفتن: السید ابن طاووس (المتوفی: ۶۶۴ه)، الطبعه الأولی، طبعه ۱۵ شعبان ۱۴۱۶ه، مطبعه نشاط، أصفهان، مؤسسه صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، ملاحظه: التشریف بالمنن فی التعریف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن.

۲۶۷. من حدیث خیثمه بن سلیمان القرشی الأطرابلسی: خیثمه بن سلیمان بن حیدره أبو الحسن الأطرابلسی (۲۵۰ ۳۴۳ه)، المحقق: الدکتور عمر عبد السلام تدمری، الطبعه الأولی، ۱۴۰۰ه/۱۹۸۰م، نشر: دار الکتاب العربی، بیروت.

۲۶۸. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۴ه، جامعه المدرسین، قم (۱ ۴ ج).

۲۶۹. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق (المتوفی: ۳۸۱ه)، تحقیق: علی أکبر الغفاری، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۴ه، جامعه المدرسین، قم (۱ ۴ ج).

۲۷۰. المناظرات فی الإمامه: الشیخ عبد الله الحسن (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ه، مطبعه مهر، قم.

۲۷۱. مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب (المتوفی: ۵۸۸ه)، تحقیق: لجنه من أساتذه النجف الأشرف، ۱۳۷۶ه، مطبعه محمد کاظم الحیدری، مطبعه الحیدریه، النجف الأشرف، (۱ ۳ ج).

۲۷۲. مناقب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: محمد بن سلیمان الکوفی القاضی (کان حیاً: ۳۰۰ه)، تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۲ه، (۱ ۲ ج)، مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیه.

۲۷۳. المنتخب من مسند عبد بن حمید: أبو محمد عبد بن حمید (المتوفی: ۲۴۹ه)، تحقیق: السید صبحی البدری السامرائی، محمود محمد خلیل الصعیدی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۸ه/۱۹۸۸م، مکتبه النهضه العربیه، بیروت.

۲۷۴. موارد الظمآن إلی زوائد ابن حبان: الحافظ نور الدین علی بن أبی بکر الهیثمی أبو الحسن (۷۳۵ ۸۰۷ه)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزه، نشر: دار الکتب العلمیه، بیروت.

۲۷۵. مواقف الشیعه: الأحمدی المیانجی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ه، قم المقدسه (۱ ۳ ج).

۲۷۶. مواهب الجلیل لشرح مختصر خلیل: محمد بن عبد الرحمن المغربی أبو عبد الله (۹۰۲ ۹۵۴ه)، الطبعه الثانیه، ۱۳۹۸ه، نشر: دار الفکر، بیروت (۱ ۶ ج).

۲۷۷. موسوعه أحادیث أهل البیت علیهم السلام: الشیخ هادی النجفی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۲۳ه/۲۰۰۲م، دار إحیاء التراث العربی للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، لبنان (۱ ۱۲ ج).

۲۷۸. موسوعه المصطفی والعتره علیهم السلام: الحاج حسین الشاکری (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ه، مطبعه ستاره، نشر الهادی، قم (۱ ۷ ج).

۲۷۹. الموضوعات: ابن الجوزی (المتوفی: ۵۹۷ه)، ضبط وتقدیم وتحقیق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعه الأولی، ۱۳۸۶ه/۱۹۶۶م، المکتبه السلفیه، المدینه المنوره.

۲۸۰. الموطأ: مالک بن أنس أبو عبد الله إمام دار الهجره الأصبحی (۹۳ ۱۷۹ه)، تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقی، طبعه ۱۴۰۶ه/۱۹۸۵م، نشر: دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان (۱ ۲ ج).

۲۸۱. میزان الحکمه: محمدی الریشهری (معاصر)، تحقیق: دار الحدیث، الطبعه الأولی (۱ ۴ ج).

۲۸۲. النص والاجتهاد: السید عبد الحسین شرف الدین (المتوفی: ۱۳۷۷ه)، تحقیق: أبو مجتبی، الطبعه الأولی، ۱۴۰۴ه، مطبعه سید الشهداء علیه السلام، قم.

٢٨٣. النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوى (المتوفى: ١٣٥٠ه)، الطبعه الأولى، ١٤١٢ه، دار الثقافه، قم المقدسه.

٢٨٤. نصب الرايه لأحاديث الهدايه: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفى الزيلعى (المتوفى: ٧٦٢ه)، المحقق: محمد يوسف البنورى، طبعه ١٣٥٧ه، نشر: دار الحديث، مصر (١٤ج).

۲۸۵. نضـد القواعد الفقهیه: المقداد السیّوری الحلی (المتوفی: ۸۲۶ه)، تحقیق: الکوهکمری،، مکتبه آیه الله العظمی المرعشی، قم.

۲۸۶. نظم المتناثر من الحدیث المتواتر: الکتانی جعفر الحسینی الإدریسی، طبعه ۱۴۰۰ه/۱۹۸۰م، دار الکتب العلمیه، بیروت.

۲۸۷. نظم درر السّمطین فی فضائل المصطفی والمرتضی والبتول والسبطین: جمال الدین محمد بن یوسف بن الحسن بن محمد الزرندی الحنفی (المتوفی: ۷۵۰ه)، الطبعه الأولی، ۱۳۷۷ه/۱۹۵۸م، من مخطوطات مکتبه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام العامه.

۲۸۸. النهایه فی غریب الحدیث والأثر: الإمام مجد الدِّین أبو السّعادات المبارک بن محمد بن الجزری ابن الأثیر (۵۴۴ ۶۰۶ه)، المحقق: طاهر أحمد الزاوی، ومحمود محمد الطناحی، طبعه ۱۳۹۹ه/۱۹۷۹م، نشر: المکتبه العلمیه، بیروت (۱ ۵ ج).

۲۸۹. نهج السّعاده فی مستدرک نهج البلاغه: الشیخ محمد باقر المحمودی (معاصر)، الطبعه الأولی، ۱۳۸۵ه، مطبعه النعمان، النجف الأشرف (۱ ۸ ج).

۲۹۰. نیل الأوطار من أحادیث سید الأخیار شرح منتقی الأخبار: محمد بن علی بن محمد الشوکانی (المتوفی: ۱۲۵۵ه)، طبعه ۱۹۷۳ه، نشر: دار الجیل، بیروت (۱ ۹ ج).

۲۹۱. الوافی بالوفیات: صلاح الدِّین أبو الصفاء خلیل بن أیبک الصفدی، اعتناء هلموت ریتز، ۱۳۸۱ه/۱۹۶۲م، توزیع مؤسسه الکتب الثقافیه.

۲۹۲. وسائل الشیعه (آل البیت علیهم السلام): محمد بن الحسن الحر العاملی (المتوفی: ۱۱۰۴ه)، تحقیق ونشر: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۴ه (۱ ۳۰ ج).

۲۹۳. وقعه صفین: المنقری نصر بن مزاحم (المتوفی: ۲۱۲ه)، تحقیق: عبد السلام محمد هارون، الطبعه الثانیه، ۱۳۸۲ه، نشر: المؤسسه العربیه الحدیثه.

۲۹۴. یتیمه الدهر: الثعالبی (المتوفی: ۴۲۹ه)، شرح وتحقیق: الدکتور مفید محمد قمیحه، الطبعه الأولی، ۱۴۰۳ه/۱۹۸۳م، دار الکتب العلمیه، بیروت، لبنان، (۱ ۵ ج).

۲۹۵. ینابیع الموده لذوی القربی: الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی (المتوفی: ۱۲۹۴ه)، تحقیق: السید علی جمال أشرف الحسینی، الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ه، مطبعه أسوه، (۱ ۳ ج).

## المحتویات

الاعتبار الرابع إنّها العاصمه الثانيه بعد الشام

مع ابن زياد

المكان المناسب

هم شفعائی

حديث النجوم

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا

مشيئه الدم

يوم الطف

مصائب نسل فاطمه

بسم الحسين دعا

ليله الخلد

أملى حسين

## تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الکلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

